تكوّن جمهورية

« سورية والانتداب »

محمد هوّاش



منشورات السائح

الغرض من هذه النسخة الإلكترونية هو توسيع دائرة انتشار الكتاب والتي قد يحدُّ منها العامل المالي أو الرقابة الحكومية، مع تأكيدي على احترام حقوق المؤلف والناشر، وعليه أرجو ممن يملك هذا الملف الإلكتروني شراء النسخة الورقية - إن أمكنه ذلك - دعماً للمؤلف والناشر ..

شهاب الدمشقي

الطبعة الأولى

٢٠٠٥



مكتبة السائح
طرابلس - لبنان
هـ: ٠٦/٤٣١٥٤٩ - ٠٣/٢٩٥٧٥١
فاكس: ٠٦/٤٤٨١٨٩
www.sachlib.com

محمد هواش

تَكَوُّن جمهورية

سورية والإنتداب

٢٠٠٥

مكتبة السائح

توطئة

مع اندلاع الثورة العربية الكبرى في العام ١٩١٦ واشتراك "الجيش العربي" في الحرب ضد تركيا ، تبلورت ملامح مشروع قومي طموح يستهدف تحرير المشرق العربي من الحكم العثماني وإنشاء مملكة عربية هاشمية تضم الحجاز والعراق وبلاد الشام. وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى اصطدم هذا المشروع القومي بالمشروع البريطاني- الفرنسي الرامي إلى اقتسام الممتلكات العثمانية السابقة في المشرق العربي وفق اتفاقيات سايكس- بيكو (١٩١٦)۰ وعلى الرغم من إيمان قادة الحركة القومية في سورية بالوحدة العربية وولائهم الإيديولوجي الأسطوري لها ، فإن اختلاف ميزان القوى لصالح الدول الاستعمارية وَضَعهم في مواجهة التناقض بين "المطلوب" و"الممكن" ، وفَرَض عليهم تقليص مشروعهم القومي الطموح والاكتفاء -مرحليا - بمشروع سوري يعتمد على وجود "الجيش العربي" في سورية الداخلية إلى جوار القوات البريطانية۰ وكانت ثقتهم المطلقة بشرف الإمبراطورية البريطانية وراء قناعتهم بإمكانية تحقيق المشروع الجديد عبر الإفادة من الضغط البريطاني على فرنسا في مؤتمر الصلح۰ ولكن حكومة "جلالة الملك" تجاهلت وعودها للشريف حسين بن علي، وقدمت صداقة الدولة الأوروبية القوية فرنسا على صداقة الحليف العربي الضعيف، فقررت الانسحاب من سورية الشمالية الداخلية ، تاركة "الجيش العربي" في مواجهة القوات الفرنسية المنتشرة على الساحل السوري من الناقورة إلى كيليكيا ، والمتحفزة للانقضاض على دمشق۰

وبغياب المظلة البريطانية عن سورية الداخلية بدأ العد العكسي للصدام السوري - الفرنسي المحتوم . ولم يكن تعيين الجنرال غورو Gouraud في تشرين الأول عام ١٩١٩ مفوضا ساميا لفرنسا وقائدا لجيوشها في الشرق سوى الخطوة الأولى نحو ذلك الصدام وتعاقبت الخطوات بعد ذلك رغم توقيع اتفاقية فيصل - كليمنصو (١٩١٩/١١/٧)۰ وكشفت الحكومة الفرنسية عن نواياها باحتلال منطقة البقاع *بعد أسبوعين* من ذلك الاتفاق. ورد *المؤتمر السوري* على ذلك بإعلان استقلال سورية واختيار الأمير فيصل بن الحسين ملكا عليها (١٩٢٠/٣/٧)۰

وجاء قرار"مجلس الحلفاء" في سان ريمو (نيسان ١٩٢٠) بفرض الانتداب الفرنسي - البريطاني على العراق وبلاد الشام ليضع في يد الجنرال غورو وثيقة تخوله احتلال سورية الداخلية۰ ولم يبق عليه سوى استغلال بعض الحوادث الأمنية وتضخيمها لتنفيذ هجومه الذي أسفر عن السيطرة على سورية الداخلية وتصفية حكومتها الوطنية وإخضاع الجزء الشمالي من بلاد الشام للانتداب الفرنسي في تموز ١٩٢٠ .

ولم يكتف الفرنسيون والبريطانيون باجهاض المشروع القومي كله، بل عمدوا إلى تجزئة سورية الطبيعية إلى أربعة كيانات صغيرة لا تمتلك مقومات بناء الدولة . وإذا كانت رغبة بريطانيا في الإعداد لإقامة دولة يهودية في فلسطين تنفيذا لوعد بلفور (١٩١٧) وفصل تلك

الدولة عن الصحراء بدولة موالية للتاج البريطاني إلى حد التبعية، قد دفعت حكومة *"جلالة الملك"* إلى تقسيم سورية الجنوبية إلى كيانين (فلسطين وأمارة شرقي الأردن) ، فإن رغبة فرنسا في إرضاء موارنة لبنان الملتصقين بها والمتطلعين إلى الانفصال عن سورية الداخلية ذات الطابع العربي الإسلامي، دفعت باريس إلى تقسيم سورية الشمالية في آب ١٩٢٠ إلى دولتين: سورية ولبنان الكبير ، بعد أن سلخت الأقضية الأربعة (بعلبك، البقاع ، حاصبيا، راشيا) عن سورية وضمتها إلى لبنان.

ولضمان السيطرة على الدولة السورية الوليدة، وقطع الطريق امام تجمع حركات المقاومة المحلية داخل تيار وطني قومي قابل للتصاعد والامتداد إلى المناطق الوطنية ذات الغالبية الإسلامية والاورثوذكسية في لبنان الكبير، ومنع التكامل الاقتصادي بين المناطق السورية بشكل يعزز تبعيتها السياسية والاقتصادية لفرنسا ، استغل الجنرال غورو التعددية الطائفية والاتنية في الدولة السورية، وركب موجة التيارات الإقليمية الانفصالية الموروثة عن حقبة العزلة والإنطواء الطويلة ، وأجّج حالة الشك المتبادل الناجمة عن الجهل والظلم والتمييز العنصري (الطائفي والإتني) إبان الحكمين المملوكي والعثماني. وقام بتجزئة الدولة السورية نفسها إلى أربع دويلات (دمشق، حلب، إقليم العلويين، جبل الدروز) تتمتع بنوع من الاستقلال الإداري، وترتبط مباشرة مع المندوب السامي الفرنسي في بيروت . ولقد تمت عملية التجزئة على مراحل متعاقبة ، واستغرقت الفترة الممتدة من تحديد *إقليم العلويين* في ١٩٢٠/٨/٣١ ودويلة *حلب* وحتى قرار إنشاء دويلة *جبل الدروز* في١٩٢١/٣/٤. وإذا كان بعض الزعماء المحليين قد غيبوا مفهوم الولاء القومي (الذي غيبه قرون من الإستعمار التركي) لصالح الولاء المحلي /الإقليمي إلى حد دفعهم إلى التجاوب مع هذه التجزئة والتمسك بالمكاسب الشخصية الصغيرة الناجمة عنها، والإصرار على مطالبة سلطات الإنتداب بحمايتها، فإن غالبية السوريين وقفوا ضدها ، والتفوا حول القيادات الوطنية التي رفعت لواء النضال لتحقيق هدفين متلازمين : التحرر من نير الإنتداب الفرنسي وتحقيق الوحدة السورية باعتبارها خطوة أولى على طريق وحدة بلاد الشام ومدخل لا بد منه لتحقيق الوحدة العربية الشاملة التي رسخت في الضمير الجماعي السوري، وارتقت إلى مرتبة العقيدة الثابتة، وجعلت سورية منذ مطلع القرن العشرين *"معقل القومية العربية"* وطليعتها الرائدة.

ويتمحور هذا الكتاب حول النضال الذي خاضه الوطنيون في مختلف المناطق (الدويلات) السورية لتحقيق التحرر والوحدة منذ انهيار الحكم الوطني في دمشق حتى الوصول إلى الوحدة السورية عام ١٩٣٦؛ ومراحل النضال اللاحقة حتى جلاء القوات الفرنسية عن الأراضي السورية في العام ١٩٤٦ ؛ ولقد اعتمدنا في إعداده بصورة رئيسية على وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ، ووثائق وزارة الحرب الفرنسية [المشار إليها في الهوامش بالرمز S H A T، ودراسات باحثين أجانب، ومجموعة كبيرة من الكتب والصحف والمجلات العربية والأجنبية المعاصرة لفترة النضال السوري التحرري الوحدوي .

ونظراً إلى قرب المرحلة موضوع الدراسة ، ووجود عدد من الشخصيات التي رافقتها ولعبت فيها دورا هاما على قيد الحياة، فقد آثرنا طرح الأحداث بأسلوب وصفي يتجنب ما

أمكن إبداء الرأي وإطلاق الأحكام على الحدث وصانعيه ، حتى لا تثير الملاحظات النقدية حفيظة البعض أو تسبب تشنجا يبعد الدراسة عن غايتها . تاركين للباحثين المهتمين بتاريخ سورية المجال للتنقيب والتحليل في المستقبل بعد زوال المحظور. وتجدر الإشارة إلى أن في الكتاب فقرات ومقاطع جاء ذكرها في كتابنا السابق *"عن العلويين ودولتهم المستقلة"*. فلقد وجدنا أن من المتعذر إغفالها نظرا إلى أهميتها وترابطها مع مسيرة النضال السوري العام، وضرورة وضعها تحت تصرف من فاتهم مطالعة الكتاب المومى إليه.

وإذا كنا قد أثرنا ودعمنا بالوثائق جنوح فئات سورية مختلفة نحو الإنفصالية أو نحوالتفرد في إدارة شؤون البلاد، فذلك لاعتقادنا أن كلا النزعتين تشكلان خطرا يحول دون تعميق الوحدة الوطنية وتمتين جذورها، ويترك بالتالي جراحا عميقة في الجسم الإجتماعي يصعب اندمالها وتحتاج معالجتها لفترات طويلة. ومن العبث الإعتقاد أن الحكم الفردي- ولا سيما في البلدان النامية-، مهما بلغ من الرقي، يمكن أن يستقيم بغياب الرأي الآخر الذي يكون بالنسبة إلى الحاكم، الضمير الرادع والدليل المرشد.

وأخيرا لا بد من مراجعة تاريخية هادئة وهادفة بعد أن تهدأ الإنفعالات وتزول المعوقات، فيكتسب التاريخ عندها بعده الحقيقي من حيث أنه سجل أمين للأحداث . وبهذا الصدد، يحق التساؤل عن مدى توفر الحقائق في كتب التاريخ لدينا ، لمن يرغب من مثقفينا دراسة الثورة الفرنسية مثلا، بصفتها ثورة رائدة جمعت بين الإطاحة بنظام ملكي مهترئ وإعلان مبادىء حقوق الإنسان والمواطن الخالدة ؟. وأن قرار إرسال الملك لويس السادس عشر إلى المقصلة اتخذ بعد تصويت في مجلس تأسيسي كان نصفه من النبلاء ، وبأكثرية صوت واحد هو صوت ابن عم الملك؟ الخ..

ولا يسعنا في الختام سوى الإعراب عن جزيل الشكر لكل من ساهم في إعداد هذا الكتاب عبر التشجيع والمؤازرة وتقديم المعلومات والملاحظات والشروح القيمة.

فرنسا في ١٢/٢ / ١٩٩٩

محمد هواش

المقدمة

دمشق بين الولاية والدولة

تتوسط مدينة *دمشق* بلاد *الشام* ، وقد ذكر المسعودي أن هناك اختلافا حول اشتقاق اسمها ، كما هو الحال بالنسبة إلى بلاد *اليمن* ٠ وكما يعتبر البعض أن تسمية *اليمن* جاءت لوقوع تلك البلاد على يمين الكعبة وان المسافر "يتيمن" عندما يريد الذهاب إليها فإن بلاد *الشام* أخذت اسمها بحكم وقوعها "شمالي" الكعبة ٠

ويعتبر آخرون ، ومنهم النحوي قطرب ، أن تسمية اليمن كانت بفضل خاصيته الخيرة (*اليُمن*) ويعيدون تسمية الشام إلى خاصيتها المؤذية (*الشؤم*) ٠

وثمة نظرية ثالثة مفادها أنه عندما ابتلي بناة برج بابل بتعدد اللغات وافترق بعضهم عن البعض اتجه قوم على يمين الشمس إلى اليمن (تيمن) ، بحيث توجه آخرون يسارها ٠

ورابعة يتبناها الكلبي وهي أن تسمية الشام أتت بسبب (الشامات) أي البقع البيضاء والسوداء في أرضها ونباتها ٠

وأخيرا هناك رأي الشارقي بن القطامي وهو الأكثر شيوعا، ومفاده أن تسمية "الشام" مشتقة من إسم مؤسس المدينة : سام بن نوح ٠

ودمشق خالدة وغنية عن التعريف مهما كانت أصول تسمياتها، فإذا كان الهاشمي المتطلع إليها أبدا لم يجد فيها مأربه ، فقد وهبت ابن عمه الأموي ما فوق التصور من مجد وجاه ، وكانت لعشائر قحطان عرينا وملاذا، ولغسان من بعده، وقد قال فيها الشاعر :

هي فى غسان بأس وندى   وهي فى الإسلام فتح وبلاء

كان الأمير فيصل بن الحسين شريف مكّة المكرمة مدركا تماما لأهمية دمشق التاريخية وموقعها في نفوس العرب ، فلم يتردد لحظة واحدة في انتقائها عاصمة للدولة العربية الكبرى التي كان قد وعد بتأسيسها ٠ ولم يغادر فيصل دمشق إلا مرغما ليحل محله فيها لفترة الجنرال غورو ممثل الإنتداب الفرنسي الذي جعل منها عاصمة متواضعة لدويلة صغيرة٠ ولم يكن غورو ليجهل التاريخ كما لم يكن بوسعه أن ينسى أن جيش دمشق الإسلامي اجتاح شبه الجزيرة *الإيبيرية* [أسبانيا والبرتغال] وتسلق جبال "*البيرينيه*" ،الفاصلة بين فرنسا واسبانيا، وتوغل في مائتي كيلومتر جنوبي العاصمة الفرنسية ، باريس٠ ثم إن صلاح الدين الأيوبي ، ابن *تكريت* ، نما في دمشق وانطلق منها ودفن فيها ، بعد أن حرر بيت المقدس ووحد عرب الشرق الأدنى ٠ وها هو غورو ينفس عما في قلبه من ضغينة أمام ضريح "السلطان" متشفيا ويقول له :"ها قد عدنا يا صلاح الدين" ٠

ودمشق الآن عاصمة للجمهورية العربية السورية التي يمكن اعتبارها في حدودها الحالية *عارضة تاريخية* إذ إنها لم تكن يوما ضمن حدود إقليمية تماثل تلك الموجودة الآن. ومما لا شك فيه أن هناك ثوابت وكيانات تبدلت وفق معادلات القوى المؤثرة على الساحة٠

ففي القرن الأول الهجري [٦٦٠ – ٧٥٠] كانت دمشق عاصمة *أكبر إمبراطورية* عرفها التاريخ :الإمبراطورية الإسلامية الممتدة من *الأندلس* غربا إلى *الهند والسند* شرقا٠ وقد بلغت أوج ازدهارها ثم ما لبثت أن تدهورت تدريجيا حتى باتت مجرد عاصمة محلية لولاية عثمانية متواضعة ٠

وتعددت المشاريع حول مستقبل دمشق وسورية ، ومنها ما تقدم به قسيس يسوعي ، عام ١٨٦١ ، ضمن مذكرة مهرها بتوقيع الأب ر٠ب٠كوهين [اسمه الحقيقي: ويليام جيفورد بلغراف وعنوانها : مخطط تنظيمي لسورية بإلحاقها بمصر [١]

إن عنوان الصفحة الأولى لوحده كاف لإعطاء فكرة عن الدوافع والغايات التي يتذرع بها الكاهن البريطاني الأصل وقد جاء فيه :

"*مذكرة حول سورية والوسائط والطريقة الكفيلة بإعادة الأمن والإزدهار*" [٢]٠ وقد جاء في المذكرة المذكورة أنه يجب ضم سورية إلى مصر وإلحاقها بها إلحاقا تاما بحيث تصبح إحدى ولاياتها ٠ وذلك لأسباب عديدة منها أن مصر هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تتوافر لديها مبادئ تنظيمية وحضارية يمكن للآخرين الإفادة منها؛ وكذلك التماثل اللغوي والفكري والأخلاقي والديني بينها وبين سورية ، بالإضافة إلى الامتداد الجغرافي الواحد والتكامل الاقتصادي بينهما [٣]٠ يتحقق هذا الضم بإرسال جيش مصري قوامه/١٢٠٠٠/ اثنا عشر ألف رجل يدعمه الفرنسيون في البداية ، وعلى هذا الجيش القيام أولا بحملة ضد الدروز وإعدام سعيد بك جنبلاط [انتقاما لمذابح لبنان] [٤]٠

يعين حاكم عام مصري لولاية سورية ويمكن أن يكون في بداية الأمر *محمديا* Mahometan بعد استشارة فرنسا طبعا٠ ويكون مقر إقامة الحاكم في بيروت شتاء وفي دمشق صيفا ٠ وتعطى للحاكم صلاحيات مطلقة وحق الاعدام في الحالات العادية ، ويعاونه مجلس أو وزارة مؤلفة من مسلمين ومسيحيين بالتساوي ، وجميعهم من أهل البلاد٠ ويحظر على أي درزي أو متوالي أو "نصيري: أو إسماعيلي أن يكون عضوا في هذا المجلس ما لم يجاهر أولا بالانتماء إلى إحدى هاتين الديانتين اللتين يعترف بهما لوحدهما على مستوى الدولة [٥] ٠ يتبع هذا الحاكم خمسة ولاة مقراتهم المدن الكبرى : حلب ،حمص، حماة ،عكا، والقدس٠ ويطبق النظام الضريبي المصري وبمعرفة وإدارة موظفين جلهم من مصر [٦]٠

وهكذا اعتبر مشروع الأب كوهين دمشق مجرد شريكة لبيروت في مقر الحاكم ! ! ومهما اختلفت المشاريع وتعدد الحكام ، فقد اشتهرت سورية بصعوبة حكمها، وبخاصة بعد حصولها على الاستقلال ٠ وينفي السوريون أنهم مسببو الفوضى السياسية ، ويحملون

أوزارها لمصادر خارجية : كالاستعمار ، والصهيونية ؛ وبالتالي فانهم لا يكلفون أنفسهم مشقة محاسبة الذات ، ونقد ميلهم المرضي إلى الفردية والتمسك بها . وفي هذا الصدد تروي بعض المصادر الغربية رواية تدّعي أنها حصلت في عام ١٩٥٨ وإبان مراسيم التسليم والإستلام بين الرئيس السوري شكري القوتلي، والرئيس المصري – الرئيس الجديد للجمهورية العربية المتحدة – جمال عبد الناصر إذ يقول القوتلي عند نهايتها لعبد الناصر : " لو تدرك عظم ما رفعته عن كاهلي ، لقد حملت عني شرف زعامة خمسة ملايين نسمة ، يرون جميعهم في أنفسهم ساسة محنكين ؛ نصفهم يتنطح للقيادة، وربعهم يدّعي النبوة ، وعشرهم يؤلهون أنفسهم ؛ أنت أمام شعب يعبد معا : الله والنار والشيطان" . فرد الرئيس المصري عليه قائلا : "ألم تكن تستطيع التبكير في إيضاح ذلك لي ." [٧] ومن الواضح أن محاولة السوريين إخفاء مشاكلهم وإلقاء مسؤوليتها على الآخرين يرمي إلي التستر عن طبيعة ما يمكن الإطلاق عليه اسم : *"الآفة السورية"* والتي تعد مبعث قلق وعدم راحة دائمين لهم ولجيرانهم٠ ويمكن إرجاع هذه *الآفة* إلى التباين الشديد في النسيج الاجتماعي السوري٠ وفي هذا الموضوع بالذات يُعد المستشرق الفرنسيّ ويرليس Weurlesse [٨] أول من استطاع تشخيص الداء وبيان آثاره وتبعاته السلبية إذ كتب يقول : " لا يوجد في العالم بأسره بلد به هذا الكم من الطوائف المتصارعة ولا هذا التداخل والتشابك بين معتقدات متناحرة . إن المرء يلمس اضطرابا وصراعا دفينا في أكثر الفترات سلما ، وجوا من الحذر تنسجه ذكرى المذابح السابقة والمخاوف من المستقبل " ٠ ومن المرجح أن سورية ، مثلها في ذلك مثل جارتها لبنان ، لن تجد من يباريها في تواجد هذا الكمّ وذاك التباين في العقائد والأصول العرقية وعلى نفس المساحة من الأرض٠ فعلى أرضها تتعايش ديانات التوحيد الثلاث [الإسلام والمسيحية واليهودية] والمذاهب المتشعبة منها . فهناك في سورية أربعة تيارات رئيسية إسلامية [إذا ما طرحنا جانبا الطرق المتواجدة مثل الصوفية والنقشبندية].

١- فأغلبية المسلمين *سنيون* يتبعون أحد المذاهب الأربعة :الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي .

٢- هناك أقلية قوية *علوية* هامة تنقسم بين أكثرية كلازية وأقليات حيدرية وجنبلانية٠

٣- وأقلية *درزية* كانت، في مطلع القرن، في حدود / ٦٠٠٠٠/ نسمة .

٤- وأخرى *إسماعيلية* [من ١٥ إلى ٢٠ ألف نسمة] .

وعليه تتواجد الآن في سورية /عشرة/ مذاهب إسلامية مختلفة اضافة إلى *تسعة مذاهب مسيحية* :السريان الكاثوليك – السريان الأرثوذوكس – الروم الكاثوليك – الروم الأرثوذوكس– الأرمن الأرثوذوكس – الأرمن الكاثوليك – الموارنة – البروتستانت – الكلدانيون. بالإضافة إلى قبطي [واحد] ظهر في اللوائح الانتخابية لمدينة دمشق عام ١٩٤٥ [٩]٠

ولكل من هؤلاء تيار فكري خاص به ولا يتفق بالضرورة مع سواه · ولقد ظهر بين هذه الجماعات، في فترات متعددة ، صراعات دموية مثل ما حدث عام ١٨٦٠ في دمشق بين المسلمين والمسيحيين، حيث لقي عدد من المسيحيين مصرعهم على يد جماعات غير مسؤولة من السنّة والدروز، تشبها بما سبق من مذابح طائفية في لبنان وبتحريض من الولاة الأتراك [١٠]· بيد أن إدراك التحريض الخارجي لا يخفف من خطورة التباين إذا ما جعل منه المغرضون مادة لتحقيق طموحات عرقية أو شخصية · ولم يفت ويرليس أن يحذر من تلك الطموحات فكتب يقول : " ليست هذه إذن عقائد تتصارع على الصعيد الروحي· ولكنها جماعات سياسية حقيقية ، أو بعبارة أخرى مفاهيم دينية تتعارض على المستوى المادي مثلما يحدث في الغرب بين الأقليات الإقليمية" [١١]· وبديهي أن التقوقع ضمن مجموعات مذهبية يجعل من العسير التعرف على الآخرين أو فهم رغباتهم وطموحاتهم؛ ومثل هذا الجهل يولد الخوف والحذر بين الجماعات والعقائد المتباينة ، بل وحتى بين العقائد التي تبدو متقاربة في معتقداتها· وعليه يمكن اعتبار هذه الظاهرة من الحقد والازدراء والتخوّف نوعا من عقد الأقليات التي يصعب تعريفها أو بيان موضعها ، ويرجع جل هذه الصعوبة إلى كون مفهوم الأقلية في حدّ ذاته غير ثابت في كل أنحاء البلاد · فالمسلمون السنيون الذين يشكلون أغلبية ساحقة على الساحة السورية ككل هم أقلية في بلاد العلويين ، بل وغير موجودين في جبل الدروز [١٢]، إلا أنهم يشكلون أكثرية في مدن الساحل الواقعة في المنطقة العلوية، و لاسيما في مدينة اللاذقية حيث كان التواجد العلوي شبه معدوم . وهنا يجدر التنويه إلى أن السمة الغالبة ما بين الأقليات – التي تنتمي أحيانا إلى طبقات اجتماعية دنيا – والأغلبية السائدة هي على السواء ظاهرة خوف. "خوف عفوي طائش قابل للتحول في أية لحظة إلى تعصب ومكائد ومذابح، ما لم يحتكم إلى العقل والضمير" [١٣]· وليس مفهوم الأغلبية بالوضوح الذي يبدو عليه للوهلة الأولى· فالنظرة المتفحصة توضح انه لا جدال في وجود أغلبية سنّية ، ولكنها لا تنحدر كلها من أصل عربي· وهذه مسألة حساسة في بلد كسورية الراغبة في تكريس هوية عربية اسلامية ؛ ولم يتعسر حتى على كاتب أجنبي أن يتبين هذه الحقيقة فقد اخذ بالازولي Palazzoli في كتابه بعنوان " سورية الحلم والقطيعة" [ص ٤٩ وسواها] يورد أسماء عائلات وأسر عريقة ليست من أصل عربي ولها شأنها في المدن السورية، ومشهود بوطنيتها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

في دمشق : الأيوبي ومردم وقوطرش/بكداش وبوظو [أكراد] ، والعظم [أتراك]

في حماه : البرازي والشيشكلي والمللي [أكراد] والعظم [أتراك]

في حلب : الزعيم والحناوي [أكراد]

في حمص: عدد من أعيان المدينة من التركمان.

هذا إلى جانب مجموعات من السكان لا يستهان بها ، ومنها :

٣٠ ألف *كردي* يقطنون في سفح جبل *قاسيون* المطل على دمشق، وأعداد أخرى من الأكراد في حلب وجبل الأكراد [الواقع بين حلب واللاذقية وجرابلس وإعزاز وعفرين وفي القرى الواقعة على الحدود التركية.

١٣ ألف *أرمني* .

٣ آلاف *تركماني* يسكنون منطقة الجزيرة وفى حمص وحماه .

عشرات الآلاف من *الأتراك الأصليين* في ريف اللاذقية وحلب وجرابلس ·

١٥ ألف *آشوري* في المنطقة القريبة من الخابور وفي القلمون. بضعة آلاف من *الشراكسة* موزعون في البلاد بين منبج في الشمال والرستن في الوسط والجولان بصفة خاصة .

وأخيرا عشرات الآلاف من *اليهود* الذين استقروا بصفة خاصة في دمشق وحلب والجزيرة. وقد انخفض عددهم بعد الهجرة المكثفة إلى *إسرائيل* فلم يبق منهم سوى ٤٥٠٠ نسمة في دمشق [عدد كبير من المتبقين هاجروا مؤخرا إلى إسرائيل بعد فتح باب الهجرة مجددا] . [١٤]

خلص بالازولي من كل هذا إلى أنه بالإضافة إلى العرق العربي السائد ، فهناك سبع قوميات أخرى تعيش في سورية، وأن الأغلبية العربية لا يمكن اعتبارها كذلك بدون اكتمالها بالأقليات المذهبية بالإضافة إلى السنّة · فالعلويون يشكلون نسبة من السكان قدرها ١٦٪ والمسيحيون ١٣٪ ، " بينما يصل عدد الدروز والإسماعيليين إلى ما يقرب من ٢٠٠ ألف نسمة" ، ولا يتجاوز عدد بقية الشيعة عدة مئات [١٥]، على أن هؤلاء من أصل عربي لا غبار عليه. ومن المؤسف حقا أن تتصف سياسة الحكومات السورية المتعاقبة – على اختلاف انتماءاتها– بالعجز عن فهم هذا الواقع والتعايش معه بدلا من اللجوء إلى القبلية والمحسوبية وإنكار الآخرين· وهو اتجاه انتحاري كثر الاعتراض عليه على الصعيدين السياسي والإنساني· فلا عجب إذا أن تكثر الحركات الإنقلابية وتتعدد المؤامرات في ظل سيطرة الإحساس بالمرارة والحرمان· ولا عجب إذا تبدلت الولاءات والإنتماءات وأن تتصور المجموعات الحاكمة أن لا خلاص لها إلا في "الهروب إلى الأمام" أي بانتهاج مسلك المغامرات العسكرية الخارجية ؛ وخلاصة القول، إن تغاضي الفئة الحاكمة وتغافلها عن الطموحات الشرعية لشعوبها – حتى لو تستر ذلك تحت شعارات قومية مقدسة – ليس بالتأكيد الأسلوب الأفضل للحكم، بل أنه ينتج العزلة والتفرقة· وقد يكون من المفيد أن نستذكر بالمناسبة عبرة للسياسي الإنكليزي المحنك لورد وينستون تشرشل ومفادها أنه : "*لا توجد صداقات دائمة إنما توجد مصالح دائمة .*"

فإذا كانت تلك المصالح الفئوية موجودة في النسيج الاجتماعي السوري فما فائدة إغفالها؟ أليس من الأصح الإنتباه إليها والتجاوب معها ضمن إطار المصلحة العليا للدولة، وذلك سعيا وراء التفاهم والتجانس والألفة ، مما يضمن السلام الإجتماعي والعدالة للجميع ·

أما وقد أوضحنا *العلة* ، فلا بدّ من تجنب المبالغة والميل إلى التشاؤم؛ فعلّة سورية هذه ، ليست بدون علاج ،كما أنها ليست ظاهرة فريدة من نوعها؛ فمثيلاتها كثيرة وتنخر في العديد من دول العالم كلما جنحت جماعة إلى التطرف الديني أو العرقي. فهناك مشكلة *الباسك* Basques المزمنة في إسبانيا خاصة ، وبفرنسا بدرجة أقل؛ ومشكلة كورسيكا في فرنسا، و*الكاثوليك* في ايرلندا الشمالية، و*الأقليات* عامة في الولايات المتحدة ويوغوسلافيا السابقة [*كروات* Croates ومسلمين] والعديد غيرها . فالأمر غير مقتصر على سورية ، وما تتسم به سورية هو في الواقع رفض مواجهة الحقيقة والواقع وطمسهما . فلن تجد يوما مسؤولا سوريا واحدا يقر عن طيب خاطر ومن تلقاء نفسه، أن البلاد منذ إستقلالها لم يتول شؤون الحكم فيها سوى تشكيلات من أقليات مقنعة بأقنعة مختلفة، وذلك لعجزها عن الحوار البناء وانعدام التسامح بين هذه الفئات وعدم احترام حريات الآخرين وخصوصياته .

إن إلقاء نظرة سريعة على الحكومات السورية المتتالية منذ عشرينات القرن الحالي كاف لتوضيح أن :

أول حكومة اتحادية قامت عام ١٩٢٢ برئاسة صبحي بركات ؛ إلا أنها عندما شرعت في تعيين المدراء العامين الذين سيرأسون الإدارات العامة لم يقع التعيين إلا على شخصيات من *دمشق أو حلب* . ولم تعهد بأية مسؤولية – وعلى كافة المستويات – إلى أحد من أبناء الدولة العلوية ، رغم كون هذه الأخيرة الشريك الثالث للإتحاد .

وأول حكومة بعد توحيد سورية شكلت برئاسة سعد الله الجابرى،عام ١٩٤٣ ، كانت تضم تسعة أعضاء ، *خمسة* منهم من دمشق *وأربعة* [بينهم رئيس الوزراء] من حلب . ولم تتسع لأية شخصية من بقية محافظات القطر على اختلافها.

بدءا من الاستقلال وحتى عام ١٩٤٩ كانت السلطة في يد *الحزب الوطني* الذي يغلب فيه الدمشقيون . ومهما كان الثقل السياسي للعاصمة فإن ممثليها لا يمكنهم الإدعاء بوجوب حصر السلطة فيهم . وأضحى من المتوقع ألا يستطيعوا شيئا حيال أول عصيان مسلح ينشب مستقبلا.

واستطاع *الجيش* على قلّة تعداده آنذاك [*وهو بحدّ ذاته أقلية*] أن يستولي على الحكم عام ١٩٤٩ لأول مرة بانقلاب أبيض وبدون أية مقاومة شعبية. وانقلب على نفسه بعد أربعة أشهر بقيادة سامي الحناوي اسميا .

تلا المدة الوجيزة التي تولّى فيها الجيش شؤون البلاد بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥٠ قيام نظام برلماني تتحكم فيه أقلية من السياسيين الحلبيين باسم *حزب الشعب* .

عاد الجيش لتولي السلطة بانقلاب ثالث قاده العقيد أديب الشيشكلي في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٤ . وكانت السيادة في هذه الفترة لأقلية أصولها من مدينة حماة .

بعد انقلاب آخر بقيادة مصطفى حمدون الذي أطاح بحكم الشيشكلي، قام نظام برلماني جديد فيما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٨ -تاريخ قيام *الجمهورية العربية المتحدة* المشكلة من مصر وسورية -٠ وتوصف هذه الفترة عادة بأنها فترة *الديمقراطية* . إلا أن واقع الحال كان سيطرة مزدوجة لعناصر عسكرية وأخرى مدنية وجميعها من مدينة حماة ٠ ولقد تمثلت السيطرة في هذه الفترة بزعيم الحزب العربي الاشتراكي أكرم الحوراني وبرئيس المخابرات العسكرية [الشعبة الثانية] العقيد عبد الحميد السراج وكلاهما من حماة٠ كان الحوراني يمثل قيادة حزب *البعث العربي الاشتراكي* الذي تشكل من "*الحزب العربي الإشتراكي*" [أكرم الحوراني] وحزب "*البعث العربي*" [ميشيل عفلق وصلاح البيطار]. ولم يكن للحزب الجديد سوى ستة عشر نائبا في البرلمان السوري [أي أقل من ثمن عدد النواب] إلا أن زعيمه أكرم الحوراني بدعم من العقيد السّراج ومن الكتلة البعثية في الجيش بقيادة مصطفى حمدون تمكن من إرهاب المجلس وإخضاعه لرؤياه السياسية.

ثم كانت حركة الإنفصال عام ١٩٦١،التي قضت على الوحدة بين مصر وسورية،وقامت بها مجموعة من الضباط الدمشقيين بقيادة العقيد عبد الكريم نحلاوى ، فأعادت السلطة إلى دمشق لمدة وجيزة .

انتهى الإنقلاب الذي قام به في الثامن من آذار [مارس] ١٩٦٣ العقيد زياد حريري بمساندة الناصريين والبعثيين القطريين معا إلى تصفية دموية بين الفرقاء [١٨تموز ١٩٦٣ و٢٣ شباط ١٩٦٦]، آل الحكم بعدها إلى الضباط البعثيين ولم يكونوا يشكلون آنذاك سوى أقلية في الجيش ناهيك عن البلاد ، فتستروا بالقادة التاريخيين لحزب البعث العربي الإشتراكي ، عفلق والبيطار، ومن بعدهما بمنيف الرزاز - بضغط من قيادة الحزب في العراق - ولكن سرعان ما أدرك هؤلاء القادة التاريخيون أنهم رهائن بيد العسكركما أكد ذلك، ميشيل عفلق ، أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي، أمام فروع الأطراف ، ومما جاء في كلمته : "٠٠ليتسنى لهؤلاء الرفاق من أعضاء اللجنة العسكرية أن يحلوا محل قيادة الحزب ٠" و: "٠٠إن العسكريين قد ساروا في مخططاتهم ولم يسألوا عن أحد ٠" و"٠٠ وعندما انعقد المؤتمر القطري الاستثنائي وفي هذا الجو طالب الرفاق العسكريون بنسبة موسعة في المؤتمر ٠٠٠ ليحصل الرفاق العسكريون على حصة الأسد في القيادة القطرية (٧ أعضاء من أصل ١٥) "٠ [١٦] وكان عفلق يشير إلى أعضاء [*اللجنة العسكرية*] التي شكلها بعض الضباط البعثيين الذين ابعدوا إلى مصر إبان الوحدة ؛ وقد ساءَهم ما اعتبروه من تخلي قيادتهم التاريخية عنهم (ميشيل عفلق- صلاح البيطار -أكرم الحوراني) وقرروا إبعادها عن مراكز القرار٠ وعن هذه اللجنة يتكلم منيف الرزاز في الصفحة رقم ٩٠ من كتابه *التجربة المرّة* [دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى بيروت نيسان(إبريل) ١٩٦٧] عندما يقول: " كانت الحركة (يقصد حركة ٨ آذار ١٩٦٣) عسكرية محضة٠ هيّأ لها وخطّط ونفذها عسكريون متحالفون، فيهم بعثيون وناصريون وضباط قوميون غير ملتزمين بتنظيم دفعهم جميعا إلى الحركة نجاح ثورة بغداد والصدى العظيم الذي أحدثته "٠ وقد تعرضت

القيادة البعثية لمؤمرات هذه المجموعة من الضباط الشباب ، ومعظمهم من أصل ريفي عانوا كثيرا من الظلم والحرمان فجنحوا للتطرف والقسوة ؛ كما أن معظمهم تعوزه الخبرة السياسية مثلهم مثل من استعانوا به من المدنيين. وما لبث أن أبعد الطاقم القديم، كما كان مقررا ، مع انحسار نفوذ حزب البعث في العراق ، وانحصر السجال بين ثلاثة ضباط ينتمون إلى الطائفة العلوية : محمد عمران وصلاح جديد وحافظ أسد . وقد تم في المرحلة الأولى إبعاد رئيس الدولة الفريق أمين الحافظ ومحمد عمران إثر حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦؛ وفي الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٧٠ قام وزير الدفاع اللواء حافظ أسد "بالحركة التصحيحية" (التي يحتفل بها في يوم ١٦ منه) واعتقل صلاح جديد ورموز القيادة السياسية ، وأصبح رئيسا للجمهورية العربية السورية.

بعد هذا الاستعراض السريع – والناقص بالضرورة – للتطورات السياسية الرئيسية ، لم يعد من حاجة لتقديم المزيد من الأدلة والبراهين لتشخيص *العلة السورية* التي تبدو كمحصلة طبيعية ومباشرة لرفض الحوار والتنكر لحقوق الآخرين المشروعة وتتلخص ظواهر هذه العلة في :

التسلط والاستبداد :وقد عاشت سورية معظم تاريخها بعد الاستقلال في ظل الأحكام العرفية التي تعتبر تدبيرا مؤقتا لدى الدول المتحضرة.

المركزية الضيقة : التي تفتح الباب على مصراعيه للفساد والرشوة والمحسوبية، وتتسبب بمزيد من الفقر لسواد الشعب.

حرمان المواطنين من أبسط حقوقهم الدستورية وإخضاع القانون لما يسمى "رغبة الأمير".

الاضطراب السياسي وكثرة التقلبات الحادة أحيانا.

أما العلاج فلا يتعدى مبادئ بسيطة معترف بها ، ألا وهي :

- احترام حقوق الإنسان .
- الحوار بين الفئات المختلفة وبينها وبين السلطة .
- تحقيق النظام الديمقراطي في جوهره الحقيقي وليس في مظاهره الخارجية .

هوامش المقدمة

١- محفوظات وزارة الخارجيــة الفرنســية *Levant- Syrie/Liban* مجلـد ١ – محفوظات رقم ٢٥–الصفحة ٨٨ وما يليها] ٠

٢- نفس المصدر ص ٨٩

٣- نفس المصدر ص ٨٩

٤- نفس المصدر ص ٩٨

٥- نفس المصدر ص ٩٠

٦- نفس المصدر ص ٩٠

٧- جان لارتجي Larteguy : "الله ،الدم، الذهــب" ص ٦٣ عـن مطـابع السـيتيه *Cité* باري–ماتش ،عام ١٩٨٠

٨- Weurlesse : بلاد العلويين (المعهد الفرنسي في دمشق) ٠

٩- SHAT: وهو القسم التـاريخي لجيـش الـبر الفرنسـي) ملـف رقـم H320٤ ، مصنف (١) رقم ٣٨٨٨/س ٠

١٠- مذابح دمشق : ذبح مسيحيين في دمشق بتحريض سري من أحمد باشا ، الوالي التركي٠

١١- Weurlesse: بلاد العلويين(*Institut Francais Damas*)

١٢- Palazzoli : *Syrie- Le Rêve et la Rupture*

١٣- المصدر نفسه

١٤- كل هذه الاحصائيـات تعـود إلى سـنة ١٩٤٠ حيـث كـان عـدد سـكان سـورية الحالية لا يتجاوز ثلاث ملايين نسمة ٠

١٥- بلازولي : "سوريا – الحلم والإنفصام"٠

١٦- من نص الحديث الذي القاه الاستاذ ميشيل عفلـق في الاجتمـاع الحزبـي الـذي حضره (فروع الأطراف) يوم الجمعة ١٨ شباط في مدرج جامعـة دمشـق٠الصفحة الثانية.

القسم الأول

صراع الدول الكبرى

على امتيازات خاصة في منطقة الشرق الأوسط

الفصل الأول

في مطلع القرن العشرين ، وعندما بدا واضحاً للعيان أن سلطنة بني عثمان آيلة للإنهيار، أخذت الدول الاوروبية الكبرى ، وعلى رأسها بريطانيا العظمى وفرنسا ، تتهيأ للخلافة. ولم يكن هذا الاهتمام بتركة الامبراطورية العثمانية الدسمة وليد ساعته ، فطيلة سنوات وعقود عملت هاتان الدولتان بكل جهد وقامتا بالتخطيط لتحصل كل منهما على مكانة هامة في منطقة إستراتيجية ويتنبأ لها بوفرة في البترول .

إن أول حضور عسكري غربي، خلال حرب ١٤/١٨ في سورية – وهو حضور غير معروف كثيرا – كان لفرنسا حيث وقع بالتحديد عام ١٩١٥ في جزيرة صغيرة تقابل مدينة طرطوس على الساحل السوري ، هي جزيرة أرواد ؛ وبعد أشهر عديدة من ذلك التاريخ تواجدت وحدات مدفعية فرنسية بقيادة الكابتين بيزاني PISANI إلى جانب قوات الأمير فيصل ، والكولونيل لورانس تدعمهما في مسيرتهما لتحرير دمشق من العثمانيين.

وسبق ذلك مشروع الأب كوهين (السالف الذكر)، الذي بدا كمحاولة لتأمين سيطرة فرنسية على المنطقة العربية ، ويليه نشاط بعثة الكابتين ده تورسي [الجنرال – أمين عام وزارة الدفاع فيما بعد] صاحب التقرير الذي قدمه إلى وزارة الخارجية وإلى القيادة العليا للجيش بعد إنجاز مهمتيه عام ١٨٧٩ و ١٨٨٠ في سورية وفلسطين [١] . فمنذ عام ١٨٧٩، كان بعض المسؤولين الفرنسيين يبدون اهتماما بمنطقة الشرق الأوسط وينظرون إلى تواجد منشود لبلادهم فيه ، بعد أن ضعفت الإمبراطورية العثمانية ولم يعد يشار إليها سوى *بالرجل المريض* ؛ لذا أسندت مهمة الاستطلاع إلى الكونت ده تورسي [أحد أحفاد كولبير Colbert أشهر وزراء الملك لويس الرابع عشر]، الذي كان يشغل آنذاك وظيفة الملحق العسكري لدى السفارة الفرنسية في *اسطنبول*. وكلف ده تورسي De Torcy بدراسة الأوضاع والجماعات في سورية [ولبنان] وفلسطين، وقام بجولتين في عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠، وفي كل مرة كان في طريق عودته يعرج على دمشق ليلتقي بصديقه الحميم الأمير عبد القادر الجزائري. وهناك تعرف الضابط الفرنسي، عام ١٨٧٩على صديق آخر للأمير، كان بضيافته، واسمه [كما ورد

بالفرنسية الشيخ أواش (يعني هواش) Cheikh Aouash " زعيم نصيرية الشمال"]. وأضاف ده تورسي أن " الشيخ أواش" [محمد هواش خير بيك] دعاه لزيارة مقره في قرية اللقبة الواقعة غربي مدينة حماة ، ووعده بأن إبنه إسماعيل سيستقبله بكل ما يليق بمقامه، معتذرا عن عدم تمكنه شخصيا من مغادرة دمشق في الوقت الحاضر. ثم وصف ده تورسي كيف أستقبل بحفاوة بالغة في عاصمته اللقبة [الرومان كانوا يشيرون إليها ب لاقوبا Laqoba]. وبالفعل نظم إسماعيل هواش لضيف والده استقبالا يليق بالملوك، إذ خرجت مفرزة من عدة مئات من الخيالة بقيادته لملاقاة الملحق العسكري الفرنسي حتى تخوم بلدة محردة ، على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً شرقي اللقبة. ثم اصطفت له الجماهير على جانبي الطريق مسافة ساعة من قصر هواش في اللقبة، الامر الذي حدا بالكونت ده تورسي إلى التشديد في تقريره على ضرورة *عقد اتفاقية صداقة مع* " أواش بك " وفتح مدارس في منطقة حكمه. [٢]

أما الإنكليز فقد ظلوا ثابتين على سياستهم الرامية إلى الافادة أولا من تناحر المتنافسين الرئيسيين في شبه الجزيرة العربية، شريف مكة الهاشمي ، وآل سعود الوهابيين .

ولقد وجّه الإنكليز اهتماماتهم في البداية صوب الشريف حسين وجعلوا له مرتباً شهرياً قدره مائتي ألف جنيه إسترليني، وذلك لشنّ الحرب على الأتراك . بينما لم يمنح السلطان ابن سعود سوى خمسة آلاف جنيه إسترليني فقط مما جعله بحاجة مستمرة لدعم أحد أنصاره من الأثرياء ، ابن لادن ، ليمده بالمال كيما يتمكن من الحفاظ على ولاء جماعته ؛ ورغم تواضع المبلغ المخصص من الأنكليز للسعوديين فقد وُجد من يحتج في بريطانيا ، على منحهم إياه ويتساءل عن جدوى ذلك. فكان ردّ السير وينستون تشرشل على هؤلاء أمام مجلس العموم البريطاني عام ١٩٢٢أن ما يمنح لإبن سعود هو من أجل *"ما لا يفعله"* ويقصد بذلك ثني إبن سعود عن مهاجمة الشريف حسين حتى إشعار آخر[٣].

وبمجرد إنتهاء الحرب واستقرار الهاشميين في سورية مع ضمان بترول الموصل[التي كانت آنذاك جزءاً من سورية]، قام الإنجليز بعدد من الحيل التي تضمن لهم إحكام القبضة على جميع حقول النفط المعروفة. وفي عام ١٩١٨ عقد اجتماع بين رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج Lloyd George ورئيس وزراء فرنسا كليمنصو Clememceau انتزع الانكليز خلاله تنازل حليفهم الفرنسي عن منطقة الموصل للعراق مقابل أقل من ربع عائدات البترول فيها ، وبذلك تمكنوا من السيطرة على أكبر مخزون نفط عالمي معروف آنذاك.

وبعد أن أصبحت العراق مملكة هاشمية ، أوجد الإنكليز لأنفسهم ضمانا آخر قوياً حين وضعوا نفط شبه الجزيرة العربية في حراسة "السعودي"، عدو الهاشميين اللدود. والدليل على ذلك التغيرات التي طرأت على حجم الإعانات المالية ، إذ بدأت حصص الشريف حسين تتناقص حتى النصف في حين ارتفعت حصة إبن سعود باضطراد حتى بلغت مئة ألف جنيه إسترليني شهريا، مما ضاعف من قدرته "الشرائية" وأكسبته مزيداً من

الأنصار ؛ ثم إنخفضت حصة شريف مكة، مرة أخرى،حتى صارت تكفيه بالكاد. __فكانت إشارة فك إلتزام ابن سعود بعدم مهاجمة الهاشميين، وإيذانا له بالتحرك.__

ولقد خلقت وعود بريطانيا المتناقضة واتفاقيات سايكس- بيكو المتعارضة مع الوعود الممنوحة بسخاء للشريف حسين، أوضاعاً بالغةَ التعقيد . ومما لم ينتبه إليه عموما ، كون هذه الاتفاقيات نالت موافقة روسيا وانضمام ايطاليا إليها عام ١٩١٧، بعد مباحثات *سان جون ده موريين* Saint Jean de Maurienne ، شريطة أن تُمنح هي الأخرى امتيازات اقليمية [٤] ٠ وكجزء من اتفاقيات سايكس-بيكو ،باشر الفرنسيون بإنزال مفرزة في بور سعيد في ٢١ نيسان ١٩١٧، حملت اسم " مفرزة فلسطين الفرنسية " (D F P) ؛ التي ستصبح لاحقا : مفرزة فلسطين-سوريا الفرنسية (D F P S).

وكان الفرنسيون قد استغلوا تصريحاً بريطانياً صدر عام ١٩١٢ على لسان سير ادوارد غري Sir Edouard Grey، وزير المستعمرات، ومضمونه " أن ليس لدى بريطانيا أية نية للعمل في سوريا ولبنان وليس لها فيهما أهداف ، ولا تطلعات سياسية من أي نوع كان " فأخذوا يضغطون على البريطانيين لينتزعوا منهم الاعتراف بمصالح فرنسية في البلدين المذكورين٠

وفي المقابل، فإن قسم شؤون الخارجية الإنكليزية في القاهرة بإشراف المندوب السامي سير هنري ماكماهون Mac Mahon وبتوجيه من الوزير المختص سير ريجينالد ستورز ومن رئيس "المكتب العربي" سير جيلبرت كلايتون ، قد قام بإحياء وتنشيط العلاقات السرية القديمة مع شريف مكة الهاشمي وأبنائه الأربعة : الأمراء عبد الله ، وفيصل ، وعلي ، وزيد.

اقترح الشريف حسين في رسالته إلى ماكماهون المؤرخة بتاريخ ١٤ تموز [يوليو] ١٩١٥ أن يضمن له الحلفاء – مقابل ثورة عربية يثيرها ضد الأتراك – السيطرة على جميع الدول العربية *__فيما عدا منطقة عدن__* !! وتشمل المساحة المشار إليها جميع الأراضي الواقعة جنوبي الخط الشمالي الممتد من *مرسين* حتى الحدود الفارسية وهو ما يطابق إلى حد بعيد الحدود التركية الحالية . تأخر ردّ ماكماهون حتى الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول [اكتوبر] لإضطراره إلى استمزاج رأي لندن في الموضوع ؛ وقد جاء الرد مخيبا لآمال الشريف إلى حد ما، إذ استبعد من *" الأراضي التي __يمكن__ أن تعد عربية "* ، مقاطعتي *مرسين والإسكندرون* إلى جانب بعض أجزاء من *سورية* التي تقع *غربي* مقاطعات دمشق – حمص – حماه – حلب ؛ وهي *__إجمالا المنطقة المطابقة للبنان الحالي وفلسطين واقليم العلويين__*. كما أبدى السير هنري ماكماهون بعض تحفظات خاصة بمصالح تعتبرها بريطانية في ولايتي *البصرة وبغداد* [٥]٠

وافق الشريف حسين بموجب رسالتيه المؤرختين ١٥ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩١٥، والأول من كانون الثاني [يناير] ١٩١٦ على تحفظات المفاوض البريطاني بالكامل ، كيما

يقطع الطريق على منافسيه من آل سعود الوهابيين الذين يتعاظم خطرهم عليه باستمرار. ولم يكن حسين على علم بحقيقة ونوعية العلاقات السرية الحميمة التي كانت "*تربط*" آل سعود بالبريطانيين الذين كان ما زال يعتقدهم انهم أصدقاء مخلصون له ولعائلته. ولم يكن يدر بعد بالاتصالات السعودية – البريطانية القائمة منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي ، أي عندما كان عبد العزيز بن محمد بن سعود حاكما لمركز شبه الجزيرة العربية ؛ ولفت نظر البريطانيين بغزوه *للعراق* حتى مضارب" *شمر*" وفي تحطيمه للمقدسات الشيعية في *كربلاء* . وفي عام ١٨٠٤ كان عبد العزيز حاكما للمدينتين المقدستين *مكة والمدينة*. إلا أن ابنه عبد الرحمن عجز عن حمل إرث أبيه ففرّ إلى الكويت، حيث تودّد عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الضباط البريطانيين المعنيين بالسياسة في المنطقة ، فاستمالهم وكسب ودهم فناصروه في قتاله ضد خصومه في شبه الجزيرة العربية . أما أهم صلات عبد العزيز فكانت مع سير جون فيلبي Sir John Philby ومع ضابط يحمل اسم أشهر الكتاب المسرحيين البريطانيين ألا وهو الكابتن شيكسبير Shakespeare الضابط في "الجهاز السياسي" في حكومة الهند. كان لهذا الضابط تأثير كبير في إعادة بسط ابن سعود سلطانه على نجد. وكان يشارك السلطان في حروبه، فقتل في معركة ضد ابن الرشيد عام ١٩١٥ هزم فيها ابن سعود ؛ وكان لهذا الحدث أثر، إذ تبين من خلاله أهمية الإستعانة بالإنكليز ، وهذا ما قاد ابن سعود إلى *إتفاقية العُجير* في *الاحساء* والتي أبرمت في ١٦ كانون الأول [ديسمبر] عام ١٩١٥. وتعتبر هذه الإتفاقية حجر الأساس في بناء المملكة العربية السعودية. وأطلق عليها "*معاهدة صداقة* " وتمّ التصديق عليها من الجانب الإنكليزي بعد ستة أشهر تقريبا من توقيعها ، ولما كانت صلاحيات نائب الملك في الهند قد توسعت –منذ تولّي لورد كروزون للمنصب – لتشمل منطقة الخليج العربي، فقد ارتبط ابن سعود مباشرة بحاكمية الهند ، عن طريق مكاتب الإدارة السياسية البريطانية في القاهرة ، من حيث "*الإرشاد" والرواتب*. ويتضح ذلك من بنود الإتفاقية التالية :

١–تتعهد بريطانيا بمساندة سلطان نجد "لصد" أي عدوان.

٢–يتعهد السلطان بعدم مهاجمة "أصدقاء" بريطانيا ويتقبل السلطان "نصائح" المملكة المتحدة

٣–يتعهد السلطان بالامتناع عن عقد اتفاقيات أو إقامة صداقات مع أي دولة أوروبية أخرى

٤–يخصص مبلغ ٥٠٠٠ جنيه إسترليني،شهريا، من الخزينة البريطانية ، كتغطية لنفقات السلطان

وجاء تعليق الكاتب الفرنسي بينون Pinon قاسيا بعد سرده لما سبق من العلاقة البريطانية السعودية "وعليه فإن تلك الشخصيات العربية الكبيرة تبدو كالدمى يحركها عملاء بريطانيا كما يشاؤون" [٦]٠

وجاءت المناورة الذكية التي قام بها شريف مكة تفشل ، إلى حين، كل هذه الترتيبات المعقدة. فباعتباره هاشميا من سلالة الرسول [صلعم] أدرك حسين أنه يتمتع بفرص عديدة ليلقى كلامه صدى عند العرب إذا ما دعاهم إلى "الجهاد" ؛ ومن هنا فقد فاق كل منافسيه. ولم يخطىء الإنكليز في تقدير هذه الأهمية فدفعوا الشريف إلى التمرد والعصيان على السلطنة العثمانية التي انحازت إلى جانب الألمان إبان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) معادية *"الحلفاء"* [فرنسا وانكلترا وأميركا فيما بعد] ولم يدر بخلد السلطان عبد الحميد كم سهل بذلك على الدولتين الأوروبيتين الإستعماريتين – *فرنسا وبريطانيا* – أمر تقسيم مملكته الشاسعة إنسجاما مع حلمهما القديم في الإستيلاء على مخلفاتها والتمتع بثرواتها. ولقد تمثلت خطوات الحلفاء ولا سيما البريطانيين بعقد اتفاقيات وصداقات مع عدد من أمراء العرب في المنطقة وتأليبهم على السلطان العثماني ، كما ذكر أعلاه.

وبناء على تلك الاتفاقيات ، أطلق الشريف حسين ، رمزيا ، الطلقة الأولى في سماء *مكة* ، *في العاشر من حزيران [يونيو] ١٩١٦* ، إيذانا ببدء الثورة العربية. ولم يلبث أبناؤه أن احتلوا ميناء جدّة، بمساعدة الطرادات الإنكليزية . وكان الأمير فيصل أكثرهم شعبية وشهرة وقد صاحبه الكولونيل البريطاني الشهير لورانس Lawrence . وبعد مسيرة طويلة وشاقة، استولى فيصل على *العقبة* ودرعا ثم دخل *دمشق* في أول تشرين الاول [اكتوبر] ١٩١٨ حيث أسس حكومته الأولى. لقد كان ذلك وقت الفرحة العارمة وبداية للأحلام والأوهام التي عتمت على إن الإتفاقيات بين حسين ومكماهون قد أخرجت فلسطين من المملكة العربية المفترضة. ومع حلول عام ١٩١٦ ، كان لورد بلفور Balfour الوزير البريطاني في مهمة لدى الولايات المتحدة حيث تداخل في علاقات مع البنوك اليهودية في نيويورك ؛ استغلت البنوك التأثير الكبير الذى تمارسه على بعض الصحف من أجل تهيئة الأذهان لفكرة اشتراك الولايات المتحدة في الحرب في مقابل تعهد الحلفاء بإنشاء *"وطن قومي لليهود "* في فلسطين حال إنتصارهم. وبدا ذلك برمته بمثابة *" إتفاقية شرف"* . ومن هنا كان تصريح بلفور [*وعد بلفور*] الذى تلته تصريحات مماثلة لوزير الخارجية الفرنسي ستيفان بيشون Pichon والإيطالي أورلاندو Orlando. [٧] . والملفت أن تفاصيل المباحثات التي أدت إلى اعلان بلفور هذا ، في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ ، لم يسبق نشرها يوما وقد لا يمكن الافصاح عنها.

أما اتفاقية سايكس – بيكو Sykes/ Picot المشار إليها ، فقد نصت على قيام الأمم المنتصرة عقب الحرب باقتسام غنائم الإمبراطورية العثمانية حليفة ألمانيا ؛ والمقصود بالمنتصرين بطبيعة الحال فرنسا وبريطانيا.

في ١٩١٨/١٠/٧ ، أي بعد تسعة عشرة يوما من انطلاق الهجوم العام الذي قام به الحلفاء على جبهة فلسطين ، رست سفن الفرقة البحرية في سورية (تسمية الفرقة البحرية الفرنسية) في مرفأ بيروت حيث استقبلت استقبالا حماسيا . كما دخلت المدينة، صباح اليوم التالي فرقة المشاة الهندية السابعة [من الجيش البريطاني]، ووصلها مساء الجنرال بلفين

Bulfin قائد الفيلق البريطاني ٢١ ، يرافقه الكولونيل بييباب Piepape قائد المفرزة الفرنسية لسورية وفلسطين؛ كما كان بين القوات الحليفة التي دخلت دمشق قبل ذلك ، وحدة فرنسية رمزية بمستوى كوكبة خيالة وعلى رأسها كولونيل ٠

في ١٩١٨/١٠/١١ وبقرار من القائد العام البريطاني الجنرال سير ادمند اللنبي Edmund Allenby أصبح الكولونيل الفرنسي بييبباب حاكما لبيروت واتخذ مقرا له في السرايا التي أخلاها الأتراك ؛ وبعد أيام قليلة امتدت صلاحياته لتشمل إدارة المنطقة الساحلية بأكملها ، في حين اقتصر التواجد الفرنسي في دمشق على /١٤٠جنديا/ بقيادة الكابتين بيزاني٠

ومنذ ٣٠ أيلول [سبتمبر] عام ١٩١٨، غادر جمال باشا دمشق تاركا السلطة في يدّ شكري باشا الأيوبي، بينما كان الأميران الجزائريان عبدو ومحمد سعيد يعملان على تكوين حكومة مؤقتة.

وفي اليوم التالي وهو الموافق أول أيام تشرين الأول [اكتوبر] ١٩١٨، دخل الأمير فيصل دمشق يتبعه عن قرب الجنرال أللنبي قائد الجيش البريطاني والقائد العام لقوات الحلفاء في الشرق٠ ولم يلبث الجنرال أن قام بتنظيم الحدود الإدارية الإقليمية في المناطق التي جلى عنها الأتراك والتي اعتبرت *أراض محتلة*، وذلك على أساس اتفاقيات سايكس-بيكو المشار إليها٠

في ٢٤ تشرين الاول ١٩١٨ ، اتخذ الجنرال أللنبي قرارا على شكل " تعليمات حول إدارة المناطق المحتلة من العدو" ، قسمها بموجبه إلى أربع " مناطق احتلال عسكرية " ، حدد تسمياتها ومدى الصلاحيات فيها على النحو التالي:

١-*المنطقة الغربية* : تديرها السلطات الفرنسية (عين لإدارتها الكولونيل بييبباب) وتشمل الساحل السوري من صور إلى الإسكندرونة أي لبنان و"بلاد النصيرية" وسنجق الاسكندرون٠

٢-*المنطقة الجنوبية* : وتشمل القطاع الممتد من الحدود المصرية القديمة حتى مدينة صور اللبنانية. أي "فلسطين" موسعة ٠ ولقد وضعت تحت الإدارة البريطانية المباشرة ٠

٣-*المنطقة الشرقية* : وضعت تحت الادارة المشتركة للجيشين الفيصلي والبريطاني ؛ وتشمل البقاع وولاية دمشق وحوران وحمص وحماة ولقد عين لإدارتها بموجب قرار صادر في السادس من تشرين الثاني ١٩١٨ ، الجنرال الشريفي رضا باشا الركابي الذي حمل لقب "محافظ المنطقة الشرقية" وغدا مرتبطا مباشرة بالجنرال أللنبى، وضمت إدارة هذه المنطقة ما يلي :

سلطة تنفيذية يرأسها الحاكم العسكري بمعاونة مدراء عامين.

سلطة تشريعية أوكلت إلى مجلس دولة يضم من ستة إلى خمسة عشر عضوا يعينهم الحاكم العام بعد الحصول على موافقة من الأمير فيصل [بصفته مندوب الملك حسين] على أن يتمتع هذا الحاكم بصلاحيات تشريعية وإدارية.

سلطة قضائية تضم محكمة النقض.

٤- *المنطقة الشمالية* :كيليكيا التي وضعت أيضا تحت ادارة فرنسية. كانت هذه المناطق كلها بمثابة *أراضي محتلة من العدو* وخاضعة بالتالي للإجراءات آلتي أقرتها إتفاقية *لاهاي* Lahaye، وآلتي تضع هذه المناطق *تحت الحكم المطلق للانكليز*. وعندما أوكل أللنبى للقوات الفرنسية إدارة هذه الأراضي المحتلة أبرز في عباراته أن هذه الإدارة لا تزيد عن كونها *إنتدابا تحت سيطرته المطلقة* . وأن مراسلات المسؤولين الرئيسيين عن المناطق ستوجه للقائد العام دون سواه وعن طريق نائب القائد العام ، مغفلا بذلك ذكر"المستشار السياسي" الفرنسي [المندوب السامي لفرنسا في المشرق] الذي لم يستطيع الحصول يوما على أكثر من لقب *مستشار سياسي* [Chief Political Adviser] للأراضي المحتلة من العدو.

ولقد اعتبر الانكليز أن هذه الترتيبات مؤقتة بإنتظار قرارات مؤتمر السلام ولا تلزم أياً من الفرقاء ولا تحدد مصير المناطق المذكورة ، بأي بشكل من الاشكال.



هوامش الفصل الأول من القسم الأول

١- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : ملـف١٢٣- تقريرالملحـق العسكري الفرنسـي في اسـطنبول الكومنـدان ده تورسـي De Torcy حـول مهمتـه الاستطلاعية في سورية وفلسطين عام ١٨٨٠

٢- نفس المصدر : من تقرير ده تورسي -ص٢٩٩

٣- رينيه بينون: Rene Pinon "الحمى المشرقية" - ص ٦٦

٤- الجنرال ده هيز :الجيوش الفرنسية في المشرق :" خصص لإيطاليا جزء من المنطقة الجنوبية في تركيا الواقع شمالي أضنا."

٥- الجنرال ده هيز De Hays ورينيه بينون : بموجب اتفاقيـة سـايكس-بيكـو لعام ١٩١٦ والتي وقعها كل من وزير خارجية بريطانيا سايكس ، ووزيـر خارجية فرنسا بيكو ، وقد حـددا بموجبـها خطـوط تقسيم منطقـة الشـرق الاوسط العربية بينــهما. فكـان مـن نصيـب فرنسـا كـل مـن سـوريا ولبنـان الحاليين ومنطقة كيليكيا بينما اختصت بريطانيـا بفلسـطين والعـراق ؛ كـل ذلك تحت ساتر "الإنتداب "؛ ولما انضمت إيطاليا لهذه الاتفاقيــة خصـص لها جزء من الساحل الجنوبي الغربي في تركيا.

٦- رينيه بينون : الحمى المشرقية -ص ٧٩

٧- S H A T : ملف H43٤ تقرير حول أوضاع الاحتلال



الفصل الثاني

العهد الفيصلي [١ تشرين الأول ١٨١٨- ٢٤ تموز ١٩٢٠]

والاحتلال البريطاني -الفرنسي

انسجاماً مع خطتهم الرامية إلى تثبيت أقدامهم في منطقة الشرق الاوسط والتي تمثلت بإنزال وحدات في بور سعيد ومشاركة مجهود الامير فيصل الحربي ضد الأتراك بمجموعة مدفعية الكابتين بيزاني Pisani، أقدم الفرنسيون على احتلال مرسين، وترسوس، واضنا ، والحميدية ، وطوباك كالي ، والاصلاحية ، ومن ثم *بوزنتي*٠ إلا أن ضعف امكاناتهم حال دون تواجدهم الفعلي وفي الوقت المناسب للمحافظة على هذه المكتسبات ٠ ولم تصل طليعة اللواء ١١٥ مشاة وهو جزء من " المفرزة الفرنسية لسوريا وفلسطين" (بعد تدعيمها) إلى بيروت حتى الحادي عشر من تشرين الاول ٠ وسوف لن يلتحق بقية اللواء قبل يوم ٢٠ وبعد أن تخلى عن سريتي رماة تمركزتا في *صور وصيدا* ٠ بينما كانت الكتيبة الأرمنية المشكلة في "قبرص" قد وصلت قبلها بكثير ٠

اصطدم الكولونيل بيييباب Piepape بصعوبات إدارية هائلة منذ توليه السلطة في بيروت؛ فالحكم التركي قضى على نسبة كبيرة من السكان عن طريق المجاعة ، قد أوردت أكثر التقديرات تفاؤلاً أن ١٢٠ ألف نسمة على الأقل ، أي ثلاثين بالمائة من السكان قضوا نحبهم جوعاً [١]٠ فانهالت البرقيات على باريس تطالب بمعونات غذائية عاجلة لمواجهة مجاعة ما سمي *بسفر برلك* [٢] ٠

كان الحلفاء الانكليز والفرنسيون قد دخلوا بيروت في ٣٠ أيلول [سبتمبر] ، وفي اليوم نفسه عقد اتفاق بين ممثلي الدولتين حددت بموجبه صلاحيات وواجبات كل منهما٠ وعين بموجبها جورج بيكو Picot الفرنسي مستشارا للجنرال أللنبي Allenby، القائد العام البريطاني، وكان في مقدور بيكو أن يلعب دوراً هاماً لو أنه منح الصلاحيات المناسبة؛ إلا أن الاتفاق حظر عليه حضور المؤتمرات العسكرية ، وحصر صلاحية تعيين المستخدمين من الدرجة الأولى بالقائد العام دون سواه ، أما مستخدمي الدرجات التالية فلا بد من موافقة الجهة العربية عليها واستمزاج رأيها قبل تعيينهم ٠ ولقد أحجم الجنرال البريطاني قائد الفيلق ٢١ عن وضع ثلة شرف لتحية واستقبال جورج بيكو عند نزوله إلى اليابسة في بيروت، في السادس من تشرين الثاني ، وكان ذلك بمثابة تحقير علني مقصود لم يفت على أحد ٠ وبذا اتضح أن المقام الاول سيكون للقائد العام البريطاني الذي سيحدد كيفية ومدى تطبيق تلك الاتفاقية ٠ هذا ولم يساعد أيضا على تسوية الأوضاع كون مقر القائد العام في قيادته في *حيفا* أو *الرملة* بعيدا عن مكان إقامة مستشاره الفرنسي في *بيروت*٠

اغتاظ بيكو لهذا الاستخفاف بمقامه وقابل أللنبي في الثاني عشر من كانون الاول شاكيا؛ ولكنه فوجئ بالقائد العام يتصلب أكثر فأكثر ويرفض التنازل عن أي من صلاحياته. ولما أشار بيكو إلى أن مثل هذا الوضع " لن يرضي الحكومات"، جاءه رد أللنبي لاذعا : " انني لا أعرف حكومات ، كل ما أعرفه هو وزارة الحربية War Office التي اتلقى منها أوامري"!!. وبعد اسبوع من تلك المقابلة عاد أللنبي إلى تلطيف الجو قليلا ومنح جورج بيكو، "مطلق الصلاحيات من الناحية الإدارية في المناطق الموكل إدارتها للفرنسيين".

إلا أن الفرنسيين وجدوا أنفسهم في وضع يشبه ما يسميه العامة وضع "ابن الجارية"، مقابل التفوق الاداري البريطاني الواضح ، والمدعوم بإمكانات عسكرية ومادية هائلة؛ وما عتم أن لمسوا لمس اليد كم تراجعت هيبتهم لدى السكان المحليين الذين جنحوا لتفضيل الانتداب الانكليزي أو الأميركي على الفرنسي إذا لم تتوافر لهم امكانية قيام دولة عربية إسلامية تمتد من الحجاز إلى سورية فبلاد ما بين النهرين. وسرعان ما أتت حوادث بيروت لتؤكد للفرنسيين كم أصبح وضعهم حرجا ؛ إذ حدث صدام دام ليلة الثامن عشر من تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩١٨ ما بين بعض عناصر الفيلق الأرمني وتجار المدينة عندما رفض هؤلاء التعامل بالنقد الفرنسي !! والعجيب في الامر هو أن بيروت نفسها كانت قد استقبلت " فرقة سوريا البحرية" يوم السابع من تشرين الاول [اكتوبر] بحماس بالغ من قبل الجماهير التي احتشدت على ارصفة المدينة وامطرت العسكريين الفرنسيين بوابل من الزهور وتعالت الصيحات بـ "تحيا فرنسا" [٣].

وها هو إعلان بريطانيا العظمى تعليقا على ترتيبات ٣٠ أيلول يبدو بمثابة صفعة جديدة للفرنسيين ، إذ أعلنت عن استعدادها لقبول تلك الترتيبات ، "إنما تعتبر بالمقابل اتفاق عام ١٩١٦(إتفاق سايكس – بيكو) وانضمام إيطاليا إليه عام ١٩١٧ لاغيين نظرا للمستجدات".

نشطت إثر ذلك حركة تبادل الرسائل بين لندن وباريس التي تصر على احترام اتفاقيات سايكس – بيكو ، بينما الأولى تأسف "لتعنت" الفرنسيين وتصلبهم في مواقفهم .

وفي دمشق كان من البديهي أن يصطدم التواجد الفرنسي في المنطقتين الغربية والشمالية برغبات السكان الملتفين حول الامير فيصل، المرشح لعرش سورية ، وأن يتعرض الفرنسيون لحملات صحفية عنيفة ، وتظاهرات معادية لهم . فغداة خطاب الوزير بيشون Pichon أمام مجلس النواب الفرنسي يوم ١٩ كانون الاول [ديسمبر] الذي أعلن فيه تمسك بلاده "بحقوقها التاريخية في سورية ولبنان" شن النادي العربي في دمشق [رئيسه رضا باشا الركابي] حملة شعواء عليه وهاجمت الجماهير في حلب "حي الارمن " متهمة إياهم بموالاة الفرنسيين وأسقطت منهم حوالي خمسين قتيلا ومائة جريح قبل أن تصل القوات البريطانية وتسيطر على الموقف. جاءت ردود الفعل لهذا الحادث سلبية من الجانب البريطاني بإثارة تخوف القائد العام البريطاني من انفلات زمام الامور، فاستدعى الامير زيد (شقيق الامير

فيصل) وعلي رضا الركابي، وتلا عليهما بحضور المندوب الفرنسي الكولونيل كو Coux ، رسالة شديدة اللهجة يحذرهما فيها من أية محاولة لبث الفرقة بين الحلفاء ويذكرهما بأن الإدارة الحربية ليست أكثر من تدبير مؤقت بإنتظار اتفاقيات السلام التي ستحدد مستقبل المنطقة .

استغلت باريس مثل تلك الحوادث لتوجه مذكرة في السادس من شباط [فبراير] ١٩١٨ تؤكد فيها أن من الحيوي لمصالحها أن تشمل وصايتها "*ملحقات سورية أيضا* " أي ولايتي أضنا ودير الزور، مع إبداء تحفظها بالنسبة إلى الكردستان واستعدادها للتباحث حول مشكلة الموصل.

جاءت إجابة لندن على شكل خريطة جديدة وضعها وزير المستعمرات، لورد ميلنرMilner ، كان أبرز ما فيها تقلص واضح في مساحة المنطقة المخصصة لفرنسا. ولقد استشاط رئيس وزراء فرنسا كليمنصو غضبا وانفجر معاتبا نظيره البريطاني إبان الاجتماع الذي ضمهما ، يومي ٢١ و ٢٢ أيار، مع رئيس الولايات المتحدة توماس وودرو ويلسون Woodrow Wilson والرئيس الفرنسي بونكاري Poincare والايطالي اورلندو Orlando . وشكا كليمنصو من اجحاف الخريطة البريطانية التي خصصت لفرنسا حدودا " *لا يمكن قبولها* " في وقت قبل هو بالتنازل عن منطقة الموصل وكيليكيا وأخذ يطالب رئيس الوزراء البريطاني بالإلتزام بالوعود الشفهية التي سبق وقطعها على نفسه في كانون الاول ١٩١٨ . من جهته ، تظاهر لويد جورج ، البريطاني، بالإنزعاج من قساوة تعابير نظيره الفرنسي ، مشككا بحق فرنسا في التمسك باتفاقيات سايكس - بيكو، آخذا عليها " تقاعسها في الاشتراك في المجهود (الحربي) الذي جعل من الممكن تطبيق تلك الاتفاقيات"، ومؤكداً بأنه ليس لبريطانيا أية رغبة في الانتداب على سورية، سوى أنها مرغمة على الإلتزام باتفاقياتها المبرمة مع الملك حسين عام ١٩١٥، وعليه فإنه لا بد للإنتداب الفرنسي المزمع أن يجد سبيلاً للإتفاق مع العرب ، واستمزاج رغبات السكان المحليين أولا ؛ لذا يقترح تشكيل لجنة دولية تقوم بحياد ونزاهة بمهمة إستطلاع تلك الرغبات ، شريطة أن تتوقف فرنسا إلى حين ذلك عن ارسال إمدادات جديدة إلى المشرق؛ ويشير لويد جورج هنا إلى محاولات الفرنسيين لتثبيت أقدامهم إذ أنهم قاموا منذ تاريخ ٢٩ تشرين الاول [اكتوبر] بسلسلة من التحركات العسكرية في *مرجعيون* ومنطقة *صيدا* وانزلوا حاميات في *طرابلس واللاذقية* ودخلوا *زحلة* ؛ كما دفعوا بقوات شمالا لاحتلال *الإسكندرونة* بحجة أنها واقعة في المنطقة الزرقاء.

والحقيقة أن قرار إيفاد لجنة تحقيق إلى بلدان المشرق اقلق الفرنسيين الذين أيقنوا أن لا مجال للتفاهم مع الإنكليز ، وأن من الأفضل استمالة الامير فيصل الذي بسط سيطرته على سوريا وألهب المشاعر ضد فرنسا. لذا قامت وزارة الخارجية بتوجيه برقية عاجلة إلى "مندوبها السامي تحيطه علما " بنتائج مؤتمر٢٢ آذار وتطلب إليه استخدام كافة الوسائل الممكنة لكسب الانصار، كما أمدته لهذه الغاية بمليوني فرنك [٤] .

انسجاما مع التوجه الفرنسي الجديد ،استقبل كليمنصو الامير فيصل، في باريس، في الثالث عشر من نيسان [أبريل] • وبعد ثلاثة أيام من المباحثات توصل الجانبان إلى اتفاق• وغادر الامير فرنسا من مرفأ مرسيليا ،على ظهر الباخرة ادغار كينيه Edgar Quinet •وأثار وصوله على ظهر طراد فرنسي مخاوف الجنرال هاملان من أن يشوش ذلك ويحير أنصار فرنسا في المنطقة ، فأبرق إلى باريس موضحا وجهة نظره [٥]•

واستقبل الامير العربي في بيروت استقبالاً شعبياً يليق بمقامه ، وبدا في خطابه الرسمي منسجما مع روح مباحثاته في باريس ، إذ أنه دعا فيه إلى الوفاق والوحدة ، ومجد الروح الوطنية التي تخلق الثقة بالنفس وتقود إلى الإستقلال ، واعلن أن الإعتماد على دولة عظمى حاجة ضرورية ، واشاد بشخصية كليمنصو الذي وصفه بأنه " ليس رجل فرنسا لوحدها ، بل رجل الانسانية جمعاء" [٦]••

بيد أن تقارير رجال الامن الفرنسيين أشارت إلى اختلاف بين أقوال الامير العلنية وما يعبر عنه في مجالسه الخاصة ، ونقلوا عن لسانه قوله : "لا يمنح الاستقلال بل ينتزع" ؛ وكذلك :" فلنتحد ونعمل معا لضمان استقلالنا الكامل " ؛ وأيضا : " لا أنكر أننا بحاجة لمساعدة ما إلا أننا نستطيع أن نشتريها بأموالنا "••[٧] •

ثابر الأمير فيصل على خطته في امتداح فرنسا في العلن خلال الاسابيع الأولى لعودته إلى دمشق ، محاولا تهدئة الخواطر وتخفيف الغليان معلنا أنه كان على تفاهم تام مع كليمنصو وقد حصل منه على اعتراف باستقلال سورية مقابل التعاون مع الفرنسيين؛ مما أثار حفيظة " أنصارنا المسيحيين وعلى رأسهم البطريرك الماروني ورئيس المجلس الإداري في لبنان فأخذوا يطالبون باستقلال لبنان عن سورية•"[٨]

واتضح رد الفعل بإقدام المجلس الإداري اللبناني على رفع *رغبة* ضمن مذكرة لمؤتمر السلام مطالبا بقيام دولة "لبنان الكبير" المستقلة ضمن حدوده الطبيعية ، على أن تتولى السلطات الإدارية والمالية والسياسية فيه شخصيات لبنانية بالتعاون مع فرنسا التي ستختص بتعيين رئيس السلطة التنفيذية *من بين المسيحيين* • ولقد أشارت المذكرة إلى أن هذه الدولة اللبنانية يمكن أن تكون عضوا في الإتحاد السوري وأن تشترك بممثلين لها في المجلس اللبناني–السوري المشترك ، إلا أن تلك الرابطة ستنحل تلقائيا حالما توقف السلطات السورية تعاونها مع فرنسا•[٩]

وتزامنت هذه *الرغبة* اللبنانية مع تحول في العلاقات الفرنسية–الشريفية ، وعودة الشك إلى نفس الامير فيصل ، ومباشرة لجنة التحقيق الاميركية أعمالها•

لجنة التحقيق الاميركية في المشرق

ضاعفت أنباء قدوم اللجنة الأميركية من آمال السكان وأنصار الوحدة العربية ، رغم تظاهر الامير فيصل بالحياد ؛ فقد نشطت النوادي والروابط والتجمعات المختلفة ووزعت المناشير بكثرة تطالب بالإستقلال وبدولة سورية كبرى ضمن حدودها الطبيعية : *جبال طورس* شمالا ، *صحراء النقب* جنوبا ، *الخابور والفرات* شرقا ، *والبحر الابيض* المتوسط غربا. أما إذا اقتضى الامر مساعدة دولة كبرى " فلتكن إما أميركا وإما بريطانيا ، وليست فرنسا بحال من الأحوال ".

لم ترق هذه التظاهرات للجنرال هاملان Hamelin الذي أخذ يشكو مما سماه "استهتار رجال الشريف بمشاعر الضباط الفرنسيين بتحدياتهم اليومية التي قد تستنفذ صبر هؤلاء الضباط والعسكريين الفرنسيين والتزامهم باللياقة ". وكان أكثر ما أثار حفيظة الجنرال الحظر الذي فرضه عليه وعلى وحداته "الحليف" الانكليزي والقاضي بعدم رفع العلم الفرنسي فوق منشاتهم ، بينما علم الثورة العربية يرفرف فوق المباني الرسمية ! !

وفي المقابل أبدى هاملان ارتياحه لنشاط عملاء فرنسا في حلب بإشراف الملازم بيلليه Pilley ، ضابط الارتباط الفرنسي فيها ، والطبيب العسكري لوريه Leurey وأحد زعماء عشائر "العنزة" في الشمال الشيخ مجحم بن مهيد الذي وقع مع الفرنسيين اتفاقا قبل أيام من وصول اللجنة الاميركية جاء في البند الاول منه :

"يتعهد مجحم بك بالمطالبة بالإنتداب الفرنسي بإسمه وبإسم كل مشايخ العنزة الموالين له أو الواقعين تحت نفوذه " [١٠] .

بدأت اللجنة الاميركية أعمالها من فلسطين حيث حلت من العاشر إلى الخامس والعشرين من حزيران ؛ وبدأ الفرنسيون يتظلمون من ضغوطات *"الشريفيين"* على السكان، ويدعون أن بعض مخاتير قرى فلسطين "أرغموا" على التوقيع على بياض على "مضابط" يجهلون ما سيحرر فيها. هذا ، ولم يسعهم إلى جانب ذلك إلا الإعتراف بأن غالبية سكان فلسطين قد طالبوا بإلحاق مقاطعتهم بسورية بصرف النظر عن جنسية وشكل سلطات الإنتداب فيها .

انتقلت اللجنة الاميركية إلى دمشق في ٢٦ حزيران ، وعاد الفرنسيون إلى نغمتهم القديمة ، وامتلأت التقارير بروايات عن الضغط الشريفي والدعاية البريطانية المعادية ؛ وقد جاء في إحداها :" لقد حاول فيصل أن يثير ضدنا العنصر المسلم ، مدعيا أن فرنسا لم تأت إلى المشرق سوى لمحاباة المسيحيين... مستخدما لدعايته حتى منابر المساجد". وكذلك :"خاب أمل خصومنا ، فبالرغم من الدعايات والضغوط المتعددة فإن كل المسيحين أعطونا أصواتهم وكذلك اليهود وعدد كبير من المسلمين " [١١] .وتبدو المبالغة واضحة في الصفحات الخامسة والسادسة من التقرير نفسه الذي جاء فيه :" أن مختلف فئات السكان

تتمسك بنا بشدة · ولم يكن لدولة ما في العالم ما لنا اليوم من رصيد في تلك البلاد · ولا تستطيع مجاراتنا من حيث نوعية وكم التضحيات التي بذلناها على المستوى الصحي والتعليمي والإقتصادي" · وكذلك :" إن أخلص مناصرينا كانوا من المسيحيين الذين رأوا فينا حماتهم الطبيعيين طيلة قرون ؛ ومعظمهم تلقى تعليمه في معاهدنا ويتكلم لغتنا· الإغريق الأورثوذوكس لوحدهم ، أنصار روسيا المنهارة الآن ، يتجهون نحو الإنكليز ·إلا أن معظمهم ارتد نحونا عندما تيقن من الخطر الشريفي·وصحيح أن الدروز منذ حوادث ١٨٦٠ يقتفون أثر البريطانيين ، إلا أن جزءا لا يستهان به من بينهم بدأ يناصرنا ، و"النصيرية" يطمئنونا على ولائهم [عجيب هذا الكلام في عام ١٩٢٠ الذي شهد ذروة ثورة الشيخ صالح العلي !! (ملحوظة من المؤلف)] والمسلمون الذين تتشكل منهم غالبية أهل البلاد التزموا موقفا مترددا، إنما دون عداء خاص لنا·"

وفي تقرير آخر يبدو التناقض أكثر وضوحاً إذ جاء فيه أن أكثرية الوجهاء المسلمين الساحقة تسير وفق توجيهات الشريفيين بينما "جزء من الارثوذوكس ومجمل الطقوس الكاثوليكية ومسلمو فريق عبد القادر وما يعادل نصف الدروز يدلون بأصواتهم لفرنسا " ويبدون شجاعة في ذلك إذ أن التعليمات التي صدرت إليهم رافقتها "نصائح" بموجب رسائل مغفلة تنتهي بالعبارات التالية :" إذا وجدت أنك لا يمكنك الأخذ بنصائحنا الودية فعليك أن تتلو الفاتحة فدمك مهدور " [١٢] ·

"··وأخيرا وفي حلب ، حيث قطفنا ثمار نشاطات الملازم بيلليه الذكية وتحالفنا مع مجحم بك ، فقد حصلنا على أصوات المسيحيين بمجملهم وقسم كبير من اليهود وعدد من المسلمين· وكذلك عشيرة مجحم بك ؛ ولم تحصل بريطانيا إلا على أصوات معدودة "·

وفي تحليله للموقف الدولي وحتى إبرام الإتفاقية الفرنسية – الإنكليزية عام ١٩١٩، كان فيصل مقتنعا بأن الوضع السلبي الناتج عن الحرب العالمية لن يبقي على شيء من إتفاقيات سايكس– بيكو لعام ١٩١٦ أو إنها على الأقل ستحد بصورة ملحوظة من نصيب فرنسا لصالح إنكلترا ؛ وكانت هناك بعض المؤشرات تعزز تحليله هذا . فلم يكن يستطيع إغفال المعاملة السيئة التي يتعرض لها الفرنسيون وأصدقاؤهم من قبل حليفهم الإنكليزي ؛ كما إن هناك حدثان لهما مغزى كبير جلبا إنتباهه وأثارا تعليق سكان البلاد لفترة طويلة.

الحدث الأول

وهو على درجة بالغة من الخطورة تم تناقله بالصورة التالية :" لوحظ أنه أثناء دخول أللبني وللمرة الثالثة إلى بيروت، قد تم إقصاء الجنرال الفرنسي هاملان [وهو الأعلى رتبة بين الضباط الفرنسيين في المدينة] *إلى العربة قبل الأخيرة في الموكب*." (يقرن هذا الحدث بإغفال استقبال المسيو جورج بيكو المندوب السامي الفرنسي استقبالاً رسمياً عند وصوله إلى بيروت) ولسبب ما بدأت الامور تتبدل بصورة مفاجئة مع وصول *"الفرقة البحرية السورية"*

[تسمية لوحدة فرنسية *ستعمل في سورية*] إلى بيروت في السابع من تشرين الأول [اكتوبر] ١٩١٨ ، حيث استقبلتها الجماهير بالتهليل وبحماس بالغ ، وقد تجاهل الجميع المندوب الشريفي شكري الأيوبي ولم يعره أحد إلتفاتا٠ وكان السكان المسيحيون دوما نهبا لوساوس يغذيها أنصار فرنسا من احتمال قيام المسلمين بثورة تعيد إلى الأذهان مذابح عام ١٨٦٠ وقد زادت المجاعة المنتشرة حينذاك الطين بلّة ؛ وأضحى الجميع يفتش عن لقمة العيش قبل كل شيء٠

وفي العاشر من شهر تشرين الأول [أكتوبر] وجهت القيادة العليا البريطانية تعليماتها إلى قيادة الفيلق ٢١ ، وفيها ، "إن تعيين محافظي المدن المحتلة من سلطة القائد العام لوحده ؛ وحيث أنه لم يصدر عنه أمر بتعيين شكري الأيوبي كمحافظ لبيروت وبالتالي فتولّي الأيوبي لهذا المنصب غير شرعي "٠ (وكان شكري الايوبي قد تلقى تعليمات من الامير فيصل في وقت سابق للتوجه إلى بيروت على رأس مائة خيال ، بمهمة "طرد الاتراك من الاراضي العربية")

وبناء على التعليمات الجديدة الصادرة إليه ، وجه الجنرال البريطاني بولفين ، باسم القائد العام، إنذارا إلى المندوب الشريفي يهدده فيه بالطرد بالقوة إذا لم يغادر المكان من تلقاء نفسه ، مانحاً إياه مهلة أربع وعشرين ساعة وموعزا إليه بإنزال الأعلام الشريفية عن السرايا قبل رحيله عنها. لم يمتثل شكرى الأيوبي لهذا الإنذار ولكنه فوجئ عند منتصف الليل تماما باقتحام مبنى السرايا من قبل مفرزة انكليزية من مائة جندي من كتيبة *"أنجيل أند سازرلاند هايلاندر* Angyll and Sutherland Highlanders . وفي اليوم ذاته أقصي الجنرال الفرنسي بيبباب عن وظيفتة كحاكم عسكري للمنطقة الشمالية !.

الحدث الثاني

لا يقل أهمية عن سابقه وكان ضحيته الشيخ مجحم بن مهيد وهو صديق محسوب على فرنسا٠

فعلى الرغم من علاقات ابن مهيد الجيدةّ مع السلطات الإنكليزية في حلب إلا أنه لم يخف ميله إلى الجانب الفرنسي أمام اللجنة الأمريكية ، كما سلف ذكره ٠ وحدث أنه ركب القطار مع سبعة أفراد من عشيرته قاصداً بيروت بصحبة الضابط مندوب العلاقات الفرنسية في حلب،الملازم بيلليه ٠ وفي محطة *حمص* حاصرت القاطرة دورية تفتيش تابعة للجيش السوري ، يرافقها ضابط بريطاني ، بغية إعتقال مجحم ومن معه ؛ ولقد حاول المندوب الفرنسي الإعتراض ، إلا أن نظيره البريطاني تصدى له وأوعز إليه رسميا بتسليم مجحم ورفاقه "الملاحقين بتهمة السرقة مع استخدام العنف". ولم تؤد حماية الضابط الفرنسي نفعاً، بل ألقي القبض على الشيخ مجحم ورجاله ، وسجنوا في حمص ثم نقلوا مخفورين إلى دمشق حيث سلموا لسلطاتها .

وبدا واضحا أن ما حدث لم يكن سوى انتقام من جانب مندوب العلاقات البريطاني في حلب الذي أعتبر موقف الشيخ مجحم أمام اللجنة الأميركية غدراً به • وتفاعلت قضية مجحم في بيروت وباريس وتدخل جورج بيكو شخصيا من أجله ؛ وكان الإفراج عنه مناسبة صب الجنرال أللبني فيها جام غضبه على المندوب الفرنسي في حلب فاستدعاه ليحقق معه بتهمة التآمر السياسي ، وأمر بإبعاده عن المنطقة! [١٣] • ولم تتمكن السلطات الفرنسية ، عند عودة ابن مهيد إلى حلب حمايته من غضبة الجماهير التي استقبلته بالصياح والشتائم•

وتعددت الحوادث بين "الحلفاء" : ففي بعلبك تم ضرب مختار إحدى القرى بعد إلقاء القبض عليه وذلك لمجرد أنه نشط في جمع تواقيع سكان القرى المجاورة للمطالبة بالوصاية الفرنسية.

في معظم المناطق، وضع نشاط المندوبين الفرنسيين طيلة الفترة التي سبقت قدوم اللجنة الأميركية تحت مراقبة مستمرة• واتخذت تدابير صارمة بحق كل من ضبط ينقل أو يوزع منشورات لصالح فرنسا، أو يبدي تعاطفا مع الفرنسيين. وقد أوردت التقارير الفرنسية عينة من تلك الضغوط ، إذ جاء فيها : "في حلب ، ألقي القبض على الكثيرين ونسبت إليهم إتهامات واهية. أما في حمص فوزعت منشورات ومطبوعات سرية لم يكن هناك أدنى شك في مصدرها وكلها تهاجمنا ؛ وكذلك في يافا حيث اتهمت المناشير فرنسا بدفن الجنود الجزائريين الذين يلقون حتفهم في القتال في مقابرمخالفة لطقوس الدين الإسلامي• وترددت في الصحف قصص تبرز إهانات وإضطهادات قيل أنه تعرضت لها مسلمات الجزائر على يد الفرنسيين. وروى كاهن ماروني من بعلبك ما عرضه كولونيل بريطاني على شخصيات إسلامية مرموقة، بحضوره ، من صحف خليعة هي على حد قوله فرنسية وبها تعليقات تدين الأخلاقيات الفرنسية."

وبديهي أن ينخدع الامير فيصل بتلك العلامات ويتوهمها لصالحه ؛ سيما وأن المعونات آلتي استمر في تلقيها من الإنكليز كانت خير مؤشر على استمرار صداقتهم ودعمهم له. وزاد في قناعاته ما لمسه من نشاط مكثف معاد لفرنسا ومن حملات يقودها مندوبو الجنرال كلايتون Clayton رئيس القسم السياسي في مقر القيادة العليا البريطانية• وقد تحقق فيصل أن ضباط قلم الإستخبارات البريطانية، من مختلف القيادات العليا لجيش الإحتلال، هم بالذات خلف كل الدسائس والمكائد التي توجه للفرنسيين. وفي المنطقة الغربية كانت مجموعة مندوبي العلاقات لدى السلطات السورية بقيادة الكولونيل كورنواليس Cornwallis والكولونيل برايتون Brayton الطرف الأكثر نشاطا في هذا المضمار• ولقد تلخصت خطة الإنكليز بإغفال العنصر المسيحي المعروف بتأييده للفرنسيين كالموارنة والكاثوليك، والتركيز على المسيحيين الروم الأرثوذوكس المتأثرين ببطريركهم الميال للبريطانيين. أما بالنسبة للمسلمين فقد سعي الإنكليز إلى كسب سكان المدن منهم لا سيما في حلب ودمشق حيث كانت قلة مؤيدي فرنسا لا تسمح لهم بالمواجهة• أما مسؤولو المخابرات الفرنسية، الذين

كانوا يعلمون أنه ليس لإنكلترا الرسمية طموحات ظاهرة في سورية ، فقد أصبحوا في حيرة من أمرهم وعجزوا عن تفسير دواعي مثل هذه الحملات المعادية لهم ٠ وخلصوا إلى أن المسؤولين الإنكليز المحليين يلقون بالونات إختبار ويتقربون من السكان محاولين كسبهم ربما للفت أنظار حكومتهم وحملها على تعديل مسارها تجاه المنطقة ، وتبني سياسة البقاء فيها.

ومع حلول صيف عام ١٩١٩ ، وجدت فرنسا نفسها في وضع أفضل في المنطقة الغربية وأن وضعها قد تحسن في المنطقة الشرقية على الرغم من وجود الأمير فيصل فيها٠ ولكنها بدأت تواجه حوادث كيليكيا ، حيث وجد الأرمن أن الوقت أصبح مناسبا للإنتقام من الأتراك ، الامر الذي أثار حفيظة الفئة الموالية "للخليفة العثماني" في اسطنبول٠

أما على المستوى الدولى فقد عقد فى الخامس عشر من أيلول [سبتمبر] ١٩١٩ إتفاق بين كليمنصو ولويد جورج ، كان من نتائجه الفورية جلاء القوات البريطانية عن *سورية* ٠ ولم يعد أمام فيصل سوى التفاهم مع الفرنسيين وإيجاد سبل للتعاون الوثيق معهم ، بعد أن تخلت عنه بريطانيا ؛ لذا قام بزيارة لباريس في أيار ١٩١٩ بحجة تمثيل البلاد العربية أمام *عصبة الأمم* ٠ وفوجئ الأمير في مؤتمر باريس أن اللجنة السورية المركزية (ومقرها باريس) برئاسة شكري غانم – تساندها فرنسا – تنازعه هذا الحق ؛ وقد اعترف الجنرال كولليه بتقرير لاحق عام ١٩٣٥ بفداحة خطيئة دعم فرنسا لرجل مثل شكري غانم "الذي مكناه حتى من التكلم أمام عصبة الأمم"!!. [ملحق رقم ١]

ثم ، وبمبادرة من المملكة المتحدة عاد فيصل إلى أوروبا مجددا في الثاني عشر من أيلول ١٩١٩ ليفاجأ عند هبوطه من الباخرة في مارسيليا بنبأ التوقيع على الاتفاق الفرنسي– البريطاني منذ الخامس عشر من الشهر نفسه ٠ شعر الملك بمرارة عظيمة لوضعه على هذا الشكل أمام الامر الواقع من قبل الدولتين العظيمين وزاد من مرارته تجاهل الفرنسيين وجوده وهو يعبر بلادهم بالقطار قاصدا مرفأ بولونيا Boulogne حيث أبحر يوم ٩/١٨ إلى انكلترا، وقضى الملك في بريطانيا زهاء الشهر اجتمع في خلاله إلى عدد من المسؤولين الذين أقنعوه بأن سورية واقعة لا محالة في نطاق الوصاية الفرنسية ، وأن عليه التفاهم معها ومن مصلحته التقرب من حكومتها.

وفي ١٠/٢٠ عاد الملك إلى فرنسا مقتنعا أنه فقد كل امكانية للعب الورقة الإنكليزية ضد الفرنسيين ، وأن عليه استخدام مواهبه الدبلوماسية لإيجاد صيغة ما للتعايش مع فرنسا٠

ومن حسن الحظ أن الصحافة السورية أخذت تشن هجمات عنيفة على الاتفاق الثنائي، كما أبلغت باريس عن قلاقل متتالية وقعت في عدة مناطق سورية شملت الحمام في الشمال، إلى *تلكلخ، وبعلبك، ورياق، ومرجعيون*، وحتى حدود فلسطين جنوبا ، واستهدفت جميعها مواقع الجنود الفرنسيين الذين اتهموا " *الشريفيين* " بتدبيرها وفق خطة مدروسة أفصح عنها الكولونيل رشدي بك قائد الفرقة السورية الثالثة في حلب بقوله: "حيث أننا لا

نستطيع أن نعلن الحرب رسميا على الفرنسيين فلنملأ كل ركن في البلاد بعصابات تقضى عليهم واحداً بعد الآخر"·

عندها أقتنع وزير الخارجية ورئيس وزراء فرنسا بضرورة التفاهم مع الملك فيصل لوضع حد لهذه الاضطرابات ، فوجهت الدعوة إليه لعقد مباحثات جدية قبل أن يسستفحل الأمر ويتطور إلى ما لا يحمد عقباه· وزاد من قناعة الرجلين تقرير الكولونيل تولا Toulat ضابط الارتباط الفرنسي لدى البلاط الهاشمي والذي جاء فيه : "إن التفاهم مع (ألامير) ما يزال ممكنا، وإني شخصيا أعتقد أنه ضروري إذا أردنا تجنب اضطرابات خطيرة في سورية· وأحذّر أننا في حال إختلافنا معه سنضطر إلى إيفاد حملة عسكرية من خمسين ألف جندي إلى سورية على جناح السرعة ، وقد يتطلب الامر فيما بعد وجود جيش بأكمله [١٤]

أما فيصل فقد أوضح أن عملية استبدال القوات البريطانية بالفرنسية طبقا للإتفاق الأخير، وبدون اتفاق مسبق معه، سيؤدي إلى اندلاع ثورة تعم البلاد ؛ بينما خالف تحليله هذا كل من المندوب السامي جورج بيكو ، وقائد الاسطول البحري الفرنسي الاميرال بون Bon ·

وفي الوقت ذاته أبلغ الجنرال أللنبي حكومته في لندن أن احتلال الفرنسيين للبقاع أمر غير مستحب في مثل هذه الظروف ومن المفضل إرجاؤه إلى وقت آخر·

وما أن وصل المندوب السامي الجديد الجنرال غورو إلى بيروت في الواحد والعشرين من أيلول حتى اصطدم بمشكلة احتلال البقاع · وكان أول من باحثه بأمرها الجنرال البريطاني كونغريف Congreve قائد القوات الشمالية الذي ألح عليه كثيراً لتأخير الاحتلال المقرر للبقاع خشية إثارة النفوس وانعكاساتها المحتملة على منطقة الإحتلال البريطانية· تظاهر غورو بقبول الوساطة البريطانية ريثما يتم وصول لواء جديد في تلك الفترة· وتلا كونغرايف في مساعيه هذه الماريشال أللنبي شخصيا ·إلا أنه لم يلق إذناً صاغية من الجنرال غورو· وأخيراً توسّط الجنرال "الشريفي" نوري السعيد بدوره ، واعداً بتسهيل دخول البقاع بدون مقاومة إذا ما تأجل هذا الدخول اسبوعا آخر أي حتى السادس من كانون الاول· وفي باريس ، استطاع الملك فيصل إقناع كليمنصو أن أي تفاهم معه يجب أن يسبقه تعهد فرنسي بالعودة عن قرار احتلال البقاع· وبالفعل فقد أبرق كليمانصو إلى المفوضية في بيروت يحيطها علما بأنه "سعى للتفاهم مع الأميرفيصل ··"، الذي أبدى رغبة صادقة بالتفاهم وأمر بتجميد قرار احتلال البقاع وبتشكيل لجنة فرنسية - "شريفية" - إنكليزية مشتركة تختص بتسوية النزاعات بين المناطق المختلفة ، على أن تجتمع في بيروت برئاسة المندوب السامي أو ممثل عنه· وبناء عليه وافقت الحكومة الفرنسية على حل وسط يقضي بعدم دخول القوات الفرنسية في الوقت الحاضر إلى البقاع ، على أن تنسحب منه حالا القوات السورية ، ولا يبقى فيه سوى قوى الجندرمة المحلية تحت إدارة القائم مقامين · أدّعى الوزير أن *"الأمير"* وافق من خلال بند سري في الاتفاقية على أن تدخل القوات الفرنسية البقاع وأية نقطة أخرى تقع في *المنطقة*

الزرقاء بعد فترة ثلاثة أشهر وعندما ترغب في ذلك .واختتم الوزير برقيته باستمزاج رأي الجنرال غورو.

أجاب غورو بأنه يعتقد أن هذا الاتفاق لا يفي بالغرض المنشود ، وأن التراجع عن "العملية المقررة سوف ينال من هيبتنا ويشكل تراجعاً مفضوحاً " [١٥] .رفض رئيس الوزراء الأخذ بهذه الآراء ، وأصر على تنفيذ الاتفاق ، فأرغم غورو على الإنصياع لتعليمات باريس ، وعقد مع نوري السعيد اتفاقاً حدد بموجبه الشروط الواجب مراعاتها، وهي :

- مرابطة سرية مشاة فرنسية في رياق لحراسة مستودعات السكة الحديدية والمعسكر والمستشفى.
- تعيين ضابط فرنسي في كل من بعلبك وراشيا ترافقه مفرزة حراسة من الجندرمة.
- إعادة استخدام خط حديد دمشق–حلب من قبل الفرنسيين، والإمتناع عن عرقلة نشاطات الشركة المستثمرة .
- تعهد حكومة دمشق بوقف الحملات الصحفية المعادية لفرنسا .
- تعهد الحكومة أيضا بتسليم " المجرمين " اللاجئين إلى البقاع ، والسماح لسلطات الامن الفرنسية بتعقبهم فيه .

كل ذلك مقابل إمتناع فرنسا عن احتلال البقاع ، مع الإشارة إلى أن هذه الترتيبات ذات صفة عسكرية فقط ولا يُعتد بها عند تقرير المصير النهائي لمختلف الأقاليم. وأخيرا عرض غورو دفع مبلغ سبعين ألف جنيه مصري كمساعدة للأمير زيد المشرف على المملكة بغياب فيصل .

لم يَرق لغورو أن يُرغم على الاتفاق مع دمشق ، فأخذ يخلق الذرائع والحجج ويجمع المستمسكات ليثبت خطأ مثل هذا الإتفاق ، فأتت أولى برقياته الموجهة للخارجية الفرنسية في السابع عشر من كانون الاول ، بعد اسبوع من توقيع اتفاقيته مع نوري السعيد ، يشكو فيها من سوء تصرفات "الشريفيين" ويسرد لائحة من الحوادث المعادية لفرنسا:

- في ٨ كانون الاول ، مقتل ملازم وجرح نقيب في تلكلخ من قبل جماعة "تضم ضابط شريفي".
- في ١٣ ،مخفر تلكلخ يتعرض لهجوم شنه ٤٠٠ رجل .
- في ١٥ ، هاجم الجمهور وأهان الكابيتين الفرنسي المشرف على منطقة بعلبك طبقا للإتفاقية المبرمة مع نوري السعيد.
- وفي اليوم نفسه تعرض زميله الآخر في راشيا لمعاملة مماثلة .

- في ٥ كانون الثاني اختطف في ضواحي عين جديدة ، على طريق دمشق، الكومندان روشاس Rochas رئيس أركان الفرقة السورية ومرافقه ؛ وطالب المختطفون بفدية قدرها ٢٠٠٠ جنيه مصري مقابل إطلاق سراحهما ٠

واقترح غورو في برقيته العمل على تأخير سفر فيصل لإعتقاده أن عودته إلى سورية في مثل هذه الأجواء سوف يكون لها انعكاسات سلبية٠ ولمح المفوض السامي إلى أن " .. أي عطل في مكنة ما، يمكن أن يؤخر الإبحار ٠"

وكان فيصل قد وقع في باريس الاتفاق المؤقت الفرنسي-السوري متضمنا تعهدات متقابلة أهمها : أن تلتزم الحكومة الفرنسية بمساعدة سورية وضمان استقلالها ، وأن يتعهد صاحب السمو الملكي "الامير" فيصل بأن يطلب من الحكومة الفرنسية العدد الذي سيحتاج إليه من المستشارين والمدربين والفنيين لتنظيم الإدارات المدنية والعسكرية ٠ واقامة نظام ديمقراطي في البلاد ، وأن تمثل الحكومة السورية في الخارج وتتكفل فرنسا بمساعدتها للإنتساب إلى عصبة الأمم٠ وسيعين سمو "الامير" فيصل مندوبا له لدى الحكومة الفرنسية٠ ويكلف ممثلي فرنسا الدبلوماسيين والقنصليين برعاية المصالح السورية في الخارج٠ وأخيرا يعترف سموه باستقلال لبنان الذي أعلن دولة مستقلة تحت الإنتداب الفرنسي ٠ [الملحق رقم ٢]٠

ألحق بالإتفاق رسالة وقعها أمين عام وزارة الخارجية الفرنسية المسيو بيرتلو Berthelot تؤكد ان تخطيط حدود لبنان سيتم بكل نزاهة وبمعرفة "الأمير" ، كما تتطرق إلى وضع دروز حوران مستقبلا وإمكانية جعلهم ضمن وحدة مستقلة *لا تنتقص من وحدة الاراضي السورية* ؛ كما يمكن منح كل من مرفأ بيروت ومرفأ الإسكندرونة بلديات مستقلة ٠

وقد أصر فيصل على أن تحاط بنود هذه الإتفاقية بالسرية التامة حتى يتسنى له الوقت الكافي لإعداد الأذهان لتقبلها . ولم يكن ذلك من جانبه إحتياطاً زائداً فقد أشار تقرير حول نظام الإنتداب إلى قلق بالغ يستشعره المسيحيون من وقوعهم فريسة للخداع . وقد تنبه الرأي العام المسيحي إثر سماعه بإستقبال فيصل في فرنسا بحفاوة وعودته منها على متن سفينة حربية ٠ وكتب الجنرال هاملان بهذا الصدد " كاد ذلك أن يؤدى إلى إنقلابهم (المسيحيين) ضدنا" ٠

وبالرغم من معاداتهم له سياسيا ، فقد اعترف الفرنسيون بتمتع الملك فيصل بشخصية فذة ، وقد وصفه أحد من عايشوه عن قرب بأنه : " ٠٠من نخبة الرجال ، ذكي ودؤوب على العمل، شجاع، حريص على سمعته وعلى شرفه ولا يكذب أبدا ، يتمتع بجاذبية كبيرة تساعده على التوصل إلى أهدافه ويكره اللجوء إلى العنف ويفضل الحوار والإقناع ٠ نقطة ضعفه الوحيدة تكمن في حاشيته التي لم يوفق في انتقائها "٠ [١٦]

في أول اجتماع ضمهما، أثار الجنرال غورو موضوع " الإعتداءات " تفصيلاً مع فيصل العائد من باريس في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٢٠، بعد اتفاقه مع كليمنصو، معتبراً إياها دليلا على معادات فرنسا. واعترف له فيصل " أنه بقي فترة طويلة يخشى فرنسا ويحذر منها على استقلال سورية "؛ إنما وجب الآن تناسي الماضي وفتح صفحة جديدة على أساس المبادئ المتفق عليها مع رئيس وزراء فرنسا [١٧].

رغم ذلك القول كان من اليسير على غورو اتهام فيصل بالمناور والمتقلب ، ما دام يرفض الاعتراف بحراجة موقف الامير الواقع بين مطالب فرنسية تهدد حرية واستقلال سورية من جهة ، وتشدُّد محيطه من نخبة الوطنيين في البلاد العربية وهم أخلص أنصاره وأقواهم عودا، من جهة أخرى. وكان التيار الوطني يرفض سيطرة فرنسا على شريط سورية الساحلي ، وهو جزء لا يتجزأ من الوطن السوري كما يرفض مساعي فرنسا لتعزيز نفوذها في بعض الأوساط في الداخل . ولم تكن نظرة أصحاب هذا الموقف وليدة الخيال . فقد ثبت ، منذ شهر كانون الأول ، أن هناك من حرَّض عدداً من وجهاء دمشق وحملهم على تشكيل وفود طالبت بمقابلة المسؤولين الفرنسيين للاعراب عن أنها " *غير محتاجة لفيصل كي تنسج صلات وتتفاهم معهم*" . وأعقب الوفود الدمشقية وفود أخرى من جبل الدروز جاءت إلى بيروت في كانون الثاني ١٩٢٠، مطالبة بالحماية الفرنسية [١٨] .

وهكذا أضحى من الواضح أن سورية الفيصلية لا يمكنها – حتى لو رغبت في ذلك – التعايش مع حالة من الإحتلال الفرنسي لها ، وهي مرغمة على السعي بكل الوسائل المكنة للتخلص من العنصر الدخيل عليها . وكانت مشكلة سورية الأساسية كامنة في ضعف امكاناتها العسكرية والسياسية التي لا تقارن بتلك التي توفرت لجارتها الشمالية تركيا، ومكّنتها من إخراج الفرنسيين من كيليكيا . ولم يكن في يد السوريين سوى أوراق قليلة لا تتعدى المناورات الدبلوماسية المقرونة بتهديدات مبطنة وبعض الأعمال العدائية هنا وهناك ، والتمسك بالسيادة على الخط الحديدي رياق – حلب ؛ وكلها وسائل لا تزن كثيرا أمام اتفاقيات الدول العظمى آنذاك ومطامعها وإمكاناتها .

المؤتمر السوري في دمشق ونتائجه

كان فيصل عند وصوله إلى بيروت في الرابع عشر من كانون الثاني [يناير] ١٩٢٠ ما زال متمسكا ببنود اتفاقيته مع كليمنصو كما سبق ذكره ، فيما كان الجانب الفرنسي يبالغ في تكريمه والتظاهر بدعمه دون تحفظ إلى درجة "مده بمعونة مالية كبيرة" [١٩]. إلا أنه سرعان ما لمس فيصل أنه واقع بين المطرقة والسندان. فمن ناحية يطالبه الفرنسيون ، قبل التصديق على الإتفاقية ، بدلائل وبراهين تثبت بسط نفوذه وقدرته على حكم البلاد ؛ ومن ناحية أخرى يواجه مؤيديه المؤطرين داخل حزب قومي متطرف، قليل العدد نسبيا ولكنه ذو

نشاط فعال ، تشكل في خلال غيابه وسيطر على النفوس ولا يرضى بغير الإستقلال التام بديلا.

ولما كانت واقعية الملك فيصل من أبرز صفاته ، فقد أدرك كل ما يمكن تحقيقه من مزايا ومكاسب من هذه الإتفاقيات٠ ولم يغفل في الوقت نفسه عدم قدرته على مخالفة تطلعات الشعب، وإلا أوقع نفسه في المحاذير. ومن هنا فقد كان مستبعداً من ذهنه تماماً أن يتخلى عن الوطنيين مهما بلغت حدة الضغوط الفرنسية ، ولا سيما تلك المتعلقة بالتنازل عن الخط الحديدي "رياق – حلب" الحيوي للإمداد الفرنسي ، وكذلك رفضه القيام بدور الشرطي لصالح فرنسا عبر الموافقة على قمع الإضطرابات التي عمت *بلاد العلويين وكيليكيا ومرجعيون* . وكان الفرنسيون بدورهم واقعين تحت ضغط أصدقائهم التقليديين – ولا سيما في لبنان – الذين ابدوا مخاوفهم بأن : " تضحي فرنسا بمشروع لبنان الكبير على مذبح تفاهم خيالي مع الأمير"٠

عمت الإضطرابات مرجعيون، وصيدا ومناطق أخرى ، منذ الرابع والعشرين من تشرين الاول ، مما سارع في تكليف لجنة دولية بالتوجه إلى المنطقة لدراسة مطالب مختلف سكان البلاد العربية ، وأمل فيصل استمالة هذه اللجنة بعد وضعها أمام مقررات مؤتمر شعبي مزمع عقده ٠ لذلك أمر بعقد مؤتمر يضم كل البلاد التابعة للأسرة الهاشمية وذلك على الرغم من اعتراض الجنرال أ للّبني الذي كان يرى *اقتصار المؤتمر على بلدان المنطقة الشرقية*.

وتنفيذا لرغبات الأمير فيصل ، تمت انتخابات ممثلي مؤتمر المناطق الشرقية والغربية معا، وفقاً للقانون العثماني الذي كان ما يزال ساري المفعول ؛ غير إنه لم يدع إليها سوى ناخبي الدرجة الثانية ، ولم تجر أية انتخابات في المنطقة الجنوبية (فلسطين) التي مُثلت في دمشق بلجانها السياسية ؛ ولم يُستشر لبنان ، الامر الذي لم يحل دون حضورأحد عشر مندوبا من بيروت بدلا من الثلاثة المنتظرين. [ملحق رقم ٣– أسماء أعضاء المؤتمر]

وكانت طريقة إدارة هذه الإنتخابات وتمثيلها موضوعاً للنزاع بالنسبة للمفوضية السامية الفرنسية في الشرق التي ذكرت في برقية لها بمفردات نصوص الإتفاق المبرم مع البريطانيين، وأبرزت عدم توافق المعاهدة مع عقد المؤتمر وإعلان الأمير فيصل ملكا لسورية، بالإضافة إلى كون المؤتمر لا يمثل في نظرها غالبية الشعب ولا سيما في المناطق الغربية، وقد أوردت نسب هذا التمثيل على النحو التالي :

٢٠٠ ٠٠٠ نسمة	لتمثيل	١٢ مسلم سني
٥٠٠ ٠٠٠ نسمة	لتمثيل	مسيحيان
١٠٠ ٠٠٠ نسمة	لتمثيل	مسلم شيعي
٣٥٠ ٠٠٠ نسمة	لتمثيل	لا أحد من العلويين

٦٠٠٠٠	نسمة	لتمثيل	لا أحد من الدروز
٦٠٠٠	نسمة	لتمثيل	لا أحد من الإسماعليين

ومن منطلق هذه الأرقام ، لاحظت المفوضية العليا التناوت بين عدد المندوبين وعدد السكان الحقيقي حيث أنه كانت هناك فئات أغفلت كلية مثل العلويين والدروز والإسماعليين ، وفئات غير ممثلة بدرجة كافية كالمسيحيين والشيعة أو ممثله بصورة مبالغ فيها كالسنة [٢٠]. انعقد المؤتمر في دمشق يوم ٢٠ حزيران [يونيو] ١٩١٩، وأعلن المندوبون المجتمعون بأنهم يمثلون البلاد تمثيلاً شرعياً ، ضاربين عرض الحائط باعتراضات الجهات الفرنسية ، وأعلنوا فيصل ملكاً على سوريا.

وسرعان ما تأكد المؤتمر بأنه واقع تحت سيطرة حزبين سياسيين هما :

١- حزب *الإستقلال* الذي يميل إلى فكرة قيام إتحاد كونفدرالي مستقل بين دول شبه الجزيرة العربية.

٢- حزب *الإتحاد السوري* الذي يرفع شعار " سورية للسوريين".

وقد أدت إنتخابات هيئة مكتب المؤتمر إلى تولى هاشم الأتاسي [من حمص] الرئاسة بالإضافة إلى نائبين للرئيس هما : ميري باشا الملاح، والشيخ عبد القادر الخطيب كما أتت بيوسف الحكيم رئيسا إحتياطيا.

في تلك الفترة عادت تتردد في أروقة المؤتمر من جديد الدعوات لضرورة وجود حماية إنجليزية أو أمريكية "وليست فرنسية بأي حال" ؛ وذلك طبقا لرأي ورد في جريدة *القطم* المصرية. وعليه فلم تمض فترة أسبوعين إلا وكانت هيئة المكتب المنتخبة قد قدمت في ٢٠ تموز [يوليو] مذكرة إلى اللجنة الأمريكية المكلفة ببحث آمال الشعب ورغباته. وقد تضمنت المذكرة طلب إنتداب أمريكي أو إنجليزى إذا ما صعب الحصول على الإستقلال التام مع الرفض القاطع لآية محاولة تدخل من جانب فرنسا في شؤون البلاد.

ومن سخرية القدر أنه في الوقت الذي رفض فيه رجال المؤتمر فكرة التدخل الفرنسي في مقادير البلاد، لم يخامرهم أي شك في أن الملك فيصل غير مرتاح تماما لتصرفاتهم ؛ لذا كانت دهشتهم عظيمة عندما أوعز إليهم الأمير بالكف عن التدخل في شؤون البلاد الداخلية.

ثم علق فيصل جلسات المؤتمر في الرابع من كانون الأول [ديسمبر] ١٩١٩ وأمر بفضّه ؛ ولم تمنع هذه الصفعة المندوبين من أن يطلقوا تصريحا رنانا مفاده أنهم : " *مستعدون للإجتماع من جديد بناء على رغبة الأمة والحكومة وتحت أمرتهما*".

انفجرت الأزمة بين سورية وفرنسا في الأيام الأخيرة من شباط [فبراير] ، أي بعد أقل من شهرين من عودة الملك فيصل من فرنسا ، ووصلت إلى نقطة اللاعودة بإجتماع المؤتمر السوري في العشرين من آذار [مارس]١٩٢٠، وتأكيده تنصيب فيصل ملكا لسورية، وشقيقه

عبدالله ملكا على العراق. وإذا كان الملك الجديد قد وافق على إستدعاء هذا المجلس السوري الثاني منذ السادس من آذار فلم يكن ذلك إلا للتيقن من المساندة المطلقة له من جانب اللجان المتطرفة ، وكان يأمل بهذه الطريقة أن يستصدر من البلاد حكماً لصالحه ، قبل أن يتخذ الحلفاء أي قرار في هذا الصدد . وبذلك تصبح النتيجة المرجوة أداة ضغط يصعب تجاهلها . وفي حسابات الملك الجديد إنه إذا تقاعست المناطق الجنوبية والغربية عن تلبية ندائه فسيتم الإستعانة بمندوبي اللجان المحلية المختارين من بين مجموعة عام ١٩١٩ بدون إنتخابات مسبقة ليحلوا محل المندوبين الغائبين [الملحق رقم ٤- أسماء أعضاء المؤتمر السوري (آذار ١٩٢٠) من مندوبي سوريا الداخلية وفلسطين] .

ولم تتم الإنتخابات لعضوية المؤتمر السوري عام ١٩٢٠ بهدوء في المنطقة الشرقية، بل احتدم الصراع بين قائمتين :

- قائمة حكومية يؤيدها فيصل ورضا الركابى علناً، ويتصدرها الدكتور عبد الرحمن شهبندر، وتضم : جميل مردم بك والشيخ كامل قصاب ورفيق العظم.
- قائمة معارضة يرأسها الشيخ تاج الدين الحسينى مع الشيخ عبد القادر الخطيب وفوزى باشا العظم وعبد الرحمن باشا اليوسف، إلى جانب فوزى البكرى وعبد الرحمن قضماني ومحمد مجتهد ويوسف لينيادو (رئيس الطائفة اليهودية في دمشق) . [٢١]

وقد نجحت المعارضة بأكملها ، في حين فشل كل أعضاء قائمة الحكومة. عندئذ لم يعد فيصل قادراً على تجاهل موقع الشيخ تاج الدين الحسيني وأهميته ، فقرر إستمالته بمنحه لقب *مدير العلماء*؛ جاعلا منه بذلك نداً *لشيخ الإسلام* في القسطنطينية. وأصبح لصاحب المقام الجديد منصب وزير بمرتب شهري قدره " ثمانون جنيها ". ولكن سرعان ماتم إلغاء هذا المنصب عند قيام حكومة المدراء برئاسة حقي بك العظم.

ورغم نتائج الإنتخابات المخيبة للآمال ،فإن الملك ألقى خطابا فى الجلسة الإفتتاحية وتبعه الشيخ كامل قصاب الذى استخدم فى كلمته عبارات حماسية قوية تشير في إصرار إلى أن المجلس يعبِّر عن الإرادة القومية، وأن الأمة تضع الاستقلال على رأس قائمة متطلباتها.

وقد جسّد بيان السابع من آذار [مارس] إستقلال سورية بكل حدودها الطبيعية بما في ذلك فلسطين.

وأمر الملك فيصل بحل مجلس المدراء وكلف رضا باشا الركابي بتشكيل وزارة جديدة. ثم قام ، وللمرة الثانية، بإقصاء أعضاء المؤتمر بعيدا عن المشاركة السياسية، نظرا لوقوفهم حجر عثرة أمامه فى الكثير من الأمور. ومن هنا فقد منعهم من الاهتمام بالمسائل الإدارية ، وأوكل إليهم -ليشغلهم- مهمة إعداد أول دستور سوري ، فانكبوا على إعداده وتم إقراره فى الثالث من تموز [يوليو]١٩٢٠، وتشكلت لجنة صياغة الدستور من :

هاشم الأتاسى	رئيساً
عزت دروزة	(من نابلس) نائباً للرئيس
الشيخ تاج الدين	(قاضى دمشق)
عبد القادر كيلانى	(حماة)
حكمت الحراكى	(المعرّة)
وصفي أتاسى	رئيس حزب الشعب فى حمص
أمين التميمى	(نابلس)
سليم عبد الرحمن	(طولكرم)
عادل زعيتر	(نابلس)
معين القاضى	(حيفا)
الشيخ عبد القادر الخطيب	(دمشق)
عزت الشاوي	
فوزي البكري	
سعدالله الجابري	(حلب)
رشيد المدرس	وزير أشغال عامة فيما بعد
جلال القدسى	(حلب)
إبراهيم هنانو	زعيم الثورة (حارم)
سليم الصلاح	
توفيق مفرج	
رشيد رضا	(طرابلس) حكم عليه بالإعدام عام ١٩٢٠
جميل بيهم	(بيروت)
عفيف الصلح	(صور) استوطن دمشق
دكتور محمد حيدر	(بعلبك)
توفيق البيسار	(اللاذقية)
محمد شريقى	(اللاذقية)
نجيب أديب	(جبلة)
منح هارون	(اللاذقية)

وتشكلت رئاسة هذا المؤتمر، من:

هاشم الأتاسي	: (حمص) رئيسا (خلفا لعبد الرحمن باشا اليوسف)٠
ميري باشا الملاح	: (حلب) نائبا للرئيس٠
الشيخ عبد القادر الخطيب	: (دمشق) = =

يوسف الحكيم : (دمشق) رئيسا احتياطيا٠

وكلف الملك فيصل رضا باشا الركابي بتشكيل الحكومة التي جاءت مؤلفة من تسعة أعضاء :

رئيساً لمجلس الوزراء	رضا باشاالركابي
رئيساً لمجلس الدولة	علاءالدين الدروبي
وزيراً للداخلية	رضا مصلح
وزيراً للخارجية	سعيد حسامي
وزيراً للحربية	عبد الحميد قطقجي
وزيراً للتجارة والزراعة	يوسف الحكيم
وزيراً للعدل	جلال زهدي
وزيراً للمالية	فارس الخوري
وزيراً للتعليم	سعيد العسيري

ولم يطل عمر تلك الوزارة ، بل اضطرت إلى الإستقالة على آثر خطب عنيفة ألقاها يوسف الحكيم أحد أعضائها البارزين٠. ومن الطريف أن الحكيم استعاد مقعده في التشكيلة الوزارية التالية التي ضمت برئاسة هاشم الأتاسي كلا من :

وزيراً للداخلية	رشيد طليح
وزيراً للشئون لخارجية	الدكتور شهبندر
وزيراً للحربية	يوسف العظمة
وزيراً للتجارة والزراعة	يوسف الحكيم [٢٢]
وزيراً للعدل	جلال زهدي
وزيرا للمالية	فارس الخوري
وزيراً للتعليم	سعيد القصري

جاءت الوزارة الجديدة أكثر تطرفاً من الأولى نظراً لوجود رشيد طليح والكتور شهبندر ويوسف الحكيم فيها ٠ وظهر ذلك بوضوح مع منع سير قوافل الإمداد الفرنسية إلى الشمال، وقيام اضطرابات في مدينة صور اللبنانية المتعاطفة مع "الشريفيين"٠ ولم تُجْد احتجاجات

الفرنسيين على الحظر المفروض على قوافلهم نفعاً، واتهموا حكومة دمشق بالتواطئ مع الكماليين ٠ فكان رد الدكتور عبد الرحمن شهبندر وزير الخارجية أن لا علاقة لحكومته فيما يمكن أن يحدث في منطقة الإشراف الفرنسي كما أن حظر مرور القوافل العسكرية الفرنسية جاء تلبية للإرادة *الشعبية* ٠ وزاد توتر الوضع مع استمرار التظاهرات المعادية لفرنسا في المنطقة الغربية ، وصدور بلاغ عن الملك فيصل يطالب فيه الفرنسيين:

- بالاعتراف بالحكومة السورية المستقلة٠
- الإلتزام باحترام السيادة السورية واقتصار دور فرنسا على المشورة ٠
- الموافقة على إعادة الأقاليم المنتزعة من سورية *فيما عدا لبنان* ٠ وأحاط الملك الجديد الجنرال غورو علماً بمقررات مؤتمر دمشق وبالمطالب المذكورة ، مع التأكيد بأنها " لن تؤثر على العلاقات الودية بين فرنسا وسورية" ٠

ورفض غورو فحوى المذكرة جملة وتفصيلا ، بيد أنه لم يجهر بذلك خشية أن يواجه معاً الأتراك في الشمال والوطنيين العرب في الجنوب ، بل أخذ يراوغ بانتظار الساعة المناسبة٠

والحقيقة هي أن مصير فيصل قد تقرر منذ شهر أيار وبدأت الامدادات تفد من فرنسا لتنفيذ قرار الاطاحة بملك سورية ٠وما أدل على ذلك من تعليق الجنرال غورو على طلبات الملك فيصل والذي ورد في برقيته لوزارة الخارجية، على الشكل التالي: " إن الأمير (رفض غورو دائما الاعتراف بفيصل كملك) يبلغني من جهة أن العلاقات بين بلدينا سوف تستمر على ما هي ، ودية ، ومن جهة أخرى يفرض علينا ، باسم مؤتمر لا يمكنه تقديم أية ضمانات بفضل تشكيلته ، وبغياب موافقة الحلفاء ، قيام مملكة تهدد نفوذنا في لبنان وتستوجب جلاءنا الفوري عن المنطقة الغربية ؛ وقد ظهرت منذ الآن بوادر أعمال عدائية شمالي وجنوبي لبنان تبدو وكأنها محاولة لتطويقنا " [٢٣] ٠(يوضح الجنرال غورو في برقيته أن ما يقصده في الشمال هو جبال العلويين ٠ [المؤلف])

تمشيا مع برقيات غورو هذه ، أبرق وزير الخارجية الفرنسي إلى الملك فيصل يبلغه أن الحكومة الفرنسية بالتفاهم مع الحكومة البريطانية ، تعتبر أعمال مؤتمر دمشق *لاغية ولا وجود لها* [٢٤] ، في حين قام أنصار فرنسا في لبنان بالتحريض على تنظيم المضابط وتقديم الاحتجاجات وعلى عقد مؤتمر في بعبدا في ٢٢ آذار لينقض قرارات مؤتمر دمشق ويتبنى كعلم للبنان العلم الفرنسي مضاف إليه أرزة في الشريط الابيض الوسطي٠

وفي دمشق حدثت أول أزمة حكومية بتقديم رضا باشا الركابي استقالته فور شعوره بالشكوك التي يثيرها حوله أنصار الإستقلال ؛ مما أضطر الملك فيصل إلى إعلان نفسه رئيسا للحكومة المركزية والاستعانة بمدراء عامين لإدارة مختلف الدوائر.

هنا يجدر التساؤل عما ستكون ردود فعل الدول الكبرى ، المجتمعة في جنيف من أجل مؤتمر السلام ، تجاه المواقف التي إتخذها ملك سورية الجديد ؟ في بادىء الأمر اتهمت فرنسا حكومة الركابي بالتآمر مع اسطنبول والقاهرة ، كما لم تعترف بفيصل ملكا ، وحذت إنكلترا حذوها، غير أن ذلك لم يمنعهما من إقامة حوار معه داعين إياه لزيارة باريس أولا ثم *سان ريمو* San Remo لتسوية مسألة الإنتداب في حضوره

ب - الإحتلال العسكري الفرنسي [آذار - تموز ١٩٢٠]

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عيَّنت الحكومة الفرنسية الجنرال غورو قائداً عاماً للقوات الفرنسية في المشرق. وكان يُعتبر من أهم جنرالاتها وبطل من أبطال حربها مع المانيا . وكانت مهمة الجنرال غورو واضحة وفق منطوق البيان الذي وجهه بيشون وزير الخارجية الفرنسي للسكان المحليين ، وقد جاء فيه :"٠٠٠ترغب حكومة الجمهورية ، بعد أن حلت كبديل (أي عن العثمانيين) في مناطق محددة من سوريا وكيليكيا ، في توضيح نواياها للسكان المحليين لوضع حد لكل التباس ولقطع الطريق على مثيري الشغب ٠إن فرنسا لم تفتر يوماً في رغبتها توفير الأمن والنظام والحرية والتطور لسورية، وفقاً لمبادئ سياستها الليبرالية٠ وإن حكومتها عندما تنتدب أحد أكبر قادتها المنتصرين في الحرب قد ارادت أن تثبت للسوريين مدى إهتمامها بأوضاعهم ٠ ولا يوجد انسان آخر يستطيع أن يوفر للرعية أكثر من الجنرال غورو ما يمكن أن تنتظره من سلطات الإحتلال ، أي النظام والإدارة الحسنة والعدل٠"

وصل الجنرال غورو إلى بيروت يوم ٢١ تشرين الثاني١٩١٩ على ظهر باخرة حربية فرنسية، واستقبل استقبالاً حاراً من قبل الجمهور، الذي كان يردد :" إن فرنسا ستكون الموجِّه لنا ولن تتصرف يوماً كالأسياد، فالوصاية على سورية غير واردة "٠

وسرعان ما اصطدم غورو بالحقيقة المرة وهي أن هناك نقصاً كبيراً في عدد القوات المسلحة، خلافاً لما وعدته به قيادته في باريس؛ لذا وجد نفسه مرغماً على استبدال القوات البريطانية على مبدأ : المخفرمكان المخفر وليس الوحدة العسكرية مكان وحدة من الحجم نفسه٠ أي أنه حيث يوجد لواء انكليزي ، تحل محله كتيبة فرنسية أو أقل وأصبح على غورو أن يؤمن تواجد بلاده العسكري من مرسين وجبال طورس شمالا إلى حدود فلسطين جنوبا وذلك بقوات أقل بخمس مرات من تلك التي نشرتها بريطانيا٠ زد على ذلك ، تعقيدات مشكلة البقاع التي نالت كثيرا من هيبته ؛ إذ سيطرت قوات الامير فيصل على سهل البقاع وأشرفت على مسار الخط الحديدي دمشق – حمص وهو الشريان الحيوي لتوفير الإمداد للقوات الفرنسية المرابطة في كيليكيا٠ هذا من الناحية الإستراتيجية ؛ أما من الناحية المعنوية فقد بدا تخلي غورو عن سهل البقاع لفيصل كموقف ضعف وتخاذل سيما وأن ملاّكي السهل من أهل بيروت كانوا قد حصلوا على وعد من كليمنصو نفسه بضمه إلى لبنان٠ وجاء موضوع البقاع يشكل أول نقطة خلاف بين سلطات الإحتلال الفرنسي وسورية ، وبدا من

خلاله لفيصل أن الموقف الفرنسي مهزوز ومتردد. وتزامن ذلك مع بدء تحرك أنصار مصطفى كمال من أتراك الأناضول ، رداً على استفزازات الأرمن فيها. ولم تكن القوات الفرنسية آنذاك تتعدى لواء مشاة ولواء خيالة و" الفرقة الارمنية " المؤلفة من ثلاث كتائب ، وكانت هذه الفرقة القوة الاكثر عددا، وكان لا بد من الإعتماد عليها وقد عسكرت في *منطقة مرعش* حيث يتوافد اللاجئون الارمن الذين نشطوا في الإستيطان فيها مثيرين بذلك حفيظة السكان الاتراك. وأصبح الموقف العسكري مقلقا في كيليكيا حيث اشتدت الحركة الكمالية وتداعت كل محاولات الجنرال الفرنسي دوفيو الدفاعية نظرا لنقص عدد قواته إلى حد بعيد. كما تدهورت الأوضاع في *مرعش* خلال شهر كانون الثاني [يناير] وفي *أورفة وعينتاب* خلال شهري شباط وأيار [فبراير ومايو] ، لدرجة جعلت من المستحيل حماية الخطوط الحديدية، ذات الأهمية الحيوية في نقل المعدات والمواد التموينية .

وفي منطقة العلويين دخلت ثورة الشيخ صالح العلي عامها الثاني واتسع نطاقها إلى قضاء *العمرانية* [قضاء مصياف حاليا] على السفح الشرقي لجبال العلويين.

فلا عجب إذن أن يشكو غورو من ضعف الوسائل العسكرية المهددة بالضعف أكثر فأكثر بسبب انهاء الخدمة الإلزامية لقرعة مجندي عام ١٩٢٠ والتي ستفقده حوالي ٢٠٠٠ رجل من أفضل عناصره . أما الامدادات التي كان قد طلبها ووعد بها فقد اتضح بعد وصولها أنها تنقص :

- تسع كتائب مشاة.
- بطاريتي مدافع عيار ١٠٥ملم.
- لواء خيالة.
- ثلاثة أسراب طائرات (من أصل أربعة).

زاد في التعقيد حلول شتاء قارص نادر الحدوث ، مع تكاثر سقوط الثلوج التي بلغ ارتفاعها حتى المترين ، فانقطعت وسائل الإتصالات وانعزلت المخافر وأصبح إمدادها عسيرا للغاية .

من حظ الجنرال غورو أنه كان يحظى بثقة وتأييد حكومته التي تركته يدير شؤون البلاد كما يشاء. وقد رأى في ظل هذه الظروف ، وإلى أن يصله المزيد من الإمدادات ، أن يكسب الوقت ويتفاوض مع مصطفى كمال. لذا، وبناء على تعليماته ، توجه "المسيو كيه" Caix – سكرتير عام المفوضية السامية – إلى أنقرة لتوقيع إتفاقية هدنة لمدة ثلاثة أسابيع تُجدَّد عند إنتهائها في التاسع عشر من حزيران. وعلى الرغم من أن هذه الهدنة لم تحترم تماماً، إلا أنها حققت الغاية المرجوة منها، إذ سمحت للجنرال غورو بالتفرغ لحل " *مشكلة* الأمير فيصل". وكان هذا الأخير ما زال على اعتقاده بأن إنكلترا – بلد رفيق السلاح الكولونيل لورانس والحليفة في الحرب– لا يمكنها النكوص عن عهودها بهذه الصفاقة.

وسرعان ما لمس الحقيقة عند إطلاعه على نتائج مؤتمر *سان ريمو* من ١٥ إلى ٢٦ نيسان[إبريل]، الذي أصابه بإحباط شديد، وجعله يوقن أخيرا أن الإتفاق بين الدولتين الأوربيتين واقع، على الأقل فيما يتعلق بالإنتداب على سورية. وحيال الخيانة الإنكليزية أصبح الملك فيصل في وضع لا يستطيع معه الإعتماد على غيرنفسه فى الحفاظ على عرشه ؛ ولم يكن أمامه لتحقيق ذلك سوى سبيلين :

١- أولهما السبيل العسكري وهو محفوف بالمخاطر رغم ضرورته. وقد أضحى الجيش هاجس فيصل الأول حتى أنه أقدم على الانضمام إلى صفوفه كمتطوع، وكان يأمل الكثير من وراء هذه الخطوة الرمزية. وقد ساءه ألا يتبعه في ذلك أبناء مدينة دمشق. فقد أظهروا في اجتماع عاصف تم قبل ذلك بعدة أيام في الجامع الأموي، رفضهم لأنصاف الحلول ؛ ولما امتثل الملك لمطالبهم الحماسية وإصرارهم على النضال تقدم متطوعا على أن يكون قدوة يقتادون بها. إلا أنه صدم بضعف التجاوب مع مبادرته. فمن أصل الخمسة آلاف فرد الذين حضروا إجتماع المسجد وأبدوا هياجهم لم يتقدم إلى مكتب التطوع سوى أربعمائة ! [٢٥] .

وكان الجيش العربي في هذا الوقت في وضعية غير ملائمة ؛ فقواته النظامية قوامها أربعة آلاف جندي وأربعة آلاف دركي. أما الكوادر فقد وصل عددهم إلى ألف وخمسمائة ضابط من مختلف البلدان العربية يستنزفون الميزانية الشريفية، في وقت لم تكن فيه الأحوال المالية جيدة. وكان الملك قد خصص لهذا الجيش شهرياً ١٢٠٠٠٠ جنيه استرلينياً من أصل مخصصاته من الحكومة الإنكليزية البالغة ٢٠٠٠٠٠ جنيه . وكانت الحكومة البريطانية تعتبر هذه المبالغ سلفة إلى أن تستقر الأحوال المادية في المملكة الفتية؛ في حين كان الملك يتصورها مُنَح دائمة لا مجال للتفكير في إعادتها، وتقابل الدعم الذي أداه الجيش العربي للحلفاء. ولم يتبق إذن في خزينة الملك سوى ٤٠٠٠٠ جنيه استرلينيا ؛ وهو مبلغ كان سيجعله في وضع مالي يغبطه عليه معظم ملوك أوروبا، لولا تزايد المصاريف والنفقات الإدارية والتي ترغمه على الصرف من خزينته الخاصة وفرض ضرائب على رعاياه، الأمر الذي خلق حالة من التذمر. ولم يكن هناك ميزانية بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة، فقد كانت الدولة تعيش يوما بيوم . ومن حسن حظ الملك فيصل أن القائم على أموره المالية كان خبيراً مصرياً يدعى سعيد شكري باشا وهو رجلٍ على نزاهة وكفاءة لا تقبل الشك . وقد عانى من مقاومة أوجه الإسراف حتى أنه فكر جدياً في الإستقالة ؛ وكذلك كان حال المستشار المالي الفرنسي مولان Moulin الذي لم يُستشر يوماً في أمر. [٢٦]

٢- كان السبيل الثاني أمام *ملك سورية* سياسيا، وهو ما يتفق مع طباعه ومع الظروف السائدة في البلاد. وكان هذا السبيل يتطلب إثارة الرأي العام ضد فرنسا إلى حد يجعلها تتراجع من تلقاء نفسها عن فكرة الانتداب. ثم أن فيصل رفع راية *الوحدة العربية* فانضوت تحتها أعداد كبيرة مختلفة الأجناس والأديان والاتجاهات. وليس هناك ما هو أدل على مرونة الملك وحنكته السياسية من مسألة المجلس الإداري اللبناني التي جاءت تفاصيلها في

تقرير للمخابرات الفرنسية أوضح أن الملك فيصل قد نجح في كسب سبعة مستشارين إداريين في لبنان مقابل مبلغ قدره اثنان وأربعون ألف جنيه استرليني – وهو ما يعادل مليونين من الفرنكات– ؛ وكانوا ينوون التوجه إلى دمشق لإبداء ولائهم للملك فيصل على أن يصحبوه بعد ذلك إلى مؤتمر السلام للمطالبة بضم لبنان إلى سورية. وقد ألقت السلطات الفرنسية القبض عليهم وأرغمتهم على تقديم اعتراف كامل بالواقعة [٢٧].

وفي ظل أجواء التوتر السياسي التي سادت البلاد بات من المنتظر أن يُنقض الإتفاق السرّي المبرم بين فيصل وكليمنصو في تشرين الثاني١٩١٩؛ فقد كان على حكومة الجمهورية الفرنسية أن تنفذ الإنتداب الذي كلفت به ؛ ولم يعد من خيار أمام فيصل سوى الخضوع أو التنازل عن العرش وكلاهما مر وغير مضمون النتائج ، فقد أثبتت الأحداث فيما بعد أنه حتى عندما يذعن الملك لإنذارات الجنرال غورو – على ما فيها من تعجرف وإجحاف – فلن يحول ذلك دون قيام الفرنسيين باللجوء إلى السلاح والاحتلال.

ولقد وجهت المفوضية السامية في الشرق بالفعل إنذارا إلى الملك فيصل باسم الحكومة الفرنسية في الرابع عشر من تموز١٩٢٠، جاء فيه أن الأعمال العدائية المتكررة من قبل السلطات الشريفية ضد المصالح الفرنسية تستلزم قيام فرنسا "بواجبها القومي والدولي" ومن ثم فإنها تطلب الضمانات التالية :

- وضع خط السكك الحديدية رياق– حلب تحت تصرف الفرنسيين وذلك بمراقبة المرور وحراسة الخطوط الحديدية وإحتلال حلب.
- إلغاء التجنيد الإجباري في سورية الداخلية وتسريح الجيش الشريفي لتعود القوات إلى الحجم الذي كانت عليه في كانون الأول[ديسمبر]١٩١٩
- قبول الإنتداب الفرنسي.
- قبول التعامل بالعملة السورية–اللبنانية.
- معاقبة "المجرمين" في جرائم خاضعة للقانون العام والمحكوم عليهم في المنطقة الغربية والذين فروا إلى المنطقة الشرقية. وتضمن إنذار غورو لائحة شكاوي موجهة للملك فيصل شخصياً وفيها: "إن تشكيل واستخدام العصابات ضد قواتنا ارتقى لدى حكومة دمشق إلى مستوى العقيدة. وذلك طبقاً لما أعلنه رسمياً يوم ١٣ نيسان قائد الفرقة الثالثة في حلب". ويتابع غورو أنه يكفيه أن يسرد عدد من الاحداث ليثبت صحة تطبيق نظرية قائد الفرقة الثالثة هذا :

" في الثالث عشر من كانون الاول ١٩١٩ هوجمت حاميتنا في تلكلخ بإيعاز من السطات الشريفية."

" في أواخر الشهر أقدمت عشيرة محمود الفاعور -الذي سبق لكم يا صاحب السمو الملكي أن ذكرتم لي أنه صديقكم الشخصي-على ذبح المسيحيين في مرجعيون حيث هوجمت أيضا وحداتنا من قبل تشكيلات ترفع العلم الشريفي"٠

"ثبت أن الهجومين الذين شنا ، بتاريخ الخامسٍ من كانونِ الثاني ١٩٢٠ بقيادة ثريا بك على قواتنا في كل من *كيريك خان والحمام* لقيا عوناً وتشجيعاً من الشريفيين" ٠

" في ٢٥ كانون الثاني هاجم الكابتين فؤاد سليم وجنوده النظاميون، أحد مخافرنا على الليطاني"٠

"ثم تلا مهاجمة أنطاكية وحارم من قبل عصابات عربية والهجوم الذي شنه الضابط الشريفي حسن بك على *بابنا* من ١٦ إلى٢٢ نيسان "٠

" في حزيران تأكد تواجد العسكريين التاليين داخل العصابات العاملة في منطقة *مرجعيون* : كولونيل (عقيد) ، وكابيتين (نقيب)، و٦ ليوتنان (ملازمين) و٣١٧ جنديا نظاميا من الجيش الشريفي ؛ وكذلك عتاد حربي من المصدر نفسه قوامه : أربعة رشاشات ثقيلة ، ورشاشان خفيفان، وخمسون صندوق ذخيرة "٠

" ثبت تواطؤ محرضين أتوا من المنطقة الشرقية وراء مذابح *عين إبل* في حزيران (ملاحظة : ورد في الرسالة *حزيران* فيما الحقيقة أن تلك الأحداث وقعت في أيار- المؤلف-] وكذلك الامر بالنسبة إلى تمرد الشيعة"٠

" يعامل محترفو تنظيم العصابات في دمشق بتقدير واحترام ولا سيما صبحي بك بركات الذي لا يجهل أحد إساءاته لنا "٠

" تمتد نشاطات العصابات إلى المنطقة الفرنسية نفسها ، كما حصل عند ذبح المسيحيين بصورة خاصة في جسر *القرعون* (شرقي جزين) في ٢٩ كانون الاول والتي تقع مسؤوليته على الضابطين الشريفيين ، وحيد بك وتحسين بك " (ملاحظة : لم يوجد في المحفوظات أثر لهذا الحادث – المؤلف –)٠

" في جبال "النصيرية"، تزودون بالإمدادات الشيخ صالح *صاحب قصب السباق في الفوضى والضغينة لنا* "٠

"وهناك أمثلة لا حصر لها سبق وأطلع سموكم الملكي عليها "٠

ويختتم غورو، شاكيا من ضم حكومة دمشق شخصيات طالما جاهروا بعدائهم لفرنسا وتأثيرهم على فيصل نفسه للحيلولة دون حضوره لمؤتمر السلام ٠

هوامش الفصل الثاني من القسم الأول

١- محفوظات القسم التاريخي للبحرية :عمليات رقم ٥٣١ تاريخ ٦ /١٩١٨/١٢ (ملف S A17).

٢- تلغراف جورج بيكو Picot رقم /٦٥٩/ تاريخ ١٩١٨/١٢/٤ إلى كليمنصو (مصنف ٦ - رقم ١٩٣) .

٣- برقية قائد الاسطول الفرنسي إلى البحرية في باريس لإطلاع رئيس الوزراء تحت رقم /١٧٥/ تاريخ ٦ /١٩١٨/١٠) [صنفت في ملف كليمنصو رقم ٦ تحت رقم ١٩٦].

٤- تلغراف وزارة الخارجية رقم ٣٨٨ تاريخ ٢٢ آذار (محفوظات وزارة الخارجية ، سوريا-لبنان ١٩١٨-١ ١٩٢٩: ملف رقم ١١ .

٥- برقية مرسلة لوزارة الدفاع برقم ٥٤٢ تاريخ ١٩ نيسان (ملف D F P S 9).

٦- برقيات قيادة القوات في المشرق إلى وزارة الدفاع رقم ٥٩٥/ و٥٩٧ تاريخ ٤/٣٠ و ٥/١ (ملف D F P S 9) وبرقية المندوب السامي إلى وزارة الخارجية رقم ٦٣٢ تاريخ ٥/٣ (خارجية -ملف رقم N6١٩٣)

٧- غونتون-بيرون : " *كيف استقرت فرنسا في سوريا* " ص٢٣٣ (باريس ١٩٢٣).

٨- برقيات إلى وزارة الخارجية أرقام /٦٩٣-٦٩٥-٧٠٧-٧٢٤ تاريخ ١٥-٢٠-و٢٣ أيار(ملف FC رقم N6١٩٣) .

٩- برقية إلى وزارة الخارجية رقم ٨٢٠-٨٢١ تاريخ ١٢ حزيران (نفس المرجع).

١٠- برقية إلى وزارة الخارجية من رقم ٩٩٩ إلى رقم ١٠٠١ تاريخ ١٢ تموز (مرجع كليمنصو -ملف (٦ N ١٩٣).

١١- SHAT ملف ٤ H-43 ِ صفحة ٨ تقرير المخابرات عن الفترة من تشرين الاول إلى تشرين الثاني ١٩٢٠].

١٢- برقيات إلى وزارة الخارجية رقمها ٨٩٧ و٩٣٨ و٩٣٩ مرسلة بين ٢٧ حزيران و٣ تموز (ملف رقم N193٦) .

١٣- S H A T ملف H 43٤ تقرير عن أوضاع الإحتلال الصفحة ٣٤ .

١٤- تقرير الكولونيل Toulat إلى وزارة الحربية تاريخ ١٩ أيلول (اضبارة رقم ٣ ب ٢).

١٥- برقيات المفوض السامي برقم ١٥٦٣ و١٥٦٦ تاريخ ٢٩تشرين الثاني ١٩١٩.

١٦- شهادة السيدة بيرت غوليس Berthe Gaulis من مجلة Debats بتاريخ شباط ١٩٢٠(محفوظات وزارة الخارجية ،سورية- لبنان تاريخ ٢١ آذار - سجل ٢٥) .

١٧- برقيات رقم ٩٠-٩٤/٦ تاريخ ١٦ كانون الثاني مرسلة من المندوب السامي إلى وزارة الخارجية .

١٨- برقية المندوب السامي المرسلة في ٢٩ كانون الاول تحت رقم ١٧٠٨ والواردة في ملخص نشرة المعلومات حتى الخامس من كانون الثاني ١٩٢٠(ملف رقم ٣٦٦٢ - سجل رقم ١٤) ٠

١٩- الجنرال ده هيز: الجيوش الفرنسية في المشرق ٠

٢٠- SHAT ملف ٤ H 43 - صفحة ١٨ .

٢١- جوزيف لينيادو : نائب دمشق عن اليهود (مدير بنك)اشترك في المؤتمر السوري عام ١٩٢٠ .

٢٢- يوسف الحكيم : هو الوزير الذي تسبب بسقوط حكومة رضا الركابي بسبب تطرفه ٠ استعاد مقعده الوزاري بفضل توسط بطريرك الأورثوذوكس الذي كان له حظوة لدى الأمير فيصل ٠

٢٣- برقيات المندوب السامي إلى الخارجية برقم ٥٨٤-٥٩١/٦ تاريخ العاشر من آذار٠

٢٤- برقيات وزارة الخارجية الفرنسية أرقام ٢٧٣-٢٧٤ تاريخ ١٤ آذار (ملف ٥ ب ٢) *nuls et non avenus*] .

٢٥- SHAT: ملف ٤ H60 مصنف رقم (١) عام ١٩٢٠ .

٢٦- SHAT : ملف ٤H43 عن قسم الدراسات في المفوضية السامية في ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠ .

٢٧- SHAT : ملف ٤ H 43 مصنف (٢) صفحة ٢٤ .

الفصل الثالث

معركة ميسلون (٢٤تموز ١٩٢٠) واحتلال سورية

في مطلع تموز [يوليو] كان الجنرال غورو قد اتخذ قراره النهائي باستخدام القوة ضد السوريين (الذين يطلق عليهم باستمرار" الشريفيين")٠ وقد أصدر أوامر مهمة مفصلة لقيادة الفرقة الثالثة ، في وقت مبكر ، لتنفيذها عند المقتضى؛ والتي سيتم بموجبها احتلال رياق وتهديد محور دمشق بالتمركز على مرتفعات *صخرة الديماس* ؛ على أن تنفذ العمليتان معا وبسرعة حالما تصدر الاوامربذلك [١] ٠

في الثاني عشر من أيلول ، وبحجة الرد على ما وصف "باحتلال القوات الشريفية لمجدل عنجر" ، تلقى قائد الفرقة الثالثة [الجنرال غويبيه Goybet] أمراً باحتلال *المعلقة* وتدعيم حامية *رياق* [٢] ٠ ثم وفي يوم الرابع عشر، وبحجة ما وصف بـ " تعنت الحكومة الشريفية" أصبحت *دمشق* الهدف المباشر للفرقة التي زودت بامكانات إضافية جعلت قوامها يتشكل من :

- لواء المشاة ٤١٥ عدا الكتيبة الأولى ٠
- لواء الرماة السنغالي الحادي عشر – لواء الرماة الجزائريين الثاني٠
- لواء الرماة السنغالي العاشر (ناقص الكتيبة الأولى)٠
- لواء الخيالة المراكشية الأول (*صباي*) Spahis المؤلف من أربع كواكب وسرية رشاشات ٠
- كوكبة ونصف من لواء الخيالة الخفيفة – بطارية مدفعية من عيار ١٥٥ملم ٠
- أربع بطاريات من عيار ٧٥ ملم٠
- بطاريتان ونصف البطارية من عيار ٦٥ ملم٠
- سرية هندسة٠
- سرية دبابات٠
- فصيلة مدرعات مزودة برشاشات٠
- سرب الطيران الثامن ،مع امكانية طلب تدخل احتياطي القيادة العامة من الطيران٠

وزع الجنرال غوييبه قواته على أربعة أرتال :

الرتل *اليساري* : بقيادة الجنرال بوردو Bordeaux ، قائد اللواء السنغالي العاشر، ويتألف من جمهرتين ، الأولى بقيادة الكولونيل دوزاك والثانية بقيادة الكولونيل بوليه ، وكل جمهرة تتشكل من أربع كتائب ، ونصف كوكبة خيالة ، وثلاث بطاريات ونصف البطارية مدفعية ، ونصف سرية هندسة وفصيلتي دبابات. مهمة هذا الرتل التقدم على محور طريق دمشق.

الرتل *اليميني* : بقيادة الكولونيل بيتريكس ، قائد لواء الرماة السنغاليين الحادي عشر، ومعه : كتيبتان ولواء الخيالة ، وبطاريتان ونصف مدفعية. مهمته : عبور الجبل عن طريق دوكا باتجاه ينطا والكنيسة.

الرتل *الشمالي* : بقيادة الكومندان ريوكرو ، قائد لواء المشاة ٤١٥ ، ومعه كتيبة وكوكبة ونصف بطارية مدفعية عيار ٧٥ملم مهمته ، السيطرة على رياق ومراقبة طريق حمص والخط الحديدي دمشق – حمص .

الرتل *الاحتياطي* : تحت تصرف الجنرال قائد الفرقة ويتشكل من ثلاث كتائب وكوكبة (ناقص فصيلة) ونصف بطارية عيار ١٥٥ ملم ، وفصيلة دبابات ونصف سرية هندسة والطيران .

أما القوات السورية فكان قوامها :

- ١٣٠ رجل ومعهم ثمانية مدافع على السفوح الغربية *لمجدل عنجر*.
- من ١٣٠٠–١٨٠٠ جندي نظامي ومتطوعين من البدو ومعهم ثلاثة مدافع ، متمركزين في عين جديدة وخان ميسلون. – ١٨٠٠ رجل وأربع مدافع في جوار خط السكة الحديدية شرقي *رياق*.

في ٢١ تموز ، وهو اليوم المقرر لبدء العمليات ، تحركت الفرقة الثالثة على ثلاثة محاور، وعبرت نهر الليطاني بدون مقاومة من المخافر السورية التي أخلت مراكزها وتراجعت . وقد أفاد عدد من الاسرى فيما بعد أن الملك فيصل قبل بمحتويات الانذار وأن القوات "الشريفية" تلقت أوامرها بالتراجع إلى دمشق ، الأمر الذي ضاعف من رغبة الجنرال غوييبه في استغلال الموقف ودفع وحداته لكسب أكبر مساحة ممكنة من الأرض [٣]. وحيث لم تتواجد مقاومة عسكرية بسبب قرار الملك هذا ، فقد واجهت القوات الفرنسية من طبيعة الأرض؛ فباستثناء الطريق المعبد الوحيد الواصل بين بيروت ودمشق والذي يسمح بمرور الآليات وعربات المدافع لم يكن في منطقة التقدم سوى مسالك جبلية وعرة بالكاد تسمح بمرور الراجل أو الدابة ، وذلك من خلال مرتفعات مليئة بالشعب والمضايق الخطيرة التي

تحرقها الشمس بلهيبها٠ زد على ذلك انعدام منابع المياه فيما عدا عين جديدة وخان ميسلون٠

بلغت القوات الفرنسية *عين جديدة* يوم ٢١ ودفعت بمواقع متقدمة شمالي الطريق العام للسيطرة على ممر البترون في حين اندفع الخيالة المراكشيون جنوبا إلى *ينطا*٠

وفي خلال الليل وردت أنباء تؤكد قبول الملك فيصل لشروط غورو، فأوقف الزحف على أن تحتفظ القوات بالمواقع التي *احتلتها*٠ واستغل الجنرال غوييبيه هذا التوقف لإعادة تنظيم قواته، واجراء استطلاعات للأرض والاستعداد لمتابعة المسير حالما يسمح له بذلك ؛ ومن ثم لفت غوييبيه أنظار القائد العام إلى النقص في الموارد المائية الذي يهدد وحداته ٠ فإن عين جديدة لا توفر له أكثر من عشرين ألف ليتر يومياً ، بينما تصل احتياجاته إلى تسعين ألفاً يومياً ولذا اقتضى تأمين إمداد إضافي بواسطة الصهاريج.

وفي ليلة ٢٣ إلى ٢٤ أيلول وردت أنباء مفتعلة مفادها أن الملك رفض الإنذارات الفرنسية ، وتبلغت قيادة الفرقة الثالثة أوامر جديدة باستئناف المسير إلى دمشق ٠

كانت القوات السورية متمركزة على المرتفعات المشرفة على *التكية* متخذة مواقع دفاعية جيدة بقيادة ضباط نظاميين ذوي خبرة ، تخرجوا من كلية اسطنبول العسكرية واشتركوا في الحرب ضمن الجيوش التركية والالمانية ، وعلى رأسهم وزير الدفاع يوسف بك العظمة المرافق السابق لأنور باشا والذي سهر بعناد على تنظيم الجيش السوري وتدريبه أفضل تدريب٠ وفي وقت لاحق كتب الجنرال غوييبيه متحدثا عن يوسف العظمة: *" إنه ليس ذلك الخصم الذي يمكن الاستخفاف به "*٠

أما طبيعة أرض المعركة فغاية بالصعوبة ٠ فهناك مضيق يزيد طوله عن الخمسة كيلومترات يصل عين جديدة بالتكية وبالكاد يجد الطريق العام ووادي القرن ممراً عبره أما الطريق فواقعة تحت سيطرة كتل صخرية حادة الانحدار ترتفع حتى المائة متر؛ ويؤدي المضيق إلى مرتفع جبهي يكشف الطريق العام حتى مسافة الكيلومتر ويشكل مركزاً دفاعياً ممتازاً اتخذه السوريون موقعاً رئيسياً لهم٠

وكانت المشكلة الكبرى التي واجهت الجنرال غوييبيه تتمثل في صعوبة نشر مدفعيته في مثل هذه الارض الوعرة ، وسرعان ما لمس ذلك عندما باشر في نشر بطارية واحدة من عيار ٧٥ملم ، واسكتتها المدفعية السورية بالحال ٠ ولم يبقى أمام غوييبيه سوى الاعتماد على نيران بطارية ١٥٥ملم الواقعة بحكم مداها خارج مرمى المدفعية السورية ٠ اضافة إلى الاعتماد على المدافع الجبلية الاكثر مرونة ؛ بيد أن عجز هذه الأخيرة عن تأمين التحضير المدفعي المناسب ، جعل من الضروري الاستعانة بالطيران وعلى أوسع نطاق والاعتماد على مدافع المدرعات المتواجدة في النطاق الأول٠

أوكل الجنرال غويبييه مهمة الهجوم الجبهي على المحور الرئيسي إلى الكولونيل دوزاك وجزء من رتله الذي يضم :

- كتيبتين من اللواء الثاني رماة جزائريين ٢ E R T A.
- كتيبة من كل من اللواء العاشر واللواء الحادي عشر رماة سنغاليين٠
- فصيلة مدرعات ترافقها سرية مشاة من اللواء ٤١٥ .
- بطارية مدفعية عيار ٧٥ملم ، وبطارية ونصف البطارية عيار ٦٥ ملم٠ ، ودعم نيران بطارية ١٥٥ملم٠

وكان على الخيالة المراكشية مساندة الهجوم الرئيسي جنوبا باتجاه دير العشائر ومحاولة الالتفاف حول الجناح الأيسر للقوات السورية والتوغل خلف خطوطها٠

انطلق الهجوم في القطاع الاوسط في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٠ بتقدم المدرعات على الطريق الرئيسية مع محاولة تسلق المرتفع الذي يتحصن فيه السوريون٠ وقوبلت المدرعات بهجوم مضاد أوقفها وحال دون تقدمها ولم يكن حال كتائب المشاة بأفضل من ذلك ؛ ففي الجناح الأيسر تعرضت كتيبة لنيران فاعلة أبطلت تقدمها ٠ وفي الجناح الأيمن ، لم تتلق إحدى الكتائب أمر الهجوم فبقيت في مواقعها، في حين تصدى السوريون للكتيبة المتقدمة على أقصى اليمين بعد أن دمروا النصف بطارية مدفعية ٦٥ملم المرافقة لها ، وكبدوها خسائر جسيمة٠

وفي الساعة العاشرة قرر غويبيه دفع كتيبة الإحتياط (الكتيبة الحادية عشر رماة سنغاليين) لتحل مكان الكتيبة التي لم تنطلق ، مما وفر تقدماً أفضل من الناحية الجنوبية . وفي أقصى الجنوب بلغ الخيالة المراكشيون *دير العشائر* وبدأوا تسلق المرتفعات المشرفة على صخرة *الديماس* وشتتوا وحدة "هجانة" متمركة عليها وأسروا بعض الجنود٠ وتدخل الطيران الفرنسي بكثافة ، كما هو مقرر، ولم يغادر سماء المعركة لحظة واحدة ، وكان يزود القيادة بمشاهداته ويشن على المواقع الدفاعية السورية الغارة تلو الغارة ٠

بدت أولى علائم التراخي في صفوف *السوريين* بعد العاشرة والنصف صباحا مع سقوط أول مواقعهم الدفاعية ؛ وانهار الخط الدفاعي بعد الحادية عشر ٠وقتل القائد يوسف بك العظمة وهو على رأس قيادته٠ واستولى الفرنسيون على تسعة مدافع وخمسة وعشرين رشاشا مع ذخائرها إلى جانب عدد من المركبات ، وأسروا زهاء ١٠٠ مقاتل ،

الخسائر الفرنسية بلغت ١٥٥ قتيلا بينهم ثلاثة ضباط و١٤ مفقودا٠ وفي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر، حضر من دمشق الكولونيل كو Coux رئيس البعثة الفرنسية

فيها ، يرافقه ضابط "شريفي"،وأبلغ الجنرال غويبيه بتوقف المقاومة السورية وخروج الحكومة الفيصلية من دمشق وأن بوسع قواته الآن دخول المدينة ٠ واستأنف الرتل الفرنسي تقدمه بعد أن تزود بالمياه دون أن يلقى بالفعل أية مقاومة ، وخيم مساء يوم الرابع والعشرين بين خان ميسلون والديماس ، ثم دخل دمشق بعد ظهر يوم ٢٥ واستقبل استقبالاً خالياً من كل مظاهر العداء ٠

وختم الجنرال غورو العمليات بنداء يومي إلى قواته جاء فيه :

" يسر الجنرال (غورو) أن يتوجه بتهانيه للجنرال غويبيه ووحداته الباسلة : اللواء ٤١٥ ولواء الرماة الجزائريين الثاني ، والألوية العاشر والحادي عشر رماة سنغاليين، ولواء الصباي المراكشي ، وبطاريات المجموعة الافريقية ، وبطارية ١٥٥ ملم٠ والكوكبة ٣١٤ مدرعات ، ومجموعة القاذفات والسرب الثامن طيران ، التي خاضت معركة ضارية يوم الرابع والعشرين وحطمت مقاومة العدو الذي استمر في تحدينا طيلة الاشهر الثمانية المنصرمة، مسجلة بذلك صفحة ناصعة من صفحات تاريخ فرنسا وسورية"

إثر معركة ميسلون غادر الملك فيصل دمشق إلى درعا بعد أن تخلى عنه الجميع ٠ إلا أنه أجبر على تركها بعد أن هدد الجنرال غورو بضرب المدينة بالطائرات إذا ما آوت الملك المخلوع ٠

وفى السادس والعشرين ، تشكلت حكومة مؤيدة للانتداب ، في حين تابعت القوات الفرنسية زحفها من دمشق شمالا ، واحتلت *حمص وحماة ثم حلب* ٠

وفي الثاني من آب [أغسطس] ١٩٢٠ أبرق الجنرال غورو من مقره في بلدة *عاليه* (في لبنان) إلى وزارة الخارجية في باريس ، مفصحا عن رأيه في أوضاع البلاد التي يشرف على إدارتها وما يراه من اختيارات متاحة ؛ وقد كتب يقول : " ما يزال الوضع في دمشق على ما يرام ، والحكومة الجديدة *تستجيب طواعية لإرشادات بعثتنا* ، كما أن تصفية الجيش " الشريفي" مستمرة ، وسوف تتحول جميع العناصر المتبقية منه إلى درك ؛ إذ إنه ليس في نيتي ترك حكومة عربية في دمشق ، تحكم سورية بأسرها "٠.

ثم يضيف : "سأبرق لسعادتكم غدا بمشروع التنظيم العام للأراضي الموكلة إلينا إدارتها طبقا لقرار الإنتداب ، والتي طلبت الوزارة مني إخضاعه لفحصها قبل التوقيع على الإرشادات المقرر تبليغي إياها"٠ تضمن مشروع الجنرال غورو إقامة أربع دويلات لا رابط بينها سوى إدارة المندوب السامي الفرنسي وهي : *لبنان الكبير، دمشق، "بلاد الأنصارية"، حلب - الإسكندرونة* ٠ وترك غورو الباب مفتوحا أمامه للنظر في احتمال قيام *تجمعات أخرى* تقل أهمية عن الدويلات التي أشار إليها إذا ما اقتضى الأمر ذلك٠ واختتم غورو

برقيته هذه بالإبلاغ عن عزمه الإعلان، في اليوم التالي، من *زحلة* عن تشكيل *دولة لبنان* مع ربط إقليم *البقاع* بأ سره بها.٠

وعلى الصعيد الداخلي ، اتخذ غورو جملة من التدابير مكّنته من إحكام السيطرة على البلاد ٠ وتضمنت خطته ضمان ولاء رؤساء العشائر البدوية المجاورة للمدن الرئيسية وجعلهم أداة تهديد دائم لسكانها٠

وكانت أولى اتصالات غورو مع رؤساء العشائر قد سبقت معركة ميسلون واستهدفت شيخ قبيلة "الرولى" نوري باشا الشعلان ؛ *والرولى* ، قبيلة رحالة تقع مضاربها الرئيسية شرقي دمشق . وكان فيصل قد دعى إلى كسب ودها ، ولم يكن يعلم بالعلاقات السرية القائمة بين الشعلان ومبعوثي غورو٠ ويذكر الجنرال الفرنسي بهذا الصدد أن الشعلان كان متحفظا قي مواقفه وانه : " ساهم مساهمة متواضعة في معركة ٢٤ يوليو ضدنا مفضلا أن يكون متحفظا بعض الشيء٠ وقد استطعنا استمالته إلى جانبنا"٠ وفي رأي الجنرال غورو أن ضمان تعاون الرولى ودروز إقليم حوران قد حقق الشروط اللازمة لتدعيم الجزء الجنوبي من سورية ، وتشكيل كتلة – ستنضم إليها لاحقا عناصر اخرى – تسهر على حماية وحراسة الحدود مع فلسطين والعراق وشرقي الأردن الواقعة تحت السلطة البريطانية. وبديهي أن هذه الولاءات ليست مجانية ، فقد احتاج غورو إلى مبالغ نقدية أثقلت الميزانية بعشرة ملايين من الفرنكات كانت مخصصة أصلا للنفقات العسكرية . وقد حرص الجنرال على توزيع الأنصبة بنفسه فنال منها :

نوري الشعلان	مليون ونصف مليون فرنك [وترقيته إلى رتبة ضابط قائد في جوقة الشرف] .
مجحم بن مهيد	ثلاثة ملايين فرنك.
أكراد الجزيرة	ثلاثة ملايين فرنك .
قيادة درك كلس	مليون ونصف مليون فرنك .
أكراد الكرداغ	مليون فرنك .

وقد برر غورو صرف هذه المخصصات قائلا : "بعض هذه النفقات ذو طابع عسكري، ومعظم البعض الآخر دعم لمجحم بك ونوري الشعلان لضمان مساعدة ومشاركة عشائرهم لنا"٠ [٤]

وفى العاشر من آب [أغسطس] ١٩٢٠ ، عقدت معاهدة سيفر Sevres بين قوتي *التحالف* وتركيا حصلت هذه الأخيرة بمقتضاهما على كيليكيا التى أعتبرت أرضا تركية٠ وقد قسمت سورية إعتبارا من أيلول [سبتمبر] ١٩٢٠ ، إلى ثلاث دول تتمتع بالحكم الذاتي

ويمكن أن تتحد فيما بينها، إلـــى جانب إقليم تحت الحكم الذاتي ودولة مستقلة، بيانها كالآتي :

١- *دويلة دمشق* : التي تمتد من حماة إلى جنوب حوران ٠ وقد عين حقي بك العظم حاكما لها.

٢- *دويلة حلب* : وتمتد من البحر المتوسـط إلى وادي الفـرات ، وتشـمل إقليـم حلـب ودير الزور وسنجق الأسكندرونة٠ وقد حكمها مصطفى باشا برمدا، ثم ميري باشا المـلاح، ثـم كامل باشا القدسي الجنرال السابق فى الجيش العثمانى٠

٣- *دويلة العلويين* : وموقعها بين لبنان جنوبا وكيليكيا شمالا وتشمل سنجق اللاذقية إلى جانب قضائي العمرانية (مصياف) والحصن (تلكلخ)؛ وعين حاكما لها الكولونيـل نيجـر وتلاه الكولونيل بيللوت٠

٤- *دولة لبنـان الكبـير* : أعلـن اسـتقلالها في الاول مـن أيلـول عـام ١٩٢٠ ، وتشـمل بالإضافة إلى "لبنان الصغير" بحدوده القائمة عام ١٨٦٠ مناطق أخرى " تعود إليـه مـن نـواح ثلاث :جغرافية وعرقية واقتصادية ، وهي مدينتا بيروت وطرابلس بضواحيها، وإقليم البقـاع وسنجق صيدا القديم والأقاليم التابعة له"٠

٥- *اقليم جبل الدروز* المتمتع بالحكم الذاتى : حاكمه سليم باشا الأطرش ٠

وعين غورو إلى جانب الحكـام المحليـين "إداريـين" فرنسـيين وفـق مبـدأ عـام يقضـي بتواجد مديـر Administrateur علـى رأس كـل ولايـة أو إقليـم أو سـنجق مسـتقل ، وحـاكم Gouverneur لكل سنجق ، ونائب حاكم Sous Gouverneur لكل قضاء ٠ ولم تكن العنـاصر اللازمـة متوافـرة في البدايـة ٠ لـذا فقـد تم في بعـض الحـالات تكليـف نـائب حـاكم واحـد بمسؤوليات قضائين إثنين ٠ واستمر هذا الوضـع حتـى تـاريخ الأول مـن تمـوز ١٩١٩ حيـث اكتملت العناصر وأضحت التشكيلة الإدارية على النحو التالي :

الإدارة المركزية للمنطقة	٢٤ ضابطـا (المديــر العــام- المعتمــدIntendant كوبــان السـكرتير العــام الليوتنــان كولونيــل نيجــر) المكتــب العسكري والسكرتاريا ٢٢ضابطا
ولاية بيروت	٤ ضباط (مدير و٣ ضباط أحدهم بيطري)
مدينة بيروت	٤ ضباط (حاكم عسكري و٣ ضباط منهم ٢ أطباء)
سنجق صيدا	٥ ضباط (الحاكم العسـكري وضابطـان في صيـدا نفسـها) ونائب الحاكم في صور ونائب الحاكم في مرجعيون [٥]

سنجق طرابلس	٦ضباط (حاكم عسكري وثلاث ضباط فى طرابلس) ونائب الحاكم في الحصن [تلكلخ] ونائب الحاكم في صافيتا ونائب الحاكم في عكار
سنجق اللاذقية	٨ ضباط (حاكم عسكري و٣ ضباط في اللاذقية) ونائب الحاكم في جبلة ونائب الحاكم في بانياس ونائب الحاكم في صهيون [بابنا] ونائب الحاكم في جسر الشغور٠[٦]
إقليم لبنان المستقل	٥ ضباط (مدير لبنان مع ضابط) ومندوب المنطقة الشرقية [زحلة] ومندوب المنطقة الجنوبية [بيت الدين] ومندوب المنطقة الشمالية [البترون] ٠
سنجق الإسكندرونة المستقل	٩ ضباط (مدير السنجق يعاونه٤ ضباط) وحاكم إلاسكندرونة العسكري ونائب الحاكم في أنطاكية ونائب الحاكم في حارم، ونائب الحاكم في بيلان).

١٩٢٢

٢٩ نيسان: أغلقت المتاجر في دمشق من ٢١–٢٨ نيسان ٠ وأعيد فتحها في الثامن والعشرين لحلول أول يوم من شهر رمضان المبارك٠ ٤/٢٢ :عمت المظاهرات المدن السورية قاطبة (أيام ٦–٧–١٠–٢٠ نيسان) ، بمناسبة مرور لجنة كرين Crane الاميركية ، ووقع خلالها قتيلان وجرح أربعة ٠ واعتقلت السلطات الفرنسية عددا من القادة الوطنيين وأحالتهم في ١٨ نيسان إلى القضاء العسكري الذي حكم عليهم بعقوبات سجن مختلفة ، نال منها :

الدكتور عبد الرحمن شهبندر	عشرون سنة
حسن الحكيم	عشر سنوات
سعيد حيدر	خمس عشرة سنة
منير شيخ الأرض	عشر سنوات
محمد العفيفي	عشرون سنة
خالد الخطيب	عشر سنوات
توفيق الحلبي	خمس سنوات

١٨ أيار : حكمت المحاكم العسكرية الفرنسية في دولة دمشق على ثلاثة من الوطنيين بالسجن لتحريضهم على إغلاق الاسواق أو الاشتراك بمظاهرات٠!! وشمل الحكم :

عادل بك العظمة	ستة أشهر سجن مع غرامة ٣٠٠٠ فرنك٠
عبد الوهاب بن محمد البيروتي	شهرين مع غرامة ٢٠٠٠ فرنك٠
عيد أسعد المجنون	شهراً واحداً مع غرامة ١٥٠٠ فرنك (للإشتراك بمظاهرات الحادي عشر من نيسان)

٢٠أيار : حكم على حميد ظبيان بالسجن أربع سنوات، كما حكم على شقيقه بديع بالسجن خمس سنوات ، مع تغريم كل منهما مبلغ /٣٠٠٠/فرنك لوجود آلة طباعة لديهما اشتبه بأنها تطبع منشورات معادية للإنتداب ٠

٢٤حزيران : اجتمع مشايخ حوران برئاسة إسماعيل الحريري (شيخ مشايخ حوران) للتباحث بطلب الحكم الذاتي٠

٦/١٧ : قتل حسن بن عباس المحمد البعلبكي الملقب محمد خريف وهو أحد منفذي محاولة إغتيال غورو مع أحمد مريود ، وله ضلع في حوادث عديدة ، منها حادثة القطار في غزالة٠

٣٠ كانون الاول : أنعش سفر الأمير عبد الله إلى أوربا آمال الملكيين في سورية ؛ ولم تنجح الوساطة بين الحوارنة وأكراد دمشق لتطويق ذيول حادث *خربة غزالة*٠

أقيمت الصلاة في كافة مساجد حمص باسم السلطان عبد المجيد بناء على تعليمات العلماء ، في حين حاول مفتي حلب عبثا منع الصلاة باسم السلطان بانتظار وصول شيخ الاسلام ٠

هوامش الفصل الثالث من القسم الأول

١- تعليمات القائد العام رقم ٣/٨٠٩ تاريخ الثاني من تموز ١٩٢٠.

٢- أمر عمليات رقم /٥/ صادر عن الجنرال قائد فرقة المشاة الثالثة بتاريخ العاشر من تموز.

٣- جنرال De Hays : الجيوش الفرنسية في المشرق - ص ١٧٢ .

٤- S H A T : ملف رقم H44٤ . عن عاليه في ٦ شباط ١٩٢٠ وكذلك الاضبارة الدبلوماسية ٢٦٣-١/٢٦٤ .

٥- بقي قضاء صفد تحت الإدارة البريطانية وارتبط بفلسطين وذلك بالرغم من وقوعه في المنطقة الزرقاء التي تختص بها فرنسا.

٦- يتعذر الوصول إلى جسر الشغور دون المرور عبر المنطقة الشرقية الأمر الذي حال في حينه دون رغبة القيادة الفرنسية في تمركز حامية فيها وتعيين نائب للحاكم لها.

الفصل الرابع

ولاية حلب

كانت *حلب* دائماً مركزاً لولاية هامة بحكم موقعها على طريق اسطنبول – بغداد– الخليج الممتد إلى الشرق الاقصى شرقاً، وعلى طريق اسطنبول – *مكة المكرمة* وإلى القاهرة وأفريقيا جنوبا. ولم يأخذ مشروع الأب كوهين في الاعتبار تلك الخاصية . فجعل حلب تأتي بعد بيروت ودمشق وبمستوى عكا ، وحمص وحماة . وأدخل الانتداب حلب في الأقاليم الشرقية .

وكانت *الأقاليم الشرقية* في قاموس الإنتداب تعني تلك المناطق الممتدة شرقي الآمانوس والتي لم يحتلها الفرنسيون إلى أن انسحب البريطانيون منها. وتقتصر هذه الاقاليم على شريط ضيق واقع شمالي " المنطقة الشريفية" وعلى مسار خط سكة حديد بغداد تقريبا ، من *ميدان إكبس إلى قطما والمسلمية وتل أبيض* مع عدد من المخافر شمالي هذا الخط في *كلليس وعينتاب وبيرادجيك وأورفا*. وفي مرحلة ما بعد التواجد "الشريفي" شملت التسمية أيضا *حلب* وضواحيها وما أدخل في إطار *دولة حلب* الممتدة إلى الفرات ودير الزور.

وفي خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩١٩ دخلت الأقاليم الشرقية ضمن نطاق عمل *فرقة كيليكيا* . وبدت فيها نشاطات معادية لفرنسا لم تسفر عن حوادث تذكر.

في مطلع كانون الثاني من عام ١٩٢٠ عمد القائد الفرنسي العام إلى تكليف الكولونيل نورمان Normand بمهمة إنشاء شبكة من الصداقات مع السلطات المدنية والعسكرية ومع السكان في المنطقة الشرقية وتلميع صورة فرنسا "الوفية للمسلمين والمسيحيين معا" [١] . وتمكن الكولونيل نورمان من الوصول إلى ماردين وسيفريك حيث لقي استقبالا *مهذبا* من الرسميين ونفورا من السكان. إلا أنه منع من دخول ديار بكر، وكاد أن يقع في كمين نصب له بين *أورفا وتل أبيض* .وبعد أيام قليلة من قدومه أبلغ عن حوادث *مرعش* الدامية وإلحاق وحداته بفرقة الجنرال دوفيو Dufieux، فخلت مخافر الفرات من الفرنسيين تقريبا . واعتبارا من التاسع من شباط شملت صلاحيات قائد فرقة سورية كل من الإسكندرونة والاقاليم شرقي الأمانوس (باستثناء مرعش) بعد ان اختصت بها فرقة كيليكيا. وقد وردت في تعليمات القائد العام التوجيهات التالية : [٢]

١– السهر على استتباب الامن وإعادة الطمأنينة والثقة إلى النفوس، واتخاذ كامل التدابير المناسبة لتوفير أمن الوحدات وحماية السكان.

٢- التركيز على العمل السياسي وتجنب استخدام القوة والمغامرات العسكرية.

٣- الاكتفاء ، في الحقل الإداري ، بالاطلاع على كل ما يمكن أن يهدد الامن وعدم تدخل القوات الفرنسية وتجنب مراقبة أعمال الاداريين المحليين.

كما أوصى القائد العام بمراعاة الموظفين الأتراك وحفظ التوازن بينهم وبين الأرمن الذي يجب أن تبدو مساعدتهم " بمظهر الرعاية وليس الخطة السياسية ".

وأخيرا العمل بسرية لتشجيع الخصائص المحلية للأكراد والكلدانيين والشركس والعنزة والبدو للإستفادة المحتملة منهم. واصطدمت رغبات التهدئة هذه باقتحام الاتراك "اورفا" وذبح حاميتها. وتجدد العنف في *عينتاب* التي أصبحت مركزا رئيسيا للمقاومة التركية قد استدعى حصارها الذي دام ستة أشهر حشد المزيد من قوات الفرقة الثانية ومن احتياطات القيادة العامة.

في أواخر عام ١٩٢١ ، تخلى الفرنسيون للأتراك عن عينتاب وكيلليس بموجب اتفاقة انقرة ؛ فساد الهدوء أيضا منطقة حلب.

ولم يتمكن الجنرال ده لاموت De Lamothe أركانه من الالتحاق في منتصف شباط ١٩٢٠ ب *قطما* عن طريق السكة الحديدية التي قطعت في *أورفا* ، مما أرغمهم على سلوك طريق أضنا . وكانت المنطقة الشرقية ، باستثناء *الإسكندرونة* التي هدأت بعد مجيء رتل ده بييوفر إليها، ما تزال في حالة تمرد تام ؛ فالمخافر الفرنسية بمجملها بين مطوق ومحاصر، ووسائل الاتصالات السلكية معرضة للتخريب باستمرار، والطرق الرئيسية المؤدية إلى *كيلليس* تسيطر عليها المقاومة التي ترغم قوافل النجدة على العودة من حيث أتت. كما عزلت أيضا كل من بيردجيك وجرابلس والمخافر على طول خط السكة الحديدية شرقي الفرات . ولقد نجم عن هذه المظاهر مجتمعة جو من الاستهتار بالفرنسيين، تزايد مع اضطرارهم إلى التخلي عن مرعش.

لمواجهة هذا الوضع ، لم يكن تحت تصرف الجنرال ده لاموت سوى ١٧ سرية مشاة و١٣ فصيلة رشاشات وما يعادل كوكبتي خيالة وبطارية عيار ٧٥ملم ونصف بطارية عيار ٦٥ملم وعناصر الخدمات في *قطما*. وكان على هذه الوحدات أن تغطي جبهة طويلة تمتد من *أورفا* إلى *الاسكندرونة* ، دون أن يتوافر لها إحتياطي القيادة المعتاد .

زادت الامور تعقيداً، كما ذكر، مع سيطرة القوات السورية على خط حديد رياق – حلب، وهبوب عاصفة ثلجية عنيفة على منطقة "قطما في يوم الثاني عشر من شباط .

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات تمكن الجنرال ده لاموت من تشكيل رتل لإمداد الوحدات المحاصرة أو المعزولة ، يضم كتيبتين كانتا قد وصلتا حديثا ، وضعتا بامرة

الكولونيل نورمان • وغادر الرتل قطما يوم ٢٩ شباط ولم يصل إلى جرابلس إلا في الثاني من آذار لكثرة العوائق التي اعترضت طريقه• ومن ثم انتقل الرتل إلى بيردجيك ورفع الحصار عنها• وفي طريق العودة اصطدم الرتل بالمقاومة المحلية وتكبد سبعة قتلى وستة عشر جريحا•

في ليلة ٦/٧ آذار هاجمت المقاومة محطة ردجو حيث تتمركز سرية من اللواء ٢٢ رماة جزائريين وسيطرت عليها ؛ فهرعت لنجدتها ثلاث سرايا مشاة مدعمة بمدفع جبلي بقيادة الكابتين سال Salles •

وفي ٢٦ و٢٧ آذار هوجمت قرب ميدان إكبس (نقطة الحدود الحالية مع تركيا) ثلاث سرايا يقودها الكومندان شيسانس Cheyssens وضلت السرايا طريقها فتكبدت خسائر فادحة إذ قتل منها ضابط وجرح ثلاثة آخرون (بينهم شسيسانس) ، وسقط ثلاثة وخمسون جنديا ما بين قتيل وجريح ، وفقد تسعة وخمسون فردا •

كما شهد شهر شباط أيضا معارك في عينتاب وأورفا التي كان يدافع عنها الكومندان هوجرHauger وقواته المؤلفة من :

- السرايا السادسة والسابعة وفصيلتي رشاشات من الكتيبة ١١ التابعة للواء الثامن عشر رماة جزائريين•
- السرية الثالثة وسرية رشاشات من اللواء ٤١٢ مشاة •
- فصيلة (من السرية الحادية عشر) من اللواء ١٧ رماة سنغاليين .
- كوكبة (صباهي) مراكشية•

وحوصرت *أورفا* من أوائل شباط حتى منتصف نيسان ، وهدد الاتراك قائد الحامية الفرنسية الكومندان هوجر، "إن لم يستسلم بإطلاق يد عشائر العنزة لمهاجمته بمجموعات كبيرة تبيده ورجاله "• ونفذت مؤن القوة الفرنسية وتعرضت للمجاعة ، مما اضطر الكومندان هوجر إلى توقيع اتفاق مع المتصرف التركي علي رضا بك ، ينظم انسحاب قواته من *أورفا* تواكبها ثلة من قوى الدرك التركي لحمايتها• ونكص الاتراك بوعودهم ، إذ ما أن ابتعد الفرنسيون مسافة خمسة عشر كيلومترا عن أورفا وبلغوا مشارف *سري مغارة* حتى وجدوا أنفسهم مطوقين بآلاف المقاتلين الذين أجهزوا عليهم تماما، ولم ينج من المذبحة سوى عدد قليل من الجنود•

وعن الوضع العام في المناطق الشرقية ، كتب الكولونيل ده بييفر يقول :" تختلف ضفة الفرات الشرقية من الوجهة السياسية تماما عن إقليم كيلليس – عينتاب • فعلى رأس كل من القبائل الرئيسية هنا شيخ مطاع ومحترم ، وهي تقتسم المنطقة ، ولا تكنُّ لنا العداء• ويكفي أن نظهر قوتنا لنكتسب ثقتها • ولا بد لنا أن نفعل ذلك إذا أردنا أن يعم الهدوء

المنطقة . وتعتبر *أورفا* في الوقت الحاضر المركز الرئيسي للنشاطات المعادية لنا ، وتدور في فلكها القبائل المتمردة في الشمال الشرقي ، والتجمعات العربية في الجنوب والجنوب الغربي التي تحركها *دمشق وحلب*. وفي المقابل فإن البادية جاهزة لإبداء ولائها لنا شريطة أن نقدم لمشايخها قدرا من المساعدة والدعم ضد الكماليين الذين يرهقونهم بالأتاوات ويشلونهم." [٣]

في حزيران قرر الفرنسيون الجلاء عن ميدان اكبس وبيردجيق وعرب بونار وحتى جرابلس الواقعة في منطقة تواجدهم بموجب اتفاقية *سيفر* المبرمة مع الاتراك ، متظاهرين بأن ذلك إجراء مؤقت ضمن عملية واسعة لإعادة تجميع القوات؛ إلا أنهم احتفظوا على جسر *السدجور* بقوة بحجم سريتي مشاة وفصيلة رشاشات ومدفع عيار ٧٥ملم جميعها بقيادة الكابتين فوشيه Foucher الذي تلقى تعليمات بضرورة كسب ود السكان المحليين، وصرف له مبلغ ٢٠٠ ليرة ذهبية لهذه الغاية .

احتلال حلب

كان الجنرال غورو- كما سبق ذكره- قد وجه إلى قادة وحداته الرئيسية منذ أوائل تموز سلسلة من التعليمات تبين طرق وتوقيت احتلال "المناطق الشريفية" ، الأمر الذي يوضح نواياه الدفينة ويكشف عن حقيقة ومدى جدية الانذار الذي وجهه فيما بعد إلى الملك فيصل قبل معركة *ميسلون*.

وحتى لا تتسرب المعلومات أوعز الجنرال بان تندرج تلك التعليمات تحت خانة "غاية في السرية".

وقد ألقت التعليمات مهمة احتلال حلب (ومناطقها) المشار إليها على عاتق فرقة المشاة الثانية تساندها الفرقة الرابعة ، وكلاهما بقيادة الجنرال ده لاموت الذي كان عليه تشكيل رتل مؤلف من ست كتائب مشاة على الأقل ، على أن يسبق عملية الاستيلاء على حلب تحرك خادع لبعض عناصر الفرقة الرابعة باتجاه قطما في ١٩ تموز [يوليو] بحجة التدخل لحماية الحدود الشمالية . وفي ٢٠ تموز انتظم رتل حلب بقيادة الجنرال غوبو وفق تشكيلة مسير، متضمنا :

- أربع مجموعات مشاة (اثنتان من الفرقة الثانية واثنتان من الفرقة الرابعة).

من الفرقة الثانية :

- مجموعة ده بيبفر : الكتيبتان الاولى والثالثة من لواء المستعمرات في المشرق RTC
- مجموعة ده فيل :الكتيبتان الاولى والثالثة من اللواء ٢٢ رماة جزائريين RTA .

ومن الفرقة الرابعة

- مجموعة دوريه : الكتيبة الاولى من اللواء ١٤ رماة سنغاليين R T S ، والكتيبة التاسعة من الرماة و"الزواوي" RMZT
- مجموعة جوانتو :الكتيبة الثالثة من اللواء ١٦ رماة سنغاليين والكتيبة الثانية من اللواء ٢٧ رماة جزائريين ، بالأضافة إلى كوكبتي خيالة (صباهي) Spahis وست بطاريات ونصف مدفعية وعناصر هندسة وخدمات٠

وفي ٢١ تموز اتجه الرتل إلى حلب وتجاوزها إلى تل *رفعت* (على منتصف الطريق بين حلب وكيلليس) دون الاصطدام بأية مقاومة، بينما بقي السكان في منازلهم باستثناء قلة خرجت لاستقبال الفرنسيين٠ وفي *السمية* تعرض الرتل لبعض الطلقات ، وظهرت تجمعات في الناحية الشرقية تم تفريقها بعد قصفها بالمدفعية ٠ وفي ٢٣ تموز وصل الرتل إلى حلب دون مقاومة تذكر، ودخلها الجنرال ده لاموت في اليوم التالي٢٤ تموز [يوليو] ١٩٢٠ حيث استقبلته السلطات المدنية وممثلو الطوائف بجو غير معاد ، وانفرد والي المدينة بتقديم استقالته فعيّن بدلاً عنه كامل باشا القدسي *"المخلص لقضيتنا"* [٤]٠

أمر الجنرال ده لاموت بتسريح القوات السورية بسرعة، وتم له ذلك دون صعوبات كبيرة إلا أن عمله هذا خلق جوا من التوتر بين سكان المدينة ، حيث بدأ تحسين بك، قائد القوات السورية السابق في البقاع تنظيم حركة لمقاومة الفرنسيين٠ كما غادر عدد لا يستهان به من الجنود السابقين ثكناتهم حاملين معهم سلاحهم وعتادهم٠

ولوحظ لدى بعض الفئات ميول انفصالية وعدم الرغبة في مشاركة دمشق بتحمل جزء من الغرامة الحربية المفروضة على المنطقة الشرقية من قبل الفرنسيين بحجة أن حلب لم تقاوم دخولهم إليها٠

هوامش الفصل الرابع من القسم الأول

١- كولونيل روبير له نورمان : "رتل في المشرق" باريس١٩٢٤ ص٧.

٢- ملفات وزارة الخارجية الفرنسية : التعليمات السياسية تاريخ ١٩٢٠/٢/٦ (ملف رقم ٣٦٥٥ - اضبارة رقم ٢) .

الفصل الخامس

إقليم العلويين وثورة الشيخ صالح العلي

تتبع الكتلة الرئيسية من جبال العلويين خطاً موازياً لمدينتي طرطوس واللاذقية الواقعتين على الساحل السوري ، ثم تمتد شمالاً إلى منطقتي صهيون وجبل الاكراد الواقعتين بين اللاذقية وجسر الشغور ؛ ويحدها غربا ساحل البحر الابيض المتوسط وشرقا وادي العاصي • تتميز الكتلة المتوسطية من الجبل بكونها مؤلفة من سلسلة مرتفعات تشكل هضبة تعج بالكتل الصخرية التي يعلو بعضها البعض ، وبأنها متموجة للغاية وكثيرة التضاريس الممتدة حوالي اربعين كيلومتراً ، وترتفع هذه الكتلة في *الشعرا* إلى ١٥٠٠ متر ، وتكثر فيها الأودية العريضة لتي تجعل من الارض موازيب عميقة متعامدة على الساحل • وكانت المناطق السكنية فيها متباعدة تربطها ممرات ضيقة متعرجة لا تسمح بأكثر من مرور الرواحل ولا تشكل أكثر من مسالك للمهربين • والطابع العام للإقليم جبلي باستثناء سهول ساحلية ضيقة تتسع في ضواحي طرطوس وبانياس واللاذقية وسهل جنوبي يفصل الاقليم عن عكار في لبنان•

بقي العلويون أجيالاً وقروناً يعيشون ضمن حدود إقليمهم بمعزل شبه تام عما يدور حولهم ؛ مما جعل نظرتهم إلى العالم الخارجي مشوهة إلى حد ما ، ومحكومة بخبرتهم الناجمة عن علاقاتهم بالقوى الغريبة التي اجتاحتهم لفترة ، أواحتلت بلادهم لقرون، فأذاقتهم في كلتا الحالتين مرَّ العلقم• ولم يختلف في نظرهم فاتح من أهل المنطقة، سواء كان الغوري أم إبراهيم باشا، عن العثمانيين أو أي شعب أجنبي آخر. وتحت تأثير ذكرى المآسي التي يصعب حصرها، والآثار الدامية التي خلفها الغزاة ، أصبحت تتحكم في علاقات العلويين بالعالم الخارجي نوعين من الأحاسيس، هما : *الخوف والحذر*.

إنه الخوف من كل ما يجيء من الخارج ، وممن لا ينتمي إلى ملتهم• خوف تراكم عبر قرون مولداً العداء وعدم التفهم• و خوف حتى من مجرد منح الثقة ، خشية الغدر. ومن هنا جاء الحذر المتأصل في النفوس، والذي أصبح مرادفاً لغريزة البقاء. وهذا ما يفسر إحساسهم الدائم بالخطر واستعدادهم المستمر للقتال ، واعتبار الدفاع عن النفس الأسلوب الدائم في الحياة•

وإذا كانت الحروب سببا في النكبات والمآسي بالنسبة إلى الجميع ، فإن *حالة السلم* بالنسبة إلى العلويين لم تكن لتحمل يوماً الأمن والطمأنينة ؛ بل كانت تشهد أقسى فترات التنكيل بهم وتصفيتهم •ويروي القس البروتستانتي صموئيل ليد Samuel Leyde أن في إحدى فترات *السلم هذه*، كان حاكم اللاذقية التركي ضيا باشا عندما يشعر بالملل يتفتق

ذهنه عن أفضل التسليات ، فيكلف بعض "الإنكشارية" بالإغارة على إحدى القرى "النصيرية" المجاورة والقبض على عدد من السكان واقتيادهم إلى حضرة الوالي الذي يأمر بوضعهم على *الخوازيق*، فينشرح قلب الباشا لمنظرهم وهم يتلوون ألماً ويعانون سكرات الموت البطيء، بينما أمعاءهم تتمزق بوحشية ، وضيا باشا يسحب أنفاساً من نرجيلته • ويضيف القس ليد عن معاملة الجوار " للنصيرية " *أنها كانت كمعاملتهم للكلاب* " rather than dogs" [١] •

فلا عجب والأمور في مثل هذه الحال أن يسيطر الشعور بالخوف والحذر، ويغدو كطبيعة ثانية لكل علوي مهما كانت مكانته ، وأن يستنفر العلويون بشكل دائم• وبديهي أيضاً أن يتهرب العلوي من الجندية ودفع الضرائب ، وأن ينظر إلى ممثلي السلطة المركزية أو المحلية الغريبين عنه نظرة عداء ، وأن يكون في حالة تمرد دائم •

وبالقياس لما سبق يمكن تفسير وتفهم أسباب تخوف الشيخ صالح العلي مما قد ينتظره من مصير، وبالتالي رفضه تلبية دعوات الفرنسيين له للحضور إلى مقراتهم• ومن السهل ادراك مدى الدعم الشعبي الذي حظي به من مختلف العشائر العلوية ، وفهم الأسباب التي دفعت قطاعات عريضة من أبناء الطائفة إلى مخالفة مواقف زعمائهم المعلنة، كما فعل العديد من أبناء *عشيرة الخياطين* في أقضية بانياس والعمرانية بصورة خاصة، وإلى حد ما في قضاء صافيتا ،الذين تحدوا موقف رئيس عشيرتهم ،جابر أفندي العباس ،المستشار الخاص للكولونيل نيجر آنذاك، وانخرطوا في صفوف الثورة•

وغني عن القول أن العلويين لم يأبهوا – في عزلتهم المعهودة – باتفاق أبرم في بلاد بعيدة بين اثنين من الافرنج اسمهما سايكس وبيكو، ولم يعوا بالتالي مدى انعكاس ذلك الاتفاق على حياتهم• ومن نافلة القول التأكيد على حقيقة أن نظرة العلويين إلى *الفرنج* القادمين من وراء البحار كانت مختلفة كل الاختلاف *عن نظرة جيرانهم* موارنة الجنوب في لبنان• فهم لايعرفون الفرنسيين الا معرفة سطحية، ولم يكونوا في حاجة لهم ، ولا يعقدون أي أمل عليهم ، بل كان اهتمامهم مشدودا الى منظر الجنود الاتراك الفارين في اتجاه الشمال ؛ أولئك الجنود الذين يمثلون في نظرهم القمع والقهر، وهذا ما دفعهم إلى اعتراض الفارين ونزع اسلحتهم وقتلهم• أما ما هو خلاف ذلك فلا يتعدى الأحاديث التي تدور حول المواقد ليلا أو بجوار المزارات والتي أخذت في بعض الحالات طابعاً اسطورياً كقصة تلك "الشختورة" (السفينة) الضخمة التي رست يوما قرب "الزيرة" (جزيرة أرود) ، ونزل منها عدد من الجنود *الفرنج*• ثم ابحرت وغابت ولم تعد•

وحقيقة الأمر، أن هناك بالفعل ستين بحاراً فرنسياً بقيادة الكابتن ترابو Trabaud كانوا قد تمركزوا منذ الأول من أيلول ١٩١٥ مقابل الشاطئ السوري، في *جزيرة أرواد*، بمهمة

الاتصال بموارنة لبنان من جهة، ورصد نشاط الأتراك على الساحل السوري من جهة أخرى [٢] ولقي الفرنسيون كل ترحيب من سكان جزيرة *أرواد*، ومعظمهم من الصيادين، بل أن العديد من السكان اشتركوا بالفعل في الغارات التي شنها الفرنسيون على الساحل. فقتل البعض نتيجة ذلك، وجرح آخرون، وتلقوا منحا وأوسمة من الفرنسيين الذين حفظوا لهم حسن تعاونهم هذا، وخصوا الجزيرة فيما بعد ببلدية مستقلة منفصلة عن طرطوس، كما جعلوا منها معتقلا لرجال الكتلة الوطنية !

إن أول تواجد عسكري فرنسي مستمر في سورية جاء إذن مع إنزال سرية ترابو في أرواد ؛ وإن كان الاهتمام الفرنسي بالبلاد يعود إلى قرون خلت منذ الصليبيين ونابليون إلى الكونت ده تورسي الذي يبدو أن أحدا من الجانب الفرنسي لم يهتم بقراءة التقرير الذي قدمه إلى وزارة الخارجية وإلى القيادة العليا للجيش بعد إنجاز مهمتيه عام ١٨٧٩ و ١٨٨٠ في سورية وفلسطين [٣] .

في عام ١٨٧٩، أسندت الحكومة الفرنسية مهمة استطلاع ودراسة أوضاع الجماعات في سورية وفلسطين إلى الكونت ده تورسي De TORCY [أحد أحفاد كولبير Colbert أشهر وزراء الملك لويس الرابع عشر] الذي كان يشغل آنذاك وظيفة الملحق العسكري لدى السفارة الفرنسية في اسطنبول . وقام ده تورسي بجولتيه المشار إليهما في عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠، ونصح بعقد اتفاقية صداقة مع الزعيم العلوي محمد هواش خير بك وفتح مدارس في جبال العلويين [٤] .

ويتضح من ذلك كله أن العلويين المعتادين على النظر بريبة إلى كل قادم غريب، لم يكونوا يكنون للفرنسيين عداءً خاصاً، بل أن بعضهم وبالأصح في الرقعة الساحلية الأكثر تماساً نسبياً مع المدن والعالم الخارجي، قد تخلوا عن حذرهم المعهود لشدة كراهيتهم للأتراك. لذا كانت هناك فرصة حقيقية للحوار والتفاهم تقع مسؤولية إضاعتها على الفرنسيين ومستشاريهم المحليين؛ واحتاج الأمر بعد ذلك إلى عامين من المعاناة قبل أن يتمكن الكولونيل نيجر من دراسة الأحوال بجدية ويحرر، في تموز [يوليو] ١٩١٩، تقريراً يلامس الحقيقة إلى حد بعيد .

ثورة الشيخ صالح العلي

تؤرخ ثورة الشيخ صالح العلي عادة من ١٩١٩ إلى ١٩٢١ . إنما يمكن التذكير بأن أول حادثة كونت الشرارة التي ستشعل الثورة العارمة فيما بعد، قد وقعت في أحد أيام تشرين الأول [اكتوبر] ١٩١٨ عندما تسبب فتى من أبناء الطائفة الإسماعيلية في بلدة القدموس بمقتل طفل علوي من عشيرة الخياطين .

ومنذ عام ١٩١٨ أقدمت فرنسا على التوسع بتواجدها العسكري في منطقة الشرق الأوسط فأدخلت قواتها إلى لبنان والساحل السوري (إقليم العلويين) وسنجق الإسكندرونة ، بحجة "طرد العثمانيين" منها. وقد تيسر لها ذلك بفضل إتفاقية سايكس- بيكو الشهيرة . أما تواجدها *الرسمي* والسياسي في المنطقة فلم يتم إلا في عام ١٩٢٠ بموجب صك الإنتداب الذي وافقت عليه عصبة الأمم ، والذي لم يدخل حيز التنفيذ حتى عام ١٩٢٣ .

أما السبب الذي أدى إلى تفجير ثورة الشيخ صالح العلي فقد حدث في التاسع من شهرتشرين الأول [اكتوبر] ١٩١٨ . ولم يكن له أية علاقة بالفرنسيين ؛ وكل ما في الامر أن صدامات دموية حصلت بين فريقين من الإسماعيليين ،أخطر بوقوعها *الحاكم عسكري* الفرنسي في اللاذقية رئيسه "المندوب الإداري للمنطقة الغربية" الكولونيل نيجر Nieger .

وترجع الاضطرابات المذكورة إلى خلافات وحزازات بين فريقين ينتمون للطائفة الإسماعيلية في ناحية القدموس والتي كان يتراوح عددها بين ثمانية إلى عشرة آلاف نسمة ؛ ويرأس هؤلاء الإسماعيليين أمراء يتمتعون بنفوذ غير قابل للنقاش حتى ذلك التاريخ. بيد أن هذا النفوذ تعرض إلى التراجع والتقلص عندما سعى الفلاحون والحرفيون إلى الخلاص بعد أن أضنتهم سيطرة الأمراء وأنهكتهم الضرائب ، فتمنعوا عن أداء ما فُرض عليهم وشكلوا فيما بينهم مجموعة تضطلع بأمورهم وقد أطلق الفرنسيون على هؤلاء *الحزب البورجوازي*.

في ظل تلك الظروف كان الصدام بين الفريقين الإسماعيليين كفيلا بإشعال النيران وإضرام المنطقة بأكملها مؤديا إلى حدوث مواجهة مباشرة بين معسكرين غير معنيين أساسا بتلك المسألة ، ألا وهما العلويون من جهة والجيش الفرنسي وما أصبحت فيما بعد إدارة الإنتداب من جهة أخرى.

ويمكن القول في هذه المناسبة بأن ثمة قضايا صغيرة قد تولد نتائج خطيرة ؛ ومأساة القدموس هي خير دليل على ذلك ، إذ لم يكن طرفا النزاع الأساسيين فيها سوى شخصين متواضعين سرعان ما تجاوزتهما الأحداث؛ وكان الطرف الأول متمثلا بفلاح علوي من عشيرة *الخياطين* يدعى محمد علي غانم كان يتجول في سوق القدموس بصحبة أبنه الصغير [غانم]. أما الطرف الثاني فمراهق في السادسة عشرة من عمره من سكان بلدة القدموس الإسماعيليين ويدعى طه ابن أبو طه العدلي كان يلعب بمسدس والده ويسدده إلى رؤوس المارة. وشاء القدر أن تنطلق طلقة منسية أصابت الطفل [غانم] في رأسه وأردته قتيلا،كما سبق ذكره. كان علاج مثل هذه المأساة ، حسب الأعراف العشائرية ، يتمثل في دفع *دية القتيل* بعد تدخل وجهاء الطرفين . وطبقا للعادات والأصول أوعز الأمراء "للبورجوازيين" بضرورة التفاهم معهم حول مسألة دفع الدية المستحقة ، خاصة وأن القاتل ينتمي إلى عائلة "بورجوازية". ورفض *البورجوازيون* تدخل الأمراء وجرت مفاوضات عقيمة ومناقشات حامية

تصاعدت حتى تبادل الفريقان الطلقات النارية • وحصل أول نزاع مسلح في كانون الثاني [يناير] ١٩١٩، أي بعد قرابة الأربعة أشهر من مقتل غانم ؛ وأسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى• وعندما لمس الأمراء عجزهم عن القضاء على التمرد الشعبي عليهم جنحوا إلى تحريض العلويين ، شاكين أمر إخوانهم الإسماعيليين ، راجين التشدد في المطالبة بالفدية وتحديد مهلة لذلك ، ومهاجمة ونهب قرى وممتلكات الفريق "البورجوازي" المشاكس لإرغامه على الإيفاء بالتزاماته إذا تطلب الأمر ذلك •

ولم يكد العلويون يحصلون على تلك *الرخصة* ممن يعتبرونهم أولياء أمور الإسماعيليين حتى سعوا إلى التهديد بالنهب ، وحاصروا *قلعة العليقة* لفترة وجيزة للدلالة على تصميمهم وجدية عزمهم •عندئذ حصل تطور لم يخطر ببال أحد إذ إن المعلومات المبالغ فيها التي نقلها مغرضون إلى أسماع حاكمي حماة واللاذقية، الفرنسيين، صورت القرية وكأنها محاصرة من قبل جمهور من ألفي علوي معتد وبدون سبب• وقد ثبت عدم صحة هذه الافتراءات إثر الاستطلاع الذي قام به الكومندان فيفرية Fevrier ومروره مع وحدته في بانياس، إذ لم يشاهد الكومندان خلاله أي تجمع مسلح في المنطقة سوى أن نائب حاكم جبلة – بانياس الفرنسي، الكابتين كو Coux كان وجد من واجبه الفصل بين الفرقاء فاستدعى من اعتبرهم زعماء الفريقين وأرغمهم على توقيع تعهدات متبادلة واعتقد انه صالحهما ولم يدرك قط لب الخلاف . ونشطت الفتن من جديد بين الإسماعيليين وتطورت إلى اشتباكات وقع ضحيتها في السادس من آذار [مارس] سبعة قتلى جدد• وتعقدت الأمور مع رفض والد القتيل قبول الدية المقررة [٥] ، ووجد من يهمس في اذن الحاكم الفرنسي بأن تعنت والد القتيل ناجم عن تحريض شيخ علوي يدعى صالح علي سليمان •عندئذ أرسل ضابط إستخبارات اللاذقية ، الليوتنان فلوريمون مذكرة إلى الشيخ صالح يوعز إليه بصيغة استفزازية المثول بين أيديه ؛ ولم يستجب الشيخ بالطبع ، ولم يرق ذلك للملازم فلوريمون Florimond ضابط المخابرات في اللاذقية؛ الذي استفاق في الثالث من نيسان [إبريل] وقد هاله ألا يلبي دعوة للمثول بين يديه "نصيري"• واعتبر ذلك بمثابة إهانة لشرف وسمو وظيفته؛ وأنه لا بد من إجراء تأديبي.

أما رواية مغامرة الليوتنان فلوريمون ونتائجها المحبطة كما يرويها الكولونيل نيجر قائد المنطقة الشمالية محاولاً *تغطية* عمل مرؤوسه الطائش فكانت على النحو التالي :
" .. ففي الوقت الذي كان فيه الحاكم [حاكم جبلة] *يغادر* القدموس باتجاه بانياس كان فلوريمون بصحبة ركبه الصبائي يسلك طريقا باتجاه الجنوب ليتقابل مع الشيخ صالح علي سليمان الذي لم يستجب قط لأي من الاستدعاءات التي وجهت إليه . وقد تم إبلاغ الشيخ صالح رسميا بزيارة الملازم فلوريمون . ويبدو أنه قد أبلغ سرا وبطريق الخطأ أن مفرزة فرنسية صغيرة قادمة لتوقيفه فأخذ يعد العدة متخذا وضع الاستعداد كما اخذ يوجه النداء لمناصريه

ليتصدوا لفرساننا" وقد استقبل الملازم فلوريمون وفرسانه لدى وصولهم إلى مشارف قرية *مريقب* ، حيث الشيخ صالح العلي، بوابل من الرصاص. مما أضطرهم إلى الاشتباك بضع ساعات قبل أن يتراجعوا ويتمكنوا من الإنسحاب حاملين المصابين منهم ، دون أن يبلغوا منزل الشيخ .

لم يكن الشيخ صالح يظن أنه المقصود دون غيره في الخلاف بين الإسماعيليين والعلويين الخياطين الذين لا تربطه بهم صلات عشائرية تلزمه موأزرتهم ، سوى أنه رأى أن مكانته الدينية والعشائرية [الشيح صالح يرئس أيضا فخذ البشارغة من عشيرة المتاورة العلوية] ستتأثر بعمق لو أنه استجاب بخضوع لدعوة موجهة بمثل هذه الفظاظة وصادرة عن إدارة مجهولة وربما معادية. ولم يكن الشيخ مرتاحا – وهو محق بذلك– للمعاملة التي سيلقاها إذا ما هو لبى دعوة الفرنسيين إليه للحضور إلى معسكراتهم. وكان حدس الشيخ صالح صائبا وكانت إهانته شبه مؤكدة إذا ما قيست بمعيار المعاملة السيئة التي لقيها بعد ذلك التاريخ بثلاثة أشهر فقط رجل كمقدم الدراوسة علي آغا بدور على يد الكابتين دونا Donnat مساعد حاكم صهيون – الجسر. وقصة علي بدور جديرة بالذكر، لأنها انموذج لتخبط السياسة الفرنسية في المشرق .

في الثالث من تموز [يونيو] ١٩١٩ بعث الكابتين دونا بتقرير لحاكم اللاذقية حول نتائج مهمة قام بها في قضاء *الحفة* ، وجاء فيه :"..بناء على ما تم الاتفاق عليه سابقا وعلى موافقتكم ، قررت القبض على المدعو علي بدور المقيم في قرية *عرامو* بعد أن تمادى في أعمال السلب والنهب وترويع السكان الآمنين وكلها أعمال ثبتت بتقارير قائم مقام القضاء ".

إلا أن عملية الاعتقال هذه لم تتم بالسهولة التي كان يتصورها دونا، فعلي بدور يرأس فخذ *الدراوسة* من عشيرة *المتاورة*، وهو من كبار وجهاء العشيرة ، لذا فإن القبض عليه بهذا الشكل لا يمكن أن يتم بدون مضاعفات. وبالرغم من استفادة الفرنسيين من عنصر المباغتة، فقد اصطدموا بمقاومة مسلحة عنيفة، مما اضطرهم إلى استخدام القنابل اليدوية لنسف باب دار علي بدور، وما أن تمكنوا من القبض عليه حتى عمدوا إلى تقييده بالحبال مع عشرين من أتباعه ، كما ربطوا الجميع بذيول الخيل وجروهم على هذا الشكل المهين حتى سرايا الحفة.

والمدهش حقا هو أن الرجل الذي اقتيد على هذا الشكل الهمجي ، ووصفه دونا " بقاطع طريق" في شهر تموز من عام ١٩١٩ هو ذات الرجل الذي سيقف في قلعة صهيون، بعد *أشهر قليلة* ، قبال الجنرال غورو بالذات ويتلقى من يده وسام جوقة الشرف الفرنسي "*عرفانا بخدماته الجليلة لفرنسا* ". وهو الرجل نفسه الذي ستصفه التقارير الفرنسية باعتزاز *رفيق سلاح الجنرال مونكلار* [٦]. وفوق كل ذلك ، فهو من سيدعى بإلحاح إلى مائدة

الجنرال ديغول رئيس *"فرنسا الحرة"*. فإذا لم يكن كل هذا تخبطا وارتجالا في السياسة فما هو التخبط والارتجال يا ترى ؟۰

وبالعودة إلى أحداث شهر تموز عام ۱۹۱۹ وإلى الشيخ صالح ، يتضح مما سبق أنه كان مصيبا في التريث في تلبية دعوة السلطات الفرنسية ۰ وعظم الامر على الفرنسيين ولم يتقبلوا هزيمة فلوريمون في *المريقب* ، لذا جهزوا حملة ثانية لضبط الشيخ صالح قوامها كتيبة مشاة معززة ، بقيادة الكومندان جان Jean الذي كان قد وفد حديثا واستلم قيادة الرتل B وحامية طرطوس. كان جان رجلا حكيما درس الأوضاع بجدية وموضوعية۰ كما كان يحظى بثقة رئيسه المباشرالجنرال هاملان Hamelin ولقد نقل إليه بأمانة إنطباعاته ونتائج استطلاعه۰ وخلص إلى الرأي بأن تدخل الضباط الفرنسيين بمشكلة محلية كمشكلة القدموس – "وإن حصل ذلك عن حسن نية "– فلا يخلو من كونه *خطأً جسيماً وضع الإدارة الفرنسية للبلاد في موقف حرج ،وتسبّب لها بإشكالات كانت في غنى عنها* ۰" وأعرب عن رغبته في الإتصال مجددا بالشيخ صالح وأجراء حوار ودي معه ، بعد طمأنته.

وقد لفت جان انتباه الجنرال هاملان مشيرا إلى عدم استطاعة الأتراك في أي وقت مضى فرض سيطرتهم الكاملة على منطقة العلويين واستخلص من ذلك "أنه لم يكن يضير بمكانتنا ترك تلك الخلافات تأخذ مجراها بين الأطراف المعنية بدلا من التدخل بإمكانات غير ملائمة"۰ بيد أنه كان من العسير على الفرنسيين آنذاك تقبل مثل هذه الحقيقة، ولم ينتبهوا إلى أن منح فرنسا من قبل مؤتمرسان ريمو San Remo في نيسان [إبريل] ۱۹۱۹ حق الإنتداب على سورية ولبنان سيوجه ضربة قاضية إلى آمال الوطنيين الملتفين حول الأمير فيصل ويثير المشاعر المعادية لهم۰ ولم يكن من قبيل الصدف أن هزت الأحداث المتزامنة مناطق عديدة في الجزء الغربي من سورية بدءا من *الإسكندرونة* وحتى مدينة *صور* جنوباً ، وتلا ذلك زيارة جميل بك الإلشي مندوب الأمير فيصل إلى جبال العلويين وما رافقها من مظاهرات التأييد للأمير. ففي *بانياس*، ورغم الجهود التي بذلها القائم مقام وتدخل مفرزة الدرك ، استطاع المتظاهرون بالقوة تحرير السجناء الموقوفين في سجن "السرايا" ، ولم تهدأ الأمور حتى تدخلت وحدات من "الفرقة السورية الثانية"۰ويصف الكابتين فوجيرون قائد مفرزة من الفرقة السورية في جبلة في أحد تقاريره ما رافق مرور جميل الإلشيَ في القدموس :

((.. وفي اليوم التالي [لأحداث بانياس] كان مرور المندوب الشريفي بالقدموس مصحوبا باندلاع فتن نتج عنها ثمانية قتلى وعدد من الجرحى۰ وقد تزامنت هذه الفتن مع وصول قائدين نصيريين إلى القدموس، هما إسماعيل باشا جناد وإسماعيل بك هواش وقد صحبهما قائد إسماعيلي هو الأمير تامر من حماه)) [۷]۰

وتحسبا لكل طارئ ، امدّ حاكم اللاذقية نائبه في جبلة بقوات إضافية. واخذ الفرنسيون يحرضون المسيحيين على التظاهر ضد الأمير فيصل الذي كان قد دخل دمشق وأوفد مبعوثا شخصيا إلى جبال العلويين، هو الاميرناصر . توجه الأمير ناصر لتوه إلى قرية *اللقبة* في قضاء مصياف حاملا لإسماعيل بك الهواش سيف الأمير فيصل وقرار تعيين في منصب قائم مقام العمرانية .

غير أن قصر عهد الأمير- الذي أصبح بعد فترة ملكا - حرم دمشق من امكانية توفير الامدادات الضرورية لثورة الشيخ صالح العلي مما جعل الشيخ مفتقرا أبدا للذخيرة [٨] . ولقد انعكس هذا الأمر سلبا على أداء الثوار إلا أنه لم يمنعهم من الاستمرار في الجهاد معتمدين على الله وعلى ما يتوفر لديهم - على قلته - حتى بعد مغادرة فيصل لسورية بأشهر طويلة. وفي المقابل جاهد بعض المواطنين وفق إمكاناتهم المتواضعة ، وأمدوا الثورة بكميات من الذخيرة ، وعلى رأسهم أعضاء *جمعية الدفاع عن الوطن* التي تشكلت في حماة من : الدكتور محب زاد رئيس الحزب البلشفي والحاج محمد الكبال والشيخ سعيد زيمور والدكتور عمر الدلال والشيخ طاهر النعسان، بالإضافة إلى عبد الرحمن معطي ومصطفى كيلاني وعبد الحسيب سعيد صاحب جريدة *الهدف* .

في هذه الحقبة كان يخيم على منطقة العلويين هدوء حذر، ما لبث أن انقلب إلى غليان في ليلة السابع عشر من أيار [مايو] بعد أن نقل مبعوث خاص من مدير ناحية القدموس إلى قائم مقام بانياس نبأ مفاده"أن جماعة من "*النصيرية*" تتحرك باتجاه القرى الإسماعيلية لمهاجمتها"؛ وقد حدث بالفعل أن هاجمت مجموعة من العلويين قافلة إسماعيلية في منطقة *خافدجا* . وأسفر الإصطدام عن أربعة قتلى وسبعة جرحى. وما أن بلغ النبأ أسماع أهل الجوار من العلويين حتى تجمهروا وهاجموا دفعة واحدة زهاء ثلاثين قرية إسماعيلية في منطقة *الخوابي* [بين طرطوس والدريكيش] ونهبوها ولقي مائة من الإسماعيلين مصرعهم . مما دفع الجنرال هاملان قائد القوات الفرنسية في المشرق إلى تشكيل مجموعة عسكرية أطلق عليها اسم رتل *النصيرية* مهمتها ضبط الأوضاع في المنطقة. وفي محاولة مكشوفة لشق وحدة الصف في الإقليم، أعلن الكولونيل نيجر [المندوب الإداري للمنطقة الغربية] عن تشكيل *مجلس إستشاري* له يتضمن عددا من شخصيات منطقة العلويين وانتقاهم من مختلف الطوائف فيها. تشكل المجلس من ستة أعضاء برئاسة:

جابر أفندي عباس رئيس عشيرة الخياطين العلوية .

وعضوية عبد الواحد هرون سني من اللاذقية .

واسحق نصري مسيحي من اللاذقية .

وأحمد الحامد	علوي من قضاء صافيتا من عشيرة الحدادين .
ونيقولا بشور	أرثوذكسي من صافيتا .
وإبراهيم الكنج	علوي ورئيس فخذ البوشاحة في عشيرة الحدادين في جبلة .

وتصاعد ضغط العلويون إثر ذلك مما اضطر الإسماعيليون إلى ترك قراهم والالتجاء إلى طرطوس. وجاء أحدهم إلى بيروت مستغيثا وطالبا المساعدة، وأخذ يصف الحالة في المنطقة بما يدعو إلى اليأس لكثرة ما وقع من القتلى على حد زعمه، بينما اندلعت الحرائق في قرى الإسماعيلية ، وبناء عليه وجهت تعليمات جديدة إلى *رتل النصيرية* بالتوجه إلى منطقة القدموس والانتشار فيها حتى يتم استتباب الأمن، ثم قامت ثلاث طائرات بالتحليق فوق منطقتي القدموس والخوابي ولكنها لم تشر إلى وجود أي نشاط غير اعتيادي ،

وفى عام ١٩١٩ نفسه ، وبالتحديد فى السادس والعشرين من أيار [مايو] بعث قائد الفرقة الهندية السابعة [التابعة للجيش البريطاني] برقية إلى قائد القوات الفرنسية في المشرق جاء فيها : " وصل إلى مكاتبنا تقرير يتعلق بالإضطرابات التى تحدث فى القدموس وبعض القرى الأخرى في اللاذقية ، كما استلمنا أيضا عدة برقيات وعرائض يستنتج منها أن الخلاف قائم بين الإسماعيليين *والكسيريه* Mekseiriehs [كذا] وقد أدعى الإسماعيليون أن الأخيرين قد هاجموهم مما أدى إلى مقتل عدد كبير منهم وسرقة أموالهم " [٩]

وفى عريضة لاحقة بتاريخ ٢٥ أيار [مايو] قدمها عبدالله المرتضى من القدموس تبين أن سكان القدموس قد تعرضوا للنهب على يد "النصيرية". وتلقى الحاكم العسكري في دمشق برقية شكوى من أهالي العمرانية (المقصود هنا بلدة مصياف) يتهمون فيها "النصيرية" بسرقتهم. وقد ذيلت البرقية بتوقيع كل من زعيم الإسماعيليين، محي الدين الأحمد، ومن محمد الأحمد ، ومحمد الإبراهيم، وأحمد علي

وفي التاسع والعاشر والحادى عشر من حزيران [يونيو] بلغ *رتل النصيرية* بلدة بانياس على الساحل السوري واشتبك مع العلويين الذين كانوا أغلقوا طريق القدموس في وجهه ؛ وألقى الفرنسيون القبض على أحد المجاهدين واعدموه رميا بالرصاص بحجة أنه كان يحمل سلاحا، ثم تابع الرتل الفرنسي طريقه إلى أن دخل بلدة القدموس التي اتخذتها قيادته مقرا لها، بينما انتشرت الوحدات في أرجاء المنطقة،

وفى الرابع عشر منه، ورداً على طلقات صادرة من قرية *الدالية* ، قام الفرنسيون باحراق تلك القرية بأكملها . وبعد يومين من ذلك جرح الكابتين بييتري Pietri فى معصمه

إبان اشتباك فى خافدجا ، كما قتل عريف فرنسي ، فألقى الفرنسيون القبض على ثمانية من العلويين أعدم اثنان ضبطت معهما أسلحة.

واتسع نطاق الثورة التي فقدت طابعها المحلي الضيق ،وامتدت تدريجياً حتى شملت قضاء بانياس بأكمله ثم قضاء طرطوس .

واصدر الكومندان فرونتي Fronty حاكم اللاذقية تعليماته إلى قوة عسكرية مؤلفة من سريتي المشاة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين ومن حضيرة رشاشات ومدفع جبلي [أطلق عليها رتل فرونتي] بالتوجه إلى الرستي والقبض على الشيخ صالح. وعلم العلويون بتحرك رتل فرونتي فأخلوا القرى الواقعة على طريقه وابعدوا قطعانهم. ولقد بلغ الرتل قرية *برمانة* فعسكر بها قليلا قبل متابعة مسيرته إلى *الرستي* حيث مقر الشيخ صالح . وما ان بلغ قرية *النيحا* التي أخليت هي الأخرى حتى تصدت له مجموعات من المقاتلين العلويين ثم انسحبت تدريجيا باتجاه الرستي . وعند بلوغ *رتل فرونتي* مشارف قرية *المريقب* [الرستي إحدى مزارع مريقب] تصدى له العلويون وأرغموه على الإنسحاب بعد معركة قصيرة .

وفي الثالث من آب [أغسطس] وقع اشتباك بين العلويين والفرنسيين في قرية كوكب التي قصفت بالمدفعية .

ولقد كتب أحد *المتعاونين* مع الجهات الفرنسية تقريرا يتضمن معلومات على جانب كبير من الأهمية ومحرر بلغة فرنسية راقية تنم عن مستوى محرره الثقافي الرفيع، جاء فيه : " أرسل أغوات *الدنادشة* المسلمون الذين يتزعمهم عبد الرازق العثماني إلى الشيخ صالح سبعة بغال محملة بالمؤن مرسلة إليه من *عكار*. وقد سبقها قبل ذلك بأيام قلائل ستة جمال تحمل مؤنا؛ وسلكت هذه القوافل طريقها عبر الأماكن التالية : *عكار – صبوحية – عين الزبدة – متن عكار – برج صافيتا – بيت الشيخ يونس – بيت رسلان – وادى العيون* . وواكبت القافلتين حراسة حتى بلدة *الشيخ بدر* حيث يتواجد الآن الشيخ صالح الذي أخفى قطعانه في *النيحا* جنوب شرقي طرطوس . وألفت نظركم إلى وجوب الإحتراس ممن يطمئنكم بأن الأوضاع لا يخشى جانبها وأن "النصيرية" ما يزالون على مسافات بعيدة منكم ". [١٠]

تجددت الإشتباكات في السابع عشر من آب [أغسطس] بين الأسماعيليين والعلويين في المنطقة الجنوبية الغربية من ناحية *القدموس*، واسفرت عن جرح وجيه علوي فأحرقت عدة قرى إسماعيلية انتقاما له.

وفى الثامن من كانون الأول [ديسمبر] هاجم *الدنادشة* في *تلكلخ* ضابطين فرنسيين كانا يتجولان على مقربة من معسكرهما ، فقتلوا أحدهما الملازم بوسكيه Bosquet وأصابوا الآخر بجراح. وبعد أسبوع من الغليان هاجم الدنادشة المعسكر الفرنسي في تلكلخ وحاصروه حتى جاءت قوة نجدة من طرابلس وفكت الحصار.

ونكل الفرنسيون طيلة ثلاثة أيام بسكان تلكلخ ·ولم يمنحهم الكولونيل نيجر الأمان إلا بعد تغريمهم خمسمائة وخمسين ليرة ذهبية بالإضافة إلى تسليم عدد من البنادق والخيول وكمية من الحلي·

في ٢٢ شباط ١٩٢٠ تجمعت في *الشيخ بدر* قوة من حوالي ٣٠٠ علوي أغاروا على مستودعات الجيش الفرنسي في مدينة *طرطوس* · وفي ٢٧ هاجم الثوار قافلة تموين فرنسية متنقلة بين اللاذقية وبابنا. وقامت الكتيبة الفرنسية السابعة بعملية "تأديبية" ضد القرى المجاورة *لبابنا* ثم عادت إلى بانياس ومنها إلى طرطوس لحمل السكان المسيحيين النازحين عن قراهم على العودة · فتعرض لها الثوار في *المرقب* ولم تتمكن من الوصول إلى *ضهر صفرا* حتى المساء · في السادس من نيسان دخلت الكتيبة قرية *السودة* المسيحية بعد أن عبرت *نهر المرقية* ؛ وقد هاجمها الثوار ليلا .

في ١٦ نيسان : هاجم الثوار بلدة *بابنا* واستمر القتال يومين متتاليين إلى أن خففت النجدات الفرنسية من اللاذقية ورفعت الحصار عن البلدة· في الاول من أيار: قام الفرنسيون بمهاجمة *بحنين وبشرايل* حيث كان يتواجد فريق من الثوار واخرجوهم منهما وأقاموا معسكرا لهم تعرض هو الآخر لهجوم مستمر من الاول إلى السادس من نيسان · احتل الثوار *بشرايل* واضطروا إلى إخلائها بعد ضربها بالطيران بكثافة ·

في ١٢ نيسان: حاول الفرنسيون عبثاً احتلال قلعة المرقب مستعينين بنيران الطراد *الطوارغ* Touareg·

في الأول من أيار :هاجم الفرنسيون كل من *بحنين وبشرايل* حيث أقاموا معسكرا·

ومن مساء الأول من أيار وحتى اليوم الرابع منه : أحاطت قوة من حوالي٦٠٠ ثائر المعسكر الفرنسي في بشرايل وتدخل الطيران الفرنسي لفك الحصار وإجبار الثوار على إخلاء بشرايل التي كانوا قد أعادوا احتلالها·

واستمر الثوار في مناوشة الفرنسيين في هضبة المرقب [حوالي ٣٠٠ رجل] وفي منطقة *كوكب–برميني* [حوالي ٨٠٠ رجل] .

في حزيران ١٩٢٠ قررت القيادة الفرنسية تدعيم "رتل النصيرية" بكتيبة رماة جزائرية ونصف بطارية مدفعية ٦٥ ملم وكواكب خيالة ارسلت من بيروت وصيدا للقضاء على " تمرد" الشيخ صالح· ولقد أتمت القوات الفرنسية تمركزها حول *بشرايل* في السابع عشر من حزيران وانطلقت في اليوم التالي لإحتلال الرستى ومريقب – الشيخ بدر، ثم اتجهت شمالا إلى *القدموس* وخاضت قتالا مريرا طيلة أربع عشرة ساعة قبل أن تتمكن من الوصول إلى برميني، تجددت المعارك في يوم ٢٣ حول *القدموس* التي وجدت خالية من السكان ، ويقي

الرتل مشتبكاً مع الثوار بدون توقف ، من الثالثة صباحا حتى منتصف الليل . وكانت سيطرة الثوار واضحة على القمم المحيطة بالقدموس ولفت أنظار الفرنسيين عنادهم واصرارهم على القتال. عندئذ أيقن قائد الرتل الكولونيل مانسييه Mensier باستحالة الإستمرار في *القدموس* فقرر مغادرتها إلى *القمصية* الواقعة في الجنوب والتي تعتبر قرية موالية للفرنسيين . وقد بلغت الخسائر الفرنسية ثلاثة ضباط قتلى وواحدا وخمسين جندياً وعدداً من الرواحل وقسما من العتاد.

معركة مريقب [٢١ تموز ١٩٢٠]

تراءى للكومندان جان ، بعد النتائج الوخيمة التي اسفرت عنها مغامرة الملازم فلوريمون أن الحل الكفيل بحفظ ماء وجه الفرنسيين والشيخ صالح يكمن في دعوة الشيخ إلى مخيم الرتل B، في قرية *عقرزيتي*، القريب من *الرستي* . إلا أن الشيخ صالح توجس من تلك الدعوة ، ورفض تلبيتها خشية أن تكون فخا للايقاع به . عندئذ لم يجد الكومندان جان بدا من اللجوء إلى عنصر المفاجأة والاستيلاء على *الرستي ومريقب* ، مقر إقامة الشيخ صالح، وأسره ، ومن ثم معاملته بتقدير واحترام مما يجعله أكثر تقبلا للحوار.

وحدد يوم الواحد والعشرين من تموز [يوليو] موعداً لتنفيذ الإغارة التي ستشن على *مريقب* في تمام الثالثة صباحا .

قوبلت المقدمة الفرنسية عند مشارف *مريقب* بطلقات نارية صادرة من المرتفعات المحيطة بالبلدة على شكل نصف دائرية. فأصيب عدد من الأفراد بجراح كما أصيب الملازم طحيني Taheni، قائد مجموعة الاستطلاع بعدة طلقات في الصدر والبطن. إلا أن ذلك لم يوقف تقدم الطليعة الفرنسية وانتشارها من الناحية الشرقية للمرتفعات ؛ في حين تمركز معظم الرتل على شكل حدوة حصان على بعد مسافة كيلومتر إلى الوراء. وكانت نيران العلويين من الدقة إلى حد جعل اجتياز الممر ضربا من المستحيل . عندئذ أمر الكومندان جان الملازم كارو Caro بالالتفاف بفصيلته حول القمة التي تعترضهم ومهاجمتها من الخلف، والافادة من كون المنحدرات الواقعة في جهة الجنوب أقل قسوة من المنحدرات الواقعة في الشمال حيث توقف الرتل الرئيسي. وتحرك كارو تحت حماية نيران الرشاشات والمدفع الجبلي، ولم يتمكن من تحقيق هدفه إلا بعد أربع ساعات من القتال المرير. عندئذ أمكن دفع فصيلة الملازم كييفر Kiefer وسريته [سرية ٢٥] للقيام بهجوم جبهي يستهدف الوصول إلى أعلى قمة في الهضبة تمهيدا للهجوم على مواقع الدفاع العلوية من الخلف .

وحاول العلويون الالتفاف على يسار الهوة آلتي احتمت بها القوات الفرنسية ، فتصدى لهم رشاش رابض أحكم وضعه، يدعمه عدد من البنادق ، وفشلت المحاولة التي كان نجاحها سيؤدي إلى دمار الرتل الفرنسي. واستمرت الإشتباكات بقية النهار وطيلة الليل

الذي شهد الهجوم تلو الهجوم من جانب العلويين، رغم مـا تكبـدوا مـن خسـائر جسـيمة في الأرواح •

تحقق جان من استحالة متابعة القتال دون أن يعرض جنـوده للـهلاك، فقـرر مغـادرة ساحة المعركة في الرابعـة والنصـف صباحـا، وأوعـز إلى الملازمـين كـارو وكييفـر بالثبـات في أماكنهما لتغطية انسحاب الرتل ؛ ثم غادرالفرنسيون المكان حاملين قتلاهم وجرحاهم ؛ وكان في عداد الجرحى الكومندان مينو Minault والكابتين جوهانيس ؛ في حين تعذر سـحب جثـة الملازم طحيني رغم استمرار البحث عنها حتى التاسـعة مسـاء [١١]• ولقـد أسـفرت حصيلـة المعركة عن مقتل الملازم طحيني وخمسة جنود من المتطوعين المحليين وسقوط ٢٢ جريحا من الأفراد بالإضافة إلى الضابطين مينو وجوهانيس ؛ كما فقد جنديـان لم يعـثر لهمـا علـى أثـر• وأرسل الكومندان جان إلىالجـنـرال هـاملان تقريـرا كتبـه بخـط يـده متضمنـا تفـاصيل معركـة مريقب وتقييم نتائجها والقناعات التي توصل إليها : "..كما أبرقـت لسـيادتكم هـذا الصبـاح فإن المقاومة التي أبداها العدو كانت غيرعادية • وقد أحكم قبضتـه علـى مواقـع تم اختيارهـا بعناية وعلى شكل قوس يمتد عدة كيلو مترات، وأحسن مترسة الرماة خلف الصخور واسـتمر في إطلاق النيران من مسافات متفاوتة وبدقة بالغة. وكان واضحاً أن الإرتفاعات والمسافات قـد حسبت بدقة وأن عمليات الكرّ والفرّ قد تمت بحنكة ملحوظة، كما أننا رأينا عدة مجموعـات من الفرسان فوق قمم الجبال" •

اتساع نطاق الثورة ووساطة الجنرال اللنبي

في عام ١٩٢٠، بلغت الثورة العلوية ذروتـها وشملـت كافـة الاقضيـة فيمـا عـدا قضـاء صافيتا، ووصلت إلى أوجها في *جبل القراحلـة*، والقسم الشـرقي مـن *جبـل الكلبيـة*، وقضـاء العمرانية [مصياف]• ويرجع هذا التوسع والتصعيد في نشاطات الثـورة إلى أن الشـيخ صـالح حظي بتأييد علني من الزعيمين السنجاريين في قضاء مصيـاف، إسمـاعيل باشـا جنيـد زعيـم عشيرة الرشاونة وإسماعيل بك هواش زعيم عشيرة المتاورة وابناؤه ، الذين كانوا حتى تاريخه يدعمونه سراً •

ولقد تنبهت أجهزة المخابرات الفرنسية منذ شهر آذار [مـارس] إلى زحـف الثـورة في اتجاه المناطق الشمالية ، وأعربت آنذاك عن قلقها من احتمـال اتصـال الثـورة العلويـة بثـورة جبل الزاوية [١٢]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عنصر المبادرة كان في معظم ذلك العام في يد العلويين، وكـان نصيبهم فيه من العتاد والسلاح أفضل من أي وقت مضى ؛ وهـو العـام الـذي شـهد الوسـاطة الإنكليزية وعلى مستوى القائد العام للقوات الحليفة بالشرق، الجنرال أللنبي•

هذا، ومنذ السابع عشر من شباط ١٩٢٠، وبعد إغارة الشيخ صالح على القدموس واحتلالها ورفع العلم العربي فوق قلعتها، تنبه وجهاء عشيرة *المتاورة* إلى تعديات يتعرض لها *اخوانهم المسيحيين*، فعقدوا اجتماعاً في عاصمتهم السياسية *وادي العيون* (قضاء العمرانية) أعربوا فيه عن أسفهم لتطرف بعض العناصر العلوية وإقدامها على حرق القرى المسيحية دون تمييز إنتقاماً لما يتصورونه من صلات بين المسيحيين والفرنسيين . وحتى لا يتسع الضرر ويشمل الأذى المسيحيين المنضمين منذ أجيال لعشيرتهم، فقد حرر وجهاء وأغوات العشيرة بيانا على شكل إنذار، وقعوه جميعاً، يحذرون فيه أيا كان من التعرض بصورة خاصة *لآل سعادة* وكل من ينتمون إليهم ؛ ويضيف البيان ان *آل سعادة من وجهاء عشيرة المتاورة*، والتعرض لهم يعني الدخول في حرب مباشرة مع عشيرة المتاورة ٠ومنذ ذلك الحين، وحتى انتهاء الثورة، لم يجرؤ أحد على مهاجمة آل سعادة والمسيحيين المنضمين إلى المتاورة الذين تمتعوا بحماية أفضل بكثير من الحماية التي ارادت القوات الفرنسية تأمينها لمسيحيين آخرين كسكان محردة والصقيلبية وغيرها٠

والملفت في هذه الحقبة هو بقاء الاوضاع هادئة في الداخل السوري عدا القسم الشرقي منه، رغم تصاعد الثورة في جبال العلويين وتلاحق المعارك في *الزرعة* بالقرب من الحصن، وفي ضواحي طرطوس، وزمرين (١٠ نيسان) *وبحنين*، ومهاجمة *محردة* وحصار *مصياف وبانياس* وإعادة سيطرة الثوار على*القدموس* ورفع العلم العربي فوق قلعتها مجددا؛ وإغارة عزيز هارون على *دريوس* وانتشار مجموعة من الثوار في منطقة *البهلولية* التي فر منها ثلاثة آلاف قاصدين اللاذقية للالتجاء فيها٠

وتفاقمت الاوضاع إلى درجة دفعت الجنرال أللنبي القائد العام البريطاني في الشرق إلى التدخل وعرض وساطته ٠ ووجه الجنرال إلى الشيخ صالح رسالة "يأمره" فيها بالحضور إلى طرطوس [ملحق رقم ٤]٠ ولقد حمل الرسالة مبعوثان بريطانيان كفل أمنهما إسماعيل هواش زعيم عشيرة *المتاورة* شخصياً ورافقهما إلى الرستي حيث سلمت للشيخ صالح [١٣]؛ على أثرها تشكلت بعثة فرنسية – بريطانية مشتركة برئاسة الميجور البريطاني بويست ٠

ثم استدرج الفرنسيون إسماعيل هواش إلى بيروت – إثر حصار مصياف – بحجة إجراء مزيد من المفاوضات، وألقوا عليه القبض هناك ؛ وأرغموه على توقيع بيان بالخضوع مماثل للبيان الذي وقعه إسماعيل جنيد من قبله ٠ فكان لنبأ هذا الخضوع أثر عميق في منطقة العلويين إذ توقف معظم *المتاورة والرشاونة* عن القتال ٠

وفي الوقت الذي أبرق فيه سول نبأ احتراق مزارع الزيتون في *ضهر صفرا*، فوجئ الجميع بقرار الجنرال غورو زيارة منطقة العلويين ومنح أوسمة للمتعاونين مع قواته فيها. وبهذا الصدد كتب غورو : "منحت في بانياس وساما للزعيم العلوي ابراهيم كنج الذي ساعدنا كل المساعدة في عملياتنا". كما منح غورو وساما مماثلا لعلي بدور بمناسبة تفقده لقلعة صهيون.

هوامش الفصل الخامس من القسم الأول

1- Samuel LEYDE : The Ansyrech and Ismaelechs . London– Harstand and Blackett >

٢- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : المشرق ١٩١٨/١٩٤٠ سورية –لبنان، مجلد ١٥٧/١٥٩ ، وجاء فيه "٠٠ستون رجلا من المفرزة [في جزيرة أرواد] بالإضافة إلى خمسين من أبناء ارواد أغاروا على طرطوس في الخامس عشر من ابريل ١٩١٦ ؛ تكبدنا نتيجة للإشتباك الخسائر التالية : ٣ قتلى (أحدهم أروادي) و٤ جرحى (٢ من أرواد)٠

٣- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية: ملف ١٢٣–تقرير الملحق العسكري الفرنسي الكومندان ده تورسي حول مهمته في سورية وفلسطين عام ١٨٨٠ .

٤- المصدر نفسه.

٥- S H A T :ملف ٤ H 9 تقرير الكابتين "كو" الذي يؤكد فيه استلامه رسالة من غانم تتضمن نقضه للإتفاق السابق حول قيمة الدية المقررة عن مقتل ابنه٠

٦- S H A T: ملف ٤ H43 هواتف من الجنرال غورو أرقام ١٠٩٦–١١٠٠/٦ وقد جاء فيها : "قلدت وساما هنا (قلعة صهيون) للرئيس علي بدور الذي تفانى بولائه لقضيتنا واشترك إلى جانب قواتنا بالعمليات الحربية"٠

٧- SHAT : ملف ٤ H 13 تقرير الكابتين فوجرون من جبلة في ٢٠ آذار ١٩٢٠ .

٨- SHAT : ملف H116٤ شعبة مخابرات حمص في ١٩٢٠/٩/١٠ – النشرة رقم ١٦٩ وجاء فيها :"٠٠يبدو أن الشيخ صالح لم يعد يمتلك كفاية من الذخيرة٠ ولديه أربعة رشاشات خفيفة وأربعةرشاشات ثقيلة من صنع الماني ".

٩- SHAT : ملف رقم ٤ H 9 رسالة قيادة الفرقة الهندية السابعة الموجهة إلى الجنرال هاملان تحمل الرقم ١٧٨١ .

١٠- SHAT : ملف رقم H9٤ مصنف رقم ٢ .

١١- SHAT :ملف رقم H9٤ مصنف رقم ٢ تقرير الكومندان جان ص ٥ .

١٢- SHAT : ملف رقم ٤ H 57 (آذار ١٩٢٠) .

١٣- SHAT : ملف ٤ H 44 حول أحداث عام ١٩٢٠؛ انظر أيضا أحمد كرد علي : "خطط الشام"٠

القسم الثاني

ظهور الدويلات

الفصل الاول

دويلة دمشق

ما أن تم للفرنسيين احتلال دمشق حتى دفعوا بقواتهم شمالاً ودخل الليوتنان كولونيل مانسيه Mensier مدينة حمص في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٢٠بدون مقاومة. ثم تبعه الكولونيل بيبتلا رئيس أركان الفرقة الثالثة يرافقه الكومندان له بولانجيه Le Boulanger رئيس جهاز مخابرات منطقة حمص – حماة المعين ٠بقي له بولانجيه في حمص ومعه فصيلة رماة سنغاليين يحمون محطتها لحين وصول حاكم المنطقة الجنرال بوردو Bordeaux في الاول من آب ٠

تمّ تمركز القوات الفرنسية في العشرين من آب على الشكل التالي:

- في حمص : رئاسة أركان اللواء السادس من الفرقة الثالثة٠

أركان اللواء الثاني رماة جزائريين والكتيبة الثانية ٠

أركان اللواء العاشر سنغاليين والكتائب الثانية والثالثة٠

كوكبة خيالة أفارقة٠

بطارية عيار ٦٥ ملم ونصف بطارية عيار ٧٥ ملم ٠

- في حماة :اللواء الثالث المشترك (زواوي RMZT – Zouaves واركانه ٠

الكتيبة الثالثة من اللواء الثاني رماة جزائريين ٠

كوكبة خيالة (صباي) Spahis ٠

نصف بطارية عيار ٧٥ملم ٠

- في مصياف: الكتيبة السابعة مشتركة (زواوي ورماة)٠

وسرعان ما تحقق الفرنسيون بأن العقبات لم تذلل بمجرد مغادرة الملك فيصل للبلاد ؛ فإذا ما بدت الأمور طبيعية في دمشق وحلب حيث تتواجد حاميات عسكرية هامة فالأمر مختلف في حمص وحماة وبعض المدن الأخرى ٠صحيح أن الهدوء عاد إلى منطقة مرجعيون إلا أن الثورة في إقليم العلويين دخلت عامها الثاني باندلاعها مجددا في *مصياف* وامتدادها إلى *السفوح* الشرقية لجبال العلويين٠ وكذلك الامر في جبل *الزاوية* ٠ وعلى الرغم من نجاح الوحدات العسكرية الفرنسية في بسط سيطرتها على القسم الجنوبي من سورية ، فإن الحدود الجنوبية بقيت غير آمنة ، فقد لجأ عدد من أنصار الملك فيصل إلى إمارة *شرقي الاردن* التي تولاها شقيقه الأمير عبد الله ، وبقوا على اتصال ببعض مشايخ البدو وزعماء حوران وجبل الدروز ٠ وأخيرا فقد اعتلى فيصل عرش العراق وكانت أولى تصريحاته تنم عن أمله في استعادة عرش سورية٠ وبذلك وجد الانتداب الفرنسي نفسه محاطاً في الجنوب والشرق بأمراء حجازيين يناصبونه العداء ٠ ولم يتردد الفرنسيون في تحميل الجانب الاردني مسؤولية محاولة اغتيال الجنرال غورو إبان زيارته لمنطقة "القنيطرة" في الثالث والعشرين من حزيران٠

وقامت في *إربد* مظاهرات معادية لفرنسا يوم دخول قواتها إلى دمشق ، ولبست المدينة الحداد وتجللت بالسواد ٠ وخطب الامير عبد الله بالجماهير معلنا أمله في اعتلاء عرش "الامويين" قريباً٠ وأخيراً جاء دخول " الجنرال " أسد الاطرش إلى السويداء في ١٢ آب رافعاً العلم السوري (علم الثورة العربية)٠

• الوضع العام بعد مغادرة فيصل والاحزاب السياسية السورية :

بعد رحيل الملك فيصل ودخول غورو إلى دمشق استتبت الاحوال فيها وهدأت الاوضاع لفترة ٠ وأبرق الجنرال غورو إلى وزارة الخارجية الفرنسية يحيطها علماً بتأليف حكومة *متجاوبة تماماً* مع رغباته وشهدت دمشق تقليد حاكمها حقي بك العظم وسام جوقة الشرف برتبة قائد إثر إصابته بطلق ناري إبان محاولة اغتيال غورو في القنيطرة ٠ كما تم تقليد الوسام نفسه لزميليه : سليم باشا الأطرش حاكم جبل الدروز ومحمد كامل باشا القدسي حاكم حلب ٠ ولم تقتصر العطاءات على الحكام بل شملت عدداً من الاعيان والشخصيات السورية واللبنانية التي حصلت على وسام جوقة الشرف، أو على وسام الاستحقاق الزراعي الأكثر تواضعا ٠[أنظر في الملحق رقم ٥ اسماء حاملي هذه الأوسمة]

كان المندوب السامي الفرنسي قد دخل دمشق لأول مرة في السابع من آب ١٩٢٠ واستقبل فيها استقبالا يمكن أن يوصف بأنه حسن٠ وحضر في اليوم التالي قداسا أقامه المونسينيور جيانيني الرسول البابوي، واستقبل نوري الشعلان ، *شيخ الرولى*، وبعض مشايخ جبل الدروز الذين توافدوا لتحيته وتقديم الولاء له ٠ وفي المقابل حمل غورو المحاكم

العسكرية الفرنسية على الحكم بالإعدام على عدد من مريدي الملك فيصل اللاجئين إلى منطقة *العجلون* الحدودية في الأردن ، ومن إبرزهم :

• العقيد علي الشلقي حاكم بانياس (الجولان) السابق الذي قاد المقاومة الوطنية في مرجعيون ·(عين في وقت لاحق قائم مقام *العجلون*، ثم استلم حقيبة وزارة الدفاع في عمان في نيسان عام ١٩٢١)·

- النقيب فؤاد سليم الذي قاد عملية جسر الليطاني عام ١٩٢٠ .
- الشيخ كامل الكساب المديرالأسبق للجنة الدفاع الوطنية·
- الأمير فاعور الفاعور رئيس عشيرة الفاضل في الجولان·
- أحمد مريود ·
- رشيد طليح ، والي حلب السابق (ترأس مجلس الوزراء في عمان في ٢١ نيسان ١٩٢١) والذي تعاون مع سلطان باشا الاطرش في جبل الدروز لتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين·

في تلك الحقبة كان الملك فيصل ما يزال مقيما في *حيفا* يحيط به "بلاط عراقي" · وكان على صلة مستمرة بأنصاره في سورية ·وقد أوفد إلى شيخ مشايخ حوران إسماعيل الحريري أحد مقربيه الشريف علي بن بدوي ·

أسفرت نشاطات هؤلاء الوطنيين عن ثورة في حوران جنوبي دمشق · ولم تجد الثورة آنئذ تجاوباً في جبل الدروز أو بين العشائر البدوية في شرقي وشمالي دمشق نظراً إلى التزام تلك العشائر بالهدوء تنفيذاً لاتفاق الشعلان– غورو في تشرين الثاني ١٩٢٠ ·

بدت أولى الإضطرابات في منطقة القنيطرة منذ آب ١٩٢٠ واتهمت بها جماعة الأمير محمود الفاعور · فقررت القيادة الفرنسية توجيه رتلين لمواجهتها :

الأول بقيادة الليوتنان كولونيل بوليه Paulet، ويضم اللواء ١١ رماة سنغاليين زائد سرية مشاة وكوكبتي خيالة ونصف بطارية ٧٥ ملم وأخرى من عيار ٦٥ ملم وخمسين دركيا سوريا· وغادر هذا الرتل دمشق في التاسع من آب ووصل في الحادي عشر منه إلى القنيطرة حيث استقبل بحماس من قبل سكانها ومعظمهم من الشركس والقوقازيين "الموالين لنا" ·

وتألف الثاني من المجموعة الساحلية الجنوبية بقيادة الكولونيل ريشار Richard، وانطلق من دير الميماس إلى بانياس فالقنيطرة·

وبعد تجول في المنطقة، شمل بانياس وجسر بنات يعقوب، عاد الرتلان إلى مواقعهما السابقة دون أن يجدا أحداً أمامهما ·

حادثة خربة غزالة

كانت المعلومات المتوافرة لدى الامن الفرنسي تشير إلى عقد عدة إجتماعات في الأردن ضمت عدداً من زعماء العشائر البدوية ومن وجهاء حوران وجبل الدروز ، وتم التباحث في خلالها حول المطالبة بضم حوران إلى فلسطين أو منحها *استقلالها الذاتي* . كما اتفق على تشكيل مجموعات مجاهدين تناوش الجيش الفرنسي عند قدومه إلى المنطقة .

ولقد أوردت نشرة معلومات مخابرات الفرقة الثالثة ، في العشرين من آب ، أنباء عن وجود تجمعات جنوبي دمشق .ثم حصل اعتداء على رئيس حكومة دمشق ،علاء الدين الدروبي . وتبين فيما بعد ان الدروبي الذي اتهمه الوطنيون بتسليم البلاد للفرنسيين كان قد استقل القطار من دمشق لزيارة مدينة درعا الواقعة ضمن نطاق *دولة دمشق* ، وبرفقته رئيس مجلس الدولة عبد الرحمن باشا، تحرسهما مفرزة سنغالية . فتعرضت لهم عناصر وطنية أوقفت القطار في محطة غزالة وقتلت الدروبي وعبد الرحمن باشا ومرافقيهم من الجنود السنغاليين بالإضافة إلى ضابط بحار إيطالي وقسيس فرنسيسكاني شاء سوء طالعهما أنهما كانا في الحافلة نفسها . وما أن شاع نبأ حادث خربة غزالة حتى هبت حوران بأكملها تعلن العصيان على الانتداب وتطرد موظفي دولة دمشق وجلهم من الدمشقيين.

جن جنون الفرنسيين ولم ينتظروا وصول أرتال المشاة المرسلة "لمعاقبة القرى المذنبة"، وصدر أمر العمليات رقم ٨ تاريخ ٢٠ آب موعزاً للطيران بشن غارات "تأديبية" كثيفة على تلك القرى. كما غادرت دمشق قوات فرنسية في الواحد والعشرين من آب على ظهر خمس قطارات يتقدمها قطار مصفح ، وكانت هذه القوات تضم الكتيبة الأولى من اللواء الحادي عشر رماة سنغاليين ، وسرية مشاة من اللواء ٤١٥ ، وكوكبة خيالة وفصيلة رشاشات وبطارية مدفعية يدعمها سرب طيران الفرقة ، كما وضعت مجموعة طيران جيش المشرق تحت تصرفها لفترة العمليات بأكملها. ولقد تعذر وصول القطارات إلى غزالة بعد أن قطع الثوار خط السكة الحديدية بين *جباب* وخبب ؛ وانصبت النيران على القافلة من المرتفعات المشرفة على مسار الخط الحديدي .

بلغ الرتل الفرنسي المسمية ليجد خزانات المياه فارغة وآلات الرفع محطمة والبلدة عرضة للنهب . وانضمت إلى الرتل تعزيزات تضم كتيبة مشاة ، في حين اتجهت ثلاثة كواكب خيالة وفصيلة رشاشات إلى الكسوة وخان دينون لحماية خط مواصلاتها .ولم تتمكن هذه القوة من احتلال محطة الكسوة إلا بعد أن اشتبكت في ٢٤ آب مع فريق من فرسان الثوار مدعوم بمدفعين .

ولم يتمكن الفرنسيون من الوصول إلى غزالة ، بل توقفوا عند *الكسوة* بعد ان عجزوا عن الاحتفاظ *بالسمية* • واستعان قائد الرتل بالطيران الذي شن غارات كثيفة على القرى والتجمعات للسيطرة على محيط الكسوة ، مما أتاح للرتل فرصة التحرك مجددا في ٣٠ آب قاصداً غباغب حيث خاض معركة جديدة ووجد صعوبة كبيرة في فتح الطريق على محوره الرئيسي• ونهب الجنود بلدة غباغب وأعدموا رميا بالرصاص سبعة أسرى من المجاهدين •

وأخيراً وبعد تدخل الطيران بكثافة للمرة الثانية، تمكن الرتل من دخول *القتيبة* في ٣١ آب وبدأ في شق طريق يصلها مع محجة ، التي أصبحت قاعدة تموين خلفية بفضل ما نقلته إليها القطارات من عتاد •

في الخامس من تشرين الأول ،شوهدت تعزيزات تفد من الجنوب إلى إزرع• بينما رصد الطيران تجمع حوالي ٣٠٠ خيمة بين درعا *وبصرى الشام* ، إضافة إلى تجمعات كثيفة أخرى في محيط ديللي • وهوجمت المراكز الفرنسية في منطقة محجة بعنف من السادس إلى الثامن من تشرين الأول •

في صباح يوم ١٠/١٣ شن الفرنسيون على تجمعات الثوار في الديللي هجوماً معاكساً قوياً بدعم جوي كثيف• واستمرت المعركة أربع ساعات أرغم الثوار بعدها على الانسحاب مخلفين وراءهم أربعة رشاشات وثلاثة مدافع عيار ٣٧ملم• الامر الذي حمل مشايخ حوران على طلب وقف القتال والاستسلام• وانتقلت الأرتال الفرنسية إثر ذلك إلى كل من الشيخ مسكين وإزرع ، وباشرت بإصلاح جسر إزرع المهدم•

وفي الواحد والعشرين ورداً على طلب المشايخ ، حضر كل من رئيس أركان الفرقة الثالثة والكولونيل كاترو للتفاوض حول شروط الاستسلام قبل دخول درعا في اليوم التالي•

تلقت حامية درعا تعليمات ذات صفة سياسية تضمنت :

- السهر على تطبيق شروط الاستسلام بأسرع وقت ممكن •
- تأمين عودة موظفي حكومة دمشق إلى مراكزهم التي طردوا منها ولا سيما متصرف حوران•
- الاتصال المستمر مع الزعماء المحليين والمواطنين وطمأنتهم•
- السعي إلى إيجاد تعاون ما مع السلطات البريطانية في شرقي الاردن للافادة من المعلومات وحماية الحدود •
- تحصيل دية قدرها ٣٤٠٠٠ ليرة ذهبية فُرضت لصالح ضحايا العشرين من آب في خربة غزالة (اصطدم جمع هذه الفدية بصعوبات جمة ، ولم يتم إلا في كانون

الأول رغم الضغوط الشديدة واحتجاز رهائن من الوجهاء ومصادرة المحاصيل والمواشي)٠

لم تهدأ الأحوال في حوران أكثر من أشهر قليلة بين نهاية عام ١٩٢٠ وبداية عام ١٩٢١ ٠

حوادث العجلون وخط حديد درعا–حيفا

في مطلع شباط ١٩٢١ ، علمت السلطات الفرنسية بتواجد موفدين من قبل الهاشميين يجوبون جبل الدروز وحوران ويدعون السكان فيهما إلى التخلي عن فرنسا وطلب الوصاية البريطانية التي " ستطرد الفرنسيين من سورية كما فعلت في مستعمرات أخرى"٠

وفي ليلة ٢٠ –٢١ شباط نهبت مجموعة من البدو محطة *مقرين* على الخط الحديدي درعا–حيفا وعطلت جسره ، ثم انتقلت إلى *الشجرة* رافعة العلم العربي وهاجمت مزرعة الأمير سعيد الجزائري المتهم بالتعاون مع الفرنسيين ، ومنها دخلت *فيق* حيث قتلت "مدير الناحية " وأحد أفراد الجندرمة (دركي)٠ وتزامن ذلك كله مع توزيع منشورات في حوران وجبل الدروز تحرِّض على الثورة مجدداً وتبشر بالجهاد المقدس ضد المحتل ٠

وأرسل الفرنسيون على الفور قطاراً مصفحاً للقيام بالاستطلاع ، توقف عند جسر منسوف بين محطتي مقارين والشجرة٠ فأرسلت قوات نجدة مشاة ، على دفعتين : الاولى ، كمقدمة ، قوامها سرية وفصيلتا رشاشات تعرضت لنيران حامية في المضايق المحيطة بالسكة الحديدية وأرغمت على الإنسحاب ليلا بعد أن تكبدت ثلاثة قتلى وعشرة جرحى ؛ أما القوة الثانية فكانت عبارة عن رتل بقيادة الكومندان له تورك على رأس ثلاث سرايا مشاة وسرية رشاشات وكوكبة خيالة وفصيلة مدفعية ٦٥ملم٠ وتلقى له تورك أمرا بملاحقة البدو حتى في المنطقة البريطانية إذا اقتضى الامر٠ وتوجه الرتل إلى *الشجرة* بعد أن التف حول مضيق مقرين من شماله ، وساعد فى إصلاح الخط الحديدي المقطوع في الكيلومترات ١٢٢ و ١٢٨ وجعل في الامكان استئناف رحلة القطار المصفح بدون عائق حتى *الحمة* على مسافة ٨كم من *سمخ* ٠

تلا هذه القوات إرسال مجموعة نجدة من دمشق بقيادة الليوتنان كولونيل بوليه أطلق عليها "رتل الجولان" وكانت هذه القوة مؤلفة من الكتيبة الأولى من اللواء الحادي عشر رماة سنغاليين وسرية مشاة وسرية رشاشات وكوكبة خيالة، ونصف بطارية مدفعية ٦٥ملم ، ومفارز هندسة وخدمات ، وقافلة من ٢٦٥ بغلا ٠

غادر "رتل الجولان" دمشق في الثالث عشر من شباط وتجول في هضبة الجولان حتى الثاني من نيسان دون مقاومة إلى أن بلغ الضفة الشرقية لبحيرة طبريا ، ثم عاد إلى دمشق مروراً بالقنيطرة ، وقد لقي بصورة عامة استقبالاً جيداً في قرى الهضبة فيما عدا عقبات ثانوية واجهها مع سكان الضفة الشرقية لبحيرة طبريا. بل إن عددا من السكان الذين كانوا قد هجروا قراهم في منطقة *فيق* أخذوا يعودون إليها تباعاً بعد أن اطمأنوا لهدوء الأحوال.

في هذه الفترة كانت عمان مصدر القلق الفرنسي سيما بعد وصول الأمير عبد الله بن الحسين ، شقيق الملك فيصل إليها وقيامه ، في ٢١ نيسان ، بتشكيل حكومة برئاسة رشيد طليح ، اسندت حقيبة وزارة الدفاع فيها للعقيد علي الشلقي، وضمت شخصيات وطنية معروفة في عنف معاداتها لفرنسا.

وحصل ما كان متوقعاً مع محاولة اغتيال الجنرال غورو في حزيران على مسافة بضعة كيلومترات من القنيطرة ، إذ أطلق بعض الخيالة النيران على سيارته. ولم يتعرض الجنرال لأي أذى. إلا أن الحادث أسفر عن مقتل مترجمه وجرح حاكم دولة دمشق حقي بك العظم الذي كان يرافقه . واتهم الفرنسيون أحمد مريود بتنفيذ المحاولة ولم يتورعوا من زج إسم الأمير عبد الله فيها .

وعلى المستوى السياسي ، *نشطت الحركة الوطنية* في سورية الداخلية وبخاصة في مدينتي حمص و حماة . وأعلن الجنرال بوردو Bordeaux حاكم المنطقة الوسطى، من مقره في حمص ، أن هناك حالة من عدم الاستقرار، نسب مسؤوليتها إلى "عناصر معادية لفرنسا"، خص منها محمد بك العظم وعائلات البرازي والكيلاني والأحدب والبارودي والشيشكلي (من حماة) .

وبانت بسرعة نشاطات جمعيات سرية مختلفة تبث شعارات معادية للانتداب من أبرزها : "استقلالنا رغم فرنسا وليس منة منها "؛ ولم ينفع الفرنسيين ما لجؤوا إليه من إقالة المتصرفين واستبدالهم بآخرين ما لبثوا أن أبدوا رغبتهم الأكيدة في التخلي عن مراكزهم.

ولم يختلف الحال بالنسبة إلى رؤساء بلديات حمص وحماة الذين لم يخفوا يوما عداءهم للفرنسيين وانتقلت العدوى إلى الموظفين المحليين الذين أصابهم جمود مفاجئ عطل اعمال الدوائر الحكومية وأصابها بالشلل .

وأصدر القائد العام إلى الجنرال بوردو تعليمات حول طرق معالجة هذه الأمور ضمن إطار لا يخلو من الحكمة ، وشملت التعليمات تحذير بوردو من التدخل في الشؤون الإدارية لمنطقته بشكل مباشر أو خفي، وتركها لتقدير الموظفين المحليين وخبرتهم والاكتفاء بالإبلاغ فقط عن التدابير التي يراها ماسة بالمصالح الفرنسية كي يصار إلى معالجتها "بالضغط على الحكومة المحلية في مستوياتها العليا لتتولى تصحيح الاعوجاج".

وتنفيذاً لتلك التعليمات اقتصر التدخل الفرنسي على توقيف الأشخاص المتهمين بالتحريض ضدهم ، ومراقبة التصرفات الإدارية والتجاوزات وحركات المعارضة ، ومطالبة حكومة دمشق بالتدخل لمعالجتها • وبدت المرحلة الأولى من الاحتلال عسيرة وجوبهت بنشاط منظم ومستمر يرمي إلى إزالته باتباع أساليب المقاومة السلبية وعلى رأسها:

- حماية الأحزاب والشخصيات المعارضة وجلها من الوجهاء •
- عدم التجاوب مع رغبات الفرنسيين •
- حماية مرتكبي الأعمال المعادية لفرنسا •
- الإضرار بأنصار فرنسا في أشخاصهم وممتلكاتهم •

في هذا الصدد كتب الجنرال بوردو في أواخر آب ينبه إلى أن موظفي "العهد السابق" يتعاونون مع الوجهاء المحليين تعاونا تاما • وأن جمع الأسلحة لا يتم إلا من "المسيحيين والضعفاء العاجزين عن الاعتراض ولا تصيب *ضريبة الحرب* الاغنياء" • "•• إن معارضينا حذقين للغاية ، فلا يجابهوننا أبدا ••• ويصعب إثبات أي تصرف معاد لنا فيما يبدونه "•

واستعان الفرنسيون بحكومة دمشق لتسوية الاوضاع . وحضر وزير الداخلية برفقة الكولونيل كاترو إلى حمص وحماة، واستغل بدهاء تضجر السكان من غلاء المعيشة ليندد بسلبية القائمين على الامور ويمتدح جهود فرنسا الخيرة • وقد نجح في كسب بعض التأييد وأخذت بعض الشخصيات تتقرب من سلطات الإنتداب وعلى رأسها في حماة نورس الكيلاني رئيس بلدية حماة الجديد الذي أخذ يتجول مزيناً صدره بفخر بوسام جوقة الشرف الفرنسي الذي منحه إياه الجنرال غورو •

ما أن استتب الأمر للفرنسيين في جنوبي دمشق ، حتى انصب اهتمامهم على الجزء الشمالي من بادية الشام ومعظم سكانه من البدو الرحل • ومن عادات القبائل التنقل بين تخوم الصحراء شبه الخالية من السكان شتاء ، وبين مضاربها الأصلية في القسم الغربي من بادية الشام صيفا ، حيث يجاورون السكان من المزارعين الحضر، الأمر الذي يتولد عنه خلافات على منابع المياه وتعديات على المزروعات • وتفاديا لوقوع الحوادث المعتادة بين الطرفين ، صدر في نيسان ١٩٢١ قرار حدد للترحال الصيفي شروطاً تتقيد بها العشائر، وعين عدد من الضباط للسهر على حسن تطبيق التعليمات وتنظيم العلاقات بين البدو من جهة ، وبينهم وبين الحضر من جهة أخرى• ولدعم عمل هؤلاء الضباط أفرزت سرية من "الفرقة السورية" اتخذت موقعا مؤقتا لها في *القريتين*؛ إلى أن انتقلت في تشرين الأول إلى تدمر حيث استقرت وألحق بها فيما بعد سرية رماة سنغاليين • كما تم إنشاء مطار صغير في تدمر رابط فيه سرب الطيران ال٥٤ ، وافتتح الخط البريدي الجوي دمشق – تدمر •

وأخذت تقارير الإستخبارات تَشيدُ في نهاية عام ١٩٢١ بمستوى الأمن في دولة دمشق الذي جعل في الامكان "الإنتقال في أنحاء البلاد بدون سلاح وبدون خطر" ٠

وساهم في الإحباط وبالتالي في الهدوء المشار إليه توقيع إتفاقيات أنقرة في ٢١ تشرين الأول ١٩٢١ بين مصطفى كمال أتاتورك وصديقه الفرنسي فرنكلان بوييون Franklin Bouillon، والقاضية بجلاء الفرنسيين عن كيليكيا وعينتاب خلال شهرين ٠ وتولّد لدى عامة الناس قناعات جديدة بأن فرنسا قد ضحت بأقاليم شمالية بغية التمسك بسورية الداخلية والبقاء فيها إلى ما تشاء٠ وسارت حالة الإحباط إلى الترسخ رغم جهود أنصار الملك فيصل ، وعلى رأسهم فارس الخوري والدكتور شهبندر ، ومحاولاتهم لتحريك الشارع في كل مناسبة .

كانت أولى هذه المناسبات المقاطعة الشعبية لركوب حافلات الترام (tramway) بعد مضاعفة أسعار بطاقاتها ٠ شكل الوطنيون "جمعية" استهدفت تطوير الحركة المحلية وتوسيع نطاقها ٠ مما دفع المندوب السامي إلى التدخل مباشرة والإيعاز بإلغاء قرار شركة الحافلات وبحل "الجمعية"٠ واستمر الإضراب مدة أسبوعين وتوقف في الرابع عشر من كانون الأول ؛ وخلص الفرنسيون إلى أن "هذه الحادثة أثبتت أن سكان المدينة يتجاوبون بسلبية مع الإيعازات السرية لتي يطلقها المشاغبون ، عندما تصطدم بمصالحهم الخاصة "٠ وقدم الفرنسيون حججاً لتدعيم نظرياتهم هذه مؤكدين أن أولويات النخبة الدمشقية تتمحور حول إلتزامها بالسعي الدؤوب لتحقيق الوحدة السورية ٠ في حين ينشغل العامة بهموم حياتهم اليومية المتمثلة بالكساد الذي لحق بالتجارة نتيجة وضع حواجز جمركية بين سورية وفلسطين ، وارتفاع الضرائب ، والبطالة ، وهجرة خمسة آلاف أرمني من كيليكيا والمناطق الشمالية إلى دمشق٠

١٩٢٢

٢٥ آب : تجمعت عناصر مصطفى الحاج حسين والشيخ يوسف عقيل في منطقة إدلب، بين زمرين وتل عماد ؛ ثم عبرت العاصي في حجي باشا وداهمت قافلة فرنسية٠

١٣ أيلول: هاجمت مجموعة من مائة وخمسين رجلاً من عناصر مصطفى الحاج حسين مبنى سرايا الحكومة في أريحا وقتلت ثلاثة من الجندرمة (الدرك) وانسحبت إلى معقلها في جبل الزاوية بعد أن تدخلت طائرة فرنسية أقلعت من المسلمية وأغارت عليهم٠

٧ تشرين الأول: وفدت بعثة اقتصادية فرنسية إلى سورية لدراسة الاحوال فيها، وكانت تضم عدداً من النواب الفرنسيين وممثلي غرف التجارة في مدن باريس وليون ومارسيليا ، إضافة إلى عدد من كبار موظفي شركة الخطوط الحديدية (باريس–ليون–مارسيليا) PLM

وشركة النقليات البحرية وبعض الموظفين. ومكثت البعثة في الربوع السورية ثلاثة عشر يوما انتقلت خلالها وفق برنامج محدد قادها من بيروت إلى صوفر، فدمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية وطرابلس وزحلة وبعلبك ورياق. ولقد استضاف هذه البعثة لدى مرورها في حماة الوجيه الحموي مصطفى بك العظم وأحسن وفادتها ، في حين كانت المنطقة المحيطة بالمدينة تعج بالثوار الذين حكموا عليه بالإعدام ؛ وكان مصطفى العظم يملك قرية اسمها حبيت ، من أعمال حلب ، تقع على مسافة ٢٥ كلم شمالي غربي حماة قصدها للراحة يرافقه شقيقه وديع بك وصديقهما زهير بك. وعلم الثوار بوجودهم في القرية فأحاطوا بها ليلة ١٠-١١ تشرين الأول ،واغتالوا مصطفى بك العظم وضيفه ووكيله على القرية ، ثم ساقوا شقيقه كرهينة فديتها مائتي ليرة ذهبية. وكان لهذا الإغتيال صدى كبير في حماة [١] .

شهد العام ١٩٢٢ حركة هجرة قوية بعضها من الأقاليم السورية المتنازل عنها لتركيا والبعض الآخر من أرمينيا. وقد ورد في إحدى الإحصائيات أن عدد اللاجئين المسيحيين من تركيا إلى حلب في فترة ١١/١-١٩٢٢/٢/١٥ قد بلغ ١٥٧٢٨ نسمة، منهم ١٠٤٨٣ روم أرثوذوكس و٣٤٣٦ أرمنيا. كما دخل عن طريق الإسكندرونة (بين الأول والخامس من كانون الأول) ٤١٤ لاجئا منهم ٣٥٥ روم أرثوذوكس و٥٩ أرمنيا .

١١كانون الأول : رفع علم الإتحاد لأول مرة في حلب حيث يجتمع المجلس الإتحادي. وألقى المسيو ده كي ممثل المندوب السامي خطابا ، وتلاه صبحي بركات رئيس الإتحاد الذي نوه بكلمته إلى أن تحرير سورية جاء بفضل تضحيات الحلفاء ولا سيما فرنسا.

وبدأ الخلاف في دمشق وأنحاء سورية وفي العالم العربي حول إقدام مصطفى كمال على تنحية *الخليفة* في اسطنبول ، إذ أيد البعض ذلك واستنكره البعض الآخر واستمر الدعاء للخليفة إبّان الصلاة في العديد من مساجد شمالي أفريقيا (باستثناء مراكش التي لا تعترف إلا على خليفتها مولاي يوسف).

١٩٢٤

دعا الأمير شكيب أرسلان عضو مجلس المبعوثان السابق (البرلمان التركي) إلى تنصيب عباس حلمي (خديوي مصر السابق) ملكاً على سورية. وكان المعنيون بالأمر قد رصدوا لتنفيذ هذا المشروع مبلغ خمسة ملايين فرنك ذهبي [٢] .وكان شكيب أرسلان قد عين رئيساً *للوفد السوري – الفلسطيني* عام ١٩٢٢ من قبل المؤتمر المنعقد برئاسة الامير ميشيل لطف الله الذي كان يطمع بعرش سورية آنذاك؛ ثم انقلب أرسلان على لطف الله وناصر منافسه عباس حلمي (١٩٢٢-١٩٢٣) وأقام طوال العام ١٩٢٤ في منزله في برلين ،العاصمة الألمانية، ثم عاد بعدها إلى مقر عائلته في مرسين (تركيا).وكان لأرسلان علاقات مميزة مع شخصيات ألمانية

يتردد عليها باستمرار، منها عائلة الجنرال لودندورف Ludendorff وعائلة الكونت فون ريفانتلوف Von Reventlov ۰ وأصبح عضواً في *النادي الشرقي* في برلين، ووظف علاقاته هذه لصالح الخديوي۰

٤ أيلول : مثل أمام المحاكم العسكرية الفرنسية ٢٣ مواطناً ألصقت بهم تهمة "التآمر على سلامة الدولة والجاسوسية " !!؛ وحكم على ثلاثة منهم بالسجن ثلاث سنوات في القلعة ، وعلى ستة آخرين بالسجن عشرين عاما ، وبمدد تتراوح بين ٥-١٠-١٥ سنة على ثمانية منهم؛ مع حجز أموالهم المنقولة وغير المنقولة وحرمانهم من الإقامة في سورية ۰ وقد عرف منهم : الحاج فاتح مرعشلي (ملاك) ، وبهجت بك (قائد كتيبة سابق)،وسليم وراق ، وتوفيق بك حسن (ضابطان سابقان في الدرك) ومحمد صبري (كوميسير شرطة)۰

الأحزاب السياسية في بداية الإحتلال الفرنسي

طوى النسيان الأحزاب الأكثر اعتدالا ، وانتهجت الشخصيات البارزة التي كانت تنتمي إليها سياسة مؤيدة للإنتداب. وتألفت في المقابل خمس لجان [اتحدت مع بعضها فيما بعد لتشكل حزبين] وهي :

١-*لجنة الإستقلال* : وتهدف إلى تحقيق الإستقلال التام ؛ ورفض كل أنواع التدخل الأجنبي ۰

٢- *لجنة الجامعة الإسلامية أو الحزب الديمقراطي* : [حزب شاكر نعمت] وتضم كثرة من وجهاء حلب الموالين للإنجليز والمعادين للإنتداب .

٣- *لجنة الأخوة العربية* : ويهدف نشاطها الرئيسي إلى تحقيق نوع من الوحدة بين الأقليات المسيحية والأغلبية المسلمة بأمل أضعاف ولاء المجموعة الأولى لفرنسا۰

٤- *اللجنة القومية الدينية* : وتضم أغلب العلماء وقد نادت بإسقاط الخلافة العثمانية ومبايعة الملك حسين شريف مكة خليفة على المسلمين۰

٥- *لجنة الهلال* : وكانت على العكس من كل ما سبق تدعو للعودة إلى الإمبراطورية العثمانية۰ وستساند هذه اللجنة فيما بعد كل الأحزاب المعادية لفرنسا.

وفي أعقاب توقيع اتفاق أنقرة ، عام ١٩٢١ ما بين الأتراك والممثل الفرنسي مسيو بوييون ، والذي تخلت فرنسا بموجبه عن كيليكيا ، وتحررت من هاجس الصراع مع تركيا الكمالية ، وكرست جهودها على إخماد الثورات ، انصهرت جميع اللجان السياسية

السورية ضمن تشكيلين حزبيين سرعان ما اتسعت الفروق والخلافات بينهما إلى حد كبير، وهما حزب *الإستقلال* وحزب *الشعب* .

وقد أعطى الحزب الأول أولوية خاصة لضم الدول العربية في شبه الجزيرة العربية. في حين التفت الثاني أساساً إلى الآمال والتطلعات القومية في إطار مرحلة الإنتداب الإنتقالية.

أ- حزب الاستقلال : كان أعضاؤه من ضمن لجنة سرية تم تكوينها إبان فترة الحرب العالمية الأولى، وتضم مثقفين من بعض البلاد العربية. وأبرزهم:

الأمير شكيب ارسلان	من لبنان (اتهم بالتعاون مع الإيطاليين)
الأمير عادل ارسلان	من لبنان وكان يسكن في مصر
عارف النكدي	مفتش عام سابق في العدلية
رياض الصلح	محامي من صيدا – لبنان
أسعد داغر	محرر بجريدة الأهرام المصرية بلبنان
احسان بك الجابري	من حلب (رئيس ديوان الأمير فيصل سابقاً)
نبيه العظمة	محامي من دمشق
الأمير بهجت الشهابي	محامي من دمشق
الحاج ديب خير	تاجر من دمشق
عمر فرحات	تاجر في سوق الحميدية (دمشق) ومدير معارف سابق
شكري القوتلي	ملاك (دمشق)
خير الدين الزركلي	صحفي ، كان يعمل سكرتيراً في قنصلية نجد في القاهرة
محمد نحاس	المدير المالي السابق لابن سعود (دمشق)
سامي السراج	صحفي من فلسطين

ب – حزب الشعب : نشأ هذا الحزب وانبثق فكره عقب إجتماع عقد في الثامن والعشرين من [يناير] كانون الثاني ١٩٢٥ في منزل التاجر الدمشقي الثري عثمان شراباتي . وضم نواب أهم اللجان المحلية المعادية للإنتداب ووفداً من المنظمات المشابهة في كل سورية.

وقد تم اجتماع ثان في الثالث من آذار [مارس] ١٩٢٥، في منزل جميل مردم حدد الحزب بعده الوضع أو الشكل العضوي للدولة السورية ؛ وانصبت جهوده بصفة أساسية ، كما سيبين فيما بعد ، على محاربة رئيس الدولة الإتحادية صبحي بركات ومناصرة ثورة

جبل الدروز. وكان أهم أعضائه : الدكتور عبد الرحمن شهبندر، نسيب البكرى، مصطفى وصفى، نسيم المؤيد وعادل العظمة ؛ الذين تمكنوا من التسلل خارج دمشق والإشتراك في الثورة عام ١٩٢٥ ؛ ولكنهم قصروا في تحليل نتائج النكسة الفرنسية في الكفر في ٢١ تموز ولم يستغلوها ، إذ كانوا منشغلين بالإتصال بالضباط السابقين للقيام بحركة تمرد في دمشق اقتصرت على عناصر من الميدان والشاغور.

وسرعان ما ظهر الخلاف بين حزبي الإستقلال والشعب منذ الشهور الأولى من عام ١٩٢٦ ، بشأن استغلال أموال صندوق الإغاثة التي تلقتها اللجنة السورية- الفلسطينية ؛ وتبادل الحزبان الإتهامات بشأن الإخلال بالواجبات حيال المقاتلين. وتمت القطيعة بينهما عقب حملة صحافية ضارية شنها عبد الرحمن الشهبندر ونسيب البكري والامير لطف الله الساعون إلى إرضاء سلطات الإنتداب . وانتهى الأمر بحل الحزب في تشرين الأول [اكتوبر] ١٩٢٧ ، كما انقسمت اللجنة التنفيذية السورية – الفلسطينية إلى مجموعتين متعارضتين :

- *مجموعة المجتمع العربي* ، وتضم الشيخ رشيد رضا والشيخ كامل كسّاب وإحسان الجابري وشكري القوتلي وشكيب ارسلان ورياض الصلح.
- *مجموعة الدكتور* عابدين وتضم لطف الله والدكتور شهبندر اللذين سحبا ثقتهما من أعضاء الوفد السوري المفاوض في أوروبا. وقد ضعفت هذه اللجان ولم يبق منها بعد ١٩٢٨ سوى أسماؤها.
- وانفصل عدد من أعضاء حزب الشعب ، وشكلوا *الكتلة الوطنية* . وكان من أبرزهم فارس الخوري ولطفي الحفار وحسني البرازي .

وبعد أن استتبت له الأمور، وجد الجنرال غورو ،على صعيد العلاقات مع الجوار البريطانيين، أن مخطط الحدود الجنوبية مع فلسطين "*ضار بمصالح فرنسا* " ، لأنه يترك موقع قدم "للفلسطينيين" في هضبة القنيطرة (الجولان).فأوعز إلى المكتب الفرنسي للدراسات في دمشق بتحضير مذكرة تبين مساوئ التخطيط المقترح ، وتقديم مقترحات يمكن الاعتماد عليها بغية المطالبة بتعديله.

قدم الكومندان كاترو Catroux ، دراسة تفصيلية أبرز فيها محاذير تقسيم هضبة القنيطرة بين الجارين، وأقترح كبديل للوضع القائم أن تكون الحدود على خط تبدل المنحنيات ما بين *بانياس وجسر بنات يعقوب* .

كما انتقد كاترو شكل الحدود المقترحة لجبل الدروز لأنها ستؤدي إلى ضم قطاع يسكنه الدروز إلى شرقي الأردن ، الأمر الذي يخلق وضعاً شاذاً لتواجد إدارتين مختلفتين تشرفان على الإقليم الدرزي نفسه.

وتجاوب الإنكليز مع رغبات الفرنسيين وبدأت لجنة الحدود المشتركة الفرنسية- البريطانية أعمالها في ٤ حزيران ١٩٢٠ .

ترأس الكولونيل نيوكومب Newcomb الجـانب البريطـاني والكولونيـل بوليـه Paulet الجانب الفرنســي، ولم يجـد أدنـى صعوبـة في تحديـد مسـار الحـدود مـن *رأس الناقورة* إلى *الحمة*؛ ولكن تصديق الحكومتين على هذا الإتفـاق تـأخر حتـى مطلـع عـام ١٩٢٣ . كمـا لم تصادق الحكومتان على امتداد هذا الخط ، شرقي الحمة، على مســار نـهر الـيرموك والسـكة الحديدية وجنوبي جبل الدروز حتى آخر تشرين الأول من عام ١٩٣١ .

هوامش الفصل الأول من القسم الثاني

١. SHAT : ملف ٤ H 62.

٢. SHAT: ملف رقم ٤ H85.

الفصل الثاني

دويلة حلب

أصدر المندوب السامي قراره رقم ٣٣٠ ، في الاول من أيلول [سبتمبر] ١٩٢٠، والقاضي بتحويل ولاية حلب إلى *حكومة حلب* ؛ وعين الجنرال ده لاموت De Lamotte ممثلا للمفوض السامي لدى "الحكومة" الجديدة . واستقبل القرار في حينه بمظاهر الإبتهاج سيما وأنه يشير صراحة إلى إعفاء حلب من الدية المفروضة عليها.

مع بداية العام ظهرت نشاطات سياسية معادية لفرنسا في مدينة حلب نفسها الامر الذي أقلق المندوب السامي نظراً إلى انشغال الفرقتين الثانية والفرقة الرابعة في مواجهة الكماليين في الشمال ، وعدم توافر الإمكانات اللازمة لإنشاء مخافر عسكرية جديدة في المنطقة الممتدة من العاصي إلى الفرات ، حيث كانت رموز السلطة مقصورة على مخافر الدرك وما تقدمه من دعم محلي محدود للقوات العسكرية . وسرعان ما قامت المقاومة الوطنية المدعومة من الكماليين باشغال هذا الفراغ ، واتقدت نيران ثورة عارمة في المنطقة الغربية في حين هاجمت العشائر البدوية المنطقة الشرقية وتقدمت حتى مسافة خمسة وعشرين كيلومترا من مدينة حلب ، وكاد زمام الأمور أن ينفلت من يد الفرنسيين لو لم ينقذهم استسلام الأتراك في *عينتاب* [Gaziantep الحالية وتقع شمالي كيلليس] الأمر الذي رفع من معنوياتهم وحرّر عدداً من القوات تم توجيهها لمقابلة "التمرد" الداخلي ومحاولة السيطرة عليه. وجاءت أول بادرة لاستعادة السيطرة على شكل إغارة قامت بها وحدات فرنسية في ليلة ٢-٣ من تشرين الأول [أكتوبر] على منزل أحمد روتو أحد قادة المقاومة الذي تم اعتقاله مع عدد من سكان قريته.

كان على الفرنسيين ، بمجرد احتلالهم لمدينة حلب ، التوغل شرقاً ما أمكنهم ، انسجاماً مع سياستهم الرامية إلى بسط سيطرتهم على أوسع نطاق ممكن ؛ ولم يتيسر لهم ذلك في البدء، نظراً إلى نقص بالامكانات واتساع نشاط الحركة الكمالية الذي شغلت طاقات الفرقة الثانية كلها؛ فلجأوا إلى الحيل والمناورات السياسية لتحقيق أغراضهم . ومن هنا يمكن تفهم دوافع غورو واستخدامه أسلوب العطاءات النقدية لكسب الشخصيات والرجالات النافذة في محيطها وكسب ودها وتعاونها أو تحييدها على الأقل. فخرجت "المنطقة الشرقية" من العطاءات بحصة الأسد، واستأثرت *بثمانية ملايين ونصف* من الفرنكات (من أصل العشرة ملايين التي وزعها غورو)، ذهبت إلى منطقتي الأكراد في الكرداغ والجزيرة ، وقيادة درك كيلليس ومجحم بن مهيد [١].

وفي المنطقة الممتدة بين حلب والفرات وحتى *جرابلس* تم شراء الوالي في المرحلـة الأولى، وأعقب ذلك شراء أعضاء الحكومة. وبالشكل نفسه تم الحصول على خدمات مشايخ البـدو في ضواحي دير الزور. ولم تحل هذه التدابير دون قيام حركات تمرد هنـا وهنـاك والاضطـرار إلى استخدام القوات العسكرية ضدها.

وتمت السيطرة على *منبج* بفضل تعاون الوالي الذي قام بتعيين قائد للدرك موثـوق فيـه وقائم مقام من أنصاره.

وقع أول تمرد بعد احتلال حلب مباشرة في *الباب* ،حيث أخذ الكولونيل تحسين بـك وبعض الضباط العراقيين يجمعون بقايا الحامية "الشريفية".

في الوقـت نفسـه ، وتنفيـذاً لتعليمـات المنـدوب السـامي، باشـر الجنـرال ده لامـوت مفاوضاته مع الشيخ مجحم بن مهيد أحد أهم زعماء "العنزة" بغية التوصل إلى اتفاق تعـاون؛ ولقد تجسد الاتفاق عندما تعهد مجحم بن مـهيد بتشـكيل مقـابل مبلـغ خمسـين ألـف لـيرة تركية ذهبية سنويا قوة ردع وتهدئة القبائل في دير الزور وضواحيها. وتجسد التعـاون بسـفر مجحم بن مهيد من حلب يوم ٢٣ أيلول [سبتمبر] إلى الجزيـرة ترافقـه بعثـة فرنسـية بقيـادة الضابط المترجم ترنغا Trenga ؛ وكان من بين أعضائها طبيب عسكري وبعض الممرضين وعدد من جنود الخدمات [٢] ؛ ووصل بن مهيد ومن معه مدينة ديـر الـزور في الثـالث عشـر مـن تشرين الأول [اكتوبر]. وعبثاً عرج مجحم على ابن عمه هاشـم باشـا محـاولاً جـره إلى اتفـاق مماثل وحمله على التعاون مع الفرنسيين مسجلاً أول إخفاق في تعهداته.

إلا أن استقبال دير الزور له "بود وصخب" إضافة إلى تعهد عدد مـن المشـايخ بـالتزام منهجه عوّض بعض الشيء عن هذا الفشل وإن لم يبدد الشك الذي تولد في نفـس الجـنرال ده لاموت حول مدى نفوذ الشيخ مجحم الحقيقي خارج نطاق عشيرته ، فبدأ يفصـح عـن هـذه الشكوك في تقاريره منذ تشرين الأول.

وفي خلال شهر تشرين الاول ، تقدم محمود آغا النجـل الاكـبر لإبراهيـم باشـا رئيـس عشائر "*الملي*" الكردية المعادية للكماليين بطلب لمقابلة الجنرال ده لاموت للحصول منه على مساعدات مالية تدعم نشاط والده ضد الاتراك. استقبل الجنرال محمود آغا في حلب يوم ١٢ تشرين الأول وتوصل وإياه ، قبل نهاية عام ١٩٢٠ ، إلى اتفاق تم يقضي بحصول محمود آغـا على ٤٨ ألف ليرة ذهبية سنويا مقابل قيامـه بتجنيـد ٤٠٠ دركـي كـردي مـن قبيلتـه و٥٠٠ رجل مسلح ووضعهم تحت تصرف *حكومة حلب* بمهمة حفظ الامن في منطقة الجزيرة ،وعلى أن يتم تجهيز وتدريب هذه العناصر من قبل الفرنسيين. ويبدو أنـه كـان في نيـة الجـنرال دو لاموت الإفادة من هذه القوة الرديفة لمحاربة هاشم باشا.

ومن البديهي أن الاتفاق مع عشائر المللي الكردية ومع مجحم بن مهيد قد سهّل على الفرنسيين مجابهة هاشم باشا ورمضان باشا شلاش الوالي العربي (*الفيصلي*) السابق الذي اشتهر في كانون الأول ١٩١٩ باعتقال ضابط وعناصر المخابرات البريطانية في ديرالزور.

وكان رمضان شلاش قد أعلن في منتصف كانون الثاني عن قيام تحالف عربي-تركي في *راس العين* بقيادة الميجور إحسان بك ، أطلق عليه اسم "قوات الفرات المتحركة" وكانت هذه القوات تضم ٤٠٠ جندي نظامي مزودين بمدفعين ومدعمين بعدد من أبناء العشائر من أنصار هاشم باشا. وكانت مهمتها الزحف إلى دير الزور وطرد البعثة الفرنسية ومجحم وعناصر الادارة الموالية للفرنسيين فيها. وبالفعل اتجهت هذه المجموعة نحو الفرات وعبرته في ٢٦ كانون الثاني واحتشدت في *الشماطية* على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً شمالي غربي دير الزور. ولقد علمت البعثة الفرنسية بهذا التحرك منذ اليوم السابق ، فسارعت إلى طلب النجدة من مجحم وأكراد عشائر المللي وبدأت تنظم الدفاع عن المدينة بالتعاون مع متصرفها.

وما أن باشرت مدفعية احسان بك بقصف *دير الزور* في الاول من شباط ، حتى فوجئت برجال مجحم بن مهيد يلتفون من خلفها ويرغمونها على التراجع خشية من التطويق؛ وتمكن مجحم من أسر عدد من الثوار والإستيلاء على بعض الاسلحة والخيول؛ وبعد بضعة أيام قام مجحم والأكراد المللي معا بمداهمة القوة الملتجئة لدى *عشائر البوسرايا* وإجبارها على العودة من حيث أتت وعبور الفرات إلى الضفة الغربية في الرابع والعشرين من شباط. مما اضطر عشائر البوسرايا إلى طلب العفو .

سُرّ الجنرال ده لاموت لهذه النتائج المحققة بعناصر محلية *ودون زج وحدات فرنسية نظامية* ، مما أثبت نجاعة إجراءات الجنرال غورو واعتبر ده لاموت أن محمود آغا قد أحسن أداء المهمة المنوطة به فصرف له ثمانية آلاف ليرة ذهبية كرواتب الشهرين الأولين ، وزوده بخمسمائة بندقية وأربعة رشاشات .مما أثار حفيظة الشيخ مجحم الذي أعلن ولاءه التام للفرنسيين وطالبهم في الوقت نفسه بحله من التعهدات التي سبق له أن وقع على اتفاق بموجبها في أيلول من العام السابق.

وتظاهر الجنرال ده لاموت بالأسف لقرار مجحم . إلا أنه كان سعيدا بذلك القرار، نظرا لشكه بقدرات مجحم ونواياه ، وقناعته بأن التخلص منه - بعد ان استهلك - سيترك للفرنسيين حرية مناورة أكبر للتقرب من بقية مشايخ العشائر. ولكنه سرعان ما اكتشف مع تجدد الاضطرابات بعد شهرين بأنه ما زال بحاجة للشيخ مجحم وإن الاستغناء عن خدماته يعني خلق فراغ أمني يستوجب جلب قوات فرنسية للسيطرة على المنطقة وتوفير حامية لدير الزور.

وفي الربع الأخير من عام ١٩٢٠ ، دأبت العشائر البدوية على قطع طريق دير الزور- الرقة بانتظام ، الأمر الذي حتم على الفرنسيين نشر مفرزة في *مسكنة* لمراقبة الخط وحمايته.

وفي أواخر أيلول ، غادر رتل عسكري فرنسي حلب متجها إلى دير الزور ولم يبلغها إلا في الخامس عشر من تشرين الأول نظراً إلى اصطدامه على امتداد ضفة *الفرات* الشمالية بقوات من العشائر حسنة التنظيم والتسليح واضطراره إلى خوض معارك ضارية معها ، وبخاصة في الرابع والعشرين والسادس والعشرين من أيلول .

ولم يمنع وصول الرتل الفرنسي تحرك العشائر مجددا في منطقة *دير الزور* ، ووقوع اضطرابات في *منبج* في الربع الاول من عام ١٩٢١

وما أن هدأت الاحوال في دير الزور حتى بدت علائم التوتر في الباب ، *ومنبج ومسكنة* حيث قام رئيس التركمان هاشم بك بإثارة القلاقل في حين كان أتراك *جرابلس* يحرضون السكان على محاربة الاجنبي المحتل.

وأضحى الجنرال ده لاموت مرغماً على معالجة الامور بشكل جدي، فتوجه بنفسه على رأس قوات إلى الباب ، ودفع بمجموعة بقيادة الكابتين ريشارد Richard إلى *كاراكول حمام* عن طريق مسكنة ودير حفير .وانتشرت الشائعات حول هجوم تركي محتمل على حلب انطلاقا من منبج والباب ، وعن تجمعات حول جرابلس قوامها ثلاث كتائب مشاة نظامية مدعمة بخيالة ومدفعية ، وعن تشكيل سبع كتائب من الشيشان ، ولم تتمكن دوريات الاستطلاع الفرنسية كشف الموقف على حقيقته ، وفوجئ الجميع بعبور هاشم بك الفرات جنوبي سارين واحتلال *منبج* في الثالث عشر من كانون الأول [ديسمبر] وظهور وحدات تركية في سارين نفسها.

وفي ٢٣ كانون الأول اكتشف الطيران الفرنسي تجمعاً يضم حوالي ألف رجل على مسافة عشرة كيلومترات من منبج ، فأغار عليه لإجباره على التوقف . إلا أنه فشل في ذلك، وتابع الثوار تحركهم جنوباً بقيادة هاشم بك ، و قطعوا الاتصالات السلكية بين منبج والباب.

في الثامن والعشرين من كانون الأول توجه رتل فرنسي إلى بلدة *درزور* الواقعة على مسافة عشرة كيلومترات شمالي شرقي الباب، واصطدم بقوات هاشم بك التي كادت أن تطوقه؛ إلا أنه تمكن من الافلات بعد أن تكبد خسائر كبيرة؛ فعاد إلى الباب وبقي فيها حتى الثلاثين من كانون الأول بانتظار وصول الامدادات بقيادة الكومندان *كورنلو*.

أما هاشم بك فقد توجه جنوبا وعسكر في *صفيرة* جنوبي شرقي حلب ، حيث تعرض في الرابع من كانون الثاني ١٩٢٢ لغارات جوية كثيفة. ووجه الفرنسيون ضد هاشم بك رتلا

آخر بقيادة الكولونيل له موان Le Moigne يضم عدة كتائب مشتركة (من اللواء السابع رماة سنغاليين ومن اللواء الثاني والعشرين رماة جزائريين) وكوكبة خيالة وبطارية مدفعية. وكانت الخطة الفرنسية تقضي بإيقاع هاشم بك بين فكي كماشة مؤلفة من رتل له موان، القادم من حلب ورتل ماسييه، المنطلق من الباب. وعندما التقى الرتلان معا لم يجدا أحداً وتأكد لهما أن هاشم بك أفلت من الفخ المنصوب له وأصبح بعيداً. وبعناد شديد أصر الكولونيل ماسييه على مطاردة هاشم بك طيلة يومين بالرغم من تساقط الثلوج بغزارة. وبعد مسيرة ليلية لمسافة خمسين كيلومتراً تمكن ماسييه من مباغتة قوات هاشم بك وتشتيتها وأرغمها على عبور الفرات من جديد.

١٩٢١

في شهر آذار بدأ تنفيذ اتفاقيات لندن، فأصبح وضع الفرنسيين حرجا في منطقة جسر *الشغور* جنوبي غربي حلب. أضف إلى ذلك توارد الأنباء باستمرار حول وقوع اضطرابات في المناطق الشمالية والشرقية، واحتمال قيام هجوم تركي على حلب نفسها. وبدا أن الاتراك قد حشدوا قوات كبيرة شمالي الفرقة الفرنسية الثانية، على الشكل التالي :

مجموعة مرعش : مقر قيادة الفيلق التركي الثاني بقيادة صلاح الدين بك وقوامه الفرقة التاسعة، وعشرون مدفعاً وحوالي ثلاثة آلاف جندي غير نظامي.

مجموعة روم كالي : الفرقة الخامسة بقيادة كنعان بك، وأربعة عشر مدفعاً وعناصر غير نظامية.

مجموعة الفرات : مقر القيادة في ديار بكر وعلى رأسها نهاد باشا وتضم الفرقة الثانية من الفيلق الثالث عشر بقيادة عاكف بك، وعدداً غير محدد من غير النظاميين، مع وجود طلائع في جرابلس، بيرادجيك وتل أحمر.

أيقن الفرنسيون أن الهجوم التركي عليهم واقع لا محالة، بعد أن اعترضوا مراسلاً تركياً يحمل مظروفين : الاول موجه من القائد العام عزت، إلى نور الدين باشا " قائد القوات الوطنية في سوريا – كيليكيا " يأمره فيه بمجابهة كل تحرك فرنسي في منطقته. والآخر صادر عن قيادة القوات الوطنية في أورفا، وموجه إلى إبراهيم هنانو يأمره فيه بعدم إيقاف العمليات الحربية، ويبشره بقرب وصول امدادات وتعليمات جديدة.

وقدر الجنرال ده لاموت أن أي هجوم تركي ممكن أن يسلك محاور ثلاثة : أولها باتجاه عينتاب، والآخر نحو حلب مباشرة مغفلا عينتاب، والثالث باتجاه الإصلاحية وانطاكية. ومهما كان محور الجهد الرئيسي فإن من المتوقع مهاجمة المحاور الثلاث معا.

لذلك كثف ده لاموت طلعات الطيران ودوريات الاستطلاع في منطقة الفرات ، وشكل احتياطي قيادة عامة في حلب قوامه : رتل متحرك من ثلاث كتائب بقيادة الكولونيل دوبيبفر الذي استدعي على عجل من "جبل الزاوية" ودعم بثلاث كواكب خيالة وأربع بطاريات مدفعية.

ولم تعط المباحثات مع هنانو لحمله على الاستسلام، أية نتيجة في حين عجز الجنرال غوبو Goubeau عن السيطرة على الوضع في *جبل الزاوية* معقل الثائر مصطفى الحاج حسين، وأخفق في تهدئة سهول *إدلب وجبل بريشا وكفرحارم*. ولم يتمكن حتى من الحيلولة دون اقتتال عشائر الموالي والحديديين.

وفي الشمال بدأ محمود بك قائد القوات الوطنية الجديد بمهاجمة ونهب القرى المتعاونة مع الفرنسيين في محيط كيلليس. كما أخذ يشيع بأنه سيتلقى إمدادات جديدة تمكنه من استعادة المدينة ومهاجمة مخفر جسر *السدجور*. وقام الوطنيون باغتيال بلال بك شيخ الكيتكان، فدب الرعب في نفوس أنصار فرنسا. ثم ظهرت هنا وهناك أعمال تخريب تبدو وكأنها مقدمة لهجوم على حلب ، كنسف خط السكة الحديدية شرقي حماة في ليلة ١-٢ أيار ؛ وقيام عصيان مسلح في سهل إدلب والجبال غربي حلب ، وقطع طريق الاسكندرونة باستمرار ، وتجمع حشود تركية في الإصلاحية وسبطروز (٢٤ كم. شمالي غربي كيلليس) ، الواقعة على خط المواصلات مع الفرقة الفرنسية الرابعة ،وقطع طريق عينتاب، وحشد الفرقة التركية الرابعة في جرابلس وزورمراح.

ولم يخيم الهدوء في دير الزور إثر دحر "قوات الفرات المتحركة" سوى عدة أسابيع. وبدت أولى النذر إبان حوادث الخامس والسادس من نيسان ، الأمر الذي دفع القائد العام الفرنسي إلى التفكير جديا في ضرورة تمركز حامية دائمة في دير الزور، وتوجيه تعليمات بهذا الخصوص إلى الجنرال ده لاموت، موضحا رغبته في أن تصبح "الدير" مركزاً رئيسياً لنشاطات الاستطلاع الفرنسي في منطقة الجزيرة وللتعامل السياسي مع القبائل، والسعي،في مرحلة لاحقة، إلى إنشاء مزارع متطورة واستجلاب عناصر غريبة عن المنطقة بغية استثمارها. وكان في ذهنه استقدام مجموعات من الآشوريين - الكلدانيين وتأمين استيطانهم في وادي الخابور. وكخطوة أولى شكلت حامية دير الزور من الكتيبة الآشورية- الكلدانية (وكان قوامها آنذاك لا يتجاوز السريتين) على أن تدعم فيما بعد بوحدات محلية مساعدة.

ولما كان وضع دير الزور القانوني غير واضح بعد بالنسبة إلى *دولة حلب* ، فقد ارتأى القائد العام منحها استقلالا ذاتيا على أن تلحق إداريا بالجنرال ممثل المندوب السامي في حلب. إن التأخر في تطبيق بنود اتفاقية لندن أخر إرسال الكتيبة الآشورية - الكلدانية في حين اشتدت الدعايات المعادية لفرنسا من قبل إئتلاف تركي - عربي يتزعمه ناهد باشا قائد

الفيلق الثالث عشر التركي، يمثله كل من هاشم بك ، ومزيد *شيخ العنزة* الخرسا ؛ مما أدى إلى تدهور خطير في الاوضاع ٠

وفي حوالي العاشر من أيار بدا القلق واضحاً في أنحاء المدينة ، وبلغ التوتر حداً كبيراً بين العشائر التي أخذت تهدد بغزو دير الزور٠ كما أبدى متصرف المدينة وموظفوه وجنود الميليشات كثيرا من التعاطف مع الوطنيين ضد الوجود الاستعماري ، وأضحت البعثة الفرنسية مهددة من جديد ، ولم تعتمد إلا على أبناء ابراهيم باشا الذين وجدوا صعوبة في التدخل الجدي ، نظراً إلى كونهم غرباء عن المحيط من جهة ، وعرضة لعداء بقية العشائر المحلية من جهة أخرى٠ في ظل هذا الوضع الحرج شدد غورو على ضرورة الاحتفاظ بدير الزور مهما كلف الامر بإبقاء حامية دائمة فيها٠ وعندما اطلع غورو وزير الدفاع الفرنسي على قراره هذا أعرب له الوزير عن تخوفه من نتائجه، وأبدى تحفظات شديدة حياله٠ ولم يُخْفِ غورو إنزعاجه من *"درس التكتيك"* الذي ألقاه عليه الوزير في برقياته ، كما لم يعدل خطته المرسومة٠ بل أمر بتشكيل رتل له موان ودفع به إلى دير الزور ٠

وكان تحت أمرة الكولونيل له موان: الكتيبة الثالثة من اللواء ٤٧ رماة جزائريين، وسريتان من الآشوريين–الكلدانيين ، وكوكبة خيالة ، وفصيلة مدفعية عيار ٧٥ملم، وفصيلة هندسة، وسيارة صحية، وجهاز إرسال٠ كل ذلك ضمن قافلة تضم ٢٧٨ سيارة و١٠٣ جمال٠

غادر الرتل حلب في السابع من حزيران واشتبك بعنف يوم ١٦ مع مجموعة من الثوار اعترضت سبيله على ارتفاع *كراكول حمام* ولم يبلغ *الرقة* إلا بعد جهد جهيد وبعد أن تدخل الطيران لدعمه وقصف *الرقة* يوم ١٧ لإرهابها٠ وكان لتدخل الطيران أثر عميق في إرهاب أبناء العشائر الذين بدأوا بإرسال الموفدين للتودد للفرنسيين٠

وفي السادس والعشرين من حزيران بلغ الرتل دير الزور ودخلها بدون قتال، واستقبل فيها استقبالاً حسناً٠ واستقرت الاحوال في المدينة إلى حد سمح بعودة السيارات الفارغة إلى حلب دون عائق ، والاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي في ١٤ تموز [يوليو] بهدوء تام٠

بقي أمام الكولونيل له موان تسوية مشكلة *عشيرة العقيدات* المتمردة في المنطقة الواقعة جنوبي شرقي دير الزور، سيما بعد فشل الحملة ضد الميادين٠ وكان له موان قد تبلغ منذ مطلع أيار ١٩٢١ بوجود تجمعات في *زورمرة* و كذلك بورود رسائل من الكماليين تبشر بقرب قدومهم ، مما أثار القلاقل في حامية منبج التي دخلها بالفعل في الرابع عشر منه فريق من الاتراك والبدو بقيادة أوز دمير قائد المقاومة السابق في عينتاب، والذي أعلن عن نيته في التوجه إلى الباب وحلب وتحريرهما٠ وللحال شكل الفرنسيون رتلاً، بأمرة الكولونيل ده بييفر، قوامه : كتيبتا مشاة (الكتيبة الاولى من اللواء ١٩ ، والكتيبة الأولى من اللواء ٢٢ رماة

جزائريين) ، وكوكبة خيالة مراكشية (صباي)، وبطاريتا مدفعية، وفصيلة مصفحات، ومفرزة هندسة.

مهمة الرتل : استرجاع منبج، وإرغام المهاجمين على العودة إلى الضفة الثانية من نهر الفرات ، وتصفية المقاومات في السدجور، وتأمين تغطية لحلب.

وغادر رتل ده بييفر حلب في ١٧ أيار ، وبلغ الباب يوم ١٨ ، واشتبك مع فريق من الثوار في ١٩ في درزور وهزمه. وفي يوم ٢٠ خاض الرتل معركة جديدة على طريق منبج قبل أن يبلغ مداخلها ويتأكد من وجود حامية قوية فيها .

وقامت القوات الفرنسية بمهاجمة *منبج* فجر ٢١ ففوجئت بخلوها من المدافعين الذين انسحبوا منها ليلاً. وعبثا حاول الرتل الاندفاع إلى شفلة على الفرات ومطاردة أوز دمير وقواته التي قدرها الكولونيل ده بييفر بحوالي ٦٠٠ رجل و٤٥٠ خيالا وأربعة مدافع. إلا أن الثوار عبروا النهر واختفى أثرهم . ولم تفلح الدوريات التي سيرت على الفرات من جرابلس حتى الزيارة (٢٨ كم شرقي منبج) وعلى امتداد السدجور من اكتشاف مواقعهم. لذا قرر الكولونيل ده بييفر تأمين "غطاء" لحلب يكون مركزه الباب ، ويتشعب على شكل عناصر متقدمة مقراتها *جسر السدجور، منبج ، وممرات جرابلس ومسكنة* على الفرات التي ستغطى بالدرك المحلي وتشكل مراكز رصد وجمع معلومات ميدانية، ولقد ألقيت مهمة التغطية هذه على عاتق الكتيبة الاولى من اللواء ٢٢ رماة جزائريين التي عسكرت في *منبج* ومعها فصيلة خيالة وفصيلة مدافع عيار ٧٥ملم ؛ في حين أخذت سرية مشاة وفصيلة مصفحات ومدفع جبلي مواقعها في *مسكنة* ؛ وقفل بقية الرتل عائداً إلى حلب .

وفي ١٥ أيار نسف الثوار جسر السكة الحديدية على *العفرين سو* ؛ أما في مدينة حلب نفسها فقد بدا الغليان واضحا بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية وتفشي الشائعات المختلفة . وقعت الفتنة في الخامس عشر منه كما كان توقع الفرنسيون الذين كانوا قد اتخذوا مسبقا كافة الاحتياطات لمواجهتها وقمعها .

استمرت الأحوال على هذه الحالة إلى ان تمكن الفرنسيون بنهاية الشهر من استعادة المبادرة عبر احتلال *منبج ومسكنة* مجددا وتهدئة الاحوال في إدلب والكرداغ ودير الزور، وتأمين طريق قطما – الاسكندرونة. وعاد الهدوء إلى حلب التي قام الجنرال غورو بزيارتها لمدة أربعة أيام (من ٦/٢٨ إلى ٧/١) حيث ذكرت التقارير أنه استقبل استقبالا "حافلا من قبل جمهور غفير يتقد حماساً ". واستغل غورو هذا الجو ليطرح فكرة الفدرالية الاقتصادية بين حكومتي حلب ودمشق ؛ فجاء رد الفعل الاولي سلبياً محملاً بمخاوف المتحكمين بالفعاليات في حلب من أن ينطوي المشروع على تضحيات تفرض على مدينتهم ؛ وبذل الفرنسيون مجهوداً حثيثاً لإقناعهم بعكس ذلك، وشرح فوائد الاتفاق فنجحوا في تبديد

مخاوفهم وإزالة كل التحفظات، عندها أخذت العائلات الحلبية الكبيرة تتسابق لتأمين مكان لأحد أفرادها في المجلس الفدرالي المرتقب، وقد لعب انسحاب بقايا الوحدات التركية من القصير وعودتها إلى مرعش دورا كبيرا في انقلاب مواقف الحلبيين ، بالإضافة إلى فرار هنانو إلى الاردن ، وتفكك المقاومة الوطنية تحت ضربات القوات الفرنسية، لذا فلا عجب أن يلقى الجنرال ده لاموت استقبالاً ودياً في منبج ومسكنة إبان جولته في المنطقة في مطلع شهر آب، إذ قام عدد كبير من الوجهاء والمشايخ من التركمان من شرقي الفرات ومنطقة السدجور بملاقاته على طريق الباب لتحيته ،وانفردت *دير الزور* في موقفها المعادي للفرنسيين،

والحقيقة أن الهدوء البادي في حلب، واستمالة بعض قياداتها، لم يعبرا عن حال عامة الشعب، فلقد كانت هناك معارضة نشطة بدت خلف التوجيهات بضرورة احترام تام لعطلة يوم الجمعة، بينما شكل بعض وجهاء المدينة لجنة متابعة أطلقوا عليها : "لجنة عطلة الجمعة" [٣]، واشتدت ظاهرة إرغام السيدات على ارتداء الحجاب وتعرضت بعض من رفضنه للمضايقات ،

وكان من نتائج هذه النشاطات أن خلا السوق الكبير في حلب من الباعة يوم الجمعة المصادف العشرين من آب ، إثر قيام المنادين بالطواف على كافة حارات المدينة لتحريض المسلمين على مراعاة عطلة الجمعة وفتح السوق يوم الخميس بدلا عنه ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن *سوق الجمعة الكبير* كان يقام منذ الأزل ، وكان توقفه في العشرين من آب أول توقف له منذ تأسيسه ،

استمرت الحالة على هذا المنوال قرابة الشهر ، إلى أن تدارك الفرنسيون الأمور واتخذوا جملة إجراءات لإرضاء تجار المدينة ، وشددوا الحراسة على طريق الاسكندرونة، وكثفوا الدوريات على المحاور الرئيسية المؤدية إلى حلب ، فنشطت الحركة التجارية، وتدفقت البضائع من إدلب وجسر الشغور وحارم والمناطق الجبلية، وعاد سير القوافل بين حلب وتركيا إلى سابق عهده ، الامر الذي انعكس ايجابياً على مستوى الاسعار، وعاد النشاط إلى " سوق الجمعة " منذ السادس عشر من أيلول بشكل شبه طبيعي ، بينما أخذ عدد متزايد من التجار والصناع يفتحون حوانيتهم في ذلك اليوم ، وأخيراً شهدت حلب في التاسع عشر من أيلول عودة إبراهيم هنانو مخفوراً ،

تميز شهر أيلول بالهدوء، في المناطق الشرقية فيما عدا *دير الزور* حيث استمرت الإضطرابات إلى حد دفع الجنرال ده لاموت إلى تشكيل رتل إنطلق من حلب في اواخر الشهر، لتهدئة الموقف،

ومع اعتلاء فيصل عرش العراق في آب، نشطت الدعاية "الشريفية" من جديد وتناقل الضباط القدامى ، من عرب وأتراك، رسالة ملكية تتضمن دعوتهم إلى الإلتحاق بالعراق حيث

يتبوأ كل منهم موقعه وفق مرتبته ضمن الفرق التسعة "المنوي تشكيلها"٠ كما تشكلت *لجنة الدفاع عن الوطن السوري* التي أصدرت منشورات معادية للاستعمار قابلها أنصار فرنسا "بمضابط" معاكسة ٠

وهدأت الاحوال في الاقضية عموماً باستثناء بعض العمليات المحلية في حارم ٠ إلا أن قوات الدرك المحلي تمكنت من السيطرة عليها ٠

وبعد عودة الحياة إلى طبيعتها في دير الزور قام الجنرال ده لاموت بزيارتها من ٢١ إلى ٢٣ تموز ، وبقي رتل له موان في المدينة حتى السادس من آب ثم غادرها إلى حلب مخلفاً فيها حامية تضم السريتين الآشورية– الكلدانية (حوالي ٣٠٠ رجل) وسرية من الفرقة السورية قيد التشكيل (كان تعدادها آنذاك ٥٠ رجلا) وأربعة مدافع٠ إلا أن مظهر الهدوء هذا كان خادعا٠ فما أن غادر الفرنسيون الميادين حتى عاد *العقيدات* إلى العصيان، واقتصرت سلطة المتصرف على مدينة دير الزور، وعم انفلات الأمن خارجها ، واعترف قائم مقام *البوكمال* بعجزه التام عن تحصيل الضرائب، وهوجمت قافلتان في منطقة *تدمر* خلال شهر آب ونهبت قافلة أخرى قادمة من حلب٠ كما سيطر *العقيدات* على طريق الميادين تماماً، في حين رفضت العشائر عموماً إداء مستحقات الضرائب ٠ ولم يستمر في الولاء للفرنسيين سوى الأكراد المللي٠

وفي العاشر من أيلول ، وبينما كانت مفرزة من حامية دير الزور تقوم بالدورية خارج المدينة هاجمتها *العقيدات* وشتتتها وأوقعت بين الآشوريين – الكلدانيين ٢٥ قتيلا وغنمت كمية لا يستهان بها من العتاد٠ فجاء الرد الفرنسي على شكل غارات شنها الطيران على قرى الثوار وألحق بها خسائر بالغة ٠ولكن ذلك لم يمنع *العقيدات* من مفاجأة الفرنسيين، والتسلل ليلا حتى مدارج المطار(بعد أن هزموا حراسه الأشوريين – الكلدانيين) والقيام بإحراق طائرة وتعطيل أربع طائرات أخرى٠ مما اضطر الجنرال ده لاموت إلى العودة على عجل في يوم السابع عشر على رأس فصيلة مدرعات وسرية سنغالية وفصيلة رشاشات تشكل طليعة الرتل المتقدم لتدعيم حامية دير الزور ورفع معنويات أنصار الفرنسيين فيها – ولا سيما أبناء ابراهيم باشا– والتصدي *للعقيدات*" ومعاقبتهم" ٠

وتم تجميع الرتل المساند منذ ٢٨ أيلول وتمفصل على النحو الآتي : القيادة العامة للكولونيل ده بييفر يعاونه الكولونيل له موان ٠

- كتيبة المشاة السابعة عشر من لواء الرماة ١٧ السنغالي بقيادة الكومندان بلاشير Blachère ٠
- الكتيبة الثالثة من اللواء ١٩ رماة جزائريين بقيادة الكومندان بوسون Bosson .

- الكتيبة الاولى من اللواء ٢٢ رماة جزائريين بقيادة الكومندان غي Guy الذي سيلتحق في مسكنة ٠
- نصف فوج خيالة (كوكبتا خيالة وفصيلة رشاشات) بقيادة الكومندان فينك Ving .
- مجموعة مدفعية (بطارية ٧٥ ملم ، وبطارية ٦٥ ملم ، وفصيلة رشاشات) بقيادة الكومندان لاتس Lattes ٠
- فصيلة هندسة وفصيلة خيالة شركسية وفصيلة هجانة ٠
- خدمات مختلفة ومؤونة تكفي لإثنين وعشرين يوما ٠ مما استدعى تجهيز قافلة من ٩٠ سيارة و١٨٠٠ جمل تمت مصادرتها ٠

مهمة الرتل الاولية : القضاء على " تمرد" *العقيدات* ، وتأمين حرية السير على طريق دير الزور، وتدعيم السلطة الإدارية، واستطلاع الممرات على الفرات ،ودراسة إمكانات العبور٠

والملفت أن القائد العام زود قائد الرتل بتعليمات صارمة تحظر عليه القيام بأية عملية ضد الرقة – وذلك رغم إلحاح الجنرال ده لاموت الشديد بهذا الصدد – خشية تعقيد الامور مع الأتراك خلال مباحثات *أنقرة* المزمع إجراؤها ٠

غادر الرتل حلب في ٢٩ أيلول وبلغ دير الزور في الخامس عشر من تشرين الأول٠ ولم يلق طوال الطريق أية مقاومة، عدا بضعة طلقات نارية تلقتها عناصر من الخيالة في مورد للخيل على ارتفاع الرقة٠ وأرعب حجم الرتل بعض مشايخ العشائر الذين سارعوا إلى تقديم الولاء وإعادة الاسلحة والممتلكات المنهوبة، ووعدوا بدفع المستحق من الضرائب٠ ومن المؤسف أن يشب الخلاف، في هذه المرحلة ، بين *العقيدات* أنفسهم وهم العمود الفقري للثورة آنذاك٠ فلقد شعر القاطنون منهم على ضفة الفرات اليمنى بحساسية وضعهم وبكونهم في متناول القوات الفرنسية ٠ فجنحوا إلى التفاوض وطلب الاستسلام ؛ بينما لم تلن عزيمة الفئة القاطنة على الضفة اليسرى من الفرات الأكثر مناعة، فتابعت المقاومة آملة بوصول إمدادات تركية وبدعم عشائر الخابور الأخرى لها٠ ولم يعد أمام الكولونيل ده بييفر من خيار،وأصبح مرغما على عبور الفرات والعمل بين دير الزور وديبان في محاولة للسيطرة على الموقف ، رغم ما يحمله هذا العمل من محاذير ناجمة عن عبور المدافع والعربات المحملة فوق جسور الفرات ذات المتانة المشكوك بأمرها٠

ووقع أول اشتباك بين الرتل الفرنسي *والعقيدات* في الرابع والعشرين من تشرين الأول عندما كان الرتل مندفعاً إلى الجنوب الشرقي على امتداد الفرات، فاصطدم بمركز مقاومة قوي

عند حلقة *الآشام* Accham (على ١٢ كلم من دير الزور) ٠ودام الاشتباك يوما بأكمله ، ولم يحسم إلا بعد قيام الفرنسيين بهجوم جبهي راح ضحيته ٣٠ قتيلا (منهم ٤ ضباط) ومائة جريح (بينهم ٥ ضباط)٠واعترف الفرنسيون بحسن تنظيم دفاعات العقيدات وصلابتها ٠

وقبل أن يتابع الرتل مسيرته إلى *بصيرة* (عند ملتقى الخابور والفرات)، أمضى طيلة نهاره يهدم ويدمر منازل العقيدات ٠

وتواجه الرتل الفرنسي مع الثوار قبال *بصيرة*٠ فوجدهم يتمركزون على ثلاثة خطوط دفاعية متتالية، وخاض معهم معركة ضارية استمرت حتى حلول الظلام؛ فكانت خسائره : ثلاثة قتلى (أحدهم ضابط) وعشرين جريحا بينهم الكومندان فينك٠ وقد أعان الفرنسيين على التفوق في كلتا المعركتين عنصران هامان هما اشتراك طيرانهم في المعركة، وتهديد الاكراد المللي باستمرار لجوانب مواقع الثوار وقيام خيالتهم بشن غارات متتابعة عليها ٠

ودفع الفرنسيون ، في اليوم التالي، وحدات استطلاعية على الضفة الشمالية للفرات حتى ديبان على ارتفاع الميادين ٠وقام الجنرال ده لاموت بزيارة منطقة العمليات في ٢٩ تشرين الأول وتأكد من عودة الهدوء وكتب يقول :" كل ما شاهدته في خلال جولتي يؤكد أن القلاقل التي أثارها *العقيدات* لا علاقة لها بالفوضى الضاربة أطنابها منذ عام ١٩١٤؛ وأن استخدامنا للطيران لقمع العصيان بعد حوادث العاشر من أيلول كان له الفضل الاول في منع انتشاره "٠ "٠٠إن العمليات الحالية سوف تحقق فترة من الهدوء٠ إلا أن من الخطأ الجسيم الإعتقاد بديمومة ذلك وبالقضاء على أسباب الفتنة ودوافعها في هذا البلد، وبأننا لن نضطر إلى التدخل مجددا في المستقبل " [٤]٠

أوعز الجنرال ده لاموت بتلطيف شروط الأمان على أن يتم تحصيل ما يتفق عليه بحذافيره ؛ وأوصى بنشر أنباء الاتفاق المبرم مع الأتراك في أنقرة٠ والذي يعترف بالسيادة الفرنسية على منطقةالجزيرة٠ الأمر الذي أدى إلى احباط عزيمة الثوار بعد أن تأكدوا من استحالة الاعتماد على الأتراك بعد الآن ٠

وتدارس القادة الفرنسيون احتمالات توطين الأكراد المللي جنوبي خط سكة الحديد إذا لم يرغبوا في العودة إلى ديارهم الاصلية في فيرانشهير ، كما بحثوا أفضل السبل لتأمين الإمداد بالتموين لدير الزور عبر الإفادة من الشحن النهري، وحجم وماهية الحامية الواجب إبقاؤها في المدينة ٠

وما أن انتهى الكولونيل ده بيير من السيطرة على الاوضاع في منطقة *بصيرة* حتى قرر مغادرة دير الزور على رأس كتيبة مشاة واحدة وكوكبة خيالة وبطارية مدفعية للتجوال على ضفة الفرات الأخرى وإرهاب العشائر فيها وحملها على تنفيذ شروط الأمان ؛ وقد أبقى

على القوة الرئيسية مرابطة في دير الزور بقيادة الكولونيل له موان ريثما تنتهي من تحصيل الغرامات المفروضة ٠

وعندما تعذر على قائم مقام *البوكمال* تحصيل الغرامات من إحدى العشائر، لجأ الفرنسيون إلى القصف الجوي طيلة يومين ، مما أجبر شيخ العشيرة على إعلان الطاعة وتسديد الغرامة المفروضة عليه٠

وعادت كافة وحدات الرتل معا، في ٣١ تشرين الاول ، إلى دير الزور حيث قلد الجنرال ده لاموت ، في اليوم ذاته ، وسام الحرب لمحمود بك بن إبراهيم باشا زعيم الاكراد المللي٠

وكان الفرنسيون قد أعتقلوا متصرف دير الزور عند دخولهم المدينة، بحجة تواطئه مع الثوار، واستبدلوه بمتصرف إدلب الذي أبدى نشاطاً ملحوظاً وتعاوناً وثيقاً مع الفرنسيين إبان الأحداث التي وقعت هناك٠ وأشرف المتصرف الجديد على إدارة السنجق بأكمله وعزل الموظفين المشكوك بولائهم واستبدلهم بآخرين أكثر مرونة، وعين لكل مركز قضاء قائم مقاماً، ولكل ناحية مديراً٠ وتولى إدارة *الحسكة* لأول مرة بعد خروج القوات التركية منها في السابع عشر من كانون الاول، قائم مقام سوري ، مع بقاء مدير ناحيتها التركي ! ٠

وعلى مستوى جمع الاسلحة فقد تم تسليم ثلاثة آلاف بندقية فيما بين التاسع من تشرين الثاني والسابع من كانون الأول ، بيد أن الفرنسيين أبقوا بعض الأسلحة بين أيدي سكان الحدود للدفاع عن أنفسهم ضد الغزوات المحتملة ٠

وسمح لقائد الفرقة الثانية أخيراً ، في تشرين الثاني، بإعادة احتلال *جرابلس*، لما لها من أهمية سياسية وعسكرية بالنسبة إلى قواته ٠

وفي الثاني من كانون الاول عاد الرتل إلى حلب مخلفاً وراءه حامية في دير الزور قوامها : السرايا الآشورية – الكلدانية، وسرية أخرى وفصيلة رشاشات من اللواء السابع عشر رماة سنغاليين ، وسرية من الفيلق السوري وأخرى من الهجانة وأربعة مدافع وفصيلة صحية٠

٣١ كانون الأول : بلغ عدد المهاجرين المسيحيين من كيليكيا ٣٧٨٨٥، ومن درتيول ١١٩٩٩ فكان مجموعهم ٤٩٨٨٤ نسمة ، من بينهم ٤٠٠٠٠ أرمنياً ، وزع ١٥١٤٢ منهم على المناطق السورية ، وأسكن في لبنان ٩٦٤٦ ، نصفهم في بيروت ، و٢٢٦٦ في دولة العلويين٠ و٤٥٠٠ في مدينة دمشق٠

وردت معلومات عن علاقة هاشم بك بالملك فيصل الذي أوفد إليه المقدم تحسين بك ٠ كما وجه الملك رسائل إلى مجحم بن مهيد والشعلان عن طريق فهد بن هزال شيخ العمارات،

وتضمنت رسالة الملك وعداً لمن يناصره من مشايخ البدو بمنحه *قيادة بيرق* (البيرق مؤلف من ألف رجل ولصاحبه امتيازات لا يستهان بها)٠

٥ كانون الثاني [ديسمبر] ١٩٢١ : في معركة وقعت جنوبي غربي أم حدفا (جنوبي جبل عبد العزيز) ،هزم *الشمر* جماعة محمود بك من أكراد الكيلليس ، وغنموا منها مدفعين وخمسة رشاشات وكبدوها مائة قتيل ومائة أسير٠

١٩٢٢

٦-٧ /١ : اجتمع مجحم بن مهيد في وادي حران بضابط انكليزي يرافقه عجيل الياور شيخ شمر في العراق ٠ وفاض نهر *قويق* واغرق حارات في حلب وتسبب بوفاة رجل واحد٠

بدأ حزب "الوحدة السورية" الإبتعاد عن الهاشميين، بعد أن أعلن رياض الصلح عن نيته اتباع سياسة وطنية سورية *"تجابه الأتراك ومطامع الهاشميين معا "*٠

١٧ /١: جلى الأتراك عن الحسكة ٠ وفي حماة إستنكر كبار الملاكين المخطط الذي أقرته لجنة الحدود بين دولة دمشق ودولة العلويين ، وذلك بسبب إلحاق قرى يملكونها ويقطنها علويون بالدولة العلوية٠ وحصلت بعض الإضطرابات ولا سيما في قرية *مريمين*٠

٢٠/١/ : رفع علم دولة حلب فوق سرايا دير الزور لأول مرة ٠

٢١/٣ : تقدم الأمير صالح (ابن أخ ابن الرشيد زعيم الشمر في نجد والذي أسره ابن سعود) بطلب إلى رئيس حامية دير الزور للسماح له بالإقامة في ضواحيها مع عشرة آلاف خيمة ٠

١٩ تموز: اجتمع هاشم بك في مخيم مجحم بن مهيد بضابط مخابرات الفرقة الثانية واستسلم له ٠

١٧ آب : تابع قائد الثورة في جبل الزاوية ،مصطفى الحاج حسين، نشاطه في معاداة الفرنسيين في جسر الشغور والمناطق الغربية وجبل الزاوية ٠

حوادث جسر الشغور

مع نهاية عام ١٩٢٠ ، وبعد مغادرة الملك فيصل البلاد وبداية الزحف الفرنسي إلى حلب والمناطق الشرقية ، واستمرار الثورة في جبال العلويين ،توافرت كل المعطيات المناسبة لقيام حركة تمرد على أوسع نطاق ، داخل حدود مربع ضخم يقع غربي الخط *حماة-حلب*

ويتصل شمالاً، عن طريق قره داغ ، بالكماليين في مرعش " ويمتد جنوباً إلى بلاد النصيرية أرض تكريس الثورات " ٠[٥]

qui se prolonge au sud par la terre des Ansariehs terre benie des rebellions

لم يؤد غياب الحكم الشريفي عن الساحة منذ أيلول إلى وضع حد لنشاط مريديه في مختلف المناطق٠ وقد انضم إليهم أنصار مصطفى كمال ، وأمدهم الأتراك بالسلاح والعتاد، ودعموهم بعناصر من الوحدات النظامية ، بغية تخفيف ضغط الفرنسيين على حامية عينتاب التركية ٠ وانطلقت الشرارة الاولى من جسر الشغور في مطلع كانون الاول ، وبصعوبة كبيرة تمكن الجنرال غوبو Goubeau من تهدئة الوضع لفترة وجيزة ٠ فلقد تجددت الإضطرابات في *جبل الزاوية* وامتدت بسرعة إلى الجوار فشملت منطقة ضفتي *العاصي* بين حلب وإدلب وحتى الجبال المحيطة بكفر حارم فالقصير *وصهيون*(في جبال العلويين) ؛ تلك الإضطرابات التي ستتصدر واجهة الأحداث طيلة عام ١٩٢١؛ والتي اضطرت الأرتال الفرنسية إلى التنقل باستمرار من مكان إلى آخر بحثا عن الثوار٠

وخص الفرنسيون جسر الشغور في بادئ الأمر بحامية تقتصر على قوى الدرك السوري، تساندها فصيلة رشاشات من اللواء ٢٢ رماة جزائريين٠ لذلك وجد إبراهيم هنانو أن الفرصة سانحة لدخول المدينة في اليوم الأول من كانون الأول ١٩٢٠ على رأس قوات الثورة المدعمة بمفرزة تركية بقيادة بدري بك ٠ ولم يلق هنانو مقاومة تذكر نظرا إلى ضعف حامية جسر الشغور، فدخلها وأعلن قيام حكومة تركية – عربية في قضاء جسر الشغور، واستبدل الموظفين الموالين لفرنسا بآخرين من ذوي الميول الوطنية ٠ وشد النبأ الأنظار، وانتقلت العدوى بسرعة البرق إلى المناطق المجاورة (القصير – جبل صهيون– جبل الأكراد) فأخذ كل مواطن فيها يتناول بندقيته ويتجه إلى إدلب ، وفي خلال أيام معدودات عمت الثورة المحيط بأكمله ٠

كانت القوات الفرنسية المتمركزة آنئذ في المنطقة الشرقية والتابعة للفرقة الرابعة ، تقتصر على:

- ثلاث كتائب مشاة *تونكانية* Tonkin (التونكان في الهند الصينية) ، وكوكبة خيالة وبطارية مدفعية عياره٧٥ ملم ، في الشمال .
- كتيبة المشاة *التونكانية* (الهند صينية) الأولى في الوسط : (من أيرزين إلى كيريكخان) .
- كتيبتين سنغاليتين في الجنوب والشرق : (انطاكية ، حارم ، الحمام) ٠

لذا لم يكن بمقدور الفرقة الرابعة الفرنسية التدخل ،سيما وأن قضاء الجسر تابع أصلا لولاية حلب • أما قوات الجنرال غوبو المسؤولة عن المنطقة فمعظمها متواجد في *عينتاب* (أي ست كتائب مشاة ، وثلاث كوكبات خيالة وست بطاريات مدفعية) • الأمر الذي أجبر قائد الفرقة الثانية على تحمل عبء التدخل بإرسال رتلين صغيرين إلى منطقة الجسر• الأول بقيادة الكولونيل ده بييفر (كتيبة رماة جزائريين وكوكبة خيالة مراكشية ، وبطارية مدفعية عيار ٦٥ ملم) مهمته التوجه إلى *جسر الشغور* عن طريق إدلب؛ والثاني بقيادة الكومندان بيشون (كتيبة بيشون وفصيلة خيالة) مهمته التوجه إلى *الحمام* لقطع الطريق على الثوار• كما استنفرت قوات الدرك في كل من الحمام وحارم وأنطاكية •وأعطي الأمر لقسم من *"رتل النصيرية"* بالتوجه من اللاذقية إلى جسر الشغور بقيادة الكولونيل دوزاك D Auzac ، والإنضمام إلى قوات الكولونيل ده بييفر المتمركزة فيها ؛ إلا أن هذا الرتل اشتبك مع الثوار العلويين بقيادة الشيخ صالح العلي في الثالث من كانون الاول ، وتكبد خسائر حالت دون تنفيذ الأوامر الصادرة إليه ، فمكث حيث هو•

في حين غادر *رتل بيشون* "قطما" وبلغ الحمام في الخامس من كانون الأول• وفي اليوم نفسه وصل رتل ده بييفر إلى ادلب وبعد دراسة تقارير المخبرين تبين أن قوات الثوار مؤلفة من :

- خمسمائة رجل مع إبراهيم هنانو في كفرحارم•
- حوالي ألف جندي نظامي والشيشان مزودين بمدفع ورشاشات بقيادة بدري بك في جسر الشغور •
- من ٢٠٠٠–٣٠٠٠ ثائر في محيط الجسر وصهيون وجبل الزاوية
- مجموعات متعددة تحتل المرتفعات الشرقية على العاصي وتغلق طريق *الروج*

تهيب الكولونيل ده بييفر من مهاجمة جسر الشغور بما لديه من امكانات غير كافية موقناً أنه يتجه نحو كارثة ؛ لذا قرر مهاجمة كفرحارم أولا حيث تجمع الثوار بأعداد قليلة، ورأى أن ذلك سيوفر له التعاون مع *رتل بيشون* وضمه إلى قواته ويجعله بالتالي قادراً على الإلتفات إلى جسر الشغور• وما أن غادر إدلب في السابع من كانون الأول، حتى تعرض لمقاومة عنيفة تصدت له من كل جانب مما أجبر *رتل دي بييفر* على مواجهتها ساعات طويلة قبل أن يتمكن من التغلب عليها ومتابعة مسيره إلى كفرحارم • وفي اليوم التالي (٨ كانون أول) تسلل الرتل شمالاً عبر مسالك جبلية وعرة لتفادي الاصطدام بقوى الثوار الرئيسية ، وتمكن من الوصول إلى *تلينا* رغم الصعوبات الناجمة عن اشتباكه مع وحدات صغيرة من الثوار احكمت تمركزها على مختلف القمم المشرفة على مساره • وفي اليوم التالي حاصر الفرنسيون كفر حارم بين فكي كماشة مشكلة من كتيبة بيشون القادمة من حارم في

الشمال ورتل ده بييفر المتقدم من الشرق ٠فسقطت المدينة بيد الفرنسيين، وانسحب إبراهيم هنانو إلى الجبال جنوبا ٠

تلا ذلك فترة استراحة أفاد الفرنسيون منها لتجديد متطلباتهم من الإمدادات والقيام في الثاني عشر من كانون الأول بمحاولة فاشلة للقضاء على مجموعة هنانو ٠ثم اتجه الرتلان معا إلى جسر الشغور في السادس عشر منه ، ودخلاها في اليوم التالي بعد أن خاضا معركة قاسية لعبور العاصي عند دركوش ٠ ورفعت الأعلام البيضاء فوق جسر الشغور، علامة للإستسلام، وقبع سكانها في منازلهم ، ولم يستقبل الفرنسيين فيها إلاّ الموظفون وعدد من الوجهاء٠ وتمثلت أولى إجرءات القائد الفرنسي باستبدال العناصر الادارية، وإعادة القائم مقام المعزول وموظفيه إلى مراكزهم ، وفرض جزية قدرها ثلاثة آلاف ليرة ذهبية على مجمل القضاء، والاهتمام بتنظيم دفاع قوي عن المدينة ٠

واستمرت الاحوال هادئة ظاهرياً مع تساقط الثلوج حتى الثالث والعشرين ،حيث هوجمت حامية المدينة بعنف ومن كل الاتجاهات٠ وتمكن فريق المهاجمين على محور الجهد الرئيسي ، وجلهم من الجنود الأتراك ، من الوصول منذ اليوم الأول إلى مسافة خمسين مترا من مداخل جسر الشغور ٠ثم تجددت الهجمات في اليومين التاليين إلا أن الفرنسيين تمكنوا من صدها بصعوبة بالغة بعد أن تكبدوا إثنى عشر قتيلا (بينهم ضابطان) وستة وثلاثون جريحا وأربعة مفقودين ٠

وما أن غادر رتل ده بييفر"إدلب" حتى دخلها الثوار الذين استولوا على الخزينة وأحرقوا سرايا الحكومة٠ كما احتل الثوار أيضا أريحا وأرغموا الفرنسيين على استدعاء قوات إضافية على شكل رتل ثالث بقيادة الكومندان ماسييه Massiet مؤلف من كتيبة الخيالة المراكشية الأولى وفصيلة رشاشات وفصيلة مدرعات ٠ ودخل ماسييه إدلب وفوجئ بأنها خالية من الثوار ، ففرض على المدينة غرامة قدرها ٨٠٠٠ ليرة ذهبية ٠

في يوم ١٥ اتجهت مفرزة خيالة معززة إلى أريحا التي أخلاها الثوار أيضاً ، بعد أن استولوا على أموال الخزينة فيها٠

وإثر اندلاع أحداث جسر الشغور، أبرق القائد العام في الشرق إلى الجنرال غوبو واضعاً حدا لمهمته في عينتاب وموعزاً إليه بالتهيؤ لمواجهة مهمته الجديدة المتمثلة في إعادة السيطرة العسكرية على منطقة جسر الشغور وجبل صهيون وترسيخ الوجود الفرنسي فيهما٠ وغادر غوبو عينتاب ،تنفيذا لهذه الاوامر ، في الثامن عشر من كانون الأول ٠ إلا أنه اكتشف مع وصوله إلى حلب بأن الاوضاع قد تبدلت مع إعادة سيطرة رتل ده بييفر على جسر الشغور واندلاع الأحداث في منبج ومهاجمة عينتاب ؛ الأمر الذي جعل القائد العام يحصر مهمة الجنرال غوبو في السيطرة على المنطقة المحاذية الواقعة بين إقليم العلويين ودولة حلب، مع

التحفظ إزاء التدخل في عمليات قضاء جبلة التي تقع مسؤوليتها على عاتق الكولونيل نيجر حاكم إقليم العلويين ٠

ولقد أوضحت التعليمات المتممة الصادرة عن الجنرال ده لاموت مناطق عمل الثوار على النحو التالي : "هناك مركزان رئيسيان يغذيان الحرائق غربي حلب ٠ المركز الكمالي في كفرحارم–القصير (إبراهيم هنانو وبدري بك) ، والمركز الثوري العلوي الذي تتبع له "عصابات" صهيون وجبل الأكراد (وهذا المركز خارج نطاق حكومة حلب) "٠ [٦]

وتأسيساً على ذلك حددت منطقة عمليات الجنرال غوبو بحوض العاصي ومناطق أوردو والباير والأكراد (كنسبا) ومناطق كفر حارم والقصير ٠

ضمت قوة الجنرال غوبو :

- الكتيبة الاولى والكتيبة الثانية من اللواء ٢١ رماة جزائريين ، والكتيبة الثانية من اللواء ٣٦ رماة *تونكانيين* جميعها بقيادة المقدم كليمان–غرانكور Clememt Grancourt٠
- كوكبتا خيالة بقيادة هولتز ٠
- بطاريتا مدافع جبلية ٠

غادر *رتل غوبو* حلب في الرابع والعشرين من كانون الأول وبلغ جسر الشغور في الثامن والعشرين فوجدها هادئة وقد غادرها *رتل ده بييفر* مخلفاً وراءه كتيبة ٠ ونجح غوبو في حمل ثوار جبل الأكراد على الاستسلام ، ثم ركز جهده على منطقة صهيون وشن هجوماً على بداما (في إقليم العلويين) التي التجأ إليها الثوار، واشتبك معهم وأرغمهم على الإستسلام وطلب الأمان ، كما فرض عليهم تسليم ستمائة بندقية كغرامة٠

احتلال الرقة:

نتيجة لاتفاق أنقرة [٧]، وتمشيا مع ترتيبات اللجنة الفرنسية – التركية في أضنا ، عُين الكومندان بيشو–دوكلو Pichot Duclos قائدا لموقع الرقة ، وصدرت إليه أوامر جديدة تقضي باستلام المدينة من الحامية التركية المقرر إنسحابها اعتباراً من الثاني عشر من كانون الأول؛ واستدعى الأمر تدعيم بيشو بكتيبة رماة جزائريين وكوكبة خيالة (صباي) وفصيلة مدفعية عيار ٦٥ملم ومفرزة هندسة ٠ وتميزت أوامر المهمة التي وجهت إلى ضابط استخبارات الرقة بالشمولية، إذ تناولت النقاط التالية :

- مراقبة العشائر وتجنب الصدام معها والعمل كحكم فيما بينها عند الإقتضاء٠

- رصد مصادر الدعايات المضادة التي يمكن أن يبثها الاتراك أو الفيصليين أو السنوسي .
- المحافظة على علاقات جيدة مع الوجهاء المحليين.
- جمع المعلومات حول الجوار التركي والعراقي .
- دراسة إمكانات النمو الاقتصادي في وادي نهر بليخ، وإنشاء مركز لضابط الاستخبارات بين جرابلس ونصيبين .

وكان الأتراك، تمشياً مع المادة التاسعة من اتفاقيات *أنقرة* ، قد أبقوا في محيط الرقة (على مسافة خمسين كيلومتراً غربها) مخفراً قوامه خمسة عشر جندياً بقيادة ملازم، مهمته حراسة ضريح *سليمان شاب* طيلة فترة ترميمه المقررة حتى الرابع من كانون الثاني ١٩٢٢ .

ويمكن القول بصورة عامة أن اتفاقية أنقرة كان لها الفضل في استتباب الهدوء شبه التام الذي ساد مختلف أنحاء *دولة حلب* من البحر إلى الفرات منذ مطلع العام ١٩٢١ ؛ إذ إنه لم تعد تسجل سوى بعض المناوشات في الجبال الغربية وغزوات البدو المعتادة بين حلب والفرات. وانصرف الفرنسيون لمحاربة الدعايات المؤيدة للملك فيصل المتطلع إلى استعادة عرش سورية، ورصد اتصالات أنصاره المستمرة بشيوخ العشائر والوجهاء ، ومراقبة نشاط السيد أحمد الشريف السنوسي الزعيم الليبي الذي جابه الايطاليين في ليبيا وهاجر إلى تركيا إبان الحرب العالمية الأولى ثم انضم إلى الكماليين وأصبح أحد دعاتهم .وكان للشيخ السنوسي مكانة عالية في أنحاء العالم الإسلامي ، ونفوذ واحترام لدى مواطني بلاد الشام. ولا أدل على مكانته هذه من الاستقبال الرائع الذي حظي به في نهاية العام ١٩٢١ عند قدومه إلى أورفا.

الوضع في الإسكندرونة

بدا وضع الإسكندرونة معقداً منذ البداية ؛ فقد قضى الأمر العام رقم /١/ الصادر في تشرين الأول ١٩١٩ بتشكيل لواء عسكري مستقل يختص بالسنجق تحت إشراف المندوبية السامية في بيروت .ولم يعمر هذا الأمر أكثر من أيام معدودات فلقد عدل بأمر آخر ألحق السنجق بموجبه بقائد فرقة كيليكيا مع الابقاء على ارتباطه الاداري ببيروت.

وعندما أعيد تنظيم القيادة ، في شباط ١٩٢٠، ألحقت قوات السنجق بقيادة الفرقة السورية المختصة بالمناطق الشرقية على أن تبقى أمور السنجق الإدارية تابعة لقيادة المنطقة الغربية . وعلى أثر تشكيل الفرقة الثالثة في ٢٥ نيسان [إبريل] ، وجد القائد العام أن من الأفضل رفع مسؤولية السنجق العسكرية عن كاهل الفرقة الثانية وإلقاؤها على قيادة الفرقة

الثالثة. ثم تولت قيادة الفرقة ١٢١ المسؤولية العسكرية والإدارية في السنجق إعتباراً من أيار ١٩٢١.

وتطورت الأمور مجدداً إثر احتلال الفرنسيين سورية الداخلية وإعلان قيام حكومة *حلب* في شهر أيلول ،إذ ألحقت الإسكندرونة بالدولة الجديدة من النواحي السياسية والإدارية مع الاحتفاظ باستقلالها الذاتي تحت إشراف وكيل المفوض السامي . وفي الشهر التالي طرأ تعديل آخر جعل قائد الفرقة الرابعة ممثلاً للجنرال ده لاموت في سنجق الإسكندرونة ، وممثلا للمندوب السامي في جبل بركات !!

ولم تتوقف التعديلات عند هذا الحد إذ أوكلت مسؤولية حكم السنجق مجدداً للفرقة الثانية في شباط ١٩٢١ بينما انتقلت مسؤولية جبل بركات إلى الفرقة الاولى.

وقد بدت الاوضاع في سنجق الإسكندرونة غداة إنسحاب البريطانيين من كيليكيا غاية في التعقيد، وبخاصة في مضمار تواجد الفرقاء على الارض، نظراً إلى سيطرة الفرنسيين في الشمال على كتلة المرتفعات المنيعة في جبل ورداغ وتحكم "الشريفيين" بمنطقة الكرداغ ووجود مخفرين شرقي الحمام (الواقعة على الحد الفاصل بين المنطقتين التركية والعربية) أحدهما فرنسي والآخر سوري يتقابلان على طرفي الطريق العام ؛ فكان بوسع من يقوم بعمليات عدائية ضد إحدى الجهتين عبور الطريق ليصبح بمأمن في الجانب الآخر .

وفي الجنوب كان السوريون يسيطرون تماماً على قضاء *كفرحارم والقصير* الواقعتين ضمن مناطق نفوذهم ،كما كانوا يسيطرون على جسر *الشغور* الواقعة في القطاع الفرنسي، وإن كان من الصعب عليهم الوصول إليها.

أما سنجق الإسكندرونة فمحاصر من الشمال والشمال الشرقي بمجموعات من السكان أكثرها من أصل تركي. ولم يسمح ضعف الإمكانات العسكرية الفرنسية ، في البداية ، بأكثر من توفير حد أدنى من الحاميات تقتصر على المواقع الرئيسية (الإسكندرونة ، دوريتول ، أنطاكية ،حارم) إضافة إلى بعض المخافر على طريق كيريكخان – الحمام الذي يشكل محورا حيويا لتأمين إمدادات الفرقة الثانية.

الإضطرابات في حارم وانطاكية:

لم يستمر الهدوء طويلاً في *أنطاكية* حيث تعرضت حاميتها الفرنسية لنيران البنادق بانتظام منذ السادس عشر من نيسان. وتصاعد التوتر مع قيام مجموعة من الثوار،في السادس من أيار، باحتلال المدينة وعزلها عن العالم الخارجي عزلا تاما، ومهاجمة ثكنتها في الليلة

التالية٠ ولم يغادر الثوار المدينة حتى العاشر من أيار نزولا عند طلب رجال الدين فيها٠ إلا أنهم تمركزوا على مقربة من مداخلها٠

وتمت مهاجمة مخفر حارم ومحاصرته في ٢١ نيسان٠ وتزامنت هذه الغارة مع غارات أخرى شنها الثوار على مخافر *كللي*، *ومراد باشا*، وظهور حوالي ٥٠٠٠ ثائر في منطقة *القصير*٠

وأسقط بيد قائد المنطقة الجنرال أوبيه Aube فاستنجد بقيادته في بيروت مطالباً بدعمه على جناح السرعة بكتيبتين وكوكبة خيالة وبطارية مدفعية ، موضحا استحالة نجدته من قبل الفرقة الثانية التي انقطع الإتصال البري معها ٠ وفي ٢٦ نيسان أمر القائد العام بدعم الإسكندرونة عن طريق البحر بفوج من كتيبتين يقوده الكولونيل دوزاك ٠ ومع وصول التعزيزات شكل قائد سنجق الإسكندرونة رتلين ، توجه أولهما إلى أنطاكية ، في حين تمكن الثاني من فك الحصار عن حارم في الثالث من أيار، ثم أجبر على العودة إليها في الحادي عشر من الشهر نفسه بعد أن قام الثوار بتطويق مخفر البلدة من جديد٠

هوامش الفصل الثاني من القسم الثاني

١. S H A T ملف رقم H9٤ عن عاليه في ٦ شباط ١٩٢٠ الاضبارة الدبلوماسية رقم ٢٦٣-١/٢٦٤.

٢. توجيهات سياسية بتاريخ ١٩٢٠/٢/٥ (مجلد ٣٦٥٥- ملف٢).

٣. من تقرير الفرقة الثانية الشهري رقم SR/ ٣٢٨٥ (تموز- آب) .

٤. رسالة قائد الفرقة الثانية رقم ٣/٢٥٦٢ صادرة عن "بصيرة".

٥. بتاريخ التاسع والعشرين من تشرين الاول ١٩٢١ .

٦. جنرال دو هيز : Les Armees Francaises au Levant ص ٤٣٦ .

٧. المرجع نفسه ص ٤٥١ .

٨. نص إتفاق انقرة الأول مع المسيو ده كي عام ١٩٢٠ على :

- توقف العمليات مدة عشرين يوماً إعتباراً من منتصف ليلة الثلاثين من أيار
- تُخلى مدينة عينتاب وتلتحق حاميتها بالمعسكرات الفرنسية، ويضمن الكماليون بالمقابل عدم تعرض الحي الأرمني للاعتداءات .

ونص الإتفاق الثاني مع بوييون عام ١٩٢١ ومع يوسف كمال بك وزير خارجية المجلس الوطني الكبير بالإضافة إلى ترتيبات الهدنة في لندن، على :

- تبادل الاسرى والضمانات المتعلقة بالعفو عن الأقليات وضمان حقوقها بالنظام الاداري لسنجق الإسكندرون وبتخطيط الحدود بين سورية وتركيا وبالاتفاق الجمركي المنتظر.

الفصل الثالث

دويلة جبل الدروز

كانت مشكلة جبل الدروز من أعقد المشاكل التي واجهت الفرنسيين خلال فترة الإنتداب لما لهذا الإقليم من خاصيات تتعلق بموقعه الجغرافي على محاذاة المنطقة البريطانية في شرقي الاردن ، وحساسية سكانها وعلاقاتهم القديمة مع الإنكليز وولاء بعض زعمائهم للهاشميين ، وميل البعض الآخر إلى الفرنسيين. وكان الزعماء الموالون لفرنسا قد شكلوا وفداً توجه لبيروت للترحيب بالفرنسيين وطلب التعاون معهم وذلك إبان العهد الفيصلي ومع تواجد البريطانيين في آذار ١٩١٩ . وعاد الفريق نفسه إلى المطالبة بالحماية الفرنسية في العام ١٩٢٠ [١]. كما توجه وفد درزي آخر إلى *عاليه* في ١٥ آب ، بعيد احتلال دمشق ، لتحية المندوب السامي الفرنسي ، ومع هذا فإن الدروز لم يتجاوبوا مع رغبة فرنسا في التعاون معها لمواجهة ثورة حوران مفضلين انتظار النتائج.

ولقد بدا المجتمع الدرزي شديد الإنقسام تتنازعه زعامات عديدة متنافسة لا يمتد نفوذ بعضها أحياناً لأكثر من بضعة قرى ؛ ولم يتوافر للدروز آنئذ جهاز فوقي يسيطر على الأمور. صحيح أن هناك رئيس اسمي إلا أنه لم يكاد يمتلك سلطة فعلية رغم تلقيبه ب *شيخ المشايخ*. فاللقب فخري لا يتمتع حامله، سليم باشا الأطرش، بأي سلطة حقيقية، وقد لقي معارضة حتى داخل عائلته نفسها .

من هنا تتضح صعوبة المهمة التي أوكلت في جبل الدروز إلى ممثل المندوب السامي الكومندان كاترو Catroux ، ودقة المواقف التي اعترضته عند محاولة التوفيق بين وجهات النظر المتباينة للجماعات الدرزية المختلفة. ولقد توصل كاترو بكثير من الصعوبة إلى حد أدنى من الوفاق ، مكنه من دعوة المعنيين المتعددين إلى اجتماع موسع عقده في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ، وتمخض عن وضع نظام أساسي لجبل الدروز يقر بالإنتداب الفرنسي إنما يحافظ على الفرقة والإنقسام بين الفئات مما منح الإدارة الفرنسية هامشا كبيرا للمناورة .

وتمثلت الخطوة التالية في الجهود المضنية التي بذلها كاترو لإقناع مختلف الفرقاء والطامعين بمبدأ ترؤس سليم باشا الأطرش لحكومة جبل الدروز؛ نظرا إلى ما يتمتع به سليم باشا من الخلق الرضي والرغبة الحقيقية في التعاون مع الفرنسيين ، إضافة إلى موقعه في عائلة الأطرش المتمتعة بنفوذ أكيد بين الدروز. وبعد جهد جهيد تمكن كاترو في كانون الثاني ١٩٢١ من حمل معظم الرؤساء الروحيين والمدنيين الدروز على التوقيع على وثيقة النظام

الأساسي لتشكيل حكومة وطنية درزية تحت الإنتداب الفرنسي يترأسها مواطن درزي، يحمل لقب حاكم *دولة جبل الدروز* وينتخب لولاية مدتها أربع سنوات، ويعاونه "مجلس دولة" منتخب لمدة ثلاث سنوات وتشمل صلاحياته تعيين أعضاء اللجنة الإدارية المشكلة من موظفين ومندوبين · وتم الاتفاق على أن تتلقى دولة جبل الدروز المزمع إقامتها ،المعونات الفنية والاقتصادية والمالية والعسكرية من الدولة المنتدبة دون سواها· وأن تحتفظ الدولة المنتدبة بحقها في إنشاء وحدات عسكرية تابعة لها في أنحاء الدولة الدرزية·

وفي الرابع من آذار ١٩٢١، تم التوقيع على قيام دولة جبل الدروز (على شكل إمارة) من قبل الشيخ محمود أبو فخر ممثلاً عن الطائفة الدرزية والسيد روبير ده كي DeCaix ممثلا للمندوب السامي الفرنسي· وتوجه إلى بيروت في الثالث من آذار، وفد درزي يضم خمسة وعشرين شخصية، لتحية المندوب السامي وتقديم "مضبطة" تتعلق بأمور جبل الدروز الذي عين سليم باشا الأطرش حاكماً له·

ولم يكن هناك إجماع درزي على هذه الخطوة ، فقد عقد عدد من الزعماء الدروز برئاسة سلطان باشا الأطرش اجتماعاً آخراً أعلن فيه عن رفض التعاون مع سليم باشا ·[٢]

وكنتيجة للاتفاقية الموقعة مع الشيخ محمود أبو فخر ، تم تعيين بعثة فرنسية في جبل الدروز برئاسة المقدم المترجم ترانغا Trenga، والتحقت البعثة بالسويداء في ٢٥ حزيران تواكبها ثلة من مائتي خيال درزي ، واستقبلت بالتحيات وصيحات "عاشت فرنسا" ورفعت فوق المدينة الأعلام الفرنسية والدرزية·

وقد تلخصت التعليمات المعطاة إلى ترانغا بالإعتماد على نشاطه الشخصي بالدرجة الأولى، واستخدام الطرق السياسية لتثبيت أقدام الإنتداب في الجبل "نظراً إلى عدم توافر إمكانات عسكرية في الوقت الحاضر"، وتقييم الشخصيات المحلية ومدى نفوذها والسلوك الواجب اتباعه مع أبناء عائلة الأطرش والتقرب من العائلات النافذة الأخرى مثل آل عامر وآل الحلبي · والعمل كمستشار للحكومة يساعد سليم باشا ويراقب قراراته ويسهر على تخطيط الحدود مع الاردن ·

لم تكن مهمة المستشار بالسهولة المتصورة نظراً إلى افتقار الحكومة المحلية إلى الخبرة الإدارية التي تتطلبها مهمتها الجديدة ، وعدم امتلاكها للجهاز المناسب· أضف إلى ذلك مناصبتها العداء من قبل العائلات الأخرى النافذة في الجبل ، وفشل كل محاولات سليم باشا لاستمالة المعارضة التي أخذت تفسر كل خطوة من خطواته لمداراتها بأنها علامة ضعف. وعندما تحقق سليم باشا من استحالة كسب تأييد واسع له ، عرض استقالته على الفرنسيين الذين رفضوها· وزاد الطين بلة ما حصل في الثاني عشر من آب عندما دخل أحد أقرباء الحاكم ، أسد الأطرش ، إلى السويداء مرتديا لباس *"جنرال"* في الجيش الشريفي على

رأس كوكبة من الخيالة ترفع العلم السوري وتريد تثبيته فوق قلعة السويداء ٠ وكاد هذا الأمر أن يتحقق لولا معارضة ترانغا بحزم وحمله وجوه عائلات الجبل على الاستنكار وتجديد ولائهم للإنتداب، وإن تحفظوا إزاء قرار "طرد" أسد الأطرش من المدينة ٠ إلا أنهم لم يحركوا ساكنا تجاه استسلامه للسلطات الفرنسية في ١٧ آب وسوقه مخفوراً إلى دمشق ثم بيروت لينفى إلى جزيرة أرواد ٠

واستغل الفرنسيون الحادث لإرهاب السكان بطلعات جوية فوق الجبل اشتركت فيها ثلاثون طائرة بآن واحد غطت سماء السويداء طيلة يومي ٢١ و٢٢ آب ٠ وكان الحادث مقدمة لإدخال قوات عسكرية إلى الجبل بحجة تطبيق إتفاقية ده كيه – أبو فخر ٠ وتشكلت هذه القوة من كتيبتين من اللواء الحادي عشر رماة سنغاليين وكوكبة خيالة وبطارية ونصف مدفعية وعناصر خدمات ٠

وقضت تعليمات القيادة إلى قائد المجموعة الكولونيل بوليه بأن يحتل السويداء، ويحبط كل دعاية شريفية في جبل الدروز، ويستدعي "وجوه" الدولة الدرزية ليشرح لهم أسباب الاحتلال ومعانيه ويذكرهم "بعطف فرنسا عليهم" بمنحهم الإستقلال الذاتي وتركهم يديرون أمورهم كما يشاؤون ، والتأكيد على أن فرنسا تلتزم بموقفها هذا شريطة ألا تستغل الحرية الممنوحة للدروز لبث الفوضى في البلاد أو" للتجاوب مع الدعايات الشريفية المغرضة؛ ٠٠ ويجب أن يتيقن كل من يتجه بأنظاره نحو الهاشميين أنه سوف يعتبر عدواً لفرنسا ويعامل على هذا الأساس ؛ وعلى الدروز أن ينظروا إلى فرنسا دون سواها فهي صاحبة الانتداب وهي وحدها تملك إمكانات فرض احترامه "٠

وتجاوب السكان مع التحرك الفرنسي ، وتسابق زعماء الجبل –باستثناء سلطان باشا الأطرش–للسلام على الليوتنان كولونيل كاترو عند زيارته للجبل ، وتقديم فروض الولاء والطاعة للإنتداب٠ [٣]

وفي٢١ تشرين الأول ترأس كاترو الجلسة الأولى للمجلس الإداري، وأشرف على افتتاح مدرسة السويداء التي انتسب إليها١٥٣ تلميذا ٠وتم بعد ذلك اصلاح طريق السويداء– إزرع ، وإنشاء مطار، وإقامة شبكة تلغراف ربطت السويداء بدمشق ٠

ولم يؤد ذلك كله إلى تحسين موقف الامير سليم الأطرش الذي بقي عرضة لعداء العائلات المنافسة ومناورات حاشيته ومعارضة أبناء عمومته متعب وعبد الغفار باشا الأطرش٠ وعلى صعيد الدولة ، كان الجهاز الإداري غير كاف وغير كفء ، ويصطدم بنفوذ العائلات، ولا يتمتع بولاء رجال الدرك (الجندرمة) الموالين لجماعاتهم الاصلية أكثر من ولائهم للدولة ورئيسها، ويلاقي الكثير من الصعوبة في تحصيل الضرائب ٠ وعلى الرغم من استتباب الأمن بشكل عام فإن قواعد الدولة بقيت مهتزة كما سيثبت المستقبل القريب ذلك٠

وحدث أن أقدم مدير ناحية *القرية* (الواقعة جنوبي السويداء) على توقيف أدهم عنجر المحكوم بالإعدام والملتجئ إلى سلطان باشا الأطرش. وكان هذا التصرف (حسب التقاليد العربية) انتهاكا خطيراً لحقوق الضيافة وإهانة لصاحب الدار. ولم يكن سلطان باشا الأطرش ذلك الرجل الذي يسمح بالتطاول على كرامته مهما كلف الأمر، وكان من الطبيعي أن يستنكر تطاول مدير ناحية القرية ويصر على الإفراج عن ضيفه . ورفضت السلطات الاستجابة لطلب سلطان باشا، وقررت سوق أدهم عنجر إلى سجن السويداء تمهيدا لنقله إلى دمشق في ٢٠ تموز ١٩٢٢ بشاحنة تواكبها مصفحة فرنسية . ولم يكن ذلك احتياطاً زائداً منها، إذ ما أن غادرت العربتان السويداء حتى اعترضتهما مفرزة من حوالي مائتي خيال درزي ، تجمعوا من بلدة *القرية* وضواحيها ، وأرغموا الشاحنة على العودة إلى السويداء بعد أن احرقوا المصفحة وقتلوا من فيها .

استعظم الفرنسيون الأمر وشكلوا رتلاً عسكرياً انطلق من درعا لمعاقبة بلدة *القرية* ، كما حشدوا ثلاثين طائرة في مطار دمشق. وفي ٢٤ تموز قامت ثماني عشرة طائرة بغارات على بلدة سلطان باشا الأطرش وأصابت منزله . وكان سلطان قد غادر بلدته وبات مع مناصريه في مضارب قريبة . علم الفرنسيون بموقع سلطان باشا ، فقامت خمس عشرة طائرة بقصف مخيمه قرب قرية أم الرمان في يوم ٢٧ تموز .

أما الرتل المغادر درعا فقد بلغ السويداء وعسكر في عري. وأرهبت التظاهرة العسكرية السريعة والعنيفة السكان فتدافع عدد من الوجهاء لمقابلة السلطات الفرنسية واستنكار أعمال رجال سلطان باشا الأطرش والتعبير عن الطاعة والولاء لها. في حين لجأ سلطان وأنصاره إلى أمارة شرقي الأردن ؛ وأخذ الرتل الفرنسي بالتجول بين *القرية* ، *وأصلحة* ، *وكالة* ، *وكناكر* فارضاً على كل فرد فيها غرامة قدرها ثلاث ليرات ذهبية.

وشهد عام ١٩٢٢ مصالحة شيخي *العقل* الشيخ حسن من السويداء (من أنصار آل الأطرش) والشيخ أحمد النجاري (من أنصار آل الحلبي وأل العامر).

٦ آب١٩٢٢ : عاد سلطان باشا إلى جبل الدروز، وتعقب رتل فرنسي وهاجمه في اليوم التالي في برد قرب بصرى الشام. وأسفر هذا الهجوم عن مقتل ضابط صف فرنسي وجرح ثلاثة عناصر.

٨/١٧: وجه سلطان باشا رسائل إلى كل من الأمير عبد الله (أمير شرقي الأردن) ومثقال باشا الفايز (شيخ بني صقر) والشيخ حديثي الخريشان (شيخ الخريسان) وسلطان بن عدوان (شيخ البلقا) يدعوهم فيها إلى مؤازرته . وما أن استلم المشايخ تلك الرسائل حتى توجهوا إلى شرقي الأردن لاستشارة أميرها ، الذي طلب إليهم التريث ووعدهم بإجابة شفهية ينقلها إليهم الشريف شاكر ، المسؤول عن "القضايا العشائرية". وتم بالفعل لقاء في محطة

فدين ضم سلطان باشا والشريف شاكر ومعه غالب الشعلان والشريف علي بن حسين الحارثي.

٢٥ كانون الأول : بينما سلطان في الأردن ،عُقد اجتماع سري في عين جمل قرب السويداء، ضم إلى جانب أشقاء سلطان الثلاثة(زيد وعلي ومصطفى) كل من عبد الغفار باشا ومتعب بك الأطرش وسلمان ترابة وحامد بربور، وتقرر خلاله تقديم الدعم لسلطان، ومعاقبة القرى المسيحية واغتيال بعض الوجهاء فيها.

• في هذه الحقبة كانت جمعية *الشبيبة* السرية التي أسسها رشيد طليح في ايلول عام ١٩٢٠، تتابع نشاطاتها المضادة للفرنسيين برئاسة علي عبيد من مجيمر ، وعضوية برجس الأطرش ومحمد عز الدين الحلبي وبعض وجهاء السويداء .

هوامش الفصل الثالث

١- SHAT : ملف H63٤ ٠

٢- المصدر نفسه٠

٣- المصدر نفسه٠

القسم الثالث

الإتحاد الفيدرالي

الفصل الأول

الإتحاد الفيدرالى بين دويلات سورية

(٢٨ حزيران ١٩٢٢ - الأول من شباط ١٩٢٥)

حدثت أولى التغييرات الهامة في عام ١٩٢٢ مع إعلان *الإتحاد الفيدرالي* بين "دولة *دمشق*" و"دولة *حلب*" و"إقليم *العلويين*". وبغض النظر عما أثاره هذا الإتحاد من انتقادات محقة أو ظالمة ، فإنه يبقى أول تجربة وحدوية ضرورية يصعب على المرء تصور الوصول إلى *"الوحدة السورية"* بدونها في الظروف القائمة آنذاك.

ولقد رأى المتشددون في هذا الإتحاد خطوة جديدة تزيد من التعاون مع الفرنسيين، فاستبسلوا في مقاومته نظراً لإحساسهم بأنه لم يخرج إلى حيز الوجود إلا لتقرير دستور يوجد وطنا قوميا للمسيحيين في لبنان. وإذا ما نظرنا إلى الأمر من هذه الزاوية وجدنا في رأي المتشددين الكثير من الصواب. فالتعليمات الصادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية الكيه دورسيه Quai D orsay ، وبخاصة تعليمات وزير الخارجية أريستيد بريان Aristide Briand إلى المفوضية السامية في الشرق واضحة لا لبس فيها فيما يتعلق بهذا الأمر؛ ولعل هذه التعليمات وفحواها هي أكثر المسائل ثباتا في السياسة الفرنسية في الشرق. وهي تستهدف بالفعل خلق دولة مسيحية في لبنان إلى جانب الدولة السورية ، "وعلى حسابها إذا اقتضى الأمر ذلك ". وقد رؤي أن تتغير الحدود الجغرافية لهذه الدولة المفترضة طبقا للظروف والأحوال. أما الأقليات العرقية أو المذهبية الأخرى الموجودة على الساحة السورية ، فستكون إما ضحية للضغوط التي ستمارس عليها أو عنصرا من عناصر المساومة ، وعلى رأسها إقليم العلويين وجبل الدروز. ويتجلي الشك في هذه النوايا بقراءة نتائج الدراسة التي أجرتها الإدارة الاقتصادية بوزارة الخارجية الفرنسية منذ أيار [مايو] ١٩٢٠ وجاء فيها:

« أقاليم "اللاذقية" وجبل الدروز: لا تصلح كدولة بالمعنى المتعارف عليه دولياً » [١]. لذا فرض الفرنسيون على الدول الثلاث [دمشق-حلب-العلويين] الاتحاد لخلق إطار شكلي للحكم الذاتي وللاستقلال المحلي تظاهرا باحترام ما تنص عليه المادة الأولى من مواد صك الانتداب؛ على أنهم في الحقيقة مهدوا الطريق لقيام دولة لبنان التي بقيت منفردة. وها هي، مرة أخرى، تعليمات أريستيد بريان في ١٧ أذار [مارس]١٩٢١ بشأن لبنان، وما تتضمنه من تعسف ورغبة في قيام دولة لبنانية *حتى على حساب سورية* : ((إن استقلال لبنان الذي أعلناه في العام الماضي **والذي يجب أن نحرص عليه** هو صورة واضحة لسياستنا . فهذا البلد المسيحي لديه استعداد للانقياد التام لثقافتنا والاعتماد مستقبلا علينا بدون إساءة الظن بنا في إطار الإنتداب، ويجب إذن أن يحتفظ لبنان تجاه سورية بالمساواة رغم صغر مساحته. فمدينة طرابلس يمكن أن ترتبط بحمص أو بحماه إنما *لا يجوز أن ترتبط بدمشق.*)) أريستيد بريان. [٢]

انطلاقاً من هذا المنظور،هاجم فريق من الوطنيين السوريين - وهو ليس بظالم - مشروع الاتحاد بعنف ، في حين رأى الوطنيون السوريون البراغماتيون أنصار الواقعية أن مجرد قيام اتحاد بين *"دول" سورية* ، وإن كانت هذه "الدول" مفتعلة،هو في حد ذاته *إعتراف ضمني* فرنسي بالكيان السوري؛ وبالتالي فإن رفض هذا الإتحاد يهدم الأساس القانوني الذي تستند إليه الوحدة السورية .

هذا من ناحية المضمون، أما من ناحية الشكل ، فالأمر متروك لتقدير المفوض السامي الجنرال غورو، الذي كان أمام خيارين:

١-إعلان قيام دولة لبنان فجأة والمخاطرة برد فعل لا يمكن تقدير نتائجه .

٢-التظاهر بالرغبة في تهدئة الموقف والرضوخ لمطالب الوطنيين الوحدوية وبثّ الإنقسام والتفرقة بينهم بعرض فكرة "الإتحاد" عليهم كحل بديل .

وقد صرح الجنرال ، فيما بعد أنه كان يرجح الإحتمال الثاني. وانطلاقا من كونه رجل الإستراتيجية فانه لم يهمل أدق التفاصيل وأحسن إنتقاء الظروف، فبدأ في إطلاق تصريح حول نيته إقامة إتحاد بين دول سورية لا يضم لبنان *الذى يجب احترام إستقلاله*؛ **فوضع بذلك إطار وحدود لما يمكن التفاوض حوله**؛ ثم صرّح عن رغبته في وضع نهاية لإجراءات محاكمة إبراهيم هنانو،زعيم ثورة الشمال ، ليطمئن الوطنيين. وللحال أصدرت المحكمة العرفية التابعة للفرقة الثانية فى حلب، فى ٢٢ آذار ١٩٢٢ قرارا بالإفراج عن إبراهيم هنانو بعد أن استكتبته رسالة إلى قائد الفرقة يشيد فيها بالعدالة الفرنسية ويعلن عن ولائه مستقبلا لفرنسا.

واستقبل الجمهور المحتشد في قاعة المحكمة هذا القرار بحماس بالغ وبالتصفيق الحاد، بل وبالهتاف "لتحيا العدالة الفرنسية"· وأقيمت الافراح في حلب ونصب قوس نصر أمام دار هنانو ؛ الأمر الذي يدل ويؤكد بشكل قاطع على صواب رؤية غورو في هذا الموضوع·

وفي الثاني من حزيران ١٩٢٢ ، استسلم في اللاذقية الشيخ صالح العلي زعيم ثورة جبال العلويين وسبعة من رفاقه، ومنح الأمان بعد أن فرضت عليه الإقامة الجبرية في بلدة الشيخ بدر، ووضع تحت رقابة أمنية ·

واخيراً، وفي الثالث عشر من حزيران [يونيو] أي بعد الإفراج عن هنانو بثلاثة أشهر، تم الإفراج أيضا عن المعتقلين السياسيين الثمانية المتبقين في جزيرة *أرواد* ·

وبعد تصفية الأجواء على هذا النحو، اتخذت كافة الترتيبات والقرارات التي مكنت الجنرال غورو من عقد اجتماع كبير في *حلب* [وليس في دمشق] في *الثامن والعشرين* من حزيران ١٩٢٢ تلي خلاله مرسوم تشكيل *إتحاد فيدرالي* بين الدول السورية الثلاثة : *دمشق، حلب ودولة العلويين*· وقد تم هذا الاعلان بحضور كل من ممثلي الدول المتحدة الثلاث، وحاكم "دولة حلب" وجمع من الوجهاء· وحدد القرار بصورة مؤقتة مهام وصلاحيات *حكومة الإتحاد* وشكل وتركيبة *المجلس الفيدرالي* الذي سيمثل الدول الثلاث والذي سيتألف من خمسة عشر عضوا [خمسة عن كل دولة] · وقد تم تقليد أعضاء اللجنة الحاكمة للإتحاد الجديد مناصبهم وأعلنت أسماؤهم وفقا للترتيب الأبجدي بالفرنسية داخل كل مجموعة ، وهم :

١. **ممثلو دولة دمشق :** محمد علي العابد، عطا الأيوبي، فارس الخوري، الشيخ طاهر أتاسي، راشد برازي·
٢. **ممثلو دولة حلب :** صبحي بركات ، غالب إبراهيم باشا ، رشيد المدرس، حسين أورفلي، اسكندر سالم·
٣. **ممثلو دولة العلويين:** جابرالعباس، إسماعيل الهواش، إسماعيل جناد، عبد الواحد هارون، إسحق نصري·

والملاحظ في تشكيلة ممثلي دولة العلويين أن ثلاثة منهم أعضاء سابقون في مجلس الكولونيل نيجر الاستشاري وهم : جابرالعباس ، عبدالواحد هارون ، وإسحق نصري ؛ والاثنان الآخران ،اسماعيل باشا جناد وإسماعيل بك الهواش هم ممن وصفتهم التقارير الفرنسية بأنهم" وراء ثورة الشيخ صالح العلي" [٣]· وفي هذا الإنتقاء دليل آخر على مدى حنكة الجنرال غورو وبعد نظره السياسي، واسلوبه في تحييد الخصوم· أما الدروز،الذين

رفضوا الإنضمام إلى الأتحاد، فقد عالج المندوب السامي مسألتهم بأن أصدر بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ قرارا بإقامة *دولة مستقلة بجبل الدروز*.

وقد أبدى العلويون فى البداية شيئا من التحفظ. إلا أنهم ما لبثوا أن أبدوا موافقتهم على الإتحاد، بعد أن تحول مسمى منطقتهم من " إقليم العلويين المستقل " إلى *دولة العلويين*.

وفي اليوم التالي، أي في التاسع والعشرين من حزيران، اجتمع *مجلس الإتحاد* في حلب وشرع في انتخاب رئيس له؛ وفاز بالرئاسة صبحي بركات الذي كلف بدوره :

محمد العابد	للعمل كمدير للاقتصاد
حسن عزت باشا	للعمل كمدير للأشغال العامة
نصري بخاش	للعمل كمدير للخدمات المدنية
عطا الأيوبي	للعمل كمدير للعدل
الكولونيل مصطفى نعمت	لقيادة الشرطة والمخافر

وقد ارتكب الرئيس الجديد [بركات] خطأً سياسياً يشبه إلى حد كبير الخطأ الذي ارتكبه نابليون وأدى إلى الإجهاز على الدوق دانغيان (وهو ذلك الأمير من سلالة آل بوربون ملوك فرنسا الذي استدرجه نابليون إلى الأراضي الفرنسية واعتقله واعدمه) ،وقد وصف وزير الخارجية الفرنسية آنذاك،الداهية تاليران Talleyrand هذا الإجراء بقوله : *"إنه أكثر من جريمة إنه خطأ "* . C est plus qu un crime c est une faute

إلامَ نُرجع هذا الخطأ ؟ ألعدم الإدراك أم للجهل السياسي ؟ ومهما يكن الأمر فقد ارتكب بركات أو حُمل على ارتكاب خطأ سياسي خطير بأن ابتدع وكرّس احتكار السلطة من قبل مجموعات دون غيرها؛ وقد استحوذ الدمشقيون والحلبيون على كل الوظائف الحيوية في الاتحاد ، واستبعد تماماً كل من ينتمي إلى الدولة العلوية من تقلد المناصب والإضطلاع حتى بأدنى المسؤوليات .

هذا الخطأ الجسيم سيتكرر ويستقر في الأعراف السياسية السورية لعشرات السنين. ومن هنا بدأت تجاوزات ضعضعت فيما بعد إستقرار الجمهورية السورية الفتية. إلا أن المعارضة آنذاك لم تأت من جراء التجاوز ،على خطورته، بل جاءت ضد الإتحاد الفيدرالي، وليس من الأكثرية العلوية إنما من قبل "الأقليات الدينية" في *الدولة العلوية* حيث قامت

بعض الشخصيات التي نسبت إلى نفسها " تمثيل خمسة أسداس السكان" بإرسال برقية إلى المفوضية السامية في ١٩٢٣/٥/٧ تشجب فيها ضمّ الإقليم العلوي إلى سورية.

ووافق *الوطنيون* السوريون على مضض على التقسيمات والتكتلات التي أوجدها الجنرال غورو. غير أنهم لم يتوقفوا عن المطالبة *بوحدة سورية* التي تضم بلاد الشام كلها (وهو ما يعرف حاليا بالجمهورية العربية السورية وفلسطين ، ولبنان والعراق والأردن) ؛ علما أن مجموعة هذه البلاد تشكل قلب ونواة دولة عربية كبرى اعترفت بوضعها اتفاقيات حسين – مكماهون.

وليست الحدود الدولية الحالية لسورية سوى ثمرة الميراث المباشر للإنتداب الفرنسي. ففي حين أقرت اتفاقيات سايكس- بيكو رسم الحدود بحيث تشمل *الموصل* في الشرق و*كيلكيا* في الشمال، فإن التنازلات المتتالية من قبل فرنسا [٤] لصالح الأتراك والإنكليز أدت إلى تقلص الحدود إلى أقل من المنصوص عليه .

لم يكن ممكناً لسورية – معقل القومية العربية – أن تستسلم وترضى بما تبقى لها ولو تعرضت لمخاطر عدم الاستقرار السياسى الدائم ؛ فشعبها يحلم بوحدة بين الدول العربية في وقت لم تكن تدعمت فيه بعد الأسس ذاتها للقاعدة القومية. وأنظار السوريين متجهة دوما إلى الأفق القومي، لذا فقد كان من الصعب الإهتمام بالحقائق الجيوسياسية [الجغرافية – السياسية] القاسية ، ومنحها القدر الذي تستحقه من الإهتمام.

ومن المؤكد أن الوحدة تستحق التضحيات، غير أنه من الخطأ اعتبارها الدواء الشافي لكل العلل. كما أن الجهل بما يحدث تحت سقفها كان من الممكن أن يؤدى بسورية إلى إحباطات وخيبة أمل قاسية. بيد أن سورية، روح ومحرك الوحدة العربية، لا تعترف بحق التشكك ؛ فنزعتها وميلها إلى تكوين دولة عربية موحدة تكاد تكون في مرتبة *العقيدة* ، وهي دافعها إلى الموافقة على **أي حاكم شريطة أن يكون عربيا**، ليس مهما بالنسبة إليها أن يكون قد **وُلد** على أرضها وفى حدودها الدنيا- التي فرضت عليها وكانت دوما محل إعتراض ورفض- . وما أدل على نظرة الشعب السوري إلى بقية مواطني العالم العربي من الموقع الهام الذي احتله الأمير عبد القادر الجزائري في نفوس سكان دمشق التي أتى إليها منفيا. فقد رشحه القوميون العرب لعرش سورية، ومن بعده استقبلت سورية الأمير فيصل ابن شريف مكة على أنه أحد أبنائها وأجلسته على عرشها؛ ولم تتردد إزاء الوحدة مع مصر وتسليم أمورها لجمال عبد الناصر.

كل هذه المشاعر –على سموها– لا تستطيع معالجة الأمور على مستوى الحياة اليومية ولا تمحي ذلك *الولاء المزدوج* الذي يتحدث عنه بالازوللى واصفا إياه : "بالولاء الأيديولوجي الأسطوري تجاه الوحدة العربية . والولاء الفعلي الذي تستشعره المجتمعات البشرية يوميا

وتعايشه على المستوى *الميكروكزمي* (أي الجزئي–المحلي) الإجتماعي والإقليمي المتوارث من الماضي".

ويضيف بالازوللى :« لم توجد هناك في بداية الأمر مرحلة وسيطة بين هذين النوعين من الولاء، وبالتالي لم يكن هناك إنتماء سوري بمعنى الكلمة. فسورية بشكلها المحدود لم تكن قد ظهرت بعد إلى الوجود ». [٥].

إنطلاقاً من هذا التفسير لا يمكن الجزم بوجود أو غياب الولاء والانتماء للوطن في أي فترة *سبقت* وجود الجمهورية السورية. وأكثر من ذلك وقبل عام ١٩٢٢، لم يكن من السهل في ظل سلسلة التغيرات كشف تبعية واضحة المعالم أو الإحساس بالمواطنة على ما هي عليه الآن. لذا فإن نشر نصوص برقيات محددة أو أسماء موقعيها، لا يستهدف التشهير *بأي شكل من الاشكال* ، بل يستهدف على العكس دراسة تطور الأذهان وأساليب التفكير واستيقاظ الشعور الدفين بوحدة المصير الذي غيبته قرون من الاضطهاد والتشرذم ؛ وكذلك تحجيم استخدام مثل هذه السلبيات للتهجم الظالم وغير المدروس على الآخرين ومحاولة الظهور الكاذب بمظهر فوقي غير مستحق وغير مبرر.

والأمثلة على ذلك كثيرة وممتدة على طول الساحة السورية وعرضها: سنجق الإسكندرون يطالب بالاستقلال عن حلب، وحلب تتهيب من نتائج الوحدة مع دمشق ، وحوران تصر على استقلالها الذاتي وكذلك جبل الدروز والعلويون وأكراد الكرداغ في الجزيرة، وسليم آغا الجيرودي يطالب بفصل إقليم القلمون عن دمشق، والشراكس يتباحثوا في إمكان قيام حكم ذاتي لهم. أما عن المواقف السلبية فحدث ولا حرج ، ومن أوضحها تجاهل مدن الساحل السوري كليا – عدا مبادرات فردية – لثورة الشيخ صالح العلي التي وجدت التأييد والدعم من مدينة حماة (الداخلية) ، وإهمال المناطق عموما لثورات الأقاليم الأخرى. ومن تلك الظواهر أيضا الموقف من الإتحاد الفيدرالي داخل إقليم العلويين. إذ رفض كل من المسيحيين والمسلمين السنيين فيه قيام *الإتحاد الفيدرالي* مع سورية واصفين إياه بأنه عملية ضم. وعلى النقيض من هذا الموقف نجد بعضهم في وقت لاحق يعارض بشراسة فكرة الاستقلال الذاتي التي نادى بها ممثلو الأقليات [والمقصود، الأغلبية المحلية العلوية والأقليات الإسماعيلية والمسيحية]. فمعظم الموقعين على البرقية اللاحقة سينتهي في الصف الوحدوي المتشدد بعد تجربة مريرة مع الاستعمار. ثم أن هناك سؤالا يتبادر للذهن حول توقيت البرقيات المعارضة للإتحاد ، ومن يقف وراءها. ولدى التدقيق في التواريخ تبرز ملامح صراع داخلي بين الفرقاء الفرنسيين لم تتنبه إليه الرعية، ويتلخص الامر بأن غورو هو الذي أقام اتحاد الدول السورية ، ويبدو أن ذلك لم يرق للفريق الراغب في تقسيم سورية وغير القادر على التحرك مع وجود الجنرال غورو ذي الارادة الحديدية والماضي العسكري المعروف.

ومن التواريخ الملفتة للإنتباه التواريخ الثلاثة التالية :

٢٨ حزيران ١٩٢٢ – إعلان قيام الاتحاد الفيدرالي بين دول سورية.

١٨ نيسان ١٩٢٣ – ترك الجنرال غورو منصبه كمندوب سامي.

أيار ١٩٢٣– أول برقية احتجاج على قيام الاتحاد .

أقل من عشرين يوما تفصل بين مغادرة غورو والطعن بالاتحاد الذي كان من صنع يده! ! ولا حاجة هنا للتعليق، فالاستنتاج بديهي .

في السابع من أيار١٩٢٣، وجهت بعض الشخصيات نسبت إلى نفسها **تمثيل خمسة أسداس السكان** برقية إلى المفوضية السامية تشجب فيها ضمّ الإقليم العلوي إلى سورية ؛ جاء فيها :

" من الزعماء العلويين والمسيحيين والتركمانيين والسنيين والإسماعيليين الذين يمثلون خمسة أسداس سكان الإقليم العلوي [٣٥٠ ألف نسمة] والذين *يرفضون ضم سورية للإقليم العلوي* مذكرين سلطات الإنتداب بوعود الجنرال غورو".

ذيلت البرقية بتواقيع :

رئيس أساقفة الأرثوذكس	الأب أرسانيوس حداد
النائب الأسقفي الماروني	شهاب موفي
قاضي السنة	محمد عزام
قس بروتستانتي	خليل عوض
رئيس عشيرة الدراوسة	علي بدور
وجيه من عشيرة الدراوسة	صافي محمود
وجيه من بني علي	عزيز كنج
= =	ضرغام علي محمد
= =	محمد نعسان حسن
وجيه من بيت ياشوط	أحمد زهير
= =	خرفان سمندر

وجيه من عشيرة الحدادين	عباس صالح
= =	محمود رنيش
عن مسيحيي بانياس	صديق إلياس
عن مسيحيي بانياس	ضاهر ديب
وجيه من عشيرة الخياطين	على زيدون
= = =	على محمد شيخ
مسلم سني من سنجق اللاذقية	قاسم إمام
= = =	محمد سعيد
= = =	حسن زكريا
= = =	مصطفى كوجا
= = =	حسن شامي
= = =	عبد الرحمن كوجا
= = =	عبد الله زكريا
= = =	أحمد عبد الله زكريا
= = =	سليم محمد مدلل
= = =	محمود حسن
= = =	عمر عماد
= = =	صالح صوفي
= = =	محمد معتوق
وجيه من عشيرة الحدادين	احمد الحامد
وجيه من عشيرة الخياطين	إبراهيم مصطفى
وجيه من عشيرة المتاورة	معلا أحمد
زعيم عشيرة الرسالنة	أمين ملحم
رئبس النواصرة	محمد طاهر

رئيس المهاجرين السنيين	محمد رضا
زعيم الإسماعيليين	محيى الدين أحمد
وجيه من عشيرة الحدادين	محمد إسماعيل
عن مسيحيي الخوابي	أمين عرنوق
عن مسيحيي صافيتا [٦]	نيقولا بشور

– ذكرت المصادر الفرنسية أن هذه البرقية تم تنظيمها وإرسالها بناء على ضغوط من ابراهيم الكنج ، ويؤيد هذا القول كون:

- تسعة من أصل ١٧ علوياً الموقعين ينتمون إلى أفخاذ من عشيرة الحدادين وتحديدا من قضاء جبلة ، ومنهم : (من فخذ بني علي) عزيز الكنج ، ضرغام علي محمد ومحمد نعسان حسن ٠ (ومن فخذ بيت ياشوط) أحمد زهير، وخرفان سمندر٠ ومن أفخاذ أخرى عباس صالح ، ومحمود رنيش، ومحمد اسماعيل، وأحمد الحامد٠
- أدخل ابراهيم الكنج وجديد المحمود (وكلاهما من عشيرة الحدادين) المجلس التمثيلي للمرة الاولى جنباً إلى جنب مع زعيم عشيرتهما يوسف أفندي الحامد
- جاء تمثيل عشيرة الحدادين غير متناسب مع حجمها الحقيقي٠ إذ اختصت بثلاثة مقاعد (أثنان منها في قضاء جبلة وحده) مقابل مقعد واحد لكل من الخياطين والكلبية [رشاونة] وحرمان المتاورة ٠

وفي وقت لاحق أعاد الزعماء الروحيون الكرة عندما أرسل الأسقف أرسانيوس (حداد) وزملاؤه برقيتين أخريتين يهنؤون فيهما أنفسهم ***بوقف انتشار الحركة الإتحادية*** ويكررون مطالبهم بالاستقلال الذاتي **الذي سبق *ووعد* به كل ممثلي سلطات الإنتداب "**

ولقد جاء في نص البرقية الأولى ما يلي :

" علمنا بكل الإجراءات آلتي اتخذت للحفاظ على الحريات السابق منحها للعلويين في إطار الإتحاد الجديد٠ ومع ملاحظتنا أن الحركة الإتحادية محدودة الإنتشار نشير إلى أن إجبارنا على أي نظام أمر مخالف لآمالنا وأهدافنا ، فنحن متمسكون بالاستقلال الذاتي الذي وعدنا بالحفاظ عليه كل ممثلي سلطات الإنتداب٠"

"وسوف نعارض دوما إبقاءنا في الإتحاد مدركين تماما أن هذا الإجراء مؤذ لسلطات الإنتداب أيضا وليس لنا وحدنا"

"نحن نثق في عدل وعدالة ممثل الجمهورية ونؤكد إيماننا العميق بمصيرنا."

التوقيع :

خليل عواد	عن الكنيسة البروتستانتية
شكر الله	رئيس الأساقفة الماروني
علي شهاب	مفتى العلويين
أرسانيوس حداد[٧]	رئيس أساقفة الأرثوذكس

والبرقية الثانية مشابهة لما سبقها من ناحية النّص وتم توقيعها أيضا من قبل :

رئيس الأساقفة الأرثوذكس	أرسانيوس [حداد]
قس بروتستانتي	خليل عواد
مفتي العلويين	علي شهاب
قس من الطائفة المارونية	بولص الباني

والمطلعون على أحوال الإقليم يدركون أنه يصعب تصديق أن الموقعين على هذه البرقيات يمثلون بالفعل المجموعات التي أشاروا إليها أو النسب التي أوردوها.

أرسلت البرقيات المومى إليها ، كما ذكر، بتحريض من إبراهيم الكنج ، فكان لا بد من تحرك مقابل من جهة معسكر مؤيدي الإرتباط الوثيق بين الدولة العلوية والإتحاد الذي حقق نجاحات أهمها :

١-بعث عبد الواحد هارون إلى دمشق وفدا سنيا يرأسه منح هارون [الذي كانت المحاكم العسكرية الفرنسية قد حكمت عليه بالإعدام في وقت سابق] ليهدئ من حدة أثر التصريحات الصادرة عن رجال الدين ويشرح حقيقتها .

٢-زج إسماعيل بك هواش عشيرة المتاورة إلى جانب الإلتزام بمناصرة الإتحاد السوري، الأمر الذي سيكلفه مقعده في مجلس الإتحاد المقبل .وقد ورد بهذا الصدد في تقرير رسمي فرنسي ما يفيد "..أنه ظهرت إعتراضات في داخل العشيرة

ضد ما أتى به إسماعيل بك من تصـــــــــرف وهو المشهور بمعارضته الصلبة لفرنسا إلى جانب كونه من أشد مؤيدي فيصل."[٨]

٣-حاول المدعي العام السابق دعاس الجرجس من *وادي النصارى* جمع التواقيع على "مضبطة" تطالب بانضمام دولة العلويين إلى سورية. وساعده في مسعاه هذا كل من رشيد اليازجي من مرمريتا ، وابراهيم وجبرائيل بشور من صافيتا، وعلي آغا العبد الله من طرطوس، وعبد القادر تحوف ويوسف خدام من بانياس، وجمال علي أديب من جبلة .

في فرنسا، رفع النائب فرديناند بويسون Ferdinand Buisson رئيس *رابطة حقوق الانسان والمواطن* ،عريضة للحكومة الفرنسية يعترض فيها على تجاهلها استقلال الدولة العلوية .

وما سبق ليس سوى انعكاس لتقلب السياسة الفرنسية وتخبطها، وتبنيها لمواقف متعاكسة محيرة للعقول .

وكخطوة تالية أجريت عمليات مسح سكانية تسبق الانتخابات البلدية وإعادة تشكيل مجلس الإتحاد. وقد أبرز الحصر المبدئي وجود ٦٠٠٢٩٣ نسمة في دولة دمشق منهم :

١- *في سنجق دمشق* : ٣٥٥٧٢١ نسمة [١٧٥٣٥٤ في دمشق منهم ١٢٢٤٦٩ سنياً]

٢-*في سنجق حماه* : ٨٠٨٦٩ نسبة [٣٦٤١٨ في المدينة منهم ٣١٢٣١سنياً]

٣-*في سنجق حمص* : ١٠٧٣٧٦ نسمة [٣٦٤١٨ في المدينة ومنهم ٣٥٤٠٧سنياً]

٤-*في سنجق درعا* : ٥٦٣٢٧ نسمة.

فتبين من هذا التعداد أن *سكان دولة دمشق* أقل عدداً من سكان لبنان! ! الذي كان فيه ٦٠٩٠٦٩ نسمة منهم :

- ٣٢٧٢٦٧ مسيحيا [١٩٩١٨١ مورانياً]
- ٢٢٩٧٣٣ مسلماً
- ٤٣٦٣٣ درزياً
- ٨٤٣٦ متنوعون

ثم نشرت لائحة بعنوان "إحصاء لسورية ولبنان (١٩٢١-١٩٢٢)" صدر بتاريخ ١٥ تموز ١٩٢٣ جاء على شكل جدول يبين أعداد الطوائف في الدول السورية وسنجق الاسكندرون ، كما يلي :

دولة لبنان الكبير

• مسلم سني	٢٤٧٨٦
• شيعي (متاولة)	١٠٤٩٤٧
"مذاهب منشقة":	
• إسماعيليون	٦٧
• دروز	٤٣٦٣٣
• علويون	١٢٧٨
"مسيحيون متحدون":	
• موارنة	١٩٩١٨٢
• روم كاثوليك	٤٢٤٦٢
• أرمن كاثوليك	٥٩٩
• سريان	٦١٤
• لاتين	١٠٠٠
• كلدانيون	٨٣
"مسيحيون منشقون":	
• روم ارثوذوكس	٨١٤٢٩
• أرمن أرثوذوكس	٣٧٦
• يعاقبة	٣٣٧
• بروتستانت	٤٢٥٦
• يهود	٣٥٠٣
• أجانب	٢٠٢٥٠
• مختلف	١٧
	=======
المجموع	٦٢٨٨٦٣ نسمة

دولة دمشق

- مسلم سني (حضر) ٤٤٦٧٨٢
- مسلم سني (رُحَّل) ١٣٣٠٠٠
- مسلم شيعي (متاولة) ٨٨٥٧

"مذاهب منشقة" :

- إسماعيليون ٨٦٤١ (المقصود قضاء السلمية)
- دروز ٤٣٦٢
- علويون ٥٢٠٢

"مسيحيون متحدون":

- موارنة ٩٧٥
- روم كاثوليك ١٧٦٤١
- أرمن كاثوليك ٧٣٢
- سريان ٢٩١٨
- لاتين ٣٨٢
- كلدانيون ٩٥

"مسيحيون منشقون" :

- روم أرثوذكس ٣٠٣٣٨
- أرمن أرثوذكس ٤٢٦٤
- يعاقبة ٦٩٠١
- بروتستانت ١٦١٢
- يهود ٥٩٥٦
- أجانب ٣٠٣

المجموع ٦٨٤٩٦١ نسمة

دولة حلب

- مسلم سني (حضر) ٥٠٢٧٠٣
- مسلم سني (رُحَّل) ٢٣٠٠٠٠

مسلمون" منشقون" :

- علويون ٣٥٠٠٠
- دروز ١٤٦٠٠
- يزيديون ٦٠٠٠

"مسيحيون متحدون" :

- موارنة ١٩٩٠
- روم كاثوليك ٧٧٣٨
- أرمن كاثوليك ٣٨٦٦
- سريان ٢٤٥٠
- لاتين ٩٥٤
- كلدانيون. ٧٢٥
- **"مسيحيون منشقون" :**
- روم أرثوذوكس ١٢٦٠٧
- أرمن أرثوذوكس ٦٣٤٥
- يعاقبة ٦٦٣
- بروتستانت ١٤٨٦
- يهود ٧٥٢٥
- أجانب ٤١٩٢

============

المجموع ٨٣٠٨٤٣ نسمة

دولة العلويين

- مسلم سني ٦٨٦١١

"مذاهب منشقة":

- إسماعيليون ٧٥٧٠
- علويون ٢٩٨٩٦٦

"مسيحيون متحدون" :

- موارنة ٥٠٩٠
- أرمن ٢٢٨٣
- لاتين ٢٠

"مسيحيون منشقون" :

- روم أرثوذوكس ٣٧٠٨٧
- بروتستانت ٢٤٥
- أجانب ١٤٠٧

========

المجموع ٤٣١٣٤٩ نسمة

دولة جبل الدروز

- مسلم سني(حضر) ٦٧٤
- مسلم سني(رُحَّل) ٦٠٠٠
- دروز ٤٢٦٨٦
- "مسيحيون متحدون" ٢١١٢
- " مسيحيون منشقون" ٤٦٣٩
- بروتستانت ٢١٧

=========

المجموع ٥٦٣٢٨ نسمة

والمجموع العام ل"دول سورية" هو : **٢٦٤٠٣٤٤ نسمة**

ملاحظة : لا تتضمن هذه الارقام المهاجرين السوريين واللبنانيين (عددهم مجهول يقدر عادة من ثلاثمائة إلى خمسمائة ألف). وكذلك المهاجرين حديثا من تركيا(حوالي خمسين ألفا؛ والمهاجرين من الدروز والعلويين [٩] .

وبالمراجعة حسب المذاهب، نجد :

- مسلم سني ١٥٢٤٥٥٦
- مسلم شيعي ١١٣٨٠٤
- "المذاهب المنشقة" ٤٦٨٠٠٥
- "المسيحيون المتحدون" ٢٩٣٩٤٢
- "المسيحون المنشقون" ١٩٢٨٨٤
- اليهود ١٦٩٨٤
- أجانب ٣٠١٥٢
- مختلف ١٧

ويتضح من هذه الإحصائية أن المسلمين (المقصود بهم السنة) يشكلون٦٠٪ من مجمل السكان ؛ في حين يشكل الشيعة على اختلاف مذاهبهم ٢٢٪ ؛ والمسيحيون ١٨٪

أما في لبنان الكبير فنسبة المسيحيين ترتفع إلى ٥٢٪ من مجمل السكان ؛ ويشكل العلويون ٦٩٪ من سكان دولتهم ؛ والدروز ٧٥٪ في جبلهم ؛ وفي دولة دمشق ترتفع نسبة السنة إلى ٨٤٪ ، مقابل نسبة ٨٧٪ في دولة حلب .

أما مساحة الدول المختلفة وكثافة السكان فيها فكانت :

دولة لبنان الكبير	١٠٨٥٥ كم٢	بكثافة ٥٠ نسمة في الكم٢
دولة دمشق	٤٥٣٩٥ كم٢	بكثافة ١٥ نسمة في الكم٢
دولة حلب	٨٢٤٧٣ كم٢	بكثافة ١٠ نسمة في الكم٢
دولة العلويون	٦٦٥٦ كم٢	بكثافة ٦٤ نسمة في الكم٢
دولة الدروز	٦٠٠٠ كم٢	بكثافة ٩ نسمة في الكم٢

ولقد لوحظ في تشرين الأول تنشيط عمليات تهريب الدخان بين اللاذقية وحلب تهرباً من سيطرة إدارة حصر التبغ والتنباك .

وأجريت انتخابات على درجتين في اتحاد الدول السورية خلال شهر تشرين الاول ١٩٢٣ بدون حوادث تذكر . واستمرت انتخابات الدرجة الاولى في دولة دمشق من ١٩حتى ١٠/٢٢ وفي دولة حلب من ١٥حتى ٢٥ /١٠؛ وفي دولة العلويين من ١٠ حتى ١٠/١٤

وسجلت نسبة المقترعين في دولة حلب أعلى مستوى إذ بلغت ٧٥٪ وإن لم تتجاوز ال ٢٦٪ في المدينة نفسها ، بينما ارتفعت في الريف إلى نسبة ٨٥٪ ٠

وجاءت انتخابات الدرجة الثانية بنسب أعلى بطبيعة الحال ، نظراً لعدد الناخبين المحدود إذ بلغت ٩٠٪ في حلب ؛ وقد انتخب في دولة العلويين ٥١١ ناخباً من أصل ٥١٣ مسجلين وفي دولة دمشق ٤٠٨ من أصل ٥١٠ ناخبين ثانويين ٠

وانهزمت في دولة دمشق لائحتا رضا باشا الركابي وأنصار الوحدة السورية ٠ واختص بالمقاعد الثلاثين *شخصيات ذات ميول فرنسية* (Francophiles) أو "أقرباء وأصدقاء الحاكم حقي بك العظم" [١٠]٠ وفاز منهم عن مدينة *دمشق* :

عبد الحميد باشا قطلاجي، وزير سابق في عهد فيصل وصديق حقي بك٠

عطا أفندي عيلمي، رئيس بلدية سابق وصديق حقي بك٠

سامي باشا مردم بك، وصولي (arriviste)٠

شاكر بك حنبلي، متصرف سابق التحق بالحكومة٠

أحمد بك اليوسف، شقيق عبد الرحمن باشا الذي اغتيل عام ١٩٢٠

بديع بك المؤيد، مدير العدلية السابق – ابن عم حقي بك٠

عبد الحميد العطار.

حسين الإيبش، صديق حاكم الدولة٠

رشدي سكر، أحد المبعدين في الماضي .

شاكر بك الخازن، مدير الأشغال العامة السابق – " وصولي".

حبيب كحالة، مدير صحيفة "سورية الجديدة" –" وصولي".

وعن لواء دمشق :

محمد سعيد شيشكلي (عن دوما) – محمد خير عبد ال ٠٠ (عن النبك) – عبد النبي أفندي الجيرودي (عن يبرود) – محمد سعيد رمضان (عن الزبداني) – الشيخ علي الكاتب (عن وادي العجم) – رسلان بك (عن القنيطرة) ٠

وعن *حمص* (المدينة والريف):

نعمان الدروبي – أبو الخير أفندي الجندي – فيضي الأتاسي – أنيس سرياني (روم أرثوذوكس) – أسعد آغا النقري (علوي)

وعن قضاء القريتين

أحمد آغا الفياض .

وعن حماة والريف :

أحمد عبد القادر حسين الكيلاني – محمود شيشكلي – راشد آغا البرازي. وفي قضاء السلمية :الأمير تامر مصطفى (عن الإسماعيليين).

وعن حوران : سعد الدين مقداد (عن درعا) – أحمد قريني (عن إزرع) – فارس زوهي (عن المسيحيين)

وعن دولة العلويين : (١٢ مقعدا)

عن العلويين :

إبراهيم الكنج "من أشد أنصار فرنسا"– منح وسام فارس في جوقة الشرف". – اسماعيل باشا جناد – الشيخ [علي] شهاب – يوسف الحمد [الحامد] – جديد المحمود – جابر العباس .

وعن السنة :

عبد القادر تحوف – محمود بك عبد الرزاق (معتدل) – مجد الدين أزهري.

وعن المسيحيين :

وديع سعادة – نيقولا بشور (ميولهما فرنسية) .

دولة حلب : (٢٨ مقعداً)

جاءت النتائج منسجمة مع رغبات سلطات الإنتداب وذلك بنجاح أكثرية ساحقة تؤيد صبحي بركات وتدين بالولاء للفرنسيين،وقد نظم الامن الفرنسي آنذاك لائحة بأسمائهم مع الشرح والتعليق عند المقتضى. نواب المدينة:

صبحي بركات "رئيس الاتحاد السوري". فاخر الجابري " محب لفرنسا". رحمو أفندي رحمو " يهودي". غالب بك "، رئيس بلدية حلب، محب لفرنسا". سليم جنبرت مسيحي ، رئيس غرفة التجارة . ميشيل جنادري ،روم أرثوذوكس، محب لفرنسا. ربيع منقاري، مسلم، قومي عربي نشيط (ملقب بقبيني). بشير شريف، عن جبل سمعان ، محب لفرنسا. طاهر آغا، عن جبل سمعان ، محب لفرنسا. مسلم آغا، عن الباب، محب لفرنسا. مصطفى بك، عن جرابلس ، رئيس عشيرة العلاء الدين اشترك في حوادث أورفا ثم طلب الامان له ولعشيرته. نوري آغا ، عن الكرد داغ، محب جداً لفرنسا. حكمت بك، عن

معرة النعمان ، محب جداً لفرنسا. الحاج مصطفى الحافظ ، عن اعزاز ، محب جداً لفرنسا. محمد آغا خيري برمدا، عن حارم ، محب لفرنسا. ذكي آغا النجاري، عن جسرالشغور، محب لفرنسا. نوري أصفري، عن إدلب ، ذو ميول فيصلية. يحي بك بمباشي، عن إدلب، ميوله تركية. الشيخ داوود، عن الاسكندرونة ، علوي. عثمان آغا، عن كيريك خان. الدكتور افيد يس، عن كيريك خان. انجاجيكيان، عن أنطاكية، أرمني ذو ميول تركية. زادة يوسف عز الدين، عن أنطاكية، علوي، محب لفرنسا. خلف آغا ثريا، عن أنطاكية، علوي، عضو سابق في جمعية الإتحاد والترقي. مفتي بك زادة صفوت، "عن أنطاكية" .

عن *سنجق دير الزور* :

مجحم بن مهيد : "زعيم عشيرة العنزة –حامل وسام فارس في جوقة الشرف".

تركي بك المحمود ، "محب جداً لفرنسا" [١١]

ثم اجتمعت المجالس التمثيلية لانتخاب رؤساء ومكاتب لها٠ وعقد اجتماع مجلس *دولة دمشق* في الثاني عشر من تشرين الثاني، وانتخب بديع بك المؤيد رئيساً له، وشاكر بك الحنبلي نائباً للرئيس وكل من حبيب كحالة وفيضي الأتاسي سكرتيرين٠ ونظر المجلس في صحة انتخابات أعضائه وأيدها فيما اغلقت مدينة دمشق استنكارا لنتيجة الإنتخابات ٠

وفي اليوم نفسه اجتمع مجلس دولة حلب وانتخب صبحي بركات للرئاسة وغالب بك نائبا للرئيس ونوري آغا سكرتيراً ٠ ونظر المجلس بالطعون المقدمة ضد نواب الاسكندرونة الاربعة وألغى انتخابهم٠ كما طالب المجلس بإلغاء اتفاقية *أنقرة* وعودة سورية إلى حدودها الطبيعية المتمثلة في جبال طوروس٠

واجتمع مجلس *دولة العلويين* في يومي ١٣ و١٤ تشرين الثاني وانتخب جابر عباس رئيساً له ووديع سعادة نائباً للرئيس ومجد الدين الأزهري سكرتيراً ٠

وفي مرحلة لاحقة تم انتخاب أعضاء المجلس الاتحادي على أساس متساو، خمسة لكل دولة٠ فمثل *دولة حلب* كل من غالب بك وحكمت بك وسليم جنبرت وفاخر الجابري . أما *دولة دمشق* فقد مثلها بديع المؤيد العظم وحبيب كحالة وفارس زوهي ونجيب الدروبي وراشد برازي .
مثل *دولة العلويين* جابر عباس ، وابراهيم الكنج ، واسماعيل جناد ، ونيقولا بشور ، ومحمود عبد الرزاق .

وأخيرا وفي الخامس عشر من كانون الأول أعيد بالإجماع انتخاب صبحي بركات رئيسا لمجلس الاتحاد ، وراشد البرازي وجابر عباس نائبين للرئيس، وحبيب كحالة ومحمود عبد الرزاق سكرتيرين ٠

وأخلي سبيل المعتقلين السياسيين : محمد الشمعة ، توفيق الحلبي، محمد عفيفي ، عبد الرحمن شهبندر، غسان الحكيم ، منير شيخ الأرض، خالد الخطيب ، سعيد حيدر ، بديع ظبيان ، نديم ظبيان ، ماهر الشطي ، محمود البيروتي ، توفيق عبد القادر ،علي بن إبراهيم حتاحت، خليل المهايني، خالد البيات، عبد الحليم نجيب الريس، رسلان سليق ، عثمان الترتر ، محمد العيون ، حسني الماريني ،حمدي الشالاتي ، عبد القادر قواص ، مسلم وردة.

وكان قد عين في نهاية عام ١٩٢١، الشيخ سليم البخاري رئيسا للعلماء في دمشق.

وفي دولة حلب ، عين في أيلول ١٩٢١ ، كل من صبحي النيال مديرا للداخلية بالوكالة . وحقي بك كوراني مديرا للعدلية بالوكالة.

على المستوى الدولي ،اجتمع مجلس *عصبة الأمم* في لندن يوم ٢٣تموز ١٩٢٢ وثبت، بالإجماع وصاية فرنسا على سورية ، ووصاية بريطانيا على العراق .

أحداث دويلة حلب

آب ١٩٢٢: أبلغ عن تجمع عناصر مصطفى الحاج حسين والشيخ يوسف وعقيل في منطقة إدلب بين *زمرين وتل عماد* ؛ ثم وردت أنباء قيامهم باجتياز العاصي في حجي باشا لمهاجمة قافلة فرنسية.

١٣ أيلول : هاجمت مجموعة من مائة وخمسين رجلا من عناصر مصطفى الحاج حسين مبنى سرايا الحكومة في أريحا وقتلت ثلاثة من الجندرمة وانسحبت إلى جبل الزاوية بعد أن هاجمتها طائرة أقلعت من *السلمية* .

٧ تشرين الأول : قدمت بعثة اقتصادية فرنسية لدراسة الاحوال في سورية ؛ وكانت تضم عددا من النواب الفرنسيين وممثلي غرف التجارة في باريس وليون ومارسيليا وكبار موظفي شركة الخطوط الحديدية (باريس –ليون– مارسيليا) P L M وشركة النقليات البحرية وبعض الصحفيين. ومكثت البعثة في الربوع السورية ثلاثة عشر يوما انتقلت خلالها وفق برنامج محدد قادها من بيروت إلى صوفر، فدمشق وحمص وحماة وحلب وحماة واللاذقية وطرابلس وبيروت وزحلة وبعلبك ورياق ولقد استضاف هذه البعثة لدى مرورها في حماة الوجيه الحموي مصطفى بك العظم وأحسن وفادتها، في حين كانت المنطقة المحيطة بالمدينة تعج بالثوار الذين حكموا عليه بالإعدام . وكان مصطفى بك العظم يملك قرية اسمها حبيت، من أعمال حلب ، وتقع على مسافة ٢٥كلم شمالي غربي حماة قصدها للراحة يرافقه شقيقه وديع بك وصديقهما زهير بك . علم الثوار بوجودهم في القرية ، فأحاطوا بها ليلة ١٠–١١

تشرين الأول، وكان حادث اغتيال مصطفى بك العظم وضيفه ووكيلـه وسـوق شـقيقه كرهينـة فديتها ٢٠٠ ليرة ذهبية٠ [١٢]

شهد العام ١٩٢٢ حركة هجرة قوية بعضها من الأقاليم السورية المتنـازل عنـها لتركيـا والبعض الآخر من أرمينيا٠ وقد ورد في أحد ى الإحصائيات ، أن عدد اللاجئـين المسـيحيين القادمين من تركيـا إلى حلـب في فـترة ١١/١ إلى ١٩٢٢/١٢/١٥ ، قـد بلـغ ١٥٧٢٨ نسـمة ، منهم ١٠٤٨٣ روم أورثوذوكس و٣٤٣٦ أرمنياً٠ كما دخل عن طريـق الاسـكندرونة (بـين الاول والخامس عشر من كانون الأول) ٤١٤ لاجئاً منهم ٣٥٥ روم أورثوذوكس و٥٩ أرمنياً ٠

١٠/١٥ : فتحت ثلاث مدارس رسمية في دير الزور، وهـي ، (الرشـيدية وفيـها ١١٠ تلميذاً ،والبدجيات ٩٠ تلميذاً ، ومدرسة البنات ٤٠ تلميذة) ؛ وفي كل مدرسة ثلاثة صفوف ومعلمان ؛ وإلى جانب هذه المدارس كانت هناك مدرسة مسيحية تضم ٨٠ تلميذاً ٠

أما في البو كمال، فكان هناك مدرسة واحدة تضم ٥٥ تلميذاً ؛ وفي الرقة مدرسة واحدة تضم ٤٠ تلميذاً.

١٠/٣٠ : إثر تفتيـش إداري قـام بـه شـكيب بـك ، تقـرر تنحيـة خليـل بـك إسـحق متصرف دير الزور ، وكلف القاضي عبد الكريـم بتسـيير أمـور المتصرفيـة مسـتعينا بالمستشـار الإفرنسي٠

أظهر تعداد سكان الدير المسجلين أن المدينة تضم ١٢٠٠٠ نسمة٠

تشكلت بلدية الدير من حسن الجاسم رئيساً للبلدية ، وعضويـة الحـاج ابراهيـم فجـر (تاجر) ، عبد الله مدلج (ملاك) ، مصطفى خجيل (تـاجر) الحـاج محمـود (تـاجر)، أحمـد علواني (تاجر) ابراهيم حاج حسين (تاجر)٠ واعتبرطبيب البلدية ومهندسها مستشارين بدون حق التصويت٠

بقية بلديات المتصرفية انتخبت كرؤساء لها :

الرقة: عبيـد آغـا الكعكجـي _ *اليـادين* : محمـد الخضـير _ *البوكمـال* : الحـاج عجيلي _ الحسكة :علي سليمان٠

أحصي أحد عشر مسجداً في *دير الزور*، أشرف على الأمور الدينية فيـها لجنـة مؤلفـة من المفتي ووكيل الأوقاف وأعضاء منتخبون، وتتبع طريقتين في الدير، هما :

الرفاعية ورئيسها عبد الوهاب٠

والنقشبندية ورؤسائها ، ويس وعبد الله٠

١١/٣٠ : أسفرت إنتخابات دير الزور عن فوز الحاج محمد العايش، رئيس البلدية بالوكالة ، ب٢٣٢ صوتا ٠

– من الوجهة المالية ، أظهرت نتائج دولة دمشق لعام ١٩٢٢ عجز في الميزانية قدره سبعة ملايين فرنك ونيف ٠

– كانت الليرة السورية آنذاك تساوي /٢٠/ فرنكاً٠ والفرنك يساوي خمسة قروش سورية ١٢/١١ :رفع *علم الإتحاد* لأول مرة في *حلب* حيث يجتمع المجلس الإتحادي ٠ وألقى المسيو ده كي De Caix ممثل المندوب السامي خطابا، وتلاه صبحي بركات رئيس الإتحاد الذي نوه بكلمته إلى أن تحرير سورية جاء بفضل تضحيات الحلفاء ولا سيما فرنسا٠

وبدأ الخلاف في دمشق وانحاء سورية وفي العالم العربي حول إقدام مصطفى كمال على تنحية الخليفة في اسطنبول٠ إذ أيد البعض ذلك واستنكره البعض الآخر٠واستمرالدعاء له إبان الصلاة في العديد من مساجد شمالي أفريقيا (باستثناء *مراكش* التي لا تعترف إلا على خليفتها مولاي يوسف)٠

١٩٢٣

تصدرت الساحة السياسية في دمشق منذ مطلع هذا العام ، الاحزاب التالية:

- *الحزب الوطني* : [ميال للهاشميين] ويضم فارس الخوري، شاكر حنبلي ، فوزي نسيب البكري، أمين الهاشمي، فوزي الغزي، سعيد الغزي، الشيخ تاج الدين الحسيني، الشيخ عبد القادر الخطيب، جميل الإلشي، محمد سعيد يوسف، واثق المؤيد العظم ، ذكي المهايني ، فريد اليافي٠
- حزب رضا باشا الركابي [فرع من الحزب العربي] ويضم : عائلة الحسيبي، سعيد بني (مفتي سابق) ، فخري البارودي ، الشيخ سليم النجاري (رئيس العلماء في دمشق)
- حزب *السيادة* [تركي الميول]: مؤلف من موظفين وضباط أتراك سابقين ، مقرهم الرئيسي في المهاجرين ، وعلى رأسهم جلال بك (رئيس محكمة الإستئناف)، شكري عابدين، بديع بكداش ،رشدي جبان ، الدكتور مصطفى فخري ، الشيخ أسعد الصاحب ، الشيخ أديب تقي الدين، عبد الجليل درة ، عبد القادر المغربي ، موسى كاظم الشركسي ٠

كما نشطت المحافل الماسونية Loges Maconniques وأهمها :

١- *محفل سورية* [*المحفل الكبير*] : Grande Loge وفق الطقوس *الإسكتلندية* :

تأسس قبل عام ونصف ويضم ثمانين عضواً برئاسة نعمان أبو شار العضو السابق في مجلس الدولة.

٢- *محفل قاسيون* : [حديث الإنشاء] ملحق بمحفل *الشرق الكبير* في فرنسا Grand Orient ، رئيسه حسين الصفدي (من إدارة الصحة) ، ويضم حوالي عشرين عضواً .

٨/٥ كانون الثاني : عقد مؤتمر قيادي للمحافل الماسونية في دمشق ، حضره مندوب محفل *الحكمة* من بيروت ، ومحفل *امبياس* من حلب ، ومحفل *الشمس* من بعلبك ، ومحفل الكرمل من حيفا ، ومحفل " *X* " في الإسكندرية ، ومحفل *زهرة العاصي* من حمص ، ومحفل *الأحرم* من اللاذقية ، ومحفل *الرشيد* من بيروت ؛ وبعد التداول اعترف المؤتمر بالمحفلين الجديدين ، *قاسيون* الدمشقي *وأمبياس* الحلبي، ثم تدارس حول عدد من المسائل السياسية والدينية وتدخل الحكومة فيها ، وسبل تطوير الدراسة الثانوية والسعي لجعل التعليم إلزاميا . وكان هناك موقع مميز للماسونيين منذ العام ١٩٣٠ . ففي ١٣ كانون الآول ١٩٣٠ أهمل وزير العدل في دمشق إدراج أسماء ثلاثة قضاة من قادة الماسونية في لوائح الترفيعات المرتقبة. مما حمل *رئيس محفل زهرة العاصي* – والدكتور ق. – *رئيس محفل الفاروق* – على الإبراق سوية إلى رئاسة *محفل الشرق الكبير* في باريس يطالبونه بالتوسط لدى المفوض السامي في بيروت ليصدر أوامره إلى وزير العدل في دمشق ليعمل على إضافة أسماء حاكم الصلح وقاضي وعضو محكمة البداية في مدينة تقع وسط سورية، إلى لوائح المرشحين للترفيع وتخصيص وظائف بمستوى أعلى لهم .

٧ كانون الثاني: وجه نائب دير الزور تركي المحمود رسالة إلى وجهاء المدينة ، وبخاصة إلى الحاج محمد العايش ، يحثهم فيها على توقيع "مضبطة" ترفع للمندوب السامي الفرنسي ، وإلى رئيس الإتحاد الفيدرالي السوري ، صبحي بركات ، للمطالبة بمنح سنجق دير الزور إستقلاله الذاتي، وإلحاقه بالإتحاد الثلاثي على أساس هذه الصفة.

٣/٨: أرسل مطارنة حلب برقية إلى الجنرال غورو احتجاجا على نقل مقر الإتحاد إلى دمشق، جاء فيها: "الحلبيون الذين طمأنهم مرسومكم رقم ١٤٥٩ وتحملوا الإتحاد على مضض أصيبوا الآن بخيبة أمل بسبب قرار مجلس الإتحاد الإنتقال نهائيا إلى دمشق. نرجو الحفاظ على روح القرار والحيلولة دون المشاحنات الإقليمية. ونشكركم سلفاً ونبدي لكم تعلقنا التام بكم. "المطارنة : مكاريوس سابا –أوغسطس صايغ– جبرائيل تبوني– ميشيل أخرس

٩ آذار : استقبل رئيس الإتحاد صبحي بركات ومرافقوه ، استقبالاً رسمياً في محطة دمر، واستقبالاً شعبياً في محطة الحجاز في دمشق .

أعيد افتتاح *محفل نور دمشق* الماسوني التابع للمحافل البريطانية، والذي كان قد حل منذ عام ١٩١٤؛ وعقد جلسته الأولى بحضور المحامي فايز الخوري والمترجم في السفارة الإنكليزية ندرا مشاقة ، وتوفيق شامية ، والدكتور توفيق أبو عقل .

في تصريح لجريدة المقطم المصرية ، أكد صبحي بركات رئيس الإتحاد أن الشعب السوري سيكون إلى جانب الدولة المنتدبة في حال حدوث أي إعتداء تركي. استنكرت صحيفة سورية الجديدة هذا التصريح معلنة أن " لا علاقة لسورية فيما يمكن أن يجري بين تركيا وفرنسا".

في هذه الفترة رصدت أجهزة الأمن الفرنسية في حلب وجود ثلاث *لجان* موالية لتركيا تتبع "لجنة الدفاع عن الحقوق الوطنية" ومقرها *عينتاب* ، وتتلقى تعليماتها عن طريق المقدم شاكر بك نعمت والشيخ رضا الرفاعي والحاج فاتح مرعشلي . أما هذه اللجان فهي :

١- التجمع الاسلامي المؤلف من عناصر من أصل تركي أو عربي تتطلع إلى تحرير سورية من الفرنسيين بمساعدة الاتراك الذين سيحققون استقلالها!! . لم تظهر أسماء شخصيات معروفة في قيادة هذا التجمع وإن ذكر وجود دعم من عائلات حلبية له ، أهمها آل الرفاعي والمرعشلي والنيال واليكن.

٢- جمعية *كف الحديد* وتضم عدداً من الضباط المتقاعدين تحت رعاية الشيخ رضا الرفاعي وبعض وجهاء حلب، وعلى رأسهم غالب بك رئيس البلدية.

٣- التجمع من أجل تحرير واستقلال الشرق الادنى ، الذي يبدو أنه انضم إلى التجمع الإسلامي.

وكانت نشرة استخبارات شهر حزيران قد أوردت على لسان " *مخبر حسن الإطلاع* " إفادة حول تركيبة أهم أجهزة الدعاية لتركيا في سورية ، وهي :

- *لجنة الهلال الأحمر* في بيروت ومهمتها المناداة بوحدة الإسلام تحت إدارة روحية تركية.
- *اللجنة الاسلامية* في طرابلس .
- *لجنة المدارس* ، في بيروت ، التي تثير مشاعر معادية لفرنسا لدى الشبيبة
- *لجنة الوظفين الاتراك السابقين* والمتواجدة في كل مدن سورية
- وتشكل أداة ممتازة للدعاية لتركيا .
- *منتدى النادي العربي* المتطرف في اللاذقية .

كما ورد على لسان مخبر آخر *أكثر اطلاعاً* ان هناك مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة تركية ذهبية مخصص للدعاية التركية في سورية، تم توزيعه بين الجمعيات والأفراد وعدداً من الصحف مثل: *البلاغ* ، *الإقبال* ، *الرأي العام* (إسلامية)، *الوطن* ، *العرض* (مسيحية)٠

وتنامت في هذه الحقبة دعاية غايتها إقناع الجمهور بمزايا التعاون العربي-التركي، سيما بعد شيوع أنباء عن لقاءات سرية جرت بين مندوبين عرب وعصمت باشا وتسريب بعض ما قيل أنه دار خلالها من أحاديث ؛ ومنها أن المندوبين العرب اقترحوا قيام رابطة جمركية Zollverein تحافظ على السيادة الداخلية التامة للدول العربية التي تحتفظ بزعمائها وأمرائها وملوكها على أن توحد العلاقات الخارجية – وعلى قدم المساواة – بين العرب والأتراك٠

يبدو أن عصمت باشا قد وافق على هذا الإقتراح مع تحفظه حول ترؤس الاتحاد العربي من جانب الملك حسين (شريف مكة) أو أي شخص آخر من سلالته٠ وذهب عصمت باشا إلى أبعد من ذلك عندما ألمح أنه من غير المستحب بقاء الحسين على رأس الحجاز وابنه فيصل ملكاً على العراق٠ وهنا يرد في النشرة أن الاتراك بتحفظهم هذا إنما أرادوا ترك الباب مفتوحاً أمامهم لتعيين السيد السنوسي ملكاً على العراق والشريف حيدر [ابن عم الملك حسين ومنافسه] على الحجاز ؛ وبذلك يعاقب عصمت باشا كل من الشريف حسين وابنه فيصل انتقاماً لثورتهما عام ١٩١٦ ؛ وينتهي التقرير بالتعليق حول احتمال تولي الشريف حيدر، مورداً : " إن الشريف حيدر هو إبن عم الملك حسين ويميل بشدة إلى تركيا ٠ وكان قد نودي به شريفا لمكة وأقام في الحجاز واحتل المدينة المنورة ، إلا أنه اضطر إلى التراجع والعودة إلى اسطنبول حيث يتابع التآمر على ابن عمه٠"

وأخيرا يبدو أن الاتراك كانوا راغبين في استغلال التقارب الذي بدا بينهم وبين المندوبين العرب في اجتماعات *لوزان* Lausanne في سويسرا، وذلك عن طريق الأمير شكيب أرسلان واتصالاته باللجان والجمعيات المختلفة لإقناعها بتبني سياسة موالية لتركيا٠ وركز الأتراك على الصحافة المصرية لما لها من وزن خاص في العالم العربي ، ودأب شكيب أرسلان على تزويدها بالمقالات بأسماء مستعارة ٠

هذا وقد نص المرسوم رقم ٢١٤٧ تاريخ ٢١ آب ١٩٢٣ ، والمرسوم رقم ٢١٩٨ تاريخ ٢٤ أيلول ١٩٢٣ على تشكيل مجالس تمثيلية للدويلات يتم انتخاب قسم منها عن طريق الإقتراع على درجتين؛ وتعيين القسم الآخر ؛ ويحق للمجلس اتخاذ قرارات تتعلق ببعض النواحي التشريعية والإدارية والمالية٠ ويستطيع إبداء رأيه في المواضيع التي يراها من مصلحة الدولة٠

فمنذ ١١ شبط ١٩٢١ كانت بدت للجنرال غورو ضرورة إنشاء مجالس إتحادية منفصلة– لسورية ولبنان– للحيلولة دون تشكيل برلمان سوري موحد ، ولتوجيه سورية نحو شكل اتحادي يبعدها عن الوحدة٠

ولتجنب الإتهام بتفتيت البلاد بسبب إقامة الدويلات الخمس (دمشق– حلب– العلويين– الدروز–لبنان) فَكَّر غورو بإنشاء اتحاد بسيط بين لبنان من جهة والإتحاد الفيدرالي السوري من جهة أخرى ، يمثل فيه لبنان بثلاثة مندوبين ، وتمثل كل من دولة دمشق ودولة حلب ودولة العلويين بمندوبين٠ مع احتمال زيادة عدد مندوبي لبنان إلى أربعة عندما تنضم حوران وحمص وحماة والإسكندرونة إلى الإتحاد الفيدرالي السوري٠ وستكون الرئاسة بالتناوب بين السوريين واللبنانيين٠ وكان مهد لذلك بأن ضمت وزارة عام ١٩٢١ في دمشق وزيرين من أصل لبناني هما بهيج الخطيب وحسن الحكيم (مدير أوقاف دمشق السابق) من أصل ستة وزراء٠ [١٣]

وفي الداخل السوري ، نفذ قرار نقل مقر الإتحاد إلى *دمشق* حيث حل الرئيس بركات وكافة الإدارات الإتحادية في الثامن عشر من آذار٠ وقد لوحظ منذ الأسبوع الأول انصياع الأعضاء الحلبيين في المجلس الإتحادي لرئيسهم صبحي بركات ٠ في حين دبت الخلافات بين أعضاء الوفود الأخرى : فقد شكا راشد برازي من زميله بديع بك وانضم جابر عباس إلى نيقولا بشور وانعزلا معا عن الآخرين٠ وامتدت دورة مجلس الاتحاد إلى السابع عشر من كانون الثاني١٩٢٣ وأمكن فيها التصويت على تجديد إتفاقية المصرف السوري وتنظيم المحاكم المختلطة الفرنسية – السورية المكلفة بالفصل في القضايا الأجنبية [وهو ضمان ممنوح للأجانب في مقابل إلغاء المحاكم القنصلية تنفيذاً لتوجيهات عصبة الأمم]٠ وقد تبين أن هناك عجزاً في ميزانية الإتحاد يعادل أربعة ملايين من الجنيهات٠

١٠ حزيران : أظهرت إحصاءات أخرى أن عدد سكان *دولة دمشق* بلغ ٥٣٨٨٥٧ نسمة موزعين كما يلي :

مدينة دمشق	١٧٢٥٦٢
قضاء دمشق	١٢٣٠١٣
سنجق حمص	١٠٥٣٥٤
سنجق حماة	٨٢٩٤٤
سنجق حوران	٥٤٥٨٤

استحق القسط الثالث والأخير من *الدية* المفروضة على حوران بسبب حادث محطة *خربة غزالة* والبالغة ١١٠٠٠٠ ليرة ذهبية (نابليون)٠ قيمة هذه الدفعة ٣٠٠٠٠ نابليون ؛

وقد سبق تسديد الدفعة الأولى عام ١٩٢٠ وقدرها ٣٤٠٠٠ نابليون ، والدفعة الثانية عام ١٩٢١ وقدرها ٤٦٠٠٠ نابليون ٠

٦ كانون الثاني: في الجزيرة العربية ، اندفع الوهابيون إلى الشمال الغربي واحتلوا *الجوف* وبلغوا ضواحي *معان* مهددين خط السكة الحديدية ٠

وكان زعماء الجزيرة العربية قد عقدوا في الطائف قبل عام من هذا التاريخ اجتماعاً عاماً تحت رعاية الكولونيل لورانس الشهير ، في محاولة منه لتوحيد الكلمة بين هؤلاء الزعماء٠ وقد حضر من الجانب العربي ، كل من الملك حسين (شريف مكة المكرمة) وابن سعود سلطان نجد ، وإدريس أمير العسير ، ويحي حميد الدين سلطان اليمن ٠ ولقد فشل الاجتماع بسبب أطماع إدريس الذي طالب بالرئاسة لنفسه وأن يحل مكان ابن سعود في سلطنة نجد ، وتحول البحث من بحث سياسي إلى بحث ديني أخذ طابع المجابهة بين السنة والوهابيين واليزيديين ٠ وكان كل ما أمكن التوصل إليه ينحصر في تنازل الملك حسين عن منطقة *الشمر* لصالح إبن سعود الذي أعلن نفسه سلطانا على نجد والشمر وأواسط الجزيرة العربية ، واعترف به الملك حسين والانكليز ، وكان إدريس قد توفي قبل ذلك ٠

ثم أوفد ابن سعود إلى سورية أحد عملائه ويدعى منصور بن رميحدة ، من عشيرة *العقيل* ، بمهمة الإجتماع بنوري الشعلان ، ومجحم بن مهيد لحملهم على الإنضمام تحت لواء " كونفدرالية عربية وهابية " ومن جهة ثانية ، نشط دعاة العودة إلى أحضان تركيا وأنصار مصطفى كمال ، ووزعت مناشير في أنحاء سورية وصور يظهر فيها الزعيم التركي بمظهر المنتصر٠ وقابل هذه الدعاية دعاية أخرى هاشمية الوحي٠ وتسابق ابن سعود والامير عبد الله بن الحسين في خطب ود الفرنسيين ؛ فعمد الأول إلى طمأنتهم بأنه لن يتجاوز حدود أمارة شرقي الأردن شمالا ، في حين سلم الثاني السلطات الفرنسية في التاسع من كانون الثاني ١٧ شخصا تطاردهم السلطات الفرنسية بعد أن أصدرت محاكمها أحكاما بحقهم ٠

١/١٦ : ظهرت مجموعة خيرو - كساب في وادي الدريبات وقامت بمهاجمة عائلة وجيه من المنطقة يتعامل مع الفرنسيين .

في طرابلس بصورة خاصة - وبدرجة أقل في بيروت وصيدا- وبتأثير رضا الصلح ، وزير الداخلية السابق في عهد فيصل،أخذ المسلمون يطالبون بالانضمام إلى الإتحاد الفيدرالي السوري ٠

١/٢٢ : أجرى شيخ شمر في العراق عجيل الياور اتصالات بمشايخ البدو لحملهم على موالاة الملك فيصل ، ملك العراق٠

١/٢٥ : صدر في عدد صحيفة *القبلة* قرار تعيين الأمير لطف الله سفيراً للمملكة العربية الهاشمية في روما.

٣/١٧ : عين القاضي عبد العزيز أفندي خياط مديراً لشرطة حلب . واحتفل بتدشين جامع درعا بحضور ممثل المندوب السامي وحاكم دولة دمشق.

١٨ /٣: تم انتقال إدارات الدولة الإتحادية إلى دمشق وعلى رأسها صبحي بركات وأعضاء المجلس الإتحادي ورفع علم الإتحاد فوق السرايا .

٤ نيسان: عاد إلى دمشق، رضا باشا الركابي واستقبله بحفاوة لفيف من رجال المعارضة وعائلات الموقوفين السياسيين. وقام بزيارة بروتوكولية للسلطات الفرنسية ، الأمر الذي أزعج عائلة "الجزائري " التي كانت تحمله مسؤولية مقتل شقيق الأمير سعيد؛ فسعى الفرنسيون لمصالحة الطرفين.

عمدت السلطات الفرنسية إلى السماح بعرض شريط سينمائي في دمشق يتضمن دعاية لتركيا ، بعنوان *احداث الشرق* ، يظهر فيه عصمت باشا وكأنه الخليفة الجديد ، وكان غرضها من ذلك معرفة حقيقة شعور الناس ومدى إرتباط السكان بتركيا ؛ ولقد حظي عرض القوات الكمالية بالتصفيق الحاد ، مما حدى بالسلطات الفرنسية إلى منع إعادة عرض الشريط المذكور.

في ٥ أيار :انتهت جلسة المجلس التمثيلي *لدولة دمشق* بخطابين للنائبين خازن وارسلان هاجما فيهما الحكومة الفيدرالية والمندوبية الفرنسية.

٥/٢٣ : هاجم مصطفى الحاج حسين ومائة وخمسون من رجاله سرايا *أريحا* مستخدما في هجومه رشاشا وثلاثة رشيشات وقنابل يدوية ، فقتل ثلاثة من عناصر الجندرمة (درك) .

٨ حزيران : كلف صبحي بركات السيد صباغ، الموظف في الإدارة المالية بالسفر إلى حلب والاستفسار من حاكمها عن مقترحاته حول موقف المندوب السوري في لوزان من قضايا المعاشات والأعشار والمساحة الخ.. عاد الصباغ من حلب حاملا بالإضافة إلى المقترحات المطلوبة مطالب من سعد الله الجابري وابراهيم هنانو والدكتور كيالي، موجهة إلى رضا باشا الركابي صيغت في خمسة عشر بندا – لتقدم في لوزان أيضا – يتناول أهمها تعديل صيغة الإنتداب ، وحرية الصحافة ، وإلغاء حالة الطوارئ .

٦/٢٠ : وصل ستة آلاف رجل من قوات إبن سعود إلى قرية ملح التي يملكها نوري الشعلان والواقعة على مسافة ١٨٠كم جنوبي شرقي درعا؛ وأرسل إبن سعود من يطمئن الفرنسيين بأنه لن يدخل منطقة نفوذهم.

٤ /٩ : مثل أمام المحاكم العسكرية الفرنسية في حلب ٢٣ مواطنا بتهمة "التآمر على سلامة الدولة والجاسوسية "!! وحكم على ثلاثة منهم بالسجن ثلاث سنوات في القلعة ، وعلى ستة آخرين بالسجن عشرين عاما ، وبمدد تتراوح بين ٥-١٠-١٥ سنة على ثمانية منهم ، مع مصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة، وحرمانهم من الإقامة في سورية. وقد عرف منهم : الحاج فاتح مرعشلي (ملاك)، وبهجت بك (قائد كتيبة سابق)، وسليم وراق ،وتوفيق بك حسن (ضباط درك) ، ومحمد صبري (كوميسير شرطة) .

وفي آب من عام ١٩٢٣ احتل العراقيون قرية اللقطونية من أعمال جبل *سنجار*، وأعادوها للسلطات الفرنسية بعد فترة.

في دمشق انحازت جريدة *الف باء* إلى صف صبحي بركات في الإنتخابات المزمع إجراؤها في سورية. وقد تنافست إبان الاعداد للانتخابات أربعة اتجاهات ،الأول برئاسة صبحي بركات رئيس الإتحاد الفيدرالي ، والثاني يتزعمه حقي بك العظم حاكم دولة دمشق، والثالث برئاسة مدير العدلية عطا بك الأيوبي ، والرابع برئاسة رضا الركابي . وعلى مستوى الإتحاد تأكد وفر في الميزانية سمح بالقيام بأعمال إضافية على طرق حلب-اسكندرون - انطاكية ،حلب -إدلب-جسر الشغور -المعرة-حماة ، حلب-دير الزور ، حلب -الباب - منبج ١٨ كانون الأول: طالب بعض النواب ، في المجلس الإتحادي ، بالتصويت على قرارات لصالح الوحدة السورية ، إلا أنهم فشلوا في مسعاهم بسبب إصرار نيقولا بشور أحد ممثلي دولة العلويين تأجيل البحث في هذه الأمور إلى ما بعد أعياد الميلاد. وشنت معظم الصحف الصادرة في حلب هجوما عنيفا على دمشق وصحافتها إثر تقرير وضعه أحد ممثلي حلب (جنادري) .

١٠/١٢: عاد إلى دمشق ، من منفاهم في جزيرة أرواد، ١٨ من المعتقلين السياسيين المحتجزين منذ نيسان وكانون الثاني ١٩٢٢ .

١٠/١٧: في دولة دمشق تنافست ثلاث لوائح انتخابية :الأولى حكومية برئاسة بديع بك المؤيد والثانية معارضة يقودها رضا بك الركابي ، والثالثة ممن وصفوا "بالمتطرفين" ويتزعمها واثق المؤيد وفوزي الغزي.

وبعد فوز ٢٦ من المرشحين لإنتخابات المجلس التمثيلي لدولة دمشق، تم الإقتراع على انتخاب ممثلي الدولة الخمسة في المجلس الإتحادي ، وفاز كل من بديع بك المؤيد (دمشق - ٢٤ صوتا) ، حبيب كحالة (دمشق -١٩صوتا) ، فارس الزعبي (حوران - صوتا٢٥)، نجيب الدروبي (حمص -١٩ صوتا) ، راشد البرازي (حماة - ٢٥ صوتا) .

١٩٢٤

وعلى الصعيد الإقليمي شهد عام ١٩٢٤، اضطرابات عميقة في شبه الجزيرة العربية خاصة في *نجد والحجاز* ؛ فمنذ شهر آذار [مارس] أوقف الإنكليز معونتهم المالية للملك حسين في الحجاز، وما أن علم ابن سعود بالآمر حتى فهم أنه غدا طليق اليدين فشن هجوماً على *الطائف* في الخامس من أيلول [سبتمبر] واستولى عليها، ثم أحتل *مكة* في الثالث عشر، وقد أسكره الإنتصار فأعلن **نفسه خليفة**، غير أن جموع المسلمين لم تتقبل الأمر بل رأت فيه جرأة وتطاولا ، وجاء من بعده أحد أبنائه *فهد*،يعيد الكرة إنما باسلوب أكثر دهاء متخذا لنفسه لقب **خادم الحرمين الشريفين** وقد يكون بذلك ، وبعد أن شاع اللقب، قد قفز القفزة الأولى نحو الغاية المنشودة ألا وهي *أمارة المؤمنين*.

استمرت جلسات المجلس الإتحادي حتى السابع عشر من كانون الثاني ١٩٢٤ أقر خلالها تمديد امتيازات بنك سورية ، وفتح إعتمادات للمحاكم المشتركة الفرنسية-السورية . وهي محاكم مكلفة بالنظر بدعاوي الأجانب؛ فعندما يكون أحد الفرقاء أجنبيا تعدل تشكيلة المحكمة حيث يترأسها قاض فرنسي بدلا عن القاضي السوري، كما يمكن أن يضاف قاض فرنسي آخر - بناء على طلب الفرقاء - أما اللغة الرسمية أمام هذه المحاكم فهي الفرنسية والعربية على السواء.

بان عجز في الميزانية الفيدرالية قدره أربعة ملايين فرنك؛ ومنح المندوب السامي ٣٣٠٠٠٠ فرنك لدولة سورية و١٧٠٠٠٠ لدولة لبنان لتغطية نفقات غير متوقعة في ميزانيتها

٤ كانون الثاني: في الإنتخابات لتجديد نصف أعضاء المجلس البلدي في الرقة وقع التنافس بين لائحتين : الأولى يرأسها عبيد آغا الكعكجي، الميال للفرنسيين ، والثانية يقودها الحاج العجيلي الذي كان معارضاً ثم بدأ في مهادنة الفرنسيين.

١/٢٥ : عين نوري باشا الملاح حاكماً لدولة حلب خلفاً لمصطفى برمدا؛ وعين رشيد بك علم الدين قائم مقام انطاكية قائداً لشرطة حلب.

صوت المجلس التمثيلي في حلب على تخفيض ثلاثة ضرائب تنقص خمسين ألف ليرة سورية من دخل الميزانية ،تتناول :

- تخفيض ٥٠٪ من رد الإداء وخسارته ٢٨٠٠٠ ل س سنوياً.
- التمتع بنسبة ٢٠ ٪ وخسارته ١٢٠٠٠ ل س سنوياً.
- الويركو (الضريبة على العقارات غير المبنية) من ٦-٥،٨ ٪ وخسارة ١٠٠٠٠ ل س سنوياً.

وتشكلت في حلب أربع لجان جديدة باسم *الإستقلال العربي*، وأصدرت صحيفة *سورية الشمالية* ، أهدافها :

- الوحدة السورية.
- استقلال سورية .
- قيام إتحاد فيدرالي عربي يضم أجزاء سورية الطبيعية٠ ناقش المجلس التمثيلي في دولة دمشق ميزانية عام ١٩٢٤ بتعادل النفقات والإيرادات بمستوى مليون ومائة وخمسة وثمانين ألف ليرة سورية ، بتخفيض ٣٣٢٧٧ ل س عن العام السابق ٠

ظهرت في دمشق جريدة جديدة باسم *المفيد* لصاحبها يوسف بك حيدر٠

٧ آذار : أرسلت من عمان برقية إلى عدد من الشخصيات السورية بتوقيع عبد القادر مظفر، نصها كالتالي :

"بعد شغور مركز الخلافة تدفقت البرقيات من الحجاز والأردن والعراق تبايع صاحب الجلالة الهاشمي خليفة للمسلمين ؛ وعلى أصحاب الكفاءات أن يدعموا المرجعية التي ستعيد المجد للعرب والسعادة للمسلمين"٠

ويبدو أن الشغل الشاغل في ذلك الوقت كان موضوع الخلافة ، وقد تصدر لها ابن سعود ولم يجد من يتبعه، وانحصرت في سورية بين الهاشميين والسلطان عبد المجيد ٠ وانقسم العلماء ورجال الدين بين هذا وذاك ،وانتقل الخلاف إلى الرعية والمساجد، ولعبت الأهواء السياسية دورها٠ أنصار الوحدة العربية يؤيدون الشريف الهاشمي المدعوم بدوره من قبل الإنكليز ، وفرنسا تخشى هذا الإتجاه وهي التي ابعدت فيصل عن عرش سورية ولا ترغب في إقامة دولة عربية ، فأخذت تناصر السلطان العثماني الذي كان عدوها في الحرب العالمية وتؤازر التيار الموالي لتركيا وبخاصة في المدن الرئيسية كدمشق وحمص وحلب ٠

• وصلت إلى حلب برقية من عبد القادر مظفر إلى حاكم الدولة ومصطفى برمدا (الحاكم السابق) وجريدة *النهضة* ومفتي دير الزور تؤكد أن الملك حسين قبل الخلافة رسمياً٠ ونظراً للخلاف الذي قام فورا بين مؤيدي الملك ومؤيدي السلطان ،استدعى حاكم الدولة في الحادي عشر من آذار كل من مفتي حلب وقاضيها وأبرز العلماء فيها وطلب إليهم أن يجعلوا صلاة الخطبة بإسم *أمير المؤمنين* دون ذكر أي اسم؛ وفي المساء استدعى الحاكم المسؤولين السياسيين وأبلغهم قراره هذا الذي استنكروه جميعا واعتبروه حجر عثرة أمام الأماني القومية٠ وأشاع مكتب المخابرات الفرنسي في حلب أن الحاج مراد الجابري قد تلقى مبلغاً من المال من "الأمير عبد الله" لتوزيعه على انصاره [١٤] ٠

وفي دمشق ، أقيمت الدعوات في صلاة الجمعة باسم الخليفة بدون ذكر اسمه في كافة الجوامع فيما عدا الجامع الأموي حيث ذكر الشيخ عبد القادر الخطيب اسم الملك حسين ؛ بينما قد دب الخلاف في اللاذقية بين القاضي عجان الموالي لفرنسا والمعادي بالتالي للحسين والمفتي المؤيد للوحدة العربية وللحسين . ولم يحسم الأمر إلا بعد تدخل عبد الواحد هارون لصالح الحسين . وظهر إنشقاق آخر في حمص ، فلقد استقبل الشباب والمثقفون نبأ خلافة الحسين بحماس بالغ ، في حين عارض العلماء والمعتدلون هذه الفكرة واكتفوا بملامة الأتراك على تنحية الخليفة ؛ وقد ذكر إسم الحسين في معظم جوامع المدينة بالنتيجة . أما في حماة فلم يقم أي إشكال واتحدت كلمة أبناء المدينة حول الحسين ممثل الأماني القومية .

وفي لبنان تظاهر طلاب الجامعة الأميركية لصالح الملك حسين الذي أيده في طرابلس حزب عبد الحميد كرامة والعلماء وعقدوا اجتماعاً كبيراً في منزل عبد المجيد مغربي لمناصرته ؛ وكان الأمر مماثلاً في صيدا .

هذا وقد بينت نشرة المعلومات رقم ٥٧٠ دراسة توضح فيها عدد المساجد في كل مدينة من مدن سورية ، وعدد المساجد التي ذكر فيها اسم الملك حسين ابان صلاة الجمعة يوم ١٤ آذار [١٥] :

حلب	٦٣/٠
حمص	١٢/١١
حماة	٢٥/٢٥
اللاذقية	١٢/٩
دمشق	٨١/٦
انطاكية	٤١/٠
اسكندرونة	٢/٠
بيروت	١٦/٠
طرابلس	١

وجاءت نتائج صلاة يوم ٢١ آذار على النحو التالي :

كل المساجد في حلب واللاذقية والباب ودير الزور وصيدا واسكندرونة وانطاكية وبيروت أقامت الصلاة باسم *أمير المؤمنين* بدون ذكر إسمه . وكذلك الأمر في دمشق حيث تراجع الشيخ عبد القادر الخطيب . ولم يذكر اسم الحسين إلا في ثلاثة مساجد صغيرة ؛ وفي

طرابلس أقيمت الصلاة في مسجد صغير. بينما استمرت كافة مساجد حمص وحماة بالدعوة للحسين مما اضطر الموظفين إلى الامتناع عن حضور الصلاة.

لم تأت هذه النتائج بالصدفة ، بل جاءت نتيجة لإجراءات محددة اتخذتها السلطات الفرنسية بحق أنصار الحسين ، وقد تم توقيف كل من : أنيس صيداوي ، وعلي ناصر الدين في بيروت ؛ ونفي الدكتور سامح فاخوري ؛ ووضع عبد الحميد كرامة في طرابلس تحت الإقامة الجبرية ؛ وألغي منصب رئيس العلماء في دمشق (الذي كان قد أوجده الملك فيصل إبان حكمه)، وتمت مكافحة الدعاية المؤيدة للملك حسين على كافة المستويات ، مع تشجيع دعاة السلطان العثماني. فكان لمجمل هذه الإجراءات أنه لم تقم الصلاة باسم الحسين في ٢٨ آذار إلا في ستة جوامع في حماة من أصل حوالي ٣٥٠ مسجد في سورية ، واستمرت المظاهرات المؤيدة له في حمص حتى الحادي عشر من نيسان .

٣ نيسان : افتتحت الجلسة الأولى من جلسات المجلس التمثيلي في حلب وانتخب غالب بك قطر آغاسي رئيسا للمجلس وسليم أفندي جنبرت نائبا للرئيس

وفي السادس من حزيران أعلن المندوب السامي الجنرال ويغان Weygand عن عزمه على حل الإتحاد الفيدرالي واقتصاره على دولة سورية المؤلفة من دولتي دمشق وحلب،واعتبار لبنان والعلويين دولتين مستقلتين .

ولقد أقيمت في الدولة السورية الجديدة سلطة تشريعية مشكلة من ضم المجلسين التمثيليين القائمين في كل من دولتي دمشق وحلب . كما أقيمت سلطة تنفيذية ينتخب لها رئيس سوري يعاونه مجلس وزراء مسؤول أمامه وأمام المجلس التشريعي. وتم فك الارتباط الإداري بين الدولتين وتسلم رئيس الإتحاد صبحي بركات رئاسة الدولة بصفة مؤقتة. في حين بقيت الأوضاع في العلويين على حالها.

١٩٢٥

بعد أقل من عامين من توليه المندوبية السامية [من ١٩ نيسان ١٩٢٣ إلى ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٤] غادر الجنرال ويغان سورية وفقد صبحي بركات دعامته الرئيسية وعين الجنرال ساراي Sarrail مندوباً سامياً [من ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٤ إلى ٩ تشرين الثاني ١٩٢٥]. واستقبل ساراي بحفاوة بالغة من قبل جمهور كبير لدى هبوطه من الحافلة في محطة الهامة يوم الثاني من شباط ١٩٢٥ ، وكان قد أعلن منذ ٢ كانون الثاني عن حل الاتحاد الفيدرالي بين دول سورية وقيام *دولة سورية* مقتصرة على ولايتي دمشق وحلب القديمتين ، منفذاً بذلك ما أعلنه سلفه الجنرال ويغان.

أمت وفود من *الوطنيين* من دمشق وحلب وحمص وحماة، دار المندوبية السامية تحمل إليها مطالبها التي تلخصت في :

١- عزل صبحي بركات ووضع رئيس آخر بدلا عنه تنتخبه الأغلبية.

٢- حلّ المجلس الحالي وانتخاب مجلس جديد تكون الهيئة التنفيذية مسؤولة أمامه.

٣- انتخاب جمعية تأسيسية تضع نظاما عضويا للبلاد وتؤكد الوحدة السورية على أن تضم : إقليم العلويين و جبل الدروز وسنجق الإسكندرون.

٤- إعادة الأقضية المقتطعة من ولاية دمشق والملحقة بلبنان.

٥- العفو عن كافة المبعدين السياسيين بدون استثناء.

٦- توحيد القضاء بإلغاء محاكم القضايا الأجنبية.

٧- تولية خط الحجاز للجنة الإسلامية.

٨- وقف الهجرة الأرمنية إلى سورية.

٩- توحيد القوانين الإدارية وإلغاء قانون العشائر.

وقد لفت المندوب السامي أنظارهم - بعد أن أحسن استقبالهم - إلى أنه ليس في مقدوره وليست من سلطاته إعلان الوحدة السورية الكاملة طالما لم تتفق على هذا الأمر كل فئات الشعب. وأتت هذه الإجابة مخيبة لآمال *الوطنيين*، ودفعتهم إلى التفكير في إنشاء إطار يستطيعون من خلاله مد نفوذهم والتأثير على سورية بأسرها. لذا فقد شكلوا في دمشق في الثامن والعشرين من كانون الثاني [يناير] حزبا جديدا أطلقوا عليه اسم حزب *الشعب* بهدف معارضة الإنتداب وعرقلة مساعيه، وكان من أهم زعمائه :

- *في دمشق* : الدكتور شهبندر
- *في حلب* : إحسان الجابري [الرئيس المحلي]
- *في حمص* : وصفي الأتاسي

وقد انصبّت مطالب هذا الحزب في الدرجة الأولى على **الوحدة السورية باستثناء لبنان** بالصورة آلتي كان عليها عام ١٩٢٤ [وهو أمر لم يعرف له سببا حتى الآن]. كما نالت اهتمام الحزب أيضاً كل الموضوعات التي كان قد تم عرضها على المندوب السامي، وفي مقدمتها انضمام سورية إلى اتحاد الدول العربية.

وفي الأول من كانون الأول ١٩٢٥، أعلن المندوب السامي *قيام دولة سورية*، برئاسة صبحي بركات الذي عهد بتشكيل الحكومة إلى بديع مؤيد العظم ؛ غير أن بركات أجبر على تقديم استقالته قبل نهاية العام ، ليحل محله الشيخ تاج الدين الحسيني. ولم تمضي أربعة أشهر حتى تنازل الشيخ تاج الدين بدوره وتولى رئاسة الدولة "الداماد" أحمد نامي الذي شكل حكومته على النحو التالي :

للمالية [١٦] — شاكر نعمت شعباني

للداخلية — حسني برازي

للعدل — يوسف حكيم

للتعليم — فارس الخوري

للأشغال العامة — واثق مؤيد العظم

للزراعة — لطفي الحفار

وقد تم تعديل هذا التشكيل الوزاري مرتين، إحداهما في حزيران [يونيو] والأخرى في تشرين الثاني [نوفمبر].

هوامش الفصل الأول

١- أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية Syrie.MD123/ Liban .

٢- المصدر نفسه - المرجع نفسه ٠

٣- S H A T: ملف ٤ H 60 عام ١٩٢٠ تقرير رقم ١٣٥/CP .

٤- تركت سلطات الإنتداب الإسكندرونه في الشمال للأتراك والموصل في الشـرق للإنجلـيز مقابل نصيب نسبته ٢٣ ٪ في شركة البترول العراقية.

٥- بالازوللى : " سورية الحلم والانفصام" .

٦- SHAT : ملف ٦٢ H ٤ برقية رقـم ٥٥٠٦٩ تـاريخ ٧ أيـار ١٩٢٣ السـاعة الثامنـة والنصف من اللاذقية .

٧- SHAT: ملف ٤ H 63 نشرة المعلومات رقم ٤٨٢ في اليوم الأول من حزيران ١٩٢٣ .

٨- SHAT : ملف H63٤ نشرة المعلومات رقم ٤٦٥ من اليوم الأول إلى الرابع عشـر مـن شهر أيار .

٩- S H A T: ملف H63٤ نشرة المعلومات تاريخ ١٦ تموز ١٩٢٣

١٠- S H A T: ملف ٤ H 63 (إضبـارة رقـم ٦) نشـرة المعلومـات عـن يومـي ١٣ و١٤ تشرين الاول٠

١١- S H A T : ملف ٤ H 63 نشرة معلومات تشرين الاول .

١٢- SHAT : ملف H62٤ .

١٣- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية- سورية ولبنان- ملفات أرقام ٢٥٢ إلى ٢٥٧

١٤- SHAT ملف H64٤ نشرة معلومات آذار ١٩٢٤.

١٥- SHAT ملف رقم H64٤ (النشرة رقم ٥٧٠ سري للغاية صـادرة عـن بـيروت في ٢٢ آذار ١٩٢٤. ومسجلة في قيادة الجيش برقم ١٤١١٢ صفحة ١٤.

١٦- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : مشرق ١٨/٤٠ سورية ولبنان مجلد رقم ٤٥١: بمناسبة تقليد شاكر نعمت شعبابي وسام فرنسي بمرتبة *فارس في جوقة الشرف* شـنت عليه حملة تشكيك كونه يحمل أيضا أوسمة عثمانية وألمانية٠

الفصل الثاني

أحداث دويلة جبل الدروز

تم تعبيد ١٩٨ كم٠ وانشأت ١٧ مدرسة فيها ١٥٠٠ تلميذ ومتحف ضم ٥٠ تمثالاً من مواقع شهبا وقنوات ، وأعيد بناء السرايا والكراكول (مخفر الشرطة) ومدرسة السويداء٠

وضع نظام للقضاء اعتباراً من ١٧ آذار ١٩٢٣ حدد بموجبه اختصاص القضاة وحصر في مشايخ العقل الأربعة الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والهجرة والوصاية على القصر واليتامى وحقوق الإرث والوصية٠ على أن تنظر المحاكم المدنية الإبتدائية بالقضايا التي لا تتجاوز خمسة آلاف قرشاً٠ أما ما يتجاوز هذا المبلغ فهو من اختصاص محكمة السويداء التي تنظر أيضاً بقضايا الإستئناف والجرائم٠ وتتشكل كل محكمة من أربعة أعضاء (أحدهم مسيحي) ورئيس محكمة٠

ورأي أن حجم الدولة لا يستحق محكمة طعون فأوجدت بدلاً عنها "لجنة طعون" برئاسة حاكم الدولة ، أو من ينوب عنه، يعاونه أربعة أعضاء من المجلس النيابي وأثنين احتياطيين٠

١٩٢٢

١٩ /١١: خلال احتفال في السويداء قلد ممثل المندوب السامي سليم باشا الأطرش وسام جوقة الشرف٠

١٨ /١٢: تراجعت عائلة الأطرش في جبل الدروز عن احتجاجها على بقاء ضابط الإستخبارات على رأس دولتهم وأبدت ندمها على البرقية المرسلة بهذا الخصوص وأبدى الطاعة عبد الغفار باشا ونسيب بك وحمد بك وجاد الله بك٠

١٩٢٣

٤ كانون الثاني : لا زال سلطان باشا يتنقل في جبل الدروز على رأس أربعين خيال ؛ وقررت السلطات نقل مخافر الجندرمة من حوران إلى القرى المسيحية في جبل الدروز ولا

سيما في سميج، تسية، صمد، الجنارية • وقد كان اغتيل في كانون الأول ١٩٢٢، جريس سليمان شيخ سميج ، وحملت السلطات الفرنسية سلطان باشا مسؤولية قتله • [١]

١/٧ : قامت عشرون طائرة بقصف سبع مخيمات لجماعة سلطان باشا قرب *الدفيانة*، وبدأت حركة هجرة من القرى المسيحية •

في الحقل الداخلي، خفت المعارضة للأمير سليم بعد وضع كل من متعب الأطرش وعز الدين الحلبي في الإقامة الجبرية •

٤/١٠ : وافق المجلس الاستشاري بالإجماع على تمديد صلاحيات المستشار الإداري الفرنسي لمدة ستة أشهر•

٥/١١ : مرة ثانية يعتبر المجلس الاداري أن الأمير سليم لا زال بحاجة للراحة، ويقترح على تمديد وكالة ضابط الإستخبارات الفرنسي (رئيس مكتب السويداء) على رأس الدولة لمدة ستة أشهر أخرى ، مع الموافقة على ميزانية الدولة •

٦/٢١: حاول مدير المال مصطفى المغني، الإستفادة من غياب ضابط الإستخبارات الفرنسي عن السويداء ليجعل المجلس الإداري على المطالبة بعودة الأمير سليم ، ففشل وقدم استقالته ؛ وأنهى المجلس أعماله بتجديد ثقته بالإنتداب •

٧/٥: تشكلت لجنة من خمسة أعضاء دروز وحوارنة لتصفية الديون المستحقة للسويداء على سكان أم ولد، وقررت عدم جواز التسديد عيناً•

١٠ /٨:احتفلت السويداء بقيام دولة جبل الدروز ورفعت الاعلام والزينات وحضر الاحتفال وفود من كافة أنحاء الجبل وجمهور من حوالي ثمانية آلاف نسمة• وقد استسلم سلطان باشا الأطرش ووضع في الإقامة الجبرية• وبهذه المناسبة استشارت المندوبية العامة وزارة الدفاع الفرنسية حول الحكم بالإعدام الصادر غيابيا بحق سلطان بشا الأطرش في أب ١٩٢٢،وتلقت إجابة مفادها أنه ما دام المحكوم عليه قد استسلم فيعتبر الحكم بحقه لاغياً.

٧/٢٦: بمناسبة مغادرة "الضابط المترجم" ترانغا لجبل الدروز طالب المجلس الأمير سليم، بالعودة للحكم فوافق•

١٠/٥ : سليم بك الحلبي (من نمرة) يستسلم في السويداء•

الأمير سليم الآطرش الذي كان مريضا نقل من منزله في دمشق إلى منزله في عري حيث توفي في الساعة ١٤ من يوم ١٥ أيلول ١٩٢٣.

---

١ - SHAT: ملف رقم ٤ H 63

القسم الرابع

العودة إلى الدويلات

الفصل الأول

دويلة سورية (الأول من شباط ١٩٢٥ -٥كانون الأول١٩٣٦)

الإنتداب ، كما يشير اللفظ نفسه ، هو تفويض منحته ، غداة الحرب العالمية الأولى، عصبة الأمم إلى فرنسا إحدى الدول المنتصرة؛ ومحله ، جزء من بلاد الشرق الأدنى كان يتبع للدولة المهزومة في الحرب ، الإمبراطورية العثمانية ، ويتمثل هذا الجزء تقريبا بكل من سورية ولبنان الحاليين وكيليكيا ٠

أما الغرض من الإنتداب فهو مساعدة وإعداد البلاد المشار إليها لحكم ذاتها عند الوصول إلى مرحلة النضج اللازمة للاستقلال.

وبالتالي لم يكن الأمر يعني بأي حال من الأحوال تواجد فرنسي أو احتلال أو استيطان غير محدود الأجل . ومن هنا ، كان على السلطات المنتدبة العمل بأمانة على إيقاظ انتماء الجماهير وإعداد طبقة سياسية مسؤولة٠ الأمر الذي يتطلب احتراما مطلقا للآمال القومية الشرعية وشيئا من التحفظ عند التدخل في الشؤون الداخلية ولا سيما تلك التي لا تمثل تهديدا للأمن العام ، وتوافر إرادة سياسية واضحة ومحددة للقيام بهذا الواجب على الوجه المطلوب٠

غير أنه إذا ما قرأنا ما كتبه الكثيرون ومنهم رنيه بينون Rene Pinon في عام ١٩٣٨ لمسنا بوضوح ان الأمور سارت على خط معاكس للهدف المنشود من الإنتداب ٠ فقد قال بينون :"٠٠ ومن المؤسف حقا أنه لم تُظهر الحكومة (الفرنسية) في سورية سياسة واضحة تثبت عليها أو مستقبل واضح تقودها إليه."[١] ٠ وكذلك " ٠٠ كما أننا لم نعرف أبدا إذا ما كان علينا توجيه مستقبل سورية نحو الإتحاد الفيدرالي أم نحو المركزية الإتحادية " [٢]٠

وتعثرت سياسة فرنسا أيضاً عندما لم تستطع إخفاء تفضيلها للمسيحيين مما أثار هواجس الأغلبية المسلمة ؛ ولم يفدها التظاهر في شمل اقليات طائفية أخرى برعايتها ، بل

عمقت تلك المحاولة الساذجة الهوة أكثر فأكثر بين سلطات الإنتداب والأكثرية المسلمة السنية، وضاعفت من حدة مخاوفها ؛ زد على ذلك أن الأقليات عموما لم تكن كلها معدة ثقافياً واجتماعياً للمساهمة باللعبة الفرنسية التي تجاوزت صعوبتها قدراتها وأوقعتها في الحيرة أمام التغييرات الفجائية للإدارة الفرنسية المحلية، في وقت كانت فيه غالبية الشعب تنظر إلى الفرنسيين نظرة إعجاب، معتقدة أن كل واحد منهم رجل فذ ذو قوة خارقة يطبق بذكاء سياسة دولة عظمى، واضحة وضوح الشمس وجادة لا تعرف الهنات . ! !

واتت الأحداث لتبدد هذه الأوهام الخادعة وترسخ التخبط والضياع. فبعد تحطيم الحلم الوحدوي بمحاربة الملك فيصل وإرغامه على مغادرة سورية، أعلن المندوب السامي الفرنسي عن قيام خمسة كيانات مستقلة في الأقاليم (دولة لبنان الكبير–دولة دمشق– دولة حلب– دولة العلويين– دولة جبل الدروز)، ثم عاد بعد سنتين إلى إقامة اتحاد فيدرالي بين *ثلاثة* منها (دمشق –حلب– العلويين)؛ واستُبدل المندوب السامي بآخر سارع إلى حل الاتحاد بعد عامين ونيف آخرين من قيامه وجعله مقتصراً على *دولتي* دمشق وحلب في حين بقيت الدويلات الثلاث الأخرى (لبنان –العلويين –جبل الدروز) خارج الاتحاد الفيدرالي . وجاءت وزارة ليون بلوم Leon Blum الإشتراكية إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٣٦، فأوعزت إلى مندوبها السامي بمساندة المطالبين بالوحدة السورية – بدون لبنان – التي تحققت باجتماعات قصر الصنوبر في بيروت . ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وانقلاب المعادلات، وعدت فرنسا باستقلال سورية على لسان الجنرال كاترو ممثل الجنرال ديغول De Gaulle رئيس "فرنسا الحرة"، وما أن انتهت الحرب حتى تراجعت فرنسا ونكصت عن وعودها وبدأت بإثارة الإضطرابات في كافة أنحاء البلاد والتذرع بها للبقاء، حتى انتزع منها الاستقلال انتزاعاً.

كان الجنرال غورو أول مندوب سام أقر قيام خمس دويلات مستقلة عن بعضها في سورية؛ ثم عاد وأعلن عن قيام إتحاد فيدرالي بين ثلاث من هذه الدول [دمشق ،حلب، العلويين] وإلى جانبه دولتي لبنان وجبل الدروز .

وغادر غورو سورية عام ١٩٢٣ وخلفه ويغان ، ثم ساراي الذي أعلن عام ١٩٢٥ ، عن حل الإتحاد الثلاثي واستبداله *بدولة سورية* المقتصرة على دولتي دمشق وحلب وإلى جانبها ثلاث دول مستقلة.

عهد ساراي برئاسة الدولة الجديدة مؤقتاً إلى صبحي بركات [رئيس الإتحاد المنحل] ريثما يتم انتخاب رئيس جديد لها ؛ وعمد بركات إلى تكليف بديع مؤيد العظم بتشكيل الحكومة. ولم يمض شهر على قيام الدولة حتى أمت ، في مطلع شباط ، دار *المندوبية* في دمشق وفود الوطنيين وعلى رأسهم : من دمشق [بعض أصدقاء الدكتور شهبندر] ، ومن حلب

[آل الجابري] ، ومن حمص [آل الأتاسي والجندي] ، ومن حماة [آل البرازي والكيلاني والبارودي] · وكانت مطالب الوفود متمحورة حول:

١-على المستوى الإقليمي : الوحدة السورية باستثناء لبنان الصغير كما كان عام ١٩٢٤

٢-على المستوى الدستوري : دعوة جمعية تأسيسية فورا للإجتماع ووضع دستور للبلاد ، مع حل المجلس التمثيلي القائم وتبديل رئيسه، وجعل الوزراء مسؤولين أمام المجلس·

٣-على المستوى التشريعي : الغاء القرارات الفردية والجماعية السابقة وحصر سنّ القوانين بالمجلس ·

٤-على المستوى القضائي :الغاء المحاكم الخاصة والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية أمام المحاكم·

٥-على المستوى الإداري : إلغاء مراقبة واشراف سلطات الإنتداب على الادارة وعلى الأوقاف ومنح الاستقلال الاداري للخط الحديدي الحجازي·

٦-على المستوى المالي : توحيد العملة مقابل الذهب ، وبالتالي الغاء الاتفاق المبرم مع بنك سوريا ولبنان الكبير· وتوقيع اتفاقيات جمركية مع البلدان المجاورة بمعرفة الحكومة وغرف التجارة المحلية· ووضع الشركات الأجنبية ذات الامتياز تحت رقابة الحكومة السورية التي تكون حصراً صاحبة الحق في منح أي امتياز·

٧-وقف الهجرة الأرمنية إلى سورية ·

٨-توحيد القوانين الإدارية وإلغاء قانون العشائر ·

وقد لفت المندوب السامي أنظار الوفود - بعد أن أحسن استقبالها- إلى أن إعلان الوحدة السورية الكاملة يقع خارج حدود صلاحياته ومسؤولياته، طالما لم تتفق على هذا الأمر كل فئات الشعب في مختلف الدويلات السورية ؛ وكدليل على حسن نواياه ابلغ الوفود موافقته على السماح لإحسان بك الجابري بالعودة إلى النشاط السياسي·

ولقد خيبت هذه الإجابة آمال *الوطنيين*، ودفعتهم إلى التفكير في إنشاء إطار يستطيعون من خلاله توسيع دائرة نفوذهم والتأثير على سورية بأسرها ؛ وذلك من خلال التجمع الحزبي الجديد الذي شكلوه في دمشق في الثامن والعشرين من كانون الثاني [يناير] وأطلقوا عليه اسم حزب الشعب، كان أبرز زعمائه :

• *في دمشق* : الدكتور شهبندر [سبق أن نفي إلى جزيرة أرواد بسبب تحريضه للقلاقل في دمشق عام ١٩٢٤]٠

• *في حلب* : إحسان الجابري [الرئيس المحلي]٠

• *في حمص*: وصفي الأتاسي ٠

والجديد في الأمر أن حزب الشعب وضع برنامجاً سياسياً يتضمن مجمل الأفكار التي سيتم عرضها دفعة واحدة على سلطات الإنتداب ، وهو أمر مستجد أيضا، إذ إن الاحزاب الوطنية كانت حتى ذلك الحين ملتزمة مبدئياً برفض أي حوار مع الانتداب ٠ وأتخذ حزب الشعب موقف المعارضة الصريحة متمسكاً بلائحة مطالبه ، معتبراً أن البلاد بلغت درجة من النضج السياسي تجعلها تضطلع بأعباء الحكم بواسطة أبنائها، بحيث ينحصر دور سلطات الإنتداب بالمشورة عند الحاجة ٠ أما الهدف الأسمى الذي يسعى إليه الحزب فهو تحقيق الكونفدرالية بين الدول العربية٠

وعليه، تلخصت هذه التطلعات في المبادئ الستة التالية :

- سيادة الشعب.
- وحدة الاقطار السورية ضمن حدودها الطبيعية.
- ضمان الحريات الفردية٠
- تطبيق سياسة ديمقراطية واجتماعية في البلاد٠
- حماية الصناعة الوطنية٠
- توحيد التعليم وجعله الزامياً في المرحلة الابتدائية ٠

وتذكر نشرة المعلومات الفرنسية التي أوردت هذه المطالب أن "المطالب الشعبية"، وبخاصة في الريف كانت مختلفة كليا عن مطالب السياسيين ، وتنصب على ضرورة إقامة محاكم درجة أولى في مراكز الأقضية لتسهيل العدالة ، وتحسين القطاع القضائي البطيء ، وفتح مدارس جديدة ، وتوسيع مجال نشاطات البنك الزراعي وحماية المزارعين من غزوات البدو ٠ وترمي النشرة من وراء ذلك إلى بيان التباين بين اهتمامات الساسة واهتمامات العامة٠

١٩٢٥

في كانون الثاني ١٩٢٥ رفعت حالة الطوارئ التي كانت تسود البلاد منذ تشرين الاول من عام ١٩١٩ ؛ وصدرت بعض أحكام العفو عن عدد من السياسيين ، وتوقفت المحاكم الميدانية عن أعمالها ٠

في لبنان اتخذ البطريرك الماروني موقفا مؤيدا لترشيح كل من إميل إدة والشيخ يوسف الخازن لمنصب رئاسة الجمهورية ؛ وفي المقابل دعم كل من الاكليروس الأرثوذوكس والقيادات الاسلامية نجيب سرسق٠

تميز شهرا كانون الثاني وشباط بالبرد الشديد الذي قضى على جزء كبير من المحاصيل والحق أضرارا بالغة بالحبوب والمواشي التي بلغت الخسائر فيها في مناطق حلب ما بين ٢٥-٣٠٪ من الجمال و٤٠-٥٠٪ من الأغنام ،مما استدعى استيراد أربعين ألف رأس غنم من العراق٠ وارتفع سعر القمح والدقيق بنسبة ٢٠٪ في اسكندرون وحوالي ٤٠٪ في حمص ودمشق٠ وأصبح من المحال تأمين أية كمية منهم في الجزيرة بعد ان تسابق الاتراك لشراء المحاصيل ٠ وقد بلغ غلاء المعيشة في كل سورية ولا سيما في حلب ١٧،٧٢٪ .

وفي العاشرة والنصف من يوم ١٩٢٥/٣/١٦ افتتحت في دمشق الجلسة الأولى للمجلس التمثيلي *لدولة سورية* ، وحضرها ٥٤ عضوا من أصل ٥٩ ٠ وخصصت الجلسة لدراسة الميزانية وتشكيل مكتب المجلس الذي انتخب لرئاسته بديع المؤيد (العظم) مع نائبين للرئيس ، هما: فاخر بك الجابري والدكتور شاكر قيم ٠ وفي اليوم التالي تم انتخاب أعضاء اللجان السبع : المالية - التشريعية- التربية- الصحة - الأشغال العامة - الطعون - الالتماسات٠ وذلك من عدد متساو من أعضاء المجلسين التمثيليين السابقين *لدولتي دمشق وحلب* ؛ واختتمت الجلسة بتوجيه برقية شكر للمندوب السامي على إعلانه قيام الدولة ، وأخرى إلى جمعية الأمم استنكارا لزيارة لورد بلفور الإنكليزي المرتقبة إلى سورية٠

واستمرت دورة المجلس التمثيلي حتى الحادي عشر من نيسان لمناقشة وضع الحدود السورية - التركية وبنود اتفاقية أنقرة ؛ واقتحم الطلاب قاعة المجلس بتظاهرة ضد الاتفاق المذكور، فأمر الرئيس بإخلائهم ؛ وتحسباً لتكرار مثل هذا الاقتحام صوَّت المجلس على قانون يحظر العمل السياسي على الطلبة٠

واتضح وجود ثلاثة تيارات متباينة في المجلس الجديد :

- تيار اعضاء الوحدة السورية (٢٥ عضوا) وهو حزب الحكومة المشكل من إندماج *الحزب الإقتصادي* [مؤسسيه حقي بك العظم وبديع بك المؤيد (العظم)]

والرابطة السورية [مؤسسها صبحي بركات] *والمحفل الماسوني قاسيون* [رئيسه حسني بك الجندي] ٠

- التيار المعارض الذي يضم أعداء صبحي بركات والانتداب معا٠
- المستقلون وليس لهم برنامج محدد٠ وكانوا يصوتون إلى جانب الحكومة تارة وضدها مرة أخرى٠ الأمر الذي يجعل من الصعب تصنيفهم ٠

وتميّز موقف المعارضة بتجميدها لمشروع صرف مبلغ مائتي ألف ليرة سورية من ميزانية الدولة لنفقات "الفيلق السوري" بحجة أن فرنسا التي قبلت للإنتداب هي وحدها المعنية بأمور الدفاع ٠

٣/٢٣ : صادقت وزارة الداخلية على قيام حزب *الشعب* الذي اتخذ مقراً له في ساحة المرجة في دمشق وأخذ يوزع بكثرة طلبات الإنتساب مع برنامجه.

٣/٢٧: قام إحسان بك الجابري ، يرافقه شقيقه سعد الله بجولة على مختلف المدن السورية لتفقد أوضاع مكاتب حزب *الشعب* ٠ وفي دمشق توجه الجابري وبصحبته الدكتور الشهبندر إلى سجن القلعة لزيارة الطالب الذي سجن فيها بعد تعرضه لأحد النواب٠

على مستوى المقاومة الوطنية ، تابعت مجموعات الثوار شن اغارات شبه يومية على المخافر الفرنسية في *الغوطة* وعلى مختلف أحياء مدينة دمشق وبخاصة حي *الميدان وسوق الجمال* فيه، وأحياء *الشاغور والعمارة والاكراد ومقبرة الدحداح* ٠

وكَرَدٍ على إعدام الفرنسيين لمن يلقى القبض عليهم من الثوار حاملين أي سلاح ، قامت مجموعة عكاش بمهاجمة مخفر الصحراء في السادس من كانون الاول وأسرت ستة من عناصر الجندرمة (الدرك) فيه، وشنقت أحدهم .

٤/٢٠ : زار دمشق بقصد دراسة مشروع طريق يصل بين بيروت ودمشق وبغداد وطهران، اللورد بلفور صاحب "الوعد" المشؤوم، فقوبل بالشتائم وقذف بالحجارة.

٥/٢٥: اختفى العقيدان الفرنسيان فانيير Vannieres وفيزوكي Wisocky والسائق الجندي لوزيان وهم في الطريق بين ديرالزور وحلب ٠ وكشفت التحقيقات حول هذا الحادث أن تسعة أشخاص أوقفوا سيارة العقيدين عند *عين أبو جمعة* وانزلوهما منها وجردوهما من البستهما وعصبوا أعينهما ، وقادوهما إلى *بئر مشعور* والقوا بهما فيه٠ وبعد أن أحرقوا متاعهما، أرغموا السائق على التوجه إلى *وادي مليحة* على بعد ١٢ كم، من دير الزور على طريق الدير–تدمر وقتلوه ومثلوا بجثته واحرقوا السيارة ٠فاعتقل الجندرمة المدعو أحمد العبد الله الحسين أحد المتهمين بالحادث ٠

٦/٣ : قام المندوب السامي الجنرال ساراي بزيارة ديرالزور يرافقه شيفلر ممثله في دولة سورية ورئيس الإتحاد السوري صبحي بركات ٠

٨ /٦ : تبرع فياض الناصر،رئيس فرع من عشيرة *البوسرايا* ، بإبلاغ ضابط المخابرات في دير الزور أن من بين قتلة العقيدين الفرنسيين رجال من عشيرته هم خلف الحسن ومحمد وأحمد أبناء عبد الله الحسين من قرية الريتا (١٧ كلم من دير الزور) [٣]

٦/١٠: بعد أن ثبت أن بعض قتلة العقديدين ينتمون إلى عشيرة *البوسرايا* قام الطيران بعدة غارات على مضارب العشيرة اسفرت عن مقتل ستة من افرادها وجرح ثلاثين آخرين٠

٦/١٥: اعترضت دورية فرنسية على طريق تدمر–دير الزور، قافلة صغيرة قادمة من العراق، واعتقلت أربعة رجال وصادرت ثمانية بنادق و١٥٠٠ طلقة ٠

١١/٤ : أكد مخبر موثوق فيه أن مجموعة سعيد عكاش تضم شقيقيه محمد وعبد الجليل بالإضافة إلى مصطفى عبد الهادي وديب علي البكري ومصطفى ديب سعدي وسليم مرعي جميعهم من دمر ، وأحمد مسعود ومحمد بن حمدي من كفر الزيت ، وحمزة بن وردة وعلي عثمان وابراهيم الصالحاني٠

١١/٦ : بين الساعة الثامنة صباحاً والثانية عشرة والنصف ظهراً، اشتبك الثوار في منطقة النبك [على طريق دير عطية] مع مفرزة الكومندان برلو Purlot [سرية مدعمة بعشرين نفر جندرمة] وكانت خسائر المفرزة ٢٠ قتيلاً، و١٠ جرحى بالاضافة إلى تدمير مصفحتين وسيارتي شحن٠

١٠ تشرين الثاني ١٩٢٥: استلم المندوب السامي الجديد ، مسيو ده جوفنيل De Jouvenel مهام عمله خلفا للجنرال ساراي الذي انتهت مهمته يوم التاسع من تشرين الثاني٠

كان ده جوفنيل أول مندوب سام مدني بعد ثلاثة جنرالات تولوا هذا المنصب منذ عام ١٩١٩ [الجنرال غورو – الجنرال ويغان – الجنرال ساراي] ٠

١٢/٨ : خطف الثوار شاويش حراس سوق الحميدية في دمشق ، محمد بن خالد الكيالي وقدموه إلى المحكمة الميدانية برئاسة نسيب البكري وعضوية حسن الخراط والشيخ حجاز٠

١٢/١٥ : اعتقل في دمشق كل من فخري البارودي ، وأمين الحسيني والمحامي بهجت الشهابي٠

- في لبنان قامت حركة من جميع الطوائف الاسلامية، بدعم من عمر الداعوق، ورياض الصلح، وعمر بيهم، وخير الدين الأحدب. وكان هدفها ربط المناطق الآهلة بالسكان المسلمين بسورية.
- تميزت نهاية العام بمعركة *عين ترما* التي خاضها حسن الخراط على رأس حوالي ألف ثائر.

وأخيرا حكمت المحكمة العليا في حماة، بقسوة بالغة، على المتهمين بإثارة الحوادث في المدينة؛ فأصدرت ١٥ حكما بالإعدام (طال ثمانية منها وجهاء حماة) و٦ أحكام بالسجن لمدة ثلاثة سنوات.

ووقعت بعد ذلك قلاقل محلية أسفرت عن إعلان الحصار على دمشق في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٢٥، وألقي القبض على بعض الشخصيات السياسية من حمص، بناء على طلب من رئيس الحكومة صبحي بركات، وتم سجن المعتقلين في جزيرة *أرواد*، ومنهم: هاشم الأتاسي، شكري الجندي، عبد القادر مراد، مظهر الاتاسي، مظهر رسلان، توفيق الجندي، رفيق رسلان، نعمان الجندي، يحيى كنكان.

٥٧ \ ٢١ /١٢ : طالب صبحي بركات الفرنسيين بإعادة مقر الإتحاد الفيدرالي إلى حلب، وعندما رفض المندوب السامي هذا الإقتراح قدم بركات استقالته التي قبلت في اليوم التالي. وكلف ده جوفنيل الشيخ تاج الدين الحسيني بتشكيل وزارة مؤقتة؛ وأعلن العفو العام وأخلى سبيل المساجين السياسيين في *أرواد* وأعاد من كان منفيا منهم في *الحسكة*.

كانت هذه الإجراءات مقدمة للإعلان عن إجراء انتخابات عامة تجري دورتها الأولى في السادس من كانون الثاني [يناير] والثانية في ٢٢ /١٢: وظهرت على الفور معارضة المدن السورية الرئيسية للانتخابات المقررة، وتراجع الشيخ تاج الدين عن قبوله تأليف الوزارة بسبب تعنت المندوب السامي واصراره على اجراء الإنتخابات في الوقت الذي حدده.

إما على صعيد الأحداث الداخلية، فقد تم اعتقال مدير شرطة دمشق، حمدي بك الجلاد، في ٧ آذار، بتهمة الإختلاس، وحكم عليه في وقت لاحق بالسجن ثلاث سنوات وحرمانه للأبد من الوظائف العامة، مع تغريمه ستين ليرة ذهبية تدفع لكل من السائقين أحمد الأسود وبكري مصطفى كتعويض عن توقيفهما غير المشروع.

أعلن المندوب السامي ده جوفنيل في الاول من كانون الأول ١٩٢٥، عن حل "اتحاد الدول السورية" وحدد بقراره رقم ٢٢ تاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٢٥ طرق انتخاب أعضاء المجلس التمثيلي للدولة الجديدة. وجعله على درجتين.

وكانت نتائج انتخابات الدولة السورية

١ – عن المسلمين :

رشيد بك المدرس: "(حلب) مناصر للإنتداب"_ غالب بك قطقجي: "(حلب) مناصر للإنتداب" _ صبحي بركات : "(حلب) مناصر للإنتداب" _ شاكر نعمة شعباني: "(حلب) مناصر للإنتداب" _ عبد القادر رحمو : "(الباب) سبق طرده من تركيا" _ نجيب برمدا: "(حارم) مناصر للإنتداب ، انفصالي" _ محمود نديم : "(منبج) مناصر للإنتداب" _ بشير شريف: "(جبل سمعان) مناصر للإنتداب"_ حاج حمدو دكان : "(جبل سمعان) كان محكوما عليه بالاعدام" _ حكمت حراكي: "(المعرة) وطني -عربي" _ نوري أصفري: "(إدلب) وطني، عربي" _ ذكي آغا نجار: "(إدلب) وطني عربي" _ مصطفى شاهين: "(الجسر) وضع تحت الإقامة الجبرية" _ حاج رشيد آغا : "(جرابلس) كردي، انفصالي" _ دكتور سعدالله : "(إعزاز) فرنسي متطرف" _ محمد العادلي : "(انطاكية) مع الإنتداب ، انفصالي" _ خالد حسني زادة: "(انطاكية) مع الإنتداب، انفصالي " _ مرسل زادة قادر : "(كيريك خان) مع الإنتداب ، انفصالي" _ أحمد آغا الفياض _ الشيخ عباوي: "(الرقة) وطني، مع العراق" _ محمد الفتيح : "(دير الزور) وطني متطرف" _ أحمد بك : "(الحسكة) وطني متطرف ".

٢–عن العلويين :

الشيخ داوود : "(اسكندرونة) مع الإنتداب" _ الشيخ معروف: "(انطاكية) مع الإنتداب " _ مسعود عبد الرحمن : " (انطاكية) مع الإنتداب".

٣–عن الإسماعيليين :

الأمير تامر : "(سلمية) مؤيد مخلص لفرنسا وله نفوذ قوي في القضاء" .

٤–عن الارثوذوكسيين :

ميشيل جنادري : "(حلب) مؤيد للإنتداب"

مارك ابرهاميان : "(انطاكية) مؤيد للإنتداب".

٥–عن الكاثوليكيين :

سليم جنبرت : "(مدينة حلب) فرنسي متطرف"

٦–عن اليهود :

رحمان نحماد : " (حلب) مؤيد الانتداب – انفصالي"

٧–عن البدو الرحل :

الامير مجحم : "سبق انتخابه عام ١٩٢٣، لذا احتفظ بمقعده بانتظار عودة الرحل".

١٩٢٦

١٦٨

٧ كانون الثاني : استحال إجراء الإنتخابات في مدينتي *حمص وحماة* لعدم وجود مرشحين من جهة وعدم توجه الناخبين إلى الصناديق من جهة أخرى. وقد اقتصر الحضور في بعض مراكز الإنتخابات على رئيس اللجنة والدركي الحارس !! وفي حلب تمت مقاطعة الإنتخابات وعمدت السلطات الفرنسية إلى اعتقال الدكتور عبد الرحمن الكيالي ومنير شلق بتهمة التحريض على المقاطعة. ثم اعتقل أيضاً كل من فاخر الجابري، وعزالدين الجابري [شقيق عاكف] ، وبهجت الجابري وصبحي الجابري ومحمد الحمود والحاج علي شويخ وفاضل الجدعان وعارف قباني [شقيق النائب] والحاج محمود أبو صالح وعمر الرباط. وسرت إشاعة حول قرب إعتقال أبراهيم هنانو، وسعد الله الجابري ، اللذين اعتقلا فعلاً في المساء. فانطلقت من الجامع الكبير مظاهرة صاخبة اتجهت إلى دار الحكومة واصطدمت بقوى الأمن ورشقتها بالحجارة ، ففتح الجنود نار رشاشاتهم وأوقعوا ثمانية قتلى من المدنيين وعدداً من الجرحى وقتل شرطي واحد .إثر ذلك قدم والي حلب استقالته فقبلت واستبدل بآخر. ولم يبلغ عدد المقترعين في المدينة سوى ٦٣٦٦ ناخباً من أصل ٤٤٠٠٠ أي بنسبة ٢٢،٥٪ مقابل ٤٠٪ عام ١٩٢٣.

صدرت تعليمات تقضي بمقاطعة انتخابات الدرجة الثانية المقررة في ٢٣ كانون الثاني والتي تقدم إليها ١٣ مرشحا لإشغال ٣ مقاعد للمسلمين ؛ و٨ مرشحين للمقعد الكاثوليكي الوحيد ؛ و٦ للمقعد الأرثوذوكسي ، ومرشحين للمقعد اليهودي.

وفي المقابل بلغت نتائج إنتخابات الأقضية التابعة لحلب نسبا عالية: ٨٠٪ في حارم وجبل سمعان ، ٧٥٪ في الباب ومعرة النعمان ، ٥٠٪ في الجسر، وتوضح الدراسة مقارنة نسبة الناخبين ما بين انتخابات عام ١٩٢٣ وعام ١٩٢٥ الآتي :

	عام ١٩٢٣	عام ١٩٢٥
إدلب	٨٢ ٪	٥٥ ٪
حارم	٧٤ ٪	٧٣ ٪
جبل سمعان	٥٧ ٪	٧٨ ٪
معرة النعمان	٩٩ ٪	٨٠ ٪
جسر الشغور	٨٨ ٪	٨٠ ٪
الباب	٤٠ ٪	٨٥ ٪
جرابلس	٩٤ ٪	٨٥ ٪
منبج	٨١ ٪	٨٥ ٪

في مدينة *حماة* لم يرشح أحد نفسه لإشغال مقاعد المسلمين الثلاثة، وتقدم مرشح واحد في السلمية للمقعد الاسماعيلي.

وفي مدينة *حمص* أيضا لم يتقدم أحد لمقاعد المسلمين الثلاثة وللمقعد الأورثوذوكسي، وتقدم علويان في قضاء جب الجراح لمقعد واحد ومرشح سني واحد في القريتين لمقعد واحد وكذلك في تدمر .

أما في ولاية *حلب* فقد تقدم ٤٢ مرشحا لمقاعد المسلمين [١٢ مقعداً].

في الوقت نفسه ، أبرزت صحف *دمشق* محاولات فارس الزعبي لفصل حوران عن دولة سورية أسوة بتلك التي جرت عام ١٩٢٥ .

١/١٣ : قرر المندوب السامي وضع بعض زعماء حلب في الإقامة الجبرية في جزيرة *أرواد* وعلى رأسهم : أبراهيم هنانو، منير شلق، سعد الله الجابري، فاخر الجابري ، الدكتور عبد الرحمن الكيالي، أحمد الرفاعي، الحاج ربيع منقاري القباني، عبد الحميد جابري ، الحاج نوري الجسري، صلاح الدين الجابري ، وعثمان الشرباتي من دمشق - وكان متواجدا في حلب إبان الحوادث - وذلك بجرم معارضة حرية الإنتخاب

أفصحت نتائج الإنتخابات عن فوز :

عبد القادر رحمو	في قضاء الباب
نجيب برمدا	في قضاء حارم
محمود نديم	في قضاء منبج
حكمت الحراكي	في قضاء معرة النعمان
بشير شريف	في قضاء جبل سمعان
نوري الأصفري	في قضاء ادلب
مصطفى بك شاهين	في قضاء جرابلس
حاج رشيد اسماعيل	في قضاء كردداغ
الدكتور سعدالله	في قضاء إعزاز

وكان جميع هؤلاء النواب الجدد ، باستثناء حكمت الحراكي ، مصنفين في عداد "المتعاطفين" مع فرنسا .

ونجح في سنجق الإسكندرون:

الشيخ داوود	اسكندرون (علوي) نائب سابق
محمد عادلي	إنطاكية (سني) نائب سابق
الشيخ معروف	إنطاكية (علوي) نائب سابق
خلف زادة حسني	إنطاكية (سني) تركي الميول
مارك ابراهاميان	إنطاكية (أرمني) تركي الميول
مرسل زادة حسين	كيريك خان

ووقع المرشحون المسيحيون بالبالوتاج .

وما أن أعلنت نتائج الإنتخابات النهائية حتى بادر أغلبية النواب إلى توجيه برقية في ٢٥ /١٩٢٦/١ إلى المندوب السامي يطالبونه فيها باستقلال سنجقهم عن دولة حلب وربطه مباشرة بالمندوبية وان تتم اجتماعاتهم المستقبلية في السنجق وليس في حلب .

وفي حلب : نال صبحي بركات ١٦٩ صوتا ، وشاكر نعمت شعباني ١٢٦صوتا ، وسليم جنبرت ١٧١ صوتا .

١٢ كانون الثاني : أشارت المعلومات المتوفرة لدى الفرنسيين إلى تشكيل مجموعة سوسك من حوالي ٣٥٠ رجلاً ، مائة منهم من *رنكوس*، وخمسون من كل من *عسيلات وعصاب الورد وموت البان* و٤٥ من *حوش عريبي* و٤٥ *من الجبة* ٠

١/٢٤ : وفي حوران ، تجاوبا مع مساعي فارس الزعبي، رفعت "مضبطة" [من ست صفحات بالفرنسية] إلى المندوب السامي ، تحمل تواقيع ٣٥٤ من وجهاء الإقليم ، وتذكر الفرنسيين باتفاق *الشيخ مسكين* المعقود مباشرة معهم ، عام ١٩٢٠ ؛ وتنوه في بندها الثالث أن حوران التي تدفع عائدات كبيرة لا تلقى العناية التي تستحقها٠ ثم تشكو في البند الرابع من تصرفات موظفي حكومة دمشق الذين " لا يهمهم شيء سوى قبض رواتبهم" ويعاملون الناس بإزدراء ولا مبالاة ٠ وتخلص المضبطة إلى مطالب محددة منها :

١-أن تشكل حوران حكومة مستقلة عن حكومة دمشق ، أسوة ببقية الدول ٠

٢-أن يحكم هذه الدولة "حاكم فرنسي" *ينتخبه مجلس نواب حوران* لمدة معينة، على أن يرتبط مباشرة بالمندوب السامي ٠

١-أن يكون قائد "الجندرمة" فرنسياً ، ويعاونه مدير عام من السكان المحليين وأن يكون الضباط والجنود جميعهم من حوران، بدون استثناء٠

١/٢٧/ : وافق رمضان باشا شلاش على الإستسلام وتوجه مباشرة إلى دار المندوبية في بيروت بكفالة الأمير تامر مصطفى ٠

الأول من شباط : القتال مستميت للسيطرة على حي *باب السريجة* الذي يدافع عنه الخيالة الشراكسة ،الذين تمكنوا من أثر ثلاثة من الثوار اعدموا شنقا وهم : فخري إبن حسن الخراط وشريف لباد وعبدو الفوال [الملقب عزو النجار]٠

في منطقة *إدلب* اشتبك مصطفى الحاج حسين مع الفرنسيين قرب *حارم* واستشهد خلال المعركة، وسوف بن علي ، أحد مساعديه ، بعد اشتباك بالسلاح الأبيض مع الكابتين بييتري٠

٢/٢: تم التوقيع ، في القدس ، على "معاهدة حسن الجوار" بين حكومتي فرنسا [نيابة عن سورية ولبنان] وبريطانيا [نيابة عن أقليم فلسطين] ٠ ووقع المعاهدة عن الجانب البريطاني الليوتنان كولونيل سيمس Symes حاكم قطاع شمالي فلسطين ، وعن الجانب الفرنسي، فرشير ده ريفاي ، ممثل المندوب السامي٠

وتم التوقيع على معاهدة مماثلة مع تركيا وقعها ده جوفنيل عن الجانب الفرنسي، ووزير الخارجية توفيق رشدي بك عن الجانب التركي٠

كما وقع اتفاق تجاري مع إبن سعود يتعلق بتجارة الجمال والخيل والغنم والعباءات والسجاد.

في الداخل كان لسقوط *مجدل شمس* أثره العميق في إضعاف الثورة ، سيما بعد أن تم فصل دروز الجبل عن دروز لبنان .

تألفت في *حلب* محكمة تحمل صلاحيات محكمة دمشق نفسها للنظر في دعاوي مناطق حلب ودير الزور .

٢/٨ : أغارت مجموعة سعيد عكاش على الصالحية واقتحمت منزل الدكتور توفيق مليكان .

٢/٩ : هاجم عبد القادر سكر على رأس ٢٥٠ خيالاً رتل ماسييه وأوقع في صفوفه قتيلا (خيال شركسي) وجريحا ؛ وتكبد الثوار المهاجمون ١٢ شهيداً وأسيرين .

وفق ما ورد في تقارير العملاء السريين، فإن مواقع وحجم مجموعات الثوار، في منتصف شباط كانت كالآتي:

مجموعة سوسك : ٤٠٠ مقاتلاً [بين رنكوس والنبك] _ مجموعة عكاش ومحمد برازي : ١٠٠ مقاتلاً [بين برزة ، مرعبا، حلبون، تل منين] _ مجموعة ديب الشيخ: ٥٠ مقاتلاً [جسر تورا، جوبر، زملكا] _ مجموعة سكر والشيخ حجاز : ٢٥٠مقاتلاً [ميدان تحتاني، شاغور، دوما] _ مجموعة محمد درخباني: ١٥٠ مقاتلاً [ميدان فوقاني،ببيلا،زفتية] _ مجموعة خليل بصلة وأحمد غازي : ٥٠ مقاتلاً [داريا،مزة، قبرالست، شويكة] _ مجموعة خلف النعير: (بدو غياط) ١٠٠ مقاتلاً [القريتين].

رفض الساسة السوريون التعاون مع ممثل المندوب السامي لتشكيل وزارة تنهج نهجاً مطابقاً لرغباته ، وأصبحت الدولة بدون حكومة ، مما اضطر المندوب السامي إلى تكليف ممثله في دمشق بيير أليب Pierre Alype بتسيير الأمور الإدارية في دولتي دمشق وجبل الدروز، وإسناد مهام الأمن لقائد موقع دمشق الجنرال اندرييا Andrea ولقي هذا الإجراء استحساناً لدى بعض الصحف المحلية ، ومنها جريدة *القتبس*، التي نشرت مقالا بتاريخ ٢٧ نيسان ، جاء فيه :" إن إدارة المسيو بيير أليب للأعمال ، انقذت البلاد من الدمار".

أغار الطيران في دمشق على *سوق الجمال وقبر عاتكة* .

٢/١٢ : أمر الجنرال أندرييا بتوقيف ٩ عناصر من شرطة حي *العمارة* في دمشق بحجة انهم استسلموا للثوار بدون مقاومة، ووضعهم في سجن القلعة لمدة شهر ثم أوعز بتسريحهم.

٢/١٣ :اعتقل عدد من وجهاء حي العمارة في دمشق ، وسجنوا في قلعتها ؛ ومنهم نسيب بك حمزة ، اسماعيل بن علي النويل ، شريف بن علي الطواش ، درويش بن علي بغجاتي ، سليم بن رشيد الأكرم ، محمد بن حمزة دمياطي ٠

٢/١٦ :اختطفت جماعة عكاش مختار *دوما* المتعاون مع الفرنسيين واعدمته شنقاً.

- أبلغ عن تواجد محمد وممدوح عامر في الغوطة ومعهما ٤٠٠ مقاتل٠
- خلال عملية انسحاب اشتبك رتل ماسييه بالثوار على مسافة ثلاثة كيلومترات من سعسع وكانت خسائره في هذا الاشتباك: ٤ قتلى بينهم الكابتين سراه Serrat ، و١٧ جريحا [الكابتين مارتان، والملازم علي والملازم مازوني] من اللواء السادس عشر رماة افارقة و٤ مفقودين٠

اشتدت حدة المواجهة في حي *الميدان* بدمشق بين الثوار والخيالة الشراكسة، وقد تدخلت المصفحات لإنقاذ الخيالة واستشهد عشرون ثائراً.

٢/٢٠: في *قسطون* خطفت مجموعة مصطفى الحاج حسين الوجيه نجدت بك صهر حسن عزت باشا المتعاون مع فرنسا، وجردت "الحرس الريفي" في البلدة من سلاحه [الحرس الريفي عبارة عن ميلشيا شكلها وسلحها الفرنسيون بالتعاون مع وجهاء محليين ، مهمتها المعلنة حراسة المتلكات والحفاظ عليها ؛ ومهمتها الحقيقية التصدي للثوار ومنعهم من دخول القرى والعمل كقوة رديفة غير نظامية لدعم الردفاء النظاميين]٠

وفي خطوة مماثلة، عقد في درعا اجتماع كبير لمشايخ قرى حوران للتدارس حول أساليب الدفاع عن الحدود؛ فتقرر تشكيل حرس من أربعمائة رجل يتقاضى كل منهم مرتبا شهريا قدره ست ليرات ذهبية على نفقة قريته٠ وزع الحرس الجديد على تسعة قطاعات ، أربعة منها في الجنوب وأربعة في الشرق وواحد في اللجا ، وحدد عدد كل حامية وعين لها قائد محلي ٠

فخصص للحدود الغربية وجنوب خبب :

٥٠ خيالاً بقيادة عبد الحميد الزعبي في دير البوك.

٤١ خيالاً بقيادة عارف فهارة في دير الحرة.

٤٩ خيالاً بقيادة علي المطلق من الحرة إلى ناعون.

٣٧ خيالاً بقيادة سالم عكاش في الزوبة.

للحدود الشرقية :

٥٠ خيالاً بقيادة عقيل ياسين من بصرى الحرير إلى الكرك.

٤٩ خيالاً بقيادة حسين عبدو من الكرك إلى الحرك.

٥٠ خيالاً بقيادة عبد الرحمن المحاميد في بصرى اسكيشام.

٥١ خيالاً بقيادة اسماعيل إبراهيم الحامد من الكرك إلى أم ولد ومسيفرة.

قطاع اللجاه :

بحراسة البدو بقيادة طلال وأحمد غصي.

٢/٢٣ : بناءً على طلب الجنرال أندريا ، اتصل الوجيه الدمشقي أنور البكري بقادة الثورة : عبد القادر سكر وتوفيق المهايني وفايز العسلي وسعيد عكاش وفوزي القاوقجي وديب الشيخ وسعيد عدي ومحمود طه وخليل بصلة ونزيه المؤيد، عارضاً عليهم الاستسلام، فأجابوه أن ذلك غير ممكن بدون موافقة القائد العام.

٢/٢٥ : في اجتماع للمجلس التمثيلي عن "ولاية" حلب أبدى إثنا عشر نائباً رغبات تتعلق ب:

- وحدة الأقاليم الواقعة تحت الإنتداب مع العودة إلى تطبيق القانون العثماني على الولايات.
- توحيد سناجق حلب واسكندرون ودير الزور.
- المشاركة في وضع النظام الأساسي للدولة. وفي نهاية الجلسة ألقى شاكر نعمت خطاباً انتقد فيه سلطات الإنتداب ، فانسحب رئيس المجلس من القاعة وتبعه معظم النواب وكافة الموظفين.

اشتبكت مجموعة العكاش، في *الهامة* ، مع كوكبات خيالة شركسية وخسرت ٨٠ رجلا ما بين شهيد [منهم شقيق سعيد عكاش] وجريح .

الأول من آذار: توجه وفد من وجهاء دمشق إلى *حوش منجك* ، لمقابلة قادة الثورة ورجائهم بتجنيب الشاغور والميدان ويلات القتال؛ وقد ضم هذا الوفد كل من أنور البكري، جميل خير الله ، أديب عمر باشا ، عمر بك العابد ، أبو محمود الخن ، أبو أنيس حافظ ، عزت البغدادي

٣/٥ : هاجمت مجموعات عبد القادر سكر والشيخ حجازي وديب الشيخ وفوزي القاوقجي مجتمعة رتل الكولونيل ماسيه قرب برزة . وتكبد الثوار في هذا الهجوم ٥٨

شهيداً؛ ووقع في صفوف الفرنسيين ثمانية قتلى [منهم اثنان من الكوكبات الشركسية)، و٣٢ جريحاً.

عقد قادة ثورة الغوطة اجتماعاً حددوا خلاله قطاعات عمل كل منهم، واختص:

- ديب الشيخ بالبساتين من العمارة وحي الأكراد، ومناطق برزة ، والقابون ، وجوبر.
- سعيد عدي ، وعبد الجبار (من دوما) وأحمد الملا ، منطقة القصير، معربا ، دوما، حرستا .
- سعيد عكاش وإخوته ، في دمر، الهامة ، المزة .
- الشيخ ديب الرويمي وخليل بصلة وسعيد أزون ، في حوش بلاس وداريا، كفر سوسة، القدم .
- محمود الدربكاني ، في قبر الست وحرجلة ،وحوش بلاس.
- توفيق المهايني ، في ببيلا، يلدا ،عقربا ، بيت ساحم (١٠٠) مقاتل.
- عبد القادر سكر ، في جرمانا ،كيحا ، زبدين، حتيتة، جسرين، جسر الغيطة .
- مصطفى خرطوش ، في سقبا ، حمورة ، مديارا، بيت ساوا، وحتى حدود دوما.
- جمعة سوسك ، في الضمير، جيرود، المعضمية، القطيفة.
- عمر ديبو ، نزيه المؤيد ومحمد شرف يؤمنون الإتصال على رأس ٥٠ خيالاً درزياً.

وكشفت أجهزة الاستخبارات في منتصف آذار تمركز :

- محمود الدربخاني ، في منطقة حوش بلاس مع ٣٠ مقاتلاً.
- أبو دياب برازي، في منطقة برزة مع ٨٠ مقاتلاً .
- محمود طه ، في منطقة حرستا ، دوما مع ١٠٠ مقاتلاً.
- أبو ياسين المالح، في منطقة دوما ، برزة مع ١٠٠ مقاتلاً.
- خليل بصلة، في منطقة مليحة، بيت سحم مع ٣٠مقاتلاً .
- ديب القضيمي، في منطقة مليحة مع ٤٠ مقاتلاً .
- الشيخ حجاز، في منطقة يلدا ، ببيلا مع ١٠٠ مقاتلاً.
- إبن حباب، في منطقة يلدا مع ١٠٠ مقاتلاً .

وتواجدت في منطقة النبك بصورة دائمة مجموعة خالد نفوري من ٥٠ مقاتلاً ،وكان بوسعها عند الحاجة جمع ٣٠٠-٣٥٠ رجلاً من جيرود ورنكوس.

وأخيرا في منطقة جبل الشيخ :

- علي فرح ومحمد قره شولي مع ١٥٠ مقاتلاً.
- خالد مريود مع ٢٠٠ مقاتل في قلعة جندل.
- فضل الله الأطرش وشكيب وهاب مع ٨٠٠ /٩٠٠ مقاتلاً في مجدل شمس.

مع تواجد حوالي ٨٠٠ درزي في منطقة *سور اللجاه* وتجمع هام آخر في قرين.

وفي أنطاكية ، **أبدى النواب المحليون مرة ثانية رغبة في الإنضمام إلى لبنان رغم** المعارضة الشديدة من قبل مواطنيهم الذين وقعوا على "مضابط" أرسلت للناخبين الثانويين تحثهم على طلب إلغاء الإنتخابات.

في "ولاية" حلب ازداد عدد طلبات الجنسية التركية في حارم وجسر الشغور، وحصل عليها عدد من كبارالملاكين .

٣/٦ : غادر رتل ماسييه دوما في السادسة والنصف صباحا وتحركت الخيالة الشركسية والمدرعات إلى *حرستا* لحماية اتصاله برتل قادم من دمشق لإمداد الوحدات الفرنسية في دوما . وهاجم الثوار جناح الرتل الايسر عند *حرستا* ودارت معركة حامية عند طاحونة جسر *تورا* التي يحتلها الثوار منذ شباط، مما اضطر الفرنسيين إلى الإستنجاد بالطيران والمدفعية التي قصفت عربين.

٣/١٢ : بينما كانت الخيالة الشراكس تتجه إلى *قطنا* اعترض طريقهم أحمد مسعود ومعه حوالي ٣٠ مجاهدا استشهد منهم اثنان وأسر واحد .

٣/١٧ :حصل اطلاق نار في جوبر فقتل الليوتنان هاردي Hardy والمساعد بيشليه من الكتيبة الثالثة .

في دمشق هاجم الثوار قبل منتصف الليل مخفري الدحداح والصالحية الشرقي وسوق مدحت باشا .

٣/١: هاجم فريق من الدروز والدمشقيين سرايا بلدة *قطنا* ؛ وبدأ نزوح المسيحيين من سكان البلدة.

٣/١٩: أصدر ده جوفنيل المفوض السامي القرار رقم ١٩٩ القاضي بأن يحول لصالح الخزينة مبلغ ٤٢٠٠٠٠ ليرة سورية لبنانية من قيمة الغرامة الحربية المفروضة على مدينة

دمشق، ويخصص المبلغ المذكور لإعادة بناء وتأسيس دار المفوضية التي نهبت إبان أحداث تشرين الأول. كما يلزم القرار الحكومة السورية بتقديم قطعة أرض من أملاك الدولة في منطقة الصالحية في دمشق لبناء مقر اللمفوضية الجديد

٣/٢٥ : وحدات الشراكس تقتل ثمانية مجاهدين على طريق قطنا ، وتأسر اثنين منهم.

وفي منطقة حلب ، تلقى النائبان عبد القادر رحمو (الباب) ومحمود نديم (منبج) رسائل تهديد لرفضهما التصويت على الوحدة السورية .

تأكدت المعلومات عن مصير الجنود الفارين من الجيش الفرنسي ، وعددهم حوالي الثلاثين [خمسة من الفرقة الأجنبية الشهيرة ، بينهم ألمانيان]، فقد ألتحق هؤلاء الجنود بالمجموعات الثورية بغرض الدعاية من جهة ولخدمة الرشاشات، من جهة ثانية. كان من نصيب مجموعة محمود طه، في *دوما*، جنود الفرقة الأجنبية الخمسة. وضمت كل من مجموعة الشيخ حجاز ، ومجموعة عبد القادر سكر عشرة جنود من الرماة الجزائريين ؛ والتحق الخمسة الباقون بسعيد عكاش.

٣/٢٧ : معركة في القابون بين مقدمة رتل مارتي المدرع والثوار؛ استشهد فيها ثلاثون ثائراً.

٣/٢٨: حصلت مواجهة، في *برزة*، بين مفرزة من الردفاء والثوار الدروز والدمشقيين الذين سبق لهم مهاجمة *قطنا*، واستخدمت المدفعية لمساندة الردفاء، واستشهد نسيب حباب وخالد دحبش وتوفيق المهايني، من الميدان؛ وحميد عواد، من قبر عاتكة ؛ وعلي بن مصطفى النحاس ،من القنوات ، وقد دفن في الصالحية ، في وقت لاحق .

٣/٢٩: هاجم الثوار ليلا أحياء القصاع *وباب مصلى* في دمشق.

الأول من نيسان: أغارت أربع طائرات على *تدمر*.

بعد أربعة أشهر من المشاورات والاستشارات، ووسط سيل الشائعات المختلفة ، ثبت للمندوب السامي استحالة إقناع أي من القادة السوريين بتحمل أعباء الوزارة والحكم وفق الأسس التي تريدها فرنسا. فاهتدى إلى شخصية من عائلة بيروتية معروفة صاهرت السلطان العثماني، واسمه أحمد نامي الداماد– والداماد هو لقب الصهر– وعينه في٢٧ نيسان رئيسا للدولة السورية. واستقبل تعيين الداماد هذا بشيء من التحفظ في الأوساط السياسية السورية. وقد شكل الداماد وزارته في الرابع من أيار من :

شاكر نعمت شعباني	للمالية
حسني البرازي	للداخلية
يوسف الحكيم	للعدلية
فارس الخوري	للتعليم
واثق مؤيد العظم	للأشغال العامة
لطفي الحفار	للزراعة

ضمت هذه الوزارة ثلاثة وزراء محسوبين على الوطنيين (فارس الخوري ، لطفي الحفار ، حسني البرازي) ، ولقد تعرضوا لمهاجمة اللجنة السورية-الفلسطينية في القاهرة ، فانقلبوا على الداماد.

وجرى تعديل هذا التشكيل الوزاري مرتين ،الأولى في حزيران والثانية في تشرين الثاني من العام نفسه .وتضمن البيان الوزاري الذي استغرق تحضيره شهرين تعهد الحكومة ب :

- دعوة مجلس تأسيسي لوضع دستور للبلاد على أساس السيادة الوطنية .
- الإتفاق على تحديد مدة الإنتداب بثلاثين عاماً أسوة بالإتفاقية العراقية-البريطانية.
- تحقيق الوحدة السورية.
- نظام قضائي وطني ومساواة مع الأجانب.
- إنشاء جيش وطني يسمح بجلاء القوات الفرنسية تدريجياً عن البلاد.
- طلب انتساب سورية إلى عصبة الأمم.
- إعادة التعاطي بالعملة الذهبية.
- العفو العام عن المعتقلين السياسيين .
- إعفاء دولة دمشق من الغرامات الحربية.
- التعويض على متضرري الحوادث.

٤/٢ : في الجزيرة ،هاجم دهام الهادي مخفر للهجانة في الأراضي العراقية وقتل ستة من رجال قرية تقع على مقربة من المخفر من موالي عجيل الياور ، رئيس عشائر شمر

العراقية· فقام الطيران الفرنسي بالإغارة على مضارب دهام الهادي في سورية ومضارب حلفائه من *الجبور*، وتبع ذلك إغارة عجيل الياور بنفسه على مضارب *الجبور* مستخدماً سيارات مصفحة فقتل ولدي مسلط باشا ، *شيخ الجبور*، وعشرين من أنصاره ودمر مضاربهم تدميراً تاماً ·

– في الغوطة ، تشكلت *لجنة الغوطة الثورية* ، انبثقت عنها لجان لشؤون الإدارة والتنظيم السياسي والإقتصادي والعسكري والجمارك· كما شكلت محكمة ميدانية للنظر في قضايا المتهمين بالتعاون مع الفرنسيين.

– على أثر شجار مع بعض الأكراد نصب سعيد عكاش وأحمد ملا وسعيد عدو كميناً على طريق تل منين ،يوم ٢٥ نيسان وقتلوا أحمد ملا وجرحوا عدداً من رفاقه ·

ليلة ١٩/١٨ نيسان : ضربت مرعبا بالمدفعية ·

٤/٣ /١٩٢٦ : كشفت الوثائق الدقيقة المفصلة التي وجدها رتل الجنرال مارتي يده عليها في *النبك* ، نوعية وتنظيم قوات وقيادات الثورة· وكانت هذه الوثائق تفصح عن خطة محكمة تداولها وأقرها زعماء الثورة في الغوطة ومنطقة شمالي دمشق، ووافق عليها سلطان باشا الأطرش منذ شهر شباط ، وتقضي بقيام حكومة سورية – عربية في المنطق التي تسيطر عليها الثورة، يساندها مجلس وطني منتخب من مختلف الأقاليم السورية· والإتفاق على وضع كافة قوات المجاهدين تحت تصرف المجلس الوطني ، على أن يوافق القادة الميدانيون على قرارات ذلك المجلس عن طريق ممثليهم المعتمدين لديه· وتكليف المجلس بتحديد شكل الحكومة السورية والمجلس التمثيلي الذي ستتمثل به مختلف الطوائف كل وفق أهميتها·

وفطن قادة الثورة إلى خطة إعلامية ذكية تستهدف اكتساب العناصر المسلمة العاملة في الجيش الفرنسي ولا سيما أبناء *شمالي أفريقيا* (المغرب العربي) ، وذلك بإثارة مشاعرهم الدينية وحملهم على الفرار،مع ضمان سلامتهم وسلامة عائلاتهم·

١٩٢٦/٤/٦ : بدا القلق واضحاً لدى السكان الشراكسة في القنيطرة بعد ان لمسوا صمود الثوار ورفضهم الإستسلام، كما خشوا أن ينتقم الدروز لحرق مجدل شمس بمهاجمة القنيطرة حالما تغادر القوات الفرنسية المنطقة.

٤/٢٠ : في الرابعة وخمسة وأربعين دقيقة شنق في دمشق، محمد بن أبراهيم معني (من الميدان) ومحمد عاقل البيطار (من قبر عاتكة) ، وحمزة بن مغربي (من قدسيا) ، وبشير بن أحمد حمود، ومحمد بن عبد السلام (من الكسوة) ·

٤/٢٢ : وزعت مناشير من قيادة الثورة *المجلس الوطني* في الغوطة تعلن عن محاكمتها لفوزي المعلوف وإعدامه. ويتألف *المجلس الوطني* ، ومقره دير العصافير وحتيتة التركمان ، من: ذكي بك الحلبي ، ذكي بك الدروبي ، نسيب البكري ، نزيه المؤيد .

٤/٢٤ : أعلن المندوب السامي عن حل المجلس البلدي في دمشق وإقالة أعضاء المجلس الإداري ،عقابا على إجتماعات المجلس البلدي بشكل يتعارض مع رغباته .

٤/٢٥ :عقد أعضاء بلدية دمشق اجتماعا برئاسة عمر بك العابد ، لدراسة سبل رفع الغرامة المالية المفروضة على المدينة ، فتقرر توجيه كتاب إسترحام بهذا الصدد إلى المندوب السامي .

٤/٢٦ : اجتمعت لجنة الحدود المشتركة التركية- السورية وقدم المندوب الفرنسي بريفات أوبوار Privat Aubouard أعضاء لجنته وتمنى أن تتم الإعمال بروح التفاهم وشكى من "غارات اللصوص" عبرالحدود ، وقدم معلومات دقيقة عن تحركاتهم وتسليحهم وقياداتهم ومموليهم.

٤/٣٠ : وجه الشيخ محمد الأشمر، أحد زعماء الثورة المسلحة في *الغوطة* ، رسالة إلى الداماد أحمد نامي ، يهدده فيها بالقتل إن لم يطلق سراح الوزراء الوطنيين ؛ وقاطع المواطنون صلاة العيد الكبير التي حضرها الداماد وبرفقته المندوب فوق العادة.

تسلم ،مصطفى وصفي ، في الغوطة ، قيادة عمليات الثوار.

٥/٣ : أصدرت *محكمة الإستقلال الثورية* قرارها رقم٤١ تاريخ ٢٠ شوال ١٣٤٤ المصادف ٢ أيار ١٩٢٦ بتبرئة المتهمين الشرطيين عارف قوبازو وغالب خير لعدم ثبوت إدانتهما بالتعاون السري مع العدو ، فأخلي سبيلهما.

٥/٩ : أعدم في حمص،علاء الدين كيلاني، ومحمد علي الدروبي، ومحمد الأخرس ، وعلي بن رجب ومرعي حسن (من الموالي) .

٥/١٤ : وصل إلى *حماة* بغية الاستسلام أحد عناصر مصطفى الحاج حسين ، ويدعى عبد القادر عواد .

٥/١٦ : حكمت محكمة ميدانية في دمشق على كل من رسلان شيخ الشباب وشريف شيخ الشباب بالإعدام غيابياً استناداً إلى بعض ما جاء في اعترافات فخري بن حسن الخراط.

٥/٢١ : زار المندوب السامي ، مسيو ده جوفنيل ،دمشق واستقبل فيها بحفاوة ؛ ورفع الغرامة المالية التي كانت مفروضة على المدينة، وأناب قبل مغادرته إياها ، للداماد

حق العفو عن الثوار الذين يسلمون أسلحتهم قبل الخامس عشر من حزيران " شريطة ألاّ يكونوا محكومين لجرم ارتكبوه أو زاولوا قيادة ما في التمرد (الثورة) " .

٢٢ /٥ : حاول الثوار التسلل إلى *باب توما* في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، واطلقوا النار على *مقبرة الدحداح* في منتصف الليل وعلى مخفر *الجسر الابيض* وحاولوا اقتحام *قصر العظم*.

١٩٢٦/٥/٢٥ : تأكد أن مقر قيادة ثورة الغوطة هو في *حتيتة*، ونشر جهاز الإستخبارات الفرنسي في دمشق لائحة مطالب نسبها إلى الثوار،وتتضمن:

- استقلال سورية الكامل التي ستوفد ممثليها إلى عصبة الأمم وإلى عدة دول .
- تحقيق الوحدة السورية دون اللجوء إلى استفتاء شعبي.
- جلاء القوات الفرنسية مباشرة.
- فرض غرامة مالية على الحكومة الفرنسية قدرها خمسة ملايين ليرة تركية ذهبية تعويضاً عن الأضرار التي ألحقتها بالبلاد.
- التعويض مباشرة على المتضررين.
- عدم توقيع أي اتفاق مع الفرنسيين قبل الجلاء.
- قيام الدولة السورية باستعادة وضم جبل العلويين ولواء الإسكندرون وجبل الدروز، والأقضية الأربعة [حاصبيا، راشيا ، بعلبك ، طرابلس] دون الحاجة إلى استفتاء سكانها.
- يطرد حالا من سورية الشراكس والأرمن والردفاء، والمتعاونون مع فرنسا .

٢٦/٥ : وجدت جثث أفراد طاقم الطائرة التي أسقطت في ضواحي قرية طابا واتضح ان السكان قتلوهم؛ فتعرضت القرية لغارات جوية "تأديبية" بكثافة غير معهودة.

تفيد المعلومات الجديدة المتوافرة لدى الأمن الفرنسي عن تواجد المجموعات التالية في الغوطة :

- سعيد عدي ومعه ٣٠ مسلحاً بين برزة والقابون.
- حسن الزيبق مع ٣٠-٨٠ رجلاً بين عربين وجوبر.
- أبو دياب برازي ومعه عناصر من الاكراد بين الميدان ويلدا .

في *جبل الشيخ* ،إنضم الامير عزالدين وخليل بصلة إلى أحمد مريود.

في النبك ،تتواجد مجموعات النقيب فوزي القاوقجي ونسيب البكري وعبد القادر سكر ومحمد أبو القاسم الدربكاني٠

٥/٢٩ : عقد اجتماع في *حتيتة الجرش* للاتفاق على تعيين حاكم للغوطة؛ وكان المرشحان لهذا المنصب ، نسيب البكري ونسيب بك المؤيد العظم٠

الأول من حزيران : منذ الساعة السابعة صباحا وأحياء العمارة والاكراد في دمشق عرضة لعمليات مداهمة وتفتيش واسعة النطاق ، تخللها اشتباكات دموية مع الثوار ، أوقعت قرابة الخمسين شهيدا٠

- تأكدت أنباء اغتيال أبو دياب برازي في المرج صباح ٣٠ أيار الفائت على يد افراد مجموعته ٠
- فاجأ كولليه مجموعة أحمد مريود في جبل الخراب وقتل ٤١ من عناصرها ، وغنم رشاشاً و٤٢ بندقية ٠ نقلت جثث الشهداء أحمد مريود وابن أخيه محمود إلى دمشق٠

٦/٧ : أبلغ "مخبرموثوق" عن تشكيل *المجلس الوطني في الغوطة* ، برئاسة مصطفى وصفي وعضوية ذكي الحلبي – نزيه المؤيد – فائق العسلي – أحمد الحسني – جميل شاكر – إسماعيل قولجي –محمد الشيخ علي ديب – الشيخ عطية٠

تقرر أن يجتمع المجلس مرتين في الأسبوع ويحضر نسيب البكري اجتماعاته ٠ وأفاد "المخبر" أيضا ، أن للمجلس ثلة حرس من عشرين مجاهدا ، وأنه يمتلك مدفعين صغيرين مودعين في *دير العصافير*٠

٦/١٢ : حل الداماد مجلس الوزراء، الذي شكل قبل شهرين ، وأعاد تشكيل مجلس جديد بدون وزير للأوقاف ، من :

عبد القادر العظم	للمالية
يوسف الحكيم	للعدلية
شكيب ميسر	للتجارة والصناعة
واثق المؤيد (العظم)	للداخلية والزراعة والاقتصاد
شاكر الحنبلي	للتعليم

اعتقل الفرنسيون في دمشق كلاً من فارس الخوري وحسني البرازي ولطفي الحفار وبدر الدين الصفدي ووضعوهم في قطار مصفح نقلهم إلى رياق ، ومن ثم تم نفيهم إلى الحسكة٠ ولما

كان رجال الأمن قد عجزوا عن إلقاء القبض على عبد المجيب الطباع فقد احتجزوا شقيقه كرهينة !

٦/٢٤ : تشاجر رجل من آل شماط مع عناصر من مجموعة عكاش وأصيب بجروح، فتحركت كوكبة الشماط الرديفة Escadron Chammat بقيادة الليوتنان مونتوه وتوفيق الشماط إلى *كفر زيت*، وفاجأت مجموعة العكاش، وقتلت ثلاثة من عناصرها بينهم عبد الغني أبو مصطفى (عم سعيد عكاش) وسحبت جثته إلى الزبداني.

٦/٢٧ : تمكنت دوريات فرنسية مؤلفة من كوكبتي مدرعات و١٥٠ خيالاً من مفاجأة الثوار في البساتين الواقعة قرب جسر *تورا* فقتلت ثلاثة عشرة منهم وأسرت تسعة وعشرون. وخسر الفرنسيون قتيلين وأربعة جرحى من عناصر الخيالة الشركسية.

٧/٤: – قرر *المجلس الوطني في الغوطة* تدعيم مجموعة العكاش بمجموعتي ديب الشيخ وسكر، للقيام بأعمال تخريب السكة الحديدية بين دمشق وبيروت، ومعاقبة آل شماط على تعاونهم مع الفرنسيين.

كما أقر المجلس ثلاثة أنواع من الضرائب :

- الضرائب على الفلاحين المشتركين في القتال ونسبتها من ٥-١٦٪ من محاصيلهم.
- الضرائب على الفلاحين غير المشتركين في القتال، ٢٥٪ .
- الضرائب على المتعاونين مع الفرنسيين، كامل محاصيلهم.

هذا وقد دمر الفرنسيون بلدة *برزة* بالمدفعية وبات سكانها في الحقول. أبدى آل شماط استياءهم من قصفهم بالطيران خطأ.

٧/٦ : اغتيل متصرف حمص سعيد الملكي (أو الملقي).

في ليلة ٩/١٠– أغارت مجموعة من حوالي ٣٠٠ مجاهد بأمرة أحمد شعلان، من برزة، على قرية معرة (في قضاء النبك) واستمر الاشتباك أربع ساعات واستشهد ستة من عناصرها، وحرقت سبعة منازل وغزت مائة رأس غنم.

٧/٨: طلب أحمد سوسك واخوته (عدا جمعة) الأمان.

٧/١١: أغار فوزي القاوقجي، ومعه ٢٥٠ مقاتلا، على جيرود، واختطف الوجيه سليم آغا الجيرودي .

في دمشق ، اجتمعت اللجنة السورية الفرنسية برئاسة وزيـر الداخليـة ، واثـق المؤيـد ، وتدارست أمر محاربة الإشاعات المعادية لفرنسا ، وقررت تشكيل خمس مجموعات تضـم كـل منها عشرة عناصر مهمتهم بث دعايات مضادة ، على أن تلتقي المجموعات كـل اسـبوع مـع بعضها البعض ويعقد اجتماع عام كل شهر برئاسة الوزير.

في اشتباك مع الثوار وقع شمالي يعفور قتل ثلاثة عناصر من الحرس السيار الرديف.

٧/١٦ : غادرت كوكبة شركسية *قطنا* في الظـهيرة بقيـادة الليوتنـان صبـان Sebbane واصطدمت عند *يعفور* بمجموعة مـن حـوالي مائـة ثـائر (ربمـا كـانت تابعـة لشـكيب وهـاب والعكاش) فخسرت ثلاثة قتلى وجريح ؛ أحرق الخيالة الشـراكس مـنزل المختـار لأنـه أنكـر وجود الثوار في بلدته.

الاول من آب : دمشق هادئة و"الإنفـراج" يـتزايد. وتقدم إلى الجـنرال فالليـه Vallier وجهاء جوبر، عربين، زملكا ، جسرين، صخبا، كفر بطنا، هزة الذين كـانوا قـد لجـأوا إلى دمشق، يطالبونه بالسماح لهم بعودة السكان إلى قراهم ويتعهدون له بمساعدة القوات الفرنسية على ملاحقة "العصاة".

تجاوب الجنرال مـع طلبـات هـؤلاء علـى أن تكـون عودتـهم إلى منـازلهم اعتبـارا مـن الخامس من آب. ومن جهة أخـرى استـسلم محمـود طـه في دومـا ومعـه مائـة وثلاثـون مـن رجاله.

وتذكر نشرة المعلومات اليومية رقم ٢٧١٩ تاريخ الرابع من آب الصادرة صبـاح ٨/٤ أن محمود طه قد تعهد للفرنسيين بمساعدتهم على تعقب "الخارجين عن القانون" وأنه سيلتحق من أجل ذلك برتل غولت ! !

رفض موظفو الدولة في *ولاية حلب* استلام رواتبهم احتجاجا على تخفيض قيمة اللـيرة السورية؛ وشمل الإضراب إدارات العدلية، والتربية والماليـة، والأشـغال العامـة، والأوقـاف، والبلدية والخدمات الصحية والشرطة والجندرمة (الدرك).

في يومي١٩ و٧/٢٠ : أقدم الفرنسيون على تطويق الغوطة بقواتهم، بغية تنفيـذ عمليـة تمشيط كبيرة لها ، بحثا عن الثوار. فتصدت لهـم مجموعـات فـوزي القـاوقجي والأمـير عـز الدين ونسيب البكري في الزور وكفر بطنا التي أحرقت ، وتتـالت الإشـتباكات بـين الفريقـين طيلة يومين ، استشهد في خلالها ١٥٠ مجاهداً ، وأسر٢٨٦ آخرون ، واحتجـزت٧٠ رهينـة من مختلف القرى. وخسر الفرنسيون ،وفـق تقـاريرهم، ١٠٥ عنصـراً مـا بـين قتيـل وجريـح بينهم الكولونيل وينغ، وطاقم طائرة اسقطت .

كلف رئيس دولة سورية أحد كبار موظفيه بدراسة الإتجاهات السياسية في حلب، فاتضح أن هناك أربعة تيارات :

- الأول، وطني، يتألف من والجهاء والمثقفين المعادين لموظفي الإنتداب وللحكومة السورية القائمة (أبرز ممثليه من عائلات الجابري ، وبرمدا ،والمدرس ، وهنانو، والمرعشلي، والكيالي).
- الثاني : عماده ضباط قدامى وموظفون متقاعدون وتجار أتراك ، يهاجم الحكومة القائمة ويتلقى تمويله وتوجيهاته من عينتاب ؛ إنما يتناقص باستمرار.
- الثالث :الإتحاد والترقي السوري ،(على غرار سميه التركي)؛ أعضاؤه من الموظفين المسرحين مع عدد من العاملين؛ وأهميته محدودة.
- الرابع :الموالون لفرنسا؛ وكان نشطاً بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢١ ، ويتراجع الآن كثيرا .

٢٨ تموز : عقد في الأردن اجتماع لقادة الثورة السورية بضيافة الشيخ حديثي الخريشا، وبعد المداولات تقرر عرض مطالب محددة على الفرنسيين مقابل وقف القتال، منها:

١- تحقيق الوحدة السورية.

٢- جلاء القوات الفرنسية واستبدالها بسورية.

٣- عقد اتفاق محدود الأجل كبديل عن الإنتداب.

٤- انتساب سورية لعصبة الأمم.

٥- منح فرنسا أفضلية في حقول التجارة والصناعة والمالية.

٦- السماح لفرنسا بالاحتفاظ بمراكز على الحدود يتم الإتفاق عليها لاحقا .

٧- استقلال العملة السورية عن الفرنك الفرنسي.

٨- دعوة مجلس تأسيسي، فوراً، ليقرر شكل الحكم في سورية.

وردت أنباء حول تجمع من حوالي ٥٠ خيالاً جنوبي جسر بنات يعقوب. وتعرض مخفر سعسع طيلة ليلة ٢٠-٢١ تموز إلى رمايات متلاحقة .

في هذا اليوم تجلى نشاط المدفعية الفرنسية بقصف القرى التالية :

٥٠ قنبلة عيار ٧٥ ملم على جسر مطية.

٦٠ قنبلة عيار ٩٠ ملم على بابيلا.

٣٠ قنبلة عيار ١٢٠ ملم على يلدا.

٣٠ قنبلة عيار ٩٠ ملم على حجيرة.

٢٠ قنبلة عيار ٩٠ ملم على قبر الست.

٦٠ قنبلة عيار ٧٥ ملم على عربين.

٦٠ قنبلة عيار ٧٥ ملم على زملكة.

٤٠ قنبلة عيار ٧٥ ملم على صقة.

وهذا انموذج لنوعية الإجراءات التي كانت تتخذ بحق السكان وممتلكاتهم لإرهابهم وإجبارهم على التخلي عن الثورة ورجالها.

٨/٢ : وصل الشيخ محمد الأشمر وأحمد محفوظ إلى التل، ليلاً، على رأس ستين خيالاً ورفض السكان استضافتهم فتابعوا طريقهم إلى منين.

- صادر الكابتين كولليه ، ٥٠٠ بندقية في منطقة المرج .
- في بسيمة ، تمكن يوسف الشماط (رئيس فرقة أنصار رديفة للوحدات الفرنسية) من اعتقال المجاهد علي عباس وسلمه إلى مخفر عين الفيجة الذي نقله مخفوراً إلى دمشق.
- اصطدمت فصيلتا مدرعات على مسافة كيلومترين غربي يلدا بقوة من خمسين مجاهدا وأفادت أنها شاهدت في أرض المعركة ١٥ جثة للمجاهدين ، وغنمت بندقية ومسدس وكمية من الذخيرة .

٨/٥ :استسلم معطي عكاش ومسلم وردة مع اثنين وثلاثين آخرين من حي الاكراد كما اعتقل أولاد أبو عمر ديبو في دوما؛ في حين تخلف الشيخ محي الدين عن الحضور للإستسلام فعمدت السلطات الفرنسية إلى قصف داريا بالمدفعية. ونسف الثوار خط مياه *عين الفيجة* .

أقدمت مفرزة من ألف ثائر على مهاجمة وحدة فرنسية عند مخرج جرمانا الغربي، فشنت كتيبة مراكشية هجوماً معاكساً عليها وأوقعت ١٣ قتيلاً في صفوفها وغنمت ١٧ بندقية، وتكبدت الكتيبة قتيلاً وجريحين .

وصل رتل كوكاناس المتحرك إلى *معربا* في الحادية عشر والنصف وفاجأ في برزة مجموعة القاوقجي التي تمكنت من التملص والإنسحاب بمجموعات صغيرة ، ولكنها خلفت

وراءها مدفعاً جبلياً عيار ٧٥ملم سكودا ، و١٢ قنبلة ٧٥ ملم نمساوية الصنع، و١٧ بندقية، وحقيبتي ذخيرة وإحدى عشر شاحنة صغيرة من ماركة فورد بحالة سيئة وعدداً من أكياس الدقيق بالإضافة إلى قبعة الليوتنان ده كورسون De Corson الذي كان قد قتل في *كفر بطنا* قبل اسبوعين .

٨/٦ : الطيران يضرب *مجدل شمس* ، ومختار التل يبلغ أن مجموعات فوزي القاوقجي وشوكت العائدي وأحمد شعبان قد لجأت إلى وادي معربا بعد ان فوجئت في برزة في اليوم السابق.

٨/٧ : تقدم أغوات الأكراد في الكرداغ بعريضة للداماد يطالبون فيها ب:

- **منح إقليمهم استقلالاً إدارياً وربطه مباشرة بالحكومة المركزية.**
- **اقتصار تعيين الموظفين على أبناء الإقليم .**
- **تشكيل جندرمة محلية جلُّها من الأكراد.**

ويبدو أن هذه العريضة لاقت قبولاً لدى الداماد الذي فضل ما جاء فيها على مشروع بدرخان زادة خليل بك ، متصرف ملاطليا السابق، الرامي إلى **تشكيل سنجق كردي كبير** على الحدود مع تركيا يضم قضاء الكرداغ وشمالي قضاء إعزاز وكل قضاء جرابلس، على أن يتولى هو حكمه.

١٠ /٨ : اشتبك *رتل ميلياند* مع الثوار قرب *بيت نعيم* وابلغ عن أنه شاهد بعد المعركة ٨ جثث للثوار، وأنه أسر اثنين منهم وغنم رشيشاً وأربع بنادق وأربعة خيول .

اثناء تجواله في *الزور* قرب مزرعة بلعا اكتشف *رتل كوكاناس* جثتي الطيارين اللذين اسقطا في ٢٠ تموز ، وهما الليوتنان ده لورانس والرقيب غريسير .

ليلة ٩ –١٠ آب أحرقت مجموعة خليل بصلة محطة *الكسوة*.

٨ أيلول : في نطاق تحصيل الغرامات المتعددة التي تفرض على الأهلين فقد سجل منها في هذا اليوم :

القاسمية	٣ بنادق.
عتيبة	٨ بنادق.
بيت ساوا	٦ بنادق.
دير سليمان	٢٦ بندقية و ٢٤ ليرة ذهبية.

حرستا ٤٠ بندقية.

مديارا ٢ بندقية.

بزين ١٦ بندقية.

عربين ٤٠ بندقية و ٤٠ ليرة ذهبية.

في الغوطة انتقل رتل غولت Gault إلى حموري بدون عائق وعسكر فيها، ثم عاد إلى دوما مروراً بعربين وحرستا .

- دخل *رتل ميلياند* Meliande *مزرعة بلعا* بدون قتال وغادرها إلى دمشق عن طريق مليحة-جرمانا .
- اصطدم رتل كوكاناس بمجموعة من الثوار على مسافة كيلومتر ونصف شمالي غربي جرمانا وفقد قتيلا وثلاثة جرحى، ثم التحق بدمشق عبر الميدان. وأخيرا قامت المجموعة الشركسية بتمشيط حوش الصالحية وتصادر منها ٤٠٠ بندقية بحالة جيدة .

٩/٢٠ : تبادلت المجموعة B اطلاق النيران مع الثوار عند *الشفونية* وألقت القبض على ثمانية منهم وأعدمتهم رميا بالرصاص.

- في منطقة النبك ، تواجهت كوكبة خيالة رديفة مع كوكبة أخرى من الثوار ترتدي نفس لباسها. فوجئ الردفاء بإطلاق النيران عليهم وسقط منهم ٤ قتلى وخمسة جرحى .
- مجموعة الكابتين كولليه المؤلفة من خمس كوكبات خيالة شركسية واجهت الثوار عند *دير الحجر* وفقدت قتيلين وثلاثة جرحى.

٩/٢٢ : اشتبكت المجموعة B2 مع فريق من الثوار في *مزرعة بلعا* وتكبدت خسائر فادحة قبل أن تتمكن من احتلالها. بلغت خسائر المجموعة ٣٢ قتيلا من الشراكس (منهم ثلاثة ضباط) وثلاثون جريحاً. في حين قدرت خسائر الثوار ليومي ١٩-٢٠ أيلول وفق ما جاء في تقارير المخابرات الفرنسية ، بمائة وخمسين قتيلاً.

٩/٢٩ : اتخذت القيادة العسكرية الفرنسية جملة ترتيبات لإغلاق الغوطة في وجه الثوار، منها تمركز القوات التالية :

- كتيبتان من اللواء ٦٥ رماة مراكشيين (غربي وجنوب غربي دوما) .
- كتيبة من اللواء ٢١ وفصيلة مدرعات(مداخل الزورالشمالية الجنوبية) .

- كتيبة من اللواء ٢٠ رماة التونكان (جنوبي وجنوبي شرقي الغوطة).
- كتيبة من اللواء ٢٠ وفصيلة مدرعات (منطقة حجيرة ، قبر الست، يلدا).

٩/٣١ : الطيران يقصف عتيبة .

في دمشق ،إطلاق نار كثيف على مخفر الشوكية استمر من الساعة ١٩حتى الساعة ٢٢ وكذلك على مخفر كفرسوسة – طلب بعض الثوار من حارة الاكراد أن يتوسط لهم عمر آغا شمدين لدى الفرنسيين لبحث شروط استسلامهم.

١٠/٨ : أبرز التقرير رقم D/H/١٨٨٨ أسماء قادة الثورة الوطنية في الغوطة ، وممتلكاتهم:

- أحمد غزي : منزل ومزرعة في المزة .
- أبو عمر ديبو : منزل في حرستا ، ومنزل في الأكراد.
- عبد القادر سكر : منزل في باب مصلى مشاركة مع أخيه محمد (أبو جاسم)، ولعائلته أوقاف يتولى إدارتها .
- شيخ محمد حجاز: منزلان ودكانان في زقاق المعصرة (بين قبر عاتكة وباب السريجة)
- نسيب البكري وفوزي ، وبشير ، ومظهر البكري: منازل عديدة في دمشق (أحرقت)، يملكون أيضا عقارات ومزرعة كبيرة في جرمانا مؤجرة لأبناء ملص، وأرضا في القابون. نسيب وفوزي هما صاحبا البنك الفرنسي في سورية المرتهن لدى اليهودي جوزيف لينيادو.
- ديب الشيخ : منزلان في العمارة (تمت إزالتهما بحجة توسيع الشارع) وحديقة صغيرة قرب المنزل.
- مسلم وردة : منزل في حي الأكراد (مشاركة مع شقيقه فياض)؛ ولزوجته مزرعة في زبدين ، ولزوجة فياض منزل وعقارات في دير العصافير.
- خليل بصلة : منزل وأرض في داريا .
- جميل شموط : ثلاثة مستودعات قمح كبيرة ، ومنزلان في الميدان ومبلغ كبير من المال نقدا .
- سطام ريحان : منزل في الميدان .
- الدكتور شهبندر : منزل في الشهداء .

- عائلة الأطرش : منزل كبير في العمارة (دمشق) يملكه إبن الأمير سليم الأطرش ويديره نسيب وحمد الأطرش.
- محمد ، سعيد وعبدو عكاش : منزل في دمر ، هرًبا أساسه إلى منزل حميهم في الصالحية .
- شيخ صالح العرجا: ربع منزل في السروجية مشاركة مع شقيقه.

١٣/١٠ : في الحادية عشر والنصف تعرضت ميمنة١ كواكب الخيالة الشركسية ، بامرة الكابتين كولليه ، قرب *كفر بطنا* ، إلى نيران حامية من الثوار بقيادة الامير عز الدين وفوزي القاوقجي وشكيب وهاب.

استدارت الكواكب التاسعة والخامسة عشر والسادسة عشر الخيالة الشركسية وتمركزت في *الزور،* والتحم الفريقان بشراسة ؛ واوقعت رشاشات الثوار، وجل سدنتها من الجنود التونسيين الفارين، خسائر في فصائل الطليعة الفرنسية فهاجمت الخيالة الشركسية مواقع الثوار واسكتت الرشاشات ولاحقت الفارين حتى ضفاف بردى إلا أنها فشلت في اجتياز النهر وتوقفت عن المطاردة بعد أن تكبدت الخسائر التالية:

ضابطان شركسيان برتبة كابتين (عثمان بك ورفيق بك)

ضابطان جريحان الكابتين الشركسي فؤاد بك والليوتنان الفرنسي رولان ، و٢٩ شركسياً بين قتيل وجريح. ويفيد كولليه أن الثوار خلفوا وراءهم خمسين قتيلاً وأربعة رشاشات ورشيشاً وأربعين بندقية وعدداً من صناديق الذخيرة والرواحل .

وفق ما جاء في نشرة المعلومات رقم ٤٢٤٢ تعرف كولليه على جثث عدد من قادة الثوار بينهم : برهان بك السباعي (نقيب سابق في الجيش الحجازي) والشيخ أحمد الدرعاوي، وتوفيق مطوش، والشيخ أحمد خباز (من وجهاء حرستا)، وصادق بك الداغستاني .

٢٣/١٠ : في الساعة ١٢،٠٠ وقع الثوار المتمركزون في الممرات قرب *كناكر* بين نيران كوكبة هولو Hulot ونيران الرشيشات من الجهة الثانية، فاضطروا إلى الإنسحاب إلى نفور وكناكر يطاردهم الطيران بلا هوادة ؛ وفي الساعة١٦،٣٠ تمكن الخيالة الشراكس من تطويق ١٥ ثائراً على تل شرقي كناكر فقتلوهم جميعاً ؛ وتأكد استشهاد ٢٩ ثائراً بينهم اثنان من قادة الثورة هما شوكت العائدي (رئيس أركان فوزي القاوقجي) وشقيق عبد القادر سكر ، وغنم الفرنسيون ٢٠ بندقية و٢٠ راحلة وصناديق ذخيرة . وقد خسروا شركسياً قتيلاً وثلاثة جرحى، ووردت معلومات عن تحرك أبو عمر ديبو الأزرق في ٢٠ تشرين الأول [اكتوبر

وبصحبته ستون من رجاله (معظمهم دمشقيون وأكراد بالإضافة إلى جزائريان وبدوي واحد) مزودين برشاش بغية الوصول إلى الغوطة لملاقاة فوزي القاوقجي فيها ٠

أشير إلى أن الرواتب الشهرية التي يتقاضاها الثوار هي خمس ليرات ذهبية للمشاة وستة للخيالة .

١١/١٨ : قدم الوزراء واثق المؤيد ، وعبد القادر العظم وشكيب ميسر استقالتهم من حكومة الداماد ، ليلة عودته من بيروت بعد استشاراته مع المندوب السامي٠ وشكل الداماد وزارته الثالثة ، خلال سبعة أشهر، من:

محمد رؤوف أيوبي	للداخلية.
يوسف الحكيم	للعدل.
حمدي نصر	للمالية.
شاكر حنبلي	للتعليم.
رشيد المدرس	للأشغال العامة.
نصوح البخاري	للزراعة.

وفرضت السلطات الفرنسية غرامة قدرها ١٠٠ ليرة ذهبية على بلدة كفرسوسة كدية مقابل مقتل المخبر حمدان صليبي٠ ودفع المبلغ إلى أرملة المقتول٠

على المستوى التعليمي ، تقدم للفحوص في دورة حزيران ١٩٢٦، على المستوى الجامعي وحصل على شهادة: ١٠ أطباء و٥ صيادلة و٦ مهندسين . ولنيل الشهادات الفرنسية، الثانوية والمتوسطة والابتدائية تقدم لفحص الثانوية ١١٦ طالباً فقبل منهم ٧٦ ونجح ٦٤.

نتائج دولة سورية :

- مركز دمشق

تقدم ٢٣ طالباً ، نجح منهم ١٥ _ تقدمت ٣٥ طالبة نجحت منهن ٢٦ .

- مركز حمص

تقدم ٢٤ طالباً ، نجح منهم ١٠ _ تقدمت ٢٤ طالبة ، نجحت منهن ٢.

- مركز حلب

تقدم ٢٤ طالباً ، نجح منهم ١٩ _ تقدمت ١٣ طالبة ، نجحت منهن ١٣.

- مركز إسكندرون

تقدم ٢٤ طالباً ، نجح منهم ٩ _ تقدمت ٨ طالبات ، نجحت منهن ٤.

- مركز أنطاكية

تقدم ١٨ طالباً، نجح منهم ١٠ _ تقدمت ٣ طالبات ، نجحت منهن٣.

ونتائج دولة العلويين:

- مركز اللاذقية

تقدم ١٠ طلاب، نجح منهم ٦.

تميز الوضع المالي من خلال ميزانية العام.

تقديرات الواردات والنفقات لكل من :

دولة لبنان الكبير	٣٤٧٠٥٤٦ ليرة
دولة سورية	٨٠٤١٠٥٠ ليرة
دولة العلويين	٧٨٨٥٥٠ ليرة
سنجق الاسكندرون	٣٥٥٠٠٠ ليرة
دولة جبل الدروز	١٤٤٣٧٥ ليرة
المجموع	١٢٧٩٩٥٢١ ليرة

وقد أسفرت في اليوم الأخير من العام عما يلي في :

• الجمهورية اللبنانية

واردات (ليرة)	صرفيات (ليرة)	النقص (ليرة)
٣٢٩٧٠٠٠	٣٨٠٦٠٠٠	٥٠٩٠٠٠ −

• دولة سورية

واردات (ليرة)	صرفيات (ليرة)	النقص (ليرة)
٨٤٩٤٠٠٠	٦٦٧٠٠٠٠	١٨٢٤٠٠٠

• دولة العلويين

واردات (ليرة)	صرفيات (ليرة)	النقص (ليرة)
١٨٧٦٠٠٠	١٦٥٤٠٠٠	٢٢٤٠٠٠

• سنجق الإسكندرون

واردات (ليرة)	صرفيات (ليرة)	النقص (ليرة)
١٠٣٦٠٠٠	٦٥١٠٠٠	٣٨٥٠٠٠

مجموع الواردات : ١٤٧٠٥٠٠٠ ليرة.

= النفقات : ١٢٦٨١٠٠٠ ليرة.

= الفائض : ٢٤٣٣٠٠٠ ليرة.

= النقص : ٥٠٩٠٠٠ ليرة.

الميزانية : فائض : ١٩٢٤٠٠٠ ليرة.

ملاحظة : سجلت ميزانية لبنان ، خلال شهر شباط ١٩٢٧ دخلاً على شكل سلفة من حصتها في الجمارك المشتركة ،قدرها ٧٠٠٠٠٠ ليرة.

سجلت إدارة حصر التبغ والتنباك دخلاً ، ما بين الأول من كانون الثاني ونهاية عام ١٩٢٦ ، قدره ١٨٨٧١٩٧ ليرة، مقابل ١٣١٧٥٤٢ ليرة في عام ١٩٢٥ .

• تحسن الوضع الإقتصادي ، بعد ١٥ آب وارتفع سعر الأراضي بضواحي شارع بغداد في دمشق، بنسبة من٢ −٣٠٪ ، وصعد سعر القصبة (٢٥ م^{2}) من ليرتين ذهبية عام ١٩٢٥ إلى ٣٠ ليرة ذهبية .

١٩٢٧

٤ كانون الثاني : شكلت ١٩ قرية في سنجق دمشق مفارز حرس *ريفي* بحجة الحماية الذاتية، وسجلت ٢٥ بندقية في سرغايا لوحدها والتي كلفت أيضا بحراسة الخط الحديدي .

• بلغت المساحات المزروعة في قضاء الزبداني غاية عام ١٩٢٦ : ١٥٣٧٠ دونماً من القمح ،١٢٨٥٥دونماً من الشعير ،٢٦١٣ دونماً من الفول ، ٣٦٤١ دونماً من الحمص.

• في الجولان ،اشتد مجدداً الخلاف القائم منذ حوالي عشرين عاماً، بين الأمير فاعور وسكان بلدة *زعورة* العلويين ؛ ولم ينجح ضابط مخابرات المنطقة في تسويته .

١/٦ : كثرت الإنتقادات الموجهة إلى للداماد شخصياً ، الذي اتهم بالضعف وبأنه ألعوبة بيد الوزيرين يوسف الحكيم وشاكر الحنبلي .

١/٨ : تراجع علي مريود شيخ جباتا الخشب عن الجنسية التركية بعد أن منحت له.

• هبطت أسعار الحبوب والمنتجات الزراعية في سوق دمشق إذ بلغ قنطار القمح ٨٦٥ قرشا، والشعير ٣٧٨، والحمص ١٠٨٠، والبطاطا ٩٤٥، والدخان ١٣٥٠٠، والبصل ٢١٦ .

١/١٣ : نشطت ، في دمشق وحلب ،الدعايات المؤيدة لتنصيب الأمير المصري يوسف كمال ملكاً على سورية ، وقابلتها دعوات قوية تطالب بالشريف علي حيدر، الحجازي .

• كثرت الشائعات حول قرب ضم إقليم العلويين إلى دولة سورية ، وقيل أن المندوب السامي سوف يتخذ قراراً بهذا الخصوص قبل سفره المزمع إلى باريس .

٢/٣ : أسفرت انتخابات نقابة المحامين في دمشق عن فوز محمد سعيد محاسن ، نقيباً للمحامين، وعضوية سعيد الغزي وخير الدين قضماني ونقولا شاغوري وكوستاكي شهلاوي وبهجت الشهابي وبهحت الاسطواني .

شباط ١٩٢٧ : اشترك مظهر البكري ، شقيق نسيب البكري ، في مؤتمر *بروكسيل*.

٢/٥ : ارتفع سعر الطحين ، وتناولت الشائعات رئيس بلدية دمشق ، رشدي الصفدي، متهمة إياه بقبول رشوة ٣٠٠ ليرة من صاحب مطحنة يدعى جميل جنيع، وأن الصفدي أكد أنه لن يحدد للطحين سعراً من جهته ، ولكنه نصح أيضاً بكسب ود الصحفيين؛ وقيل أنه منح الصحفيين، طه المدور ١٠٠ مجيدية ، والشيخ راتب عثمان ٧٠، ونصوح بابيل ٦٠. وذكر الناس أدلة على تواطؤ رئيس البلدية ، ومن بينها رفض هذه

المؤسسة، رغم الضغوط ، تحديد سعر للطحين من جهة ، وسفر رئيسها المفاجئ إلى عمان ، بمثل هذه الظروف، بحجة تفقد ممتلكاته فيها ٠ [٣]

• سمحت السلطات لنجيب الريس ، مراسل صحيفة *الأحرار* بالعودة إلى دمشق ٠

٢/١٠ : تزايدت الضغوط على بلدية دمشق فاضطرت إلى تخفيض سعر كيس الطحين بمقدار٥٠ قرشا ٠

٢/٢١ : أسفر تعداد مدينة دمشق بتاريخ ٢١ شباط ١٩٢٧ عن وجود : ١٨٦ ألف نسمة ، منهم ١٦٨ ألف مسلم ، و٦٥٠٠ أرثوذوكسي ، و٤٥٠٠ كاثوليكي و ٧٠٠٠ يهودي ٠

أما تعداد المدينة وسنجقها فهو : ٢٤٠ ألفاً ٠

٢/٢٢ : انتخب المحامي س.غ. رئيساً *لمحفل سورية* خلفاً لأسعد أبو شار ٠

نيسان ١٩٢٧ : حصل الدكتور شهبندر على جواز سفر فلسطيني بإسم مستعار ، وسافر إلى العراق وإيران لجمع التبرعات للثورة؛ إلا أن قنصل الولايات المتحدة رفض منحه تأشيرة دخول إلى بلاده ، كما رفض قنصل بريطانيا منحه فيزا لدخول مصر ٠

في دترويت Detroit، في أميركا ، عقد مؤتمر برئاسة شكيب أرسلان بغية توحيد كلمة المغتربين السوريين تحت لواء حزب *سورية الجديدة* وجمع التبرعات للحركة الوطنية ؛ ولم يجمع أكثر من٣٠ ألف دولار ضمت إلى ما جمع في مصر وأودعت جميعها في صندوق الأمانات في القدس الذي يشرف عليه الحاج أمين الحسيني٠

٤/٢٧ : تمشياً مع إتفاقيات حسن الجوار المبرمة بين ممثلي بريطانيا وفرنسا ، نيابة عن فلسطين والأردن ودولة سورية ، صدر في شرقي الأردن بلاغ من الأمير عبد الله يسمح بموجبه للنساء والأطفال والعجز من الدروز بالبقاء في الزرقاء ، ويلزم الرجال وحاملي السلاح بمغادرتها٠

٣٠ نيسان : ثبت من تقرير الملازم بول Boule أن الخيالة الشراكس أعدموا في *ثورة الصغيرة* المجاهد شحادة كفير ، رميا بالرصاص ، بعد أن طلب الإستسلام٠

حزيران ١٩٢٧ : اتصل بالفرنسيين الشيخ تاج الدين الحسيني ،عدو الداماد اللدود، وأبلغهم أنه مستعد ، إذا رغبوا، لقبول منصب وزاري في حكومة الداماد ٠

• في حمص، عاد الهدوء إلى المدينة بعد استقالة متصرفها ، رشيد البرازي٠

• في الصفا ، شكل الأمير عز الدين الجزائري مجموعة من١٥٠ رجلاً من الدروز ، ودخل فجأة إلى منطقة النشابية في غوطة دمشق ، واشتبك عند *مزرعة بلعا* ، يوم ١٧ حزيران

بكوكبتي خيالة شركسية مدعمتين بسيارات مدرعة وبسرية مشاة ، واستشهد الأمير ومعاونه سعيد بن يميني و٤٠ من رجاله وجرح ٢٠ وأسر تسعة.

• قدم شيخ مشايخ حوران، اسماعيل الحريري الطاعة للكولونيل ارنو Arnaud بعد مقابلته في الرمتا .

١١ تموز : في تمام الساعة ١٥،٥٠ حصلت هزة أرضية عنيفة أوقعت ٥٠ قتيلاً و٢٥٠ جريحاً في نابلس ، و١٢ قتيلاً في الرملة ، وبعد ثلاث ثوان أوقعت في درعا أربعة قتلى .

ليلة ٣١/٣٠ تموز: تعرض *رتل لوينيه* ، عند بصرى الحرير لنيران كثيفة أدت بحياة ثلاثة فرنسيين (بينهم الليوتنان سيكالدي) وجرح ٢٣ .

• سقطت طائرة فرنسية على مقربة من السويداء.

٨/٩: وصل إلى دمشق ،عن طريق بيروت، ريشاردسون ، العضوالبارز في المحفل الماسوني الأميركي ، برفقة مواطنيه شارل جونسون ولوسيان لينيك ، وترأس إجتماع *محفل الشرق الكبير* في سورية.وبحث في أمر تأسيس محفل رابع باسم *ابراهيم الخليل* حضر*الإجتماع* أيضا عدد من الماسونيين اللبنانيين وتكلم خلاله كل من الدمشقيين داوود ص.م.، وع.س. ، ور.ج.، إضافة إلى الزوار الثلاثة. [٤]

٨/١١: هاجم مائتا خيال درزي الحامية الفرنسية عند جسر الكسوة.

• نشرت جريدة التايمز Times اللندنية مقالاً حول تدهور أحوال الزراعة في دولة سورية ، ذكرت فيه أن إقدام الفرنسيين على قصف حوالي عشرين قرية ومزرعة بالطيران والمدفعية ثم إحراقها من قبل الردفاء الشركس والأرمن ووحدات المستعمرات، قد اتلف محصول القنب المقدرة عائداته بـ ٩٠٠٠٠ استرلينية سنويا ؛ كما أتلفت محصولات الغوطة التي كانت تدرُّ ما يقارب المليون استرلينية .

مؤتمر بيروت - تشرين الأول [اكتوبر] ١٩٣٧

اجتمع الوطنيون في مؤتمر ببيروت في العشرين والحادي والعشرين من تشرين الاول بهدف الحصول على موافقة من المفوضيه السامية تعترف بهم كحزب رسمي ذي برنامج محدد.

لم يحضر مؤتمر اللجنة السورية الفلسطينية في بيروت ، برئاسة هاشم الأتاسي ، سوى ١٦عضواً مثّلوا دمشق وحلب وحمص وحماه وطرابلس وأعدُّوا عريضة تضمنت استعداد الوطنيين التام للتعاون مع ممثلي الإنتداب **إذا ما تحققت مطالبهم** المتضمنة :

- العفو العام.
- إلغاء الأحكام العرفية.
- عودة المبعدين السياسيين.
- *تحقيق الوحدة السورية.*
- عقد اتفاق فرنسي– سوري.
- تخفيض الضرائب.
- الحدّ من سلطات المستشارين الفرنسيين.
- إنقاذ البلاد من الشركات صاحبة الإمتيازات.
- *إستشارة الشعب بكل حرية بغية وضع دستور للبلاد.*

٢– ولقد وقع هذه العريضة كل من :

الأمير سعيد الجزائري، يوسف عيسى ،إحسان الشريف، هاشم الأتاسي، مظهر رسلان ، نجيب البرازي، إبراهيم هنانو، عبد الله اليافي، عبد الحميد كرامي، الشيخ عبد القادر الكيلاني، الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، عبد الرحمن نمر، عبد اللطيف بيطار، عارف حسن الرفاعي.

١٠/٥ : وقعت اضطرابات خطيرة في مدينة *حماة* ،حيث هاجمت الجماهير دار الحكومة وصندوق الدين العام وأحرقتهما ،كما هاجمت ثكنة برازا Brazza (ثكنة الشرفة).

١٠/١٥ : هاجمت مفرزة من ١٠٠ خيال درزي مخفر الضمير من ثلاث جهات وأوقعت فيه قتيلين وأربعة جرحى.

١٠/١٩ : في دمشق ، هوجمت أحياء *الميدان* ومساكن الأرمن وسوق *مدحت باشا* وأحرق *قصر العظم*.

١٠/٢١ : حرق الدروز سرايا *دوما* .

اجتمع *محفل أبو الفدى* بحماة برئاسة ش. ر. ، *مدير طار العلا* وبعد التداول قبل انتساب أ. ع. للمحفل.

١٠/٢٢ : ألقى الليوتنان كوي Couet القبض على فهد، مساعد رمضان باشا شلاش بعد أن أصيب بجروح.

١٠/٢٥ : دخل رمضان باشا شلاش وأحمد سوسك، جيرود، على رأس ألف مقاتل وسيطرا على المنطقة التي تشكل المربع ، النبك - جيرود - القطيفة - جبة.

١٠/٢٦ : سقطت طائرة فرنسية عند محطة القدم .

١١/٧ : أبرق عدد من وجهاء وعلماء وتجار حماة للمندوبية السامية في بيروت وللصحف اللبنانية معبِّرين عن تأييدهم للمؤتمر الذي عقده الوطنيون في العاصمة اللبنانية. وكان أبرز الموقعين على البرقيات المذكورة :

من الوجهاء : أبو السعود الكيلاني ، فريد العظم ، مصطفى الكيلاني، محمد العظم، نجيب الكيلاني ، محمد سعيد نعسان ، مصطفى جبري ، صبحي العظم ، رفيق طيفور ، سعيد طيفور ، سروري الكيلاني ، حسين الكيلاني.

من العلماء : عبد الرحمن الجندي ، حسن الجندي ، محمود العمر البرازي ، محمد أديب موراني ، عبد القادر عدي ، سالم الأمير.

من التجار : ٢٤ تاجراً من مختلف عائلات حماة.

١١/٢٨ : تحت عنوان "أسباب الخلاف" ، كتب الدكتور خالد الحكيم مقالاً في صحيفة *سيرة المستقيم* الصادرة في حيفا، هاجم فيه بعنف الأمير عادل أرسلان متهماً إياه باستغلال أموال الثورة لمصلحته الخاصة والعيش ببذخ في السويداء ، في حين كان رفاقه ومنهم منير الريس، وزاهد الغزي يعانون من الجوع.

- ارتفعت أسعار المواد الغذائية وبلغت المنتوجات الزراعية الرئيسية في حارم:

المواد	سعر ١٠٠ كغ بالقرش السوري	سعر الشنبل ٩٠ كغ بالقرش الفضي
القمح	٧٥٠	٣٧٥
الشعير	٥٠٠	٢٠٠
السمسم	١٥٠٠	٧٥٠

أما أسعار الماشية فقد سجلت:

البقر : من ٥-١٠ ليرات تركية ذهبية.

الغنم : من ١-٣ ليرات ذهبية تركية.

السخلة : من ١-٢،١ ليرة تركية ذهبية.

الماعز : من نصف - ١ ليرة تركية ذهبية.

الجمال : من ١٠- ١٥ ليرة تركية ذهبية.

الدجاج : من ١٠-٢٠ قرشا فضياً.

الدجاجة الحبشية : من ٥٠-٧٥ قرشاً فضياً.

١٢/١٥ : في جيرود يكرر سليم آغا الجيرودي مطالبة السلطات بمنح الإستقلال الذاتي لمنطقة القلمون التي ستتألف من النبك وجيرود والقطيفة والقريتين ، والسلمية(!!) مؤكداً أن الأوضاع في هذه المنطقة سوف تكون أفضل إذا ما تم إنفصالها عن دولة دمشق .

تأخرت نتائج العام المالي بسبب العودة إلى نظام العملة الذهبية وقد وردت حسابات أرقام الميزانية (باستثناء لبنان التي كانت ميزانيتها قيد المناقشة في مجلسها النيابي)، فبدت مجاميع الواردات والصرفيات بالليرة الذهبية ، على النحو التالي :

- دولة سورية	١٥٠٨٦٣٠	ليرة سورية	لبنانية ذهبية
- دولة العلويين	٢٤٥٦٧٠	=	=
- سنجق الإسكندرون	٢٩٥٠٠	=	=
- دولة جبل الدروز	٤٢٧٢٠	=	=

١٩٢٨

٢/٨ : قدم الداماد إستقالته وحلّت حكومة الشيخ تاج الدين الحسيني المؤقتة محله. وقد أشرف الشيخ تاج على سير الانتخابات التشريعية بجولتيها في العاشر والرابع والعشرين من نيسان [أبريل] يعاونه :

جميل الإلشي	للمالية
سعيد محاسن	للداخلية
صبحي نيال	للعدل
محمد كرد علي	للتعليم
عبد القادر كيلاني	للزراعة والتجارة
توفيق شامية	للأشغال العامة

٢٧ /٢ : أخلي سبيل ٢٨ محكوماً بحوادث *حماة* بناء على قرار من النائب العام.

أعلن الوطنيون في حلب، منذ الثاني من نيسان وعلى أثر مؤتمر دمشق، عن أسماء مرشحيهم للانتخابات النيابية في المدينة. وترأس اللائحة الوطنية إبراهيم هنانو، مقابل لائحة السلطة برئاسة غالب قطرآغاسي.

جرت انتخابات الدرجة الأولى في المناطق الشمالية، من ١٠-١٢ نيسان وبهدوء تام وبلغت نسبة المقترعين نفس نسبتها في انتخابات عام ١٩٢٣ والتي سجلت أعلى مستوى لها في جبل سمعان إذ بلغت ٩٩٪ مقابل ٩٤٪ في جرابلس و٤٠٪ في حلب. ونجح في المدينة ستة مرشحين من الوطنيين ووقع أربعة في البالوتاج. وانسحب صبحي بركات الذي لم ينل سوى ٨٤ صوتاً، مع أنه كان يأمل الحصول على ٢٥٠ صوتاً.

٤/٢٢ : فاز في انتخابات المناطق الشرقية :

الحاج فاضل العبود	عن دير الزور
ياسين حكمت	عن دير الزور
تركي الندجرس	عن الميادين
رائق بن توفيق الداوود	عن البو كمال
عبيد آغا الكعكجي	عن الرقة
إبراهيم آغا الكادو	عن الجزيرة العليا
الأمير مجحم بن مهيد	عن بدو العنزة
مشعل باشا الفارس	عن بدو شمر

وقد دونت في نشرة المعلومات رقم ٣٨ تاريخ الثاني من أيار ١٩٢٨، التي أوردت هذه النتائج، ملاحظة مفادها أن محمد توفيق الداوود هو العميل رقم ٥٢١ دون تحديد الجهة التي يعمل لحسابها. [٦]

٢٧ نيسان: نجح المرشحون الوطنيون الأربعة في انتخابات البالوتاج، وأصبح للوطنيين عشرة مقاعد . وأعلن عن نجاح : إبراهيم هنانو ،سعد الله الجابري، الدكتور عبد الرحمن الكيالي، أحمد الرفاعي، عبد القادر السرميني، لطيف غنيمة، جورج عازار، نقولا دجنجي، مهران بوظانتيان ، فتح الله أسيون.

استقبل إبراهيم هنانو وسعد الله الجابري في منزليهما نواب الأقضية التابعة لحلب، وحثوهم على الإنضمام إلى *الكتلة الوطنية* ؛ وتجاوب مع رغبتهما هذه جميل إبراهيم باشا (نائب جبل سمعان)، ونجيب برمدا (نائب حارم)، ونوري الأصفري (نائب إدلب)، وحكمت الحراكي (نائب المعرة) ، ومصطفى شاهين بك (نائب جرابلس).

قام رئيس الدولة الشيخ تاج الدين الحسيني بزيارة لحلب بغية الاتصال بالنواب الجدد واستطلاع مواقفهم بالنسبة إليه. وفوجئ أن أحداً منهم لم يكن في استقباله. توجه عندئذ الشيخ تاج إلى منزل إبراهيم هنانو الذي أوضح له أن الوطنيين لم يعودوا يثقون فيه ولا يرغبون بعد الآن في أن يكون صلة الوصل بينهم وبين حكومة الإنتداب ؛ كما أعلمه بأن هناك لجنة من ثمانية نواب [٣ من دمشق و٣ من حلب وواحد من حمص وواحد من حماة] تتولى دون سواها مهام الإتصال بالمندوب السامي مسيو بونصو Ponsot مباشرة وتبحث معه كل القضايا التي تهم المجلس التأسيسي.

لم يجد حديث هنانو قبولاً لدى الشيخ تاج الدين الذي دعى النواب المسيحيين الخمسة لمقابلته . إلا أنه صدم هنا أيضاً باحتجاجهم على طريقة دعوتهم عن طريق "شرطي" وسخطهم بسبب طول الفترة التي قضوها في *فندق بارون* بانتظار مقابلته لهم. وطرح الشيخ تاج الدين عليهم أسئلة حول تفضيلهم للنظام الملكي أو الجمهوري ، وحول مدى التزامهم بزملائهم من النواب المسلمين ! فأجاب لطيف غنيمة على السؤال الأخير : " إن بوظانتيان بمفرده ليس من بيننا وطنياً" [إي لا ينتمي إلى الكتلة الوطنية].

وأجرى الشيخ تاج الدين بعد ذلك مقابلات مماثلة مع نواب الأقضية، وخرج بنهاية استشاراته في المنطقة الشمالية أن هناك ١١ نائباً معادين له [إبراهيم هنانو ، سعد الله الجابري، الدكتور عبد الرحمن كيالي، أحمد الرفاعي، عبد القادر سرميني، لطيف غنيمة، جورج عازار، نقولا دجنجي، جميل بك ابراهيم باشا، نجيب برمدا، حكمت الحراكي]؛ مقابل ٥ فقط يناصرونه [مهران بوظانتيان، فتح الله أسيون، فؤاد عبد الكريم، رشيد آغا،

الدكتور سعد الله] و٧ آخرين غير مضمونـين [الشيخ نـواف الصـالح، عبـد القـادر رحمـو، محمود نديم، عارف الجزار، نوري الأصفري، ذكي آغا، مصطفى شاهين بك]٠

وفي نيسان ١٩٢٨ أيضاً ، قرر وجهاء سورية الذين كـانوا أعضـاء في *اللجـان الشـريفية القديمة* أو في حزب *الشعب* تنسيق جهودهم تحسبا لانتخابات الجمعية التأسيسية ومـن أهـم الشخصيات المشاركة في هذا القرار :

من دمشق :

المحـامون : فـوزي الغـزي . احسـان الشـريف . فـايز الخـوري . ذكـي الخطيب . التـاجر لطفـي الحفـار . المـلاك فخـري البـارودي . الضـابط السـابق في الجيـش التركي: أحمد اللحام٠

من حمص :

هاشم بك الأتاسي . مظهر باشا رسلان . شكري الجندي٠

من حماة :

حسني البرازي . الدكتور توفيق شيشكلي ٠

من حلب :

ابراهيم هنانو . سعد الله الجـابري . الدكتـور عبـد الرحمـن الكيـالي . جميـل ابراهيـم باشا٠

وقد اختارت هذه الشخصيات اسلوب التفاوض مع ممثلـي الإنتـداب وعـادت تفـوض بذلك مجدداً الشيخ تاج الدين الحسيني رغم أنه لم يكن منضماً إلى أي حزب سياسي٠ وكـان لهذا الاختيار – على ما يبدو – تأثير على قرار المفوضية السامية اللاحق بتعيين الشـيخ تـاج الدين في الرابع عشر من شباط ١٩٢٨ حاكماً لسورية٠

ومن هنا نجد تفسيراً لحرص الشيخ تاج على الإحتفاظ بعلاقات وديـة مـع *الوطنيـين*، طالما كان ذلك بعيداً عن التأثير على تعاونه الصريح مع سلطات الإنتداب٠ وقـد أستقر الأمـر على هذا الحال إلى اليوم الذي شعر فيه الشيخ تـاج بتجـاوز *الوطنيـين* للحـدود الـتي وضعـها لهم، فبادر بقطع علاقته بهم ،غير أنه لم يستطع الحيلولة دون حصولهم علـى سبعة عشر مقعداً من أصل تسعة وستين مقعداً متاحاً في الانتخابات التشريعية.

أغلقت صناديق الإقتراع في دمشق في تمام الساعة ٢٣ من يوم العاشر مـن نيسـان ، ولم تقع خلال تلك الانتخابات حوادث تذكر ٠

اقترع ٥١٠٤٣ ناخباً من أصل ٧٣ ألفاً مسجلين • وما أن أعلنت النتائج النهائية ، حتى بادر وزير الداخلية إلى الإتصال بالنواب الجدد طالباً إليهم الإنضمام لإئتلاف حزبي مقترح• وتناقلت الأخبار نجاحه في إقناع عدد من النواب ، مثل فوزي البكري والشيخ عبد القادر الخطيب وجوزيف لينيادو (دمشق)، ووديع شيشكلي والشيخ أحمد الخطيب (دوما)، ومحمد أبو دياب (القطيفة) ، ومحمد خير عقيل (النبك) ، وجميل شماط (الزبداني) ، وصبحي حسيبي (قطنا)، وفاضل محاميد (درعا) ، وفارس الزعبي (إزرع) ؛ وغدا من المنتظر أن ينضم إليهم عز الدين سليمان (الزوية)، وجورج صحناوي (دمشق) ، واسماعيل الحريري (حوران) ؛ في حين رفض سعيد الغزي الإلتزام بمثل هذا التجمع •

• كان لغياب الأحزاب ذات الثقل السياسي ، وعدم وجود برامج حزبية محددة ، أثره الأكيد في تمكن كتلة الوطنيين النيابية ، على صغرها ، من أن تفرض إرادتها وخياراتها بحكم كونها المجموعة الأكثر نشاطاً•

شكل النواب الوطنيون *الكتلة الوطنية* ودرجوا على الاجتماع عشية كل تصويت أو اقتراع في *بيت الشعب* ، منزل فخري البارودي، لمناقشة المواضيع المطروحة والاتفاق على خطة عمل• فنجحوا نجاحا باهراً في عملهم هذا إذ جعلوا المجلس يتبنى يوم ٩ حزيران القرار الذي اتخذوه يوم ٨ بإنتخابه نفس أعضاء مكتب المجلس الذين تم الاتفاق عليهم في منزل البارودي .

٩حزيران : عقد المجلس التأسيسي أولى جلساته ، وباشر بانتخاب هيئة رئاسة المجلس ، ومكتبه•

تقدم لرئاسة المجلس هاشم الأتاسي ومحمد يحي، ونال الأتاسي ٤٨ صوتاً من أصل ٦٧ مقترعاً ، وورقة بيضاء وأربع أوراق ملغاة ، وأعلن فوزه بمقعد الرئاسة •

وفي الإقتراع على منصبي نائب الرئيس، نجح كل من فوزي الغزي ٤٣ صوتاً ، وفتح الله أسيون ٣٧ صوتاً ، مقابل ١٦ صوتاً لعبد القادر الخطيب ، و١٣ لمهران بوظانتيان وصوت واحد للطفي الحفار•

وتمشياً مع مقررات " *بيت الشعب* " المتخذة في اليوم السابق ، تشكلت سكرتارية المجلس من الكتلويين ، سعد الله الجابري ونقولا جنجي وفخري البارودي •

٦/١١ : انتخب المجلس لجانه ، ومنها لجنة وضع الدستور التي تألفت من السادة : ابراهيم هنانو ، الدكتور عبد الرحمن كيالي ، سعد الله الجابري ، عبد القادر سرميني ، لطيف غنيمة ، صبري فرح ، فوزي الغزي ، ذكي الخطيب ، عزالدين سليمان ، إحسان الشريف ، لطفي الحفار ، فائز الخوري ، مظهر رسلان، حسني البرازي ، ياسين طباع ،

الحاج فاضل عبدو ، محمد يحي ، نوري الأصفري ، عارف جعفر ، حكمت الحراكي، محمد خير عقيل ، سعيد الغزي ، مجحم بن مهيد ، نقولا جندي، موشي أفندي (أرمني)، يوسف لينيادو (يهودي) .

٨/٥: عقد المجلس التأسيسي جلسته الرابعة عشر الشهيرة التي تمخضت عن مفاجأة كبيرة وأزمة خطيرة فجرتها لجنة صياغة النظام الأساسي التي تقدمت بمشروع دستور تضمن قضايا كانت تعتبر *محظورة* مثل : الوحدة الوطنية ، والجيش الوطني ، والتمثيل الدبلوماسي، بينما تتغافل كليا عن ذكر الإنتداب.[علما بأن الوطنيين كانوا حتى الأمس القريب يلتزمون بتعهد جميل مردم للمندوبية السامية بتجنب الخوض في أي مجال لا ترضى عنه السلطات الفرنسية]. وكان جميل مردم آنذاك **المحاور الوحيد للمندوبية**، مع أنه لم يكن عضواً في المجلس التأسيسي. والملفت ان الأكثرية في المجلس تجاوبت مع رغبات الكتلة الوطنية وتبنت اقتراحاتها .

جاء الرد الفرنسي سريعاً رافضاً المشروع الذي يتجاهل الإنتداب الذي تعتبره فرنسا جوهر مسؤولياتها الدولية في سورية؛ وأصرت الحكومة الفرنسية على استبعاد المواد (٢-٧٣-٧٤-١١٠-١١٢) من المشروع . ثم اتخذ المندوب السامي قراره الأول بتعليق أعمال المجلس التأسيسي لمدة ثلاثة أشهر.

٨/١١: خلال الجلسة الخامسة عشر للمجلس التأسيسي أوعز رئيسه، هاشم الأتاسي، بتلاوة قرار المندوب السامي على النواب.

٨ /١١: صدر عن المندوبية الفرنسية القرار الثاني بتمديد تأجيل أعمال المجلس التأسيسي لدولة سورية لمدة ثلاثة أشهر أخرى.

وتجددت الشائعات حول قرب انضمام الدولة العلوية إلى سورية .

١٠ /١٢ :انتخب حزب *الشبيبة الإسلامية* في حلب [ويضم خمسين عضواً] الدكتور عبد الرحمن الكيالي رئيساً له.

واحتج الوطنيون في حلب على زيارة رئيس الجمهورية اللبنانية للمدن الرئيسية في لبنان ولا سيما بعلبك وزحلة معتبرين جولته هذه " عملا استفزازيا " بالنسبة لسورية ، ونظراً لوقوع هذه المدن في الأقضية الأربعة التي يطالب السوريون بها.

وانعقد مؤتمر للوطنيين عام ١٩٢٨ ،حضره : فوزي الغزي – إحسان شريف – لطفي الحفار– أحمد اللحّام – فايز الخوري – ذكي الخطيب – فخري البارودي ، من دمشق.

هاشم الأتاسي – مظهر رسلان – شكري الجندي ، من حمص.

حسني البرازي – الدكتور توفيق الشيشكلي ، من *حماة* .

إبراهيم هنانو – سعد الله الجابري – جميل إبراهيم باشا – الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، من *حلب*.

رفع المؤتمر عريضة إلى المفوضية العليا ، قام هاشم الأتاسي بتسليمها إليها بنفسه وعلى الرغم من إفصاح النص عن رغبة واستعداد صادقين للتعاون مع سلطات الإنتداب إلا أن الجهات العليا رأت في هذا التحرك مناورة من بعض القادة والزعماء الوطنيين للوصول إلى الحكم في أقرب وقت ممكن .

مع اختتام المؤتمر وجّه هاشم الأتاسي نداء إلى الأحزاب الوطنية المتواجدة في الخارج للتصالح والتقارب. غير أن هذا النداء جاء متأخراً، فقد دفعت " فضيحة لجنة الإغاثة" وغياب الإعانات عن معظم الثوار اللاجئين إلى بلدان تحت الإنتداب الإنكليزي الكثيرين إلى العودة لتقديم فروض الطاعة للسلطات الفرنسية. وقد أبرزت عودتهم الخلافات الموجودة بين الوطنيين.

ويعود تأسيس هذه اللجنة إلى عام ١٩٢١ بعيد انعقاد مؤتمر الوطنيين العرب في *جنيف* وانتخابهم لمكتب تنفيذي يضم عضوا عن كل حزب ، ترأسه آنذاك الأمير ميشيل لطف الله ، وانتخب الشيخ رشيد رضا كنائب له ، والحاج أمين الحسيني أميناً للصندوق .

ومع نهاية العام ، تم التنظيم النهائي للأوقاف ولمناصب الإفتاء في سورية ، بموجب القرار رقم ٧٦٠ مكرر تاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٢٨(المعدل للقرار التنظيمي رقم ٧٦٠ المتعلق بواجبات وصلاحيات الدفتر – خانة ،وأصبح المفتيون والمدرسون عامة تحت إشراف مفتي عام للجمهورية الذي كان آنذاك الشيخ محمد الأسطواني.

يعين رئيس الجمهورية السورية مفتي عام الجمهورية من بين ثلاثة مرشحين لا تقل أعمارهم عن الخمسين عاماً تنتخبهم هيئة مؤلفة من قضاة الشريعة ومفتيي المحافظات. ويعتبر المفتي العام بحكم إقامته في *دمشق* مفتياً لها أيضاً. ويعين *لدمشق* أيضاً : مفتيان من المرتبة الأولى _ مدرس من المرتبة الأولى _ ٧ مدرسين من المرتبة الثانية _ ٥ مدرسين من المرتبة الثالثة _ ١١ مدرساً من الدرجة الرابعة.

ويعين لحلب :

مفتي من المرتبة الأولى _ مدرس من المرتبة الأولى _ مدرس من المرتبة الثانية _ مدرس من المرتبة الثالثة _

ويعين في كل من *حمص وحماة وحوران ودير الزور* : مفتي من المرتبة الثانية _ مفتي من المرتبة الثالثة.

يعين في كل من دير عطية ، المعرة، النبك، ولواء دمشق :مفتي من الدرجة الرابعة٠

ويعين لكل من القنيطرة، وادي العجم، الزبداني، السلمية، جيرود، الزاوية، القريتين، الباب، منبج، حارم، إعزاز، جسر الشغور، الكرداغ، جرابلس، الرقة، الميادين، الحسكة، البوكمال، كيرو: مفتي من المرتبة الخامسة _ مدرس من المرتبة الخامسة٠

وأصبح هناك نوعان من الأوقاف : المضبوطة، والملحقة٠

تدار الأوقاف المضبوطة مباشرة من قبل مديرية الأوقاف العامة (كان مديرها آنذاك جميل الدهان محافظ حمص الأسبق)٠

وتدار الأوقاف الملحقة من قبل "مقاولون" ينتقيهم الواقفون أنفسهم٠

١٩٢٩

٢ كانون الثاني : وردت أنباء غير مشجعة ، من باريس ، حول نتيجة مساعي مندوبي الكتلة الوطنية (الأمير عادل أرسلان وجميل مردم)، لدى الحكومة الفرنسية ٠

وزاد من تشاؤم الوطنيين وحيرتهم ، رفض المندوب السامي في بيروت استقبال وفدهم، وخلصوا إلى القناعة بأن الحكومة الفرنسية لا ترغب الخوض معهم في مباحثات على أساس مقترحاتهم ٠

أصدر هاشم الأتاسي بيانا شديد اللهجة ينتقد فيه رفاقه الدمشقيين من " أعضاء الكتلة الوطنية "، متهما إياهم *بتفضيل مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة* ، ومعرباً عن احتمال إنسحابه من *الكتلة* ٠

وفي المقابل ، انشق عن الحزب الوطني ،محمد النحاس [المستشار المالي السابق لإبن سعود] وعمر فراد [مستشار الحجاز السابق في شؤون التعليم] واتهما هاشم الأتاسي وفوزي الغزي وعفيف الصلح وفارس الخوري بالرغبة في الوصول إلى الحكم بأي ثمن٠

٥/٢ : أصدر المندوب السامي قراره الثالث رقم ٢٣٨٥ تاريخ الخامس من شباط ، والقاضي بتأجيل أعمال الجمعية التأسيسية ، *إلى أجل غير مسمى* Sine Die . في صباح السابع من شباط نقل ممثل المندوب السامي إلى هاشم الأتاسي نبأ توقيع المندوب السامي على هذا القرار *تنفيذاً لتعليمات حكومته في باريس* ٠

أصدر هاشم الأتاسي وفوزي الغزي وجميل مردم بيان استنكار عنيفاً ، تكفل فيضي الأتاسي بترجمته إلى الفرنسية٠

وقرر الوطنيون ترشيح هاشم الأتاسي لرئاسة الدولة ، عوضاً عن هنانو الذي يخيف اسمه المسؤولين السياسيين في فرنسا .

٢/١٢ : وجه أبو الهدى اليافي رسالة إلى الدكتور توفيق الشيشكلي يحثه فيها على رفع "مضابط" تطالب بإقالة الشيخ تاج الدين الحسيني والمطالبة باستبداله بهاشم الأتاسي

٢/١٥ : تحت تأثير انصار النظام الملكي في *حلب* ، أرسل أحمد المدرس وبهاء الأمير، والشيخ صادق الرفاعي [عم النائب أحمد الرفاعي] وأحمد راتب إلى المندوب السامي عريضة يبرزون فيها : " إن دين معظم السوريين هو الإسلام" · "ومكتوب أن الحاكم في الإسلام يجب أن يكون خليفة ، وبما أن الخلافة الآن شاغرة ، وبما أن سورية ستنال يوما استقلالها ، فان في الإمكان أن يصبح ملكها *أميراً للمؤمنين* ؛ إذن فمن مصلحة ومن واجب كل مسلم حقيقي أن يطالب بملك على رأس الحكم في سورية" .

٢/٢٠ : حرض حسن السراج الوطنيين في *حماة* على رفع "مضابط" تندِّد بإدارة حصر التبغ والتنباك (الريجي)·

٣/١ : رصدت أجهزة الأمن تردد قنصل إيطاليا الملحوظ على منزل فوزي الغزي ·

أوفدت *أنقرة* إلى *حلب* داعية لها اسمه يوسف كنعان بك·

خلال زيارة قام بها رضا الركابي لنقيب الأشراف في دمشق، هاجم الركابي علناً جميل مردم، متهماً إياه بالاستئثار بمبلغ ١٣٠٠٠ جنيه من صندوق حزب الإستقلال إبان فترة عمله كمستشار للملك [٧]·

٣/١٤ : تزايد النشاط الحزبي في حلب حيث أسس الحزب الوطني فرعاً له بإسم *الميثاق* بعد انشقاق بعض العلماء عن حزب شاكر نعمت·

ظهر حزبان أرمنيان صغيران ، *الطاشناق* برئاسة راتشيا بابازيان،و*الهاشناق* برئاسة غولاسير غولاساريان ·

قام اتحاد نسائي برئاسة السيدة زوجة نافع السباعي، يطالب بحقوق المرأة، ودعا هدى شعراوي (رئيسة الإتحاد النسائي في القاهرة) لزيارته· وضم هذا الإتحاد ، نائبة الرئيس السيدة زوجة رشاد علم الدين وقرينات كل من الحاج محمد المدرس ، وقاسم بك، وأحمد خليل المدرس ، وممدوح المدرس ، وأحمد رشيد مرعشلي ، وضاهر الجابري؛ والآنستين كنا ، ومدور·

ورد في تقرير المخابرات الفرنسية معلومات تقول بأن" أساقفة الأرثوذوكس والمنسينيور ا. ج. أسقف طرابلس أعضاء في المحفل الماسوني·" [٨]

سرت شائعات متضاربة ، بعضها حول احتمال عودة الداماد إلى الحكم كملك على سورية ، وأخرى حول تسليم محمد علي العابد رئاسة الدولة ، وغيرها تتحدث عن تولي عرش سورية من قبل أمير مصري مجهول اسمه عادل بن عياد . ولقد تحسب الوطنيون من الإحتمال الأخير وعقدوا اجتماعاً في منزل هاشم الأتاسي بحضور إبراهيم هنانو وقرروا الإستفسار من القاهرة عن هوية الرجل. ولقطع الطريق عليه قرر المجتمعون دعم ترشيح العابد لرئاسة الجمهورية ، بغاية الحفاظ على النظام الجمهوري .

٣/١٥ : حضر إلى حماة الدكتور عبد القادر سري لتنشيط الحزب الملكي فيها، والذي كان مقتصراً آنذاك على فرع من ٢٠ عضواً. ولقد حاول سري عبثاً إقناع فؤاد البرازي ومنير البرازي ومخلص الكيلاني والدكتور توفيق الشيشكلي بالإنضمام إلى حزبه.

٣/١٩ : أصدر ده جوفنيل المفوض السامي القرار رقم ١٩٩ القاضي بأن يحول لصالح الخزينة مبلغ ٤٢٠٠٠٠ ليرة سورية- لبنانية من قيمة الغرامة الحربية المفروضة على مدينة دمشق، على أن يخصص هذا المبلغ لإعادة بناء وتأسيس دار المفوضية التي نهبت إبان أحداث تشرين الأول. كما يلزم القرار الحكومة السورية بتقديم قطعة أرض من أملاك الدولة في منطقة الصالحية في دمشق لبناء مقر المفوضية الجديد.

نيسان ١٩٢٩: اتخذ رئيس الوزراء قرارين بحق "مدينة حمص" إثر اقدام نذير النشواتي وخيرو الشمالي على قتل مواطنين في ١٦ شباط و٩ آذار. وتضمن أحد القرارين [القرار رقم ٩٤٩] فرض غرامة ٩٠٠ ليرة ذهبية على حي *باب الدريب* ومنع التجول فيه بعد السابعة مساء ؛ الأمر الذي أزعج السكان كثيرا وحرمهم من أداء صلاة العشاء في المسجد خلال شهر رمضان المبارك؛ لذا قرروا مقاطعة صلاة العيد في الجامع الكبير .

٤/٢٧ : حاول خالد شلق ورفاقه جمع تبرعات لبناء ضريح لائق للشهيد يوسف العظمة، بعد عشر سنوات من استشهاده، ولم يتيسر لهم جمع المبلغ المناسب .

٥/٦ : بمناسبة الإحتفال بذكرى الشهداء، وزعت في دمشق منشورات تتضمن تصريحاً للشهيد رفيق رزق سلوم حول ما تعرض له من تعذيب على يد الأتراك ، واتهامه لبعض الأشخاص بالوشاية به. وأصدرت جريدة *الأمة* ألف عدد نشرت فيها نص المنشورات وأسماء المتهمين بالوشاية وهم من أبناء بيروت وطرابلس وغزة إلخ...[٩]

كما وردت في صحيفة *الإستقلال* معلومات أخرى حول موضوع الشهداء تناولت الشيخ تاج الدين الحسيني الذي كان يدير آنذاك جريدة *الشرق*. ونسبت *الإستقلال* إلى الشيخ أنه كان معجبا بجمال باشا السفاح وأنه كتب في السابع من أيار ما يلي : " أمر القائد العام جمال باشا بإعدام أعضاء الحزب الإنفصالي الذين خانوا وطنهم لخدمة بلد أجنبي" (فرنسا).[١٠]

– تأكد أن عدد الثوار الذين هاجموا موكب الجنرال غورو في *الخريبة* ، على طريق القنيطرة ،هو خمسة أشخاص، يرتدي إثنان منهما لباس الجندرمة (الدرك) .وكان يحيى الصواف ، رئيس بلدية دمشق آنذاك ، قد قدم التعازي للجنرال غورو بمقتل الملازم المترجم برانيه نيابة عن المدينة. كما نددت الصحف المحلية بالمحاولة وكتب يوسف العيسى صاحب جريدة *ألف باء* مقالا يمتدح فيه سماحة الجنرال غورو الذي اعلن العفو عن القتلة ، ويندد " بشناعة الفعلة الأثيمة " التي ارتكبها الجناة ويقدم إلى حقي العظم تهانيه بالسلامة.

وأبدت صحيفة *سوريا الجديدة* عن أملها بألا تغير فرنسا نظرتها إلى سورية من جراء هذا الحادث . ورأت *القتبس* ان محاولة الإغتيال لن تحول دون توثيق الروابط بين فرنسا وسورية وجعلها أكثرمتانة. وأبدت كل من فتى العرب والعمران آراء مماثلة.

١٦ حزيران : درج وجهاء *حماة* على الاجتماع في القرى المجاورة لمدينتهم هرباً من مراقبة أجهزة الأمن الفرنسية . ولم يحل ذلك دون معرفة الفرنسيين بالإجتماع الذي عقد في ٢٧ تشرين الأول في قرية *اللطامنة* بين عبد القادر الكيلاني ورشيد البارودي ومحمد الشيشكلي.

تموز : في دمشق ، توفي فوزي الغزي في ظروف غامضة وتناقلت الألسن شائعات حول دس جرعة من سم *الستريكنين* له من قبل زوجته ، بمساعدة متنفذين من عشاقها ؛ وأصبح لزاماً انتخاب خلف له في مهامه كرئيس للحزب الوطني من جهة، وكنائب لرئيس المجلس التشريعي من جهة أخرى.

ثبت نتيجة للتحقيقات والفحوص الطبية وفاة فوزي الغزي مسموماً ، وأمر النائب العام باعتقال : رضا ووجيه [أولاد إخوته] ، وعدد من الخدم . كما أوقفت زوجة المتوفي في الرابع من آب .

أيلول : أعدم في دمشق شنقاً ،عوض صلاح الناصري ومحمد بن الحاج يوسف وزعال السليم، تنفيذاً للحكم الصادر بحقهم في ٢٤ آذار بتهمة قتل علاء الدين الدروبي ورفاقه في *خربة غزالة*.

١٩٢٩/١١/٢ : تأسس في دير الزور حزب باسم *حزب الإصلاح* ضم حوالي ثلاثين عضواً برئاسة يوسف راجي ؛ وتعرض الحزب الجديد لهجوم عنيف من قبل الفتيح.

١٩٣٠

٥ كانون الأول ١٩٣٠ : أرسل كل من فواز البرازي ومحمود الكيلاني وحسن العظم وعز الدين الحريري من *حماة* "مضبطة" تطالب بتنصيب الشريف علي حيدر مرشح الأتراك ملكاً على سورية٠

كانت الأحاديث تدور في حزيران [يونيو] ١٩٣٠ حول احتمال انعقاد مؤتمر قومي في دمشق يشترك فيه وفد علوي لأول مرة ٠ وقد زاد من مصداقية هذه الشائعة ، أنباء عن مرور الدكتور صادق معطي من حماة وقريبه عبدالله بقرية *اللقبة* لزيارة إسماعيل بك هواش، زعيم عشائر المتاورة العلوية، الذي كان قد بعث إلى نجيب أغا البرازى ،(من وجهاء حماة) برسالة عبر فيها عن رغبته وأمله في أن تتحقق الوحدة السورية وعزمه على العمل من أجل ذلك٠

وأصبحت السياسة في دمشق غارقة في الحرتقات اللفظية ٠ ولم تعد المناورات فيها لصالح الوحدة وإنما لصالح فرق وجماعات معينة، ولا تصب بالضرورة في خانة المصالح القومية٠ ومن تلك المناورات ذلك القرار الذي اتخذته قيادة *الكتلة الوطنية* في دمشق حول إشتراكها في الانتخابات المزمع إجراؤها في كانون الثاني [ديسمبر] ١٩٣١ مقابل تخلي سلطات الإنتداب عن الشيخ تاج الدين [وهو اتفاق لن يحول دون حدوث بعض الصدامات الخطيرة وتعطيل عمليات الإنتخاب]٠

وقد اتضح في الحقل السياسي أن القيادات في المدن الرئيسية – وبخاصة العاصمة – أساءت التصرف . وقد أدارت السلطة رؤوس أساطين السياسة فاستشعروا غروراً ضاعفه وجودهم وسط شبكة من العلاقات المحلية . وظهر هذا التحول جلياً في اسلوب تعاملهم مع مواطني الريف والأقاليم٠ وبلغ بهم الأمر إلى حد الشكوى من انصراف الناس عن مؤازرتهم ومراضاتهم ٠ وقد ظهرت نتائج ذلك فيما بعد عندما أطاح انقلاب عسكري بالرئيس شكري القوتلي أحد أبطال الإستقلال دون أن يلقى أية مساعدة أو مساندة من الجماهير٠

وقد وصل زعماء *الكتلة الوطنية* في قلة الفطنة إلى منتهاها عندما إستعذبوا وصف الآخرين بالخيانة ونعت أعدائهم السياسيين بأقدح الإتهامات . ولربما حقق لهم هذا المسلك بعض النجاح مرحلياً، إلا أنه أعماهم عن حقيقة هامة وهي أن الآخرين قد يعون الدرس، وأن السهم لا بد عائد ، في الوقت المناسب، إلى صدر راميه.

أما السلطات الفرنسية التي كان عليها (حسب نص الإنتداب) إعداد الشعب لتولي مقاليد الأمور في بلده ،وحكم نفسه ، فكانت كل تصرفاتها تشي ببقائها في البلاد لأجل غير مسمى ؛ وكان تخليها بين الفينة والفينة عن بعض المهام مجرد تدبير مؤقت لا يستهدف

سوى تخفيف وطأة الضغوط عليها وتهدئة الموقف المتأزم ٠ولم يكن ذلك ليشير من قريب أو بعيد إلى إمكانية تحقيق الاستقلال في وقت قريب . وعلى العكس من ذلك، فقد استطاعت أجهزة الإنتداب أن تغرس في أذهان معظم المواطنين وَهْمَ بقائها الدائم في البلاد ٠

وحظيت قائمة صبحي بركات في حلب بتأييد صريح من البعثة الفرنسية ، واحتكرت كل المقاعد النيابية في المدينة٠ ولما كانت الضغوط الفرنسية واضحة وراء هذا النجاح الساحق فقد تعالت أصوات الوطنيين تندد به وتطالب بانتخابات جديدة ونزيهة٠ وصدر قرار حكومي بإعادة إجراء الانتخابات في الثلاثين من آذار [مارس] ١٩٣٢ ، دون إن يضع ذلك حدا للخلافات الناشبة بين قيادات الكتلة الوطنية في مختلف الأقاليم، بل عمقها بخاصة بين قيادات مدينتي دمشق وحلب ؛ فبينما كان إبراهيم هنانو وسعدالله الجابري يناديان في *حلب* بضرورة مقاطعة الانتخابات لعدم ضمان حياد السلطة المنتدبة، كان زملاؤهم في دمشق لا يعيرونهم أذناً صاغية، ولا يكتفون باتخاذ قرار المشاركة في تلك الانتخابات، بل يتعدونه إلى حد عقد *إتفاق إنتخابي مع دار الندوبية* بغية تشكيل قائمة مشتركة تتسع مناصفة للكتلويين ولأنصار الفرنسيين ! ! ٠

ولقد عارض زعماء *حلب* هذا الإتفاق ، واعتبروه مخالفا لكل مبادئ المعارضة الوطنية، وتبعهم في ذلك عدد من القادة الوطنيين في دمشق نفسها، وفي مقدمتهم إحسان الشريف وذكي الخطيب، اللذين خرجا على إجماع *الكتلة* في دمشق وتقدما بطلبات ترشيح منفصلة٠

لم تكن قيادة *الكتلة الوطنية* في دمشق تتوقع مثل هذا الحجم من المعارضة التي تهدد صفوفها بانقسام يصعب احتواؤه فيما بعد ، ويعرضها إلى فقدان الكثير من إمكاناتها؛ فأرغمت على التراجع، وتنكرت لإتفاقياتها مع ممثلي الإنتداب، واستبدلت شعاراتها السابقة بأخرى معاكسة تماماً٠ وذهبت في مسعاها لإعطاء مزيد من الثقل لمواقفها الجديدة إلى حدّ شنّ حملة شعواء على رضا الركابي ، مرشح السلطة الرئيسي٠ وقد انعكس هذا التغيير المفاجىء في مواقف الكتلويين على نتائج الانتخابات ، وأدى إلى هزيمة ثلاثة من المرشحين الحكوميين الخمسة٠

والغريب في الأمر، هو أن تحقيق مثل هذه النتائج المرضية التي دلت على قوة *الكتلة الوطنية* عندما تكون متحدة ، لم يكن كافياً للحيلولة دون عودة " *الكتلويين*" في دمشق إلى التواطؤ مجدداً مع المندوبية، وعقد صفقات مشبوهة معها تناولت منصبي رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء وأسفرت على دعم مرشحي السلطة محمد علي العابد لمنصب رئيس الجمهورية ، وتمكين حقي العظم من تأليف وزارة يشترك بها وزيران من *الكتلة الوطنية*٠

وكان من الطبيعي أن تتأجج الخلافات من جديد بين قيادة دمشق من جهة وقيادات حلب والمناطق الشمالية [حمص ، حماة ، حلب] من جهة أخرى ، وأن تضعف الثقة فيما

بينهم ٠ وتجلى ذلك إثر جولة الانتخاب لرئاسة المجلس النيابي، عندما امتنع أعضاء الكتلة الوطنية في دمشق عن مساندة ترشيح زميلهم هاشم الأتاسي مفسحين المجال لفوز مرشح الدولة صبحي بركات ، وذلك تنفيذا لإتفاقياتهم مع المندوبية٠ ثم كانت الخطوة التالية التي بددت ما تبقى من لبس حيال ارتباطات قيادة الكتلة في دمشق ، وتمثلت بانتخاب محمد علي العابد لمنصب رئيس الجمهورية في ١١حزيران ١٩٣٢، وقبض ثمن ذلك بدخول اثنين من الكتلويين الوزارة التي شكلها حقي بك العظم على النحو التالي :

رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية٠		حقي العظم
وزيراً للمالية.		شاكر نعمت
وزيراً للتجارة والزراعة	[من الكتلة الوطنية]	جميل مردم
وزيراً للعدل والشؤون الداخلية	[الكتلة الوطنية]	مظهر رسلان
وزيراً للأشغال العامة.		سليم جنبرت

ولا غرابة إذا أن تستهجن قيادات أخرى من *الكتلة* فيما بعد مثل هذه التصرفات النابعة من المصالح الخاصة المؤقتة التي تبعد صاحبها عن طريق الوحدة الوطنية٠ وقد يجد المتتبع هنا منبع الزخم الذي اتسمت به النزعات الإقليمية الدفينة وما تركته من آثار سيئة في الحياة العامة لسنوات طويلة بعد الإستقلال ، وفي طليعتها التناحر المستمر بين الفرقاء عامة، وبين أبناء وتكتلات عاصمتي سورية الجنوبية والشمالية بصورة خاصة٠

ومع حلول شتاء العام ١٩٣٢-١٩٣٣ نشطت المباحثات بين المندوب السامي بونسو Ponsot والرئيس العابد والوزراء السوريين، وبخاصة جميل مردم وزير المالية المنتمي إلى *الكتلة الوطنية* بغية الإتفاق على نص معاهدة فرنسية- سورية٠ ولقد أغفل المعنيون بالأمر إشراك أعضاء *الكتلة* الحلبيين في المباحثات ٠ مما اضطر قيادة الكتلة الوطنية في حلب إلى دعوة جميل مردم لحضور مؤتمرها المنعقد من السادس عشر إلى التاسع عشر من شباط [فبراير] ١٩٣٣ ، وإلزامه على شرح ما يدور بينه وبين البعثة الفرنسية من مباحثات٠ إثر ذلك نشر رئيس الدولة هاشم الأتاسي بيانا أعلن فيه :" **أن الوطنيين لن يبدأوا المفاوضات الخاصة بالمعاهدة إلا بعد التأكد من تحقيق الوحدة** "٠

واضطرت *الكتلة الوطنية* في دمشق إلى التراجع للمرة الثانية أمام عنف معارضة قيادة الكتلة في حلب والشمال ، وعمدت إلى سحب وزيريها (مردم ورسلان) من وزارة العظم في الثالث عشر من نيسان [إبريل] ٠ ومن الطريف أن فرع الكتلة الوطنية في اللاذقية الذي لم يكن على إطلاع بما يدور في الخفاء، قد هلل لقرار سحب الوزيرين *الكتلويين*، وأبرق إلى

دمشق أن: " اللاذقية فخورة بموقف الوطنيين المتمسكين بالوحدة وباستقلال البلاد وهي تحيي في الوزرين اللذين قدما استقالاتهما إخلاصهما للقضية الوطنية " التوقيع : عبدالله الشريف ، عبد القادر شريتح ،عزيز هارون ، أمين زريق ، منح هارون.

ونجحت *الكتلة* في المقابل باستمالة صبحي بركات رئيس المجلس الجديد، قبل جلسة الإفتتاح، وحصلت منه على وعد قاطع بمحاربة الاتفاق الفرنسي-السوري الذي كان الشغل الشاغل للشارع آنذاك .وعلى الرغم من أن الحكومة سارعت إلى سحب المشروع ، فقد أصر المجلس على التصويت عليه خلال جلسة ٢١ تشرين الأول ١٩٣٣ . وتلا جميل مردم قبل الإقتراع عريضة موقعة من ٤١ نائبا يعارضون الإتفاق المذكور، وأسفرت نتائج التصويت عن رفض أكثرية المجلس الساحقة لمشروع تعتبره ضاراً بمصالح البلاد وينقص من سيادتها ويهدد استقلالها.

كانون الثاني ١٩٣٣ : سافر جميل مردم وزير المالية إلى *حلب* لتوزيع مبلغ ١٣٦٠٠٠ ليرة سورية – لبنانية كمساعدات مالية على المتضررين من المزارعين ، في أقضية الباب ومنبج وجرابلس.

٢/٢٠ :شهدت مدينة *حلب* نشاطاً سياسياً كبيراً ورفعت شعارات : " لا اتفاق بدون وحدة " و " لا توجد أقليات"؛ وعقدت الإجتماعات بدعوة من إبراهيم هنانو وسعد الله الجابري وحضرها عدد من الشخصيات السورية واللبنانية منها : حبيب كحالة ونصوح بابيل ونجيب الريس من دمشق ، ويوسف وابراهيم يزبك من بيروت . وظهر التباين في الرأي بين السياسيين في دمشق وحلب، إذ كان الدمشقيون مؤيدين لاستمرار المفاوضات على أمل تحقيق الوحدة السورية، ويرفضون تشكيك الحلبيين بجدوى مفاوضات لم تبدأ بعد، وقبل الدخول فيها.

٢/٢٤ : أيد نعيم أنطاكي وإدمون رباط من حلب مواقف الوطنيين ووجهوا نداء في صحيفة *الإتحاد* يدعون فيه كل السوريين العرب بدون تفرقة في الدين والمذهب لدعمهم.

٣/١١: كلف وطنيو *حلب* السياسي جميل إبراهيم باشا ، بالسفر إلى دمشق ومراقبة التطورات السياسية فيها ورصد تصرفات زملائهم عن كثب . وقد انتقد الوفد الحلبي بعنف تصرفات جميل مردم وزير المالية متهما إياه بالتقاوض سراً مع الفرنسيين ، وأوصى بالإصرار على إقالته وإقالة مظهر باشا رسلان . [١١]

وتلاقت هذه الآراء مع انتقادات الدكتور عبد الرحمن شهبندر العنيفة لتصرفات قادة *الكتلة الوطنية* في دمشق ،والتي تضمنتها رسالة وجهها إلى فروع الكتلة الوطنية في أنحاء سورية.

توفي بطريرك الأرثوذوكس أرسانيوس حداد.

٢٦/١٠ : أقيمت في حلب عدة حفلات تأبين للملك فيصل ، كان أولها في *نادي حلب* حضره جمهور من السيدات ٠ وأعقبه احتفال شعبي في سينما *رويال* تحت رعاية الدكتور عبد الرحمن الكيالي حضره حوالي ألفي مواطن٠ كما أقيمت الصلوات على روح الملك الراحل في مساجد المدينة ٠

١١/١١ : جرت انتخابات مخاتير القرى في أقضية حلب٠

١٩٣٤

تعددت الأحزاب واللجان السياسية في تلك الفترة، ومنها : *رابطة العمل القومي*، المكونة من أعضاء *حزب الاستقلال* الذين لا يعترفون بالانتداب ولا يرغبون في الإنغماس في السياسة السورية، ولم تُخْفِ الرابطة يوما عداءها للكتلة الوطنية.

وقد تأسست هذه الرابطة عام ١٩٣٣، وكانت موجهة ضد جميل مردم ورفاقه وضمت : المحامون: شفيق سليمان، صبري العسلي، الأمير أحمد الشهابي، أبو الهدى اليافي، فهمي المهايني ؛ طبيب الأسنان : عبد الكريم العائدي ؛ المهندس: أحمد الشراباتي؛ الملاك : عادل القوتلي ؛ الدكتور : رشدي الجابري [الذي سينقلب على رفاقه مقابل مركز مرموق في الدولة].

نصب قادة هذه الرابطة أنفسهم **دعاة للوحدة العربية** ، ونددوا صراحة بالمعاهدات، وركزوا نشاطهم في حمص – حيث يربو عدد أعضائهم على المائتين – وبخاصة بعد وفاة أهم دعاتهم المحامي عبد الرزاق الدندشي في أب [أغسطس] ١٩٣٥ ، وكان الدندشي عدواً شخصياً لجميل مردم٠

وفي مواجهة هذه الرابطة وقفت *رابطة الشباب القوميين* التي تأسست عام ١٩٣٣ أيضا، وغدت أداة من أدوات *الكتلة* الوطنية، مهمتها التصدي لرابطة العمل القومي في هجومها على جميل مردم ورفاقه٠ وتولت إدارة هذه الرابطة مجموعة من الشباب الواعد أمثال : منير العجلاني ، حسني هبل ، نجيب الريس ، سيف الدين المأمون ، نصوح بابيل، مظهر البكري الذين شكلوا مجلس إدارتها، وقرروا أن يتم انتخاب رئيس لكل جلسة من بين أعضاء ذلك المجلس ٠

كما ضمت *رابطة الشباب القومي* عدداً آخرا من الأعضاء، منهم : ابراهيم دوماني ، سجيع الحفار ، خالد شلق ، حسني تللو ، عادل بدير ، ميشيل خالا ، محمود بيروتي ، حسني الزين، منير دياب، أديب الصفدي، رشيد ملوحي ، مسلم حافظ٠

وكان نشاط هذه المجموعة عام ١٩٢٥ متواضعاً، اقتصر بالنسبة إلى بعضهم (محمود بيروتي، خالد شلق، سيف الدين المأمون) على الاتصال بجميل مردم وفخري البارودي وتنفيذ تعليماتهما لتنظيم المظاهرات وإغلاق الأسواق ومقاطعة شركة الكهرباء .

وكانت هناك *رابطة الوحدة القومية* التي قامت على يد الدكتور عبد الرحمن شهبندر، بعد أن تيقن بأن رفاقه القدامى من الكتلة الوطنية قد عارضوا عودته إلى سورية، فكلف عام ١٩٣٤، مصطفى وصفي (الضابط السابق في الجيش التركي، والرئيس السابق لحكومة الثورة في الغوطة)، بالعمل على جمع كلمة الأحزاب المعارضة للكتلة. واستعان وصفي للقيام بهذه المهمة، بضابط سابق آخر هو رشدي بقدونس وعقدا عدة اجتماعات في كانون الثاني [يناير] ١٩٣٥ استطاعا من خلالها جذب عدد من الشخصيات من ذوى الآراء السياسية المتباينة. ثم نشرا برنامج الرابطة القومية في كل المدن السورية ، واتصلا بصبحي بركات في أيلول [سبتمبر] .وأقلق نشاط هذه الرابطة أعضاء الكتلة الوطنية، مما دعاهم الى السماح لعدد منهم (عفيف الصلح ونسيب البكري) بحضور إجتماعات الرابطة والوقوف على أحوالها.

وشهدت هذه الفترة، أيضا تشكيل عدة لجان لم يطل بقاؤها فترة طويلة منها :

١) *لجنة العهد* : وهي حزب سياسي سري قديم يضم ضباطاً من أصل عربي خدموا في الجيش العثماني.

٢) *لجنة العهد الوطني* : أسسها عام ١٩٣١ الأمير سعيد الجزائري الذي كان يطمح إلى العرش في سورية . ولم تلق هذه اللجنة تأييداً يذكر، مع أن برنامجها كان يركز على استقلال سورية ووحدتها .

٣) *الوحدة القومية* : وقد شكلها سعيد محاسن عام ١٩٢٨ لمقاومة الشيخ تاج الدين الذي عزله من وزارة الداخلية. لم تعقد هذه اللجنة إلا اجتماعاً واحداً عام ١٩٢٨ في منزل مؤسسها الذي عاد وانضم إلى الشيخ تاج الدين .

٤) *لجنة الميثاق* : وهي تجمع يضم رجالات من النسق الثاني، منهم: عمر الطيبي وعبد الهادي يازجي (صحفيان) ومنير مهايني (صيدلي) ونديم الغزي (ملاك) وسهيل حتاحت (من المعجبين بشخصية الدكتور شهبندر). ولقد غابت هذه اللجنة بسرعة عن الحياة السياية.

٥) *الحزب الملكي* : ولقد خبا نشاطه بشكل ملحوظ بعد رحيل الملك فيصل عن سورية وضعف نفوذه رغم مساندة جريدة *ألف باء* له ونجاحه في استقطاب الضابطين المتقاعدين شريف النجار وتحسين باشا الفقير والتاجرين سعيد عبيد

وعارف مهايني، والكاتب العام عبدالله أبري، والطبيبين عبد القادر سري وأحمد راتب ، والشاب كامل البنا ٠

٦) حزب *الدفاع* : أسسه الشيخ كامل كساب في عهد الملك فيصل وانحل برحيله.

٧) جماعة *شباب الوحدة* : شكلت عام ١٩٣٣ على يد كامل البني أحد المعجبين بالدكتور شهبندر ومن ألد أعداء الكتلة الوطنية٠

مؤتمر حمص : (٢-٤ شباط ١٩٣٤)

نجح جميل مردم في حمل صبحي بركات على توجيه رسالة إلى عصبة الأمم في جنيف، وإلى الحكومة الفرنسية، وقناصل الدول الأجنبية تتضمن نقداً لأوضاع الإنتداب، وتنديداً بسياسة المندوب السامي في سورية، واستنكاراً لتعليق الحياة البرلمانية وخرق الدستور، وعدم شرعية حل حكومة الشيخ تاج الدين الحسيني وقيام مؤسسة لحصر التبغ والتنباك (*الريجي* Regie)٠ واختتم بركات رسالته بتذكير عصبة الأمم بواجباتها تجاه سوريا " البلد الأكثر تطوراً من الحبشة " ، وبطلب مساندتها لتحقيق وحدة البلاد واستقلالها٠

وبدعوة من جميل مردم عقدت المعارضة السورية مؤتمراً في حمص بين الثاني والرابع من شباط، هدفه المعلن وضع لوائح وبرنامج عمل للحزب ، وكان لهذا المؤتمر تخوف *الكتلويين* من نشاط *المستقلين ورابطة العمل القومي* ، ورغبتهم في وضع حد لنشاط هاتين القوتين المنافستين ٠ وقد حضر المؤتمر :

عن دمشق : جميل مردم ،سعيد الغزي ، نسيب البكري، إحسان الشريف ،فايز الخوري، شكري القوتلي، فارس الخوري، ذكي الخطيب، فخري البارودي، نجيب الريس.

عن حلب: إبراهيم هنانو، عبد القادر سرميني، سعدالله الجابري ، نعيم انطاكي، عبد الرحمن الكيالي، نجيب باقى٠

عن حمص : هاشم الأتاسي، مظهر رسلان، رفيق الحسيني٠

عن حماة: الدكتور توفيق الشيشكلي٠

اشترك جميل مردم وفارس الخوري في وضع مشروع اللائحة الداخلية التي لم تحظ بموافقة جميع الحاضرين٠ وكانت تنص على إعطاء أعضاء المؤتمر والأعضاء المحليين المنتمين إلى الكتلة *الوطنية* صفة المؤسسين *للمنظمة الجديدة* والمفوضين بقبول طلبات الإنتساب إليها٠ وأن يدير الحزب مكتب مركزي مقره دمشق برئاسة هاشم الأتاسي، يعاونه إبراهيم هنانو

كنائب للرئيس والأعضاء : فارس الخوري ، جميل مردم، عارف نكد، شكري القوتلي، رياض الصلح. وأن تمارس المنظمة نشاطها من خلال سبعة مكاتب محلية في حمص وحماة وحلب واللاذقية ودير الزور وبيروت وجبل عامل.

وبعد الإطلاع على هذا المشروع رفض المؤتمر إعطاء جميل مردم أية مهمة رغم كل مساعيه الحثيثة للبقاء في مركز القرار.

١٩٣٥

كثر الحديث عن احتمال دمج عدد من اللجان والأحزاب في حزب وطني واحد، مما أثار حفيظة بعض *الوطنيين* الدمشقيين الذي قرروا مقاطعة كل جلسة للكتلة يدعى إليها ضيوف من هذه التشكيلات ؛ ولقي هذا الموقف تجاوباً في حلب، حيث أفضى جميل إبراهيم باشا بتصريح للصحافة باسم *الكتلة* شجب فيه هذه "المحاولات"، مدعياً أنه ليس هناك إلا حزب سياسي واحد يتمثل في *الكتلة الوطنية*. وفي ١٧تشرين الثاني ١٩٣٥ وجّه جميل إبراهيم باشا رسالة إلى أديب الصفدي، رئيس تحرير جريدة *الشعب* ، يشكره فيها على ما أبداه من انتقادات لفكرة توحيد الاحزاب، وقد جاء في الرسالة : " أشكركم للتعليق البليغ الذي نشرتموه حول *تقرير الوحدة الوطنية* المرسل إلى عصبة الأمم ويبدو لي أن التساؤلات التي أثرتموها حول نوايا هذا التجمع والأشخاص الذين يتألف منهم ومواقفهم من الكتلة الوطنية هي في غاية الصواب. وجلي أن خلف التستر بمظاهر التوحيد تكمن مؤامرة ذات أهداف جهنمية ترمي إلى تهديم الصرح الوطني وتدعيم المقولات الفرنسية حول تكاثر الاحزاب. والأمر لم يعد يحتمل المناورات والبلد تراقب كل من يريد النيل منها."

مؤتمر بعلبك:

عقدت الكتلة الوطنية مؤتمراً ثانياً في بعلبك من ١٨ إلى ١٩ تشرين الاول ، حضره:

عن دمشق : جميل مردم بك ، فارس الخوري ، لطفي الحفار ، عفيف الصلح، نسيب البكري ، إحسان الشريف ، فخري البارودي.

عن حمص : مظهر باشا رسلان.

عن حماة : الدكتور توفيق الشيشكلي.

عن حلب : سعد الله الجابري ، عبد القادر سرميني ، جميل إبراهيم باشا ، سعد الدين الجابري ، نعيم انطاكي ، ناظم القدسي.

عن بيروت : رياض الصلح.

عقد المؤتمر بمبادرة من سعد الله الجابري وزملائه في حلب، بعنوان تأكيد التشكيل العضوي *للكتلة الوطنية* وترسيخ وحدتها ؛ في حين كان هدفه الحقيقي دراسة كيفية وضع حد لمناورات بعض أعضاء الكتلة الوطنية ، وعلى رأسهم جميل مردم.

وقرر المؤتمر الإسراع في تنفيذ مقررات مؤتمر حمص عام ١٩٣٤، وبخاصة تلك التي تتعلق بافتتاح مكاتب في مدن سوريا الرئيسية؛ والتأكيد مجدداً على أن اللجنة المركزية دون سواها تملك حق التحدث باسم الكتلة.

ولقد تجنب المؤتمر الخوض في أسباب غياب أهم القياديين، مثل إبراهيم هنانو ، وشكري القوتلي، وهاشم الأتاسي وذكي الخطيب؛ كما تحاشى التعرض لموضوع الخلافات بين الوطنيين في دمشق وحلب .

ووضع جميل مردم شقته في دمشق تحت تصرف اللجنة المركزية التي أصدرت في ٢٣ و٢٥ تشرين الاول بيانين حول الوضع في فلسطين.

ويتلخص التواجد الفاعل للأحزاب السياسية عام ١٩٣٥ *بالكتلة الوطنية* متمثلة بتيارين رئيسيين لا يختلفان في معاداتهما لسلطات الإنتداب ، مع غياب التمثيل الريفي.

وأطلق الفرنسيون على التيار الوطني الأكثر تصلباً لقب "*المتطرفين*" مقابل التيار الآخر المؤلف من "*المعتدلين*" الذين التزموا الترقب والحذر إزاء الحكومة المحلية نظراً إلى غياب التعليمات الصادرة عن بغداد أو القاهرة ، والرغبة في التريث للحكم عليها من خلال أفعالها، إلى جانب رفض هذا التيار أي نوع من التعاون مع سلطات الإنتداب. وكان من أنصاره :

في دمشق : شكري القوتلي، محمد نحاس، عمر الفرا، الحاج أديب خير.

في بيروت : رياض الصلح، عارف نكد.

في أوروبا : إحسان الجابري، الامير شكيب أرسلان.

في فلسطين : الامير عادل أرسلان، نبيه العظمة، سامي سراج.

في مصر : أسعد داغر، الزركلي.

ولقد تمحورت أهداف المعتدلين حول تحقيق **إتحاد كونفدرالي عربي** (وقد حال دون رغبتهم هذه التباين الشديد بين أهم القادة العرب). فقد حبذ بعضهم الهاشميين ، في حين مال البعض الآخر إلى ابن سعود وعلى رأسهم شكري القوتلي.

أما أهداف المتطرفين فهي أكثر محلية وأكثر تنوعا، وأهم شخصيات هذا التيار :

في دمشق : جميل مردم، عفيف الصلح، نسيب البكري، إحسان الشريف، فارس الخوري، فائز الخوري، لطفي الحفار، فخري البارودي، سعيد الغزي، ذكي الخطيب، نجيب الريس.

في حلب : سعد الله الجابري، الدكتورالكيالي، ناظم القدسي، جميل إبراهيم باشا.

في حمص : هاشم الأتاسي، مظهر رسلان، رفيق الحسيني.

في حماة : نجيب البرازي، الدكتور توفيق الشيشكلي.

في طرابلس : عبد الحميد كرامة، الدكتور عبد اللطيف البيسار.

في اللاذقية : منح هارون.

في دير الزور: نوري الفتيح.

في بيروت : رياض الصلح.

ويؤكد الكابتين كولليه رئيس دائرة الإستخبارات في دمشق، ضمن أحد تقاريره، أن التفاهم لم يكن تاماً بين أعضاء *الكتلة* الذين درجوا على اتهام بعضهم البعض بالسعي وراء مصالحهم الشخصية . ويذكر كولليه في تقريره بعض الآراء حول جملة من تلك الشخصيات، فيكتب أن:

- جميل مردم : منزعج من إبعاده عن الحكم ، ولا يغفر لرفاقه أنهم أرغموه على الاستقالة . أما رفاقه فهم يتهموه دوما **باللعب على الحبلين.**
- نسيب البكري : انضم إلى الكتلة مرغماً. وهو مرهق بالديون ومتلهف للحصول على مركز في الدولة.
- ذكي الخطيب: يحمل حقداً عظيماً على رفاقه ويتهمهم بالتسبب في وفاة عمه الشيخ عبد القادر الخطيب ، الذي اتّهم زوراً بالإساءة.
- لطفي الحفار : يساير السلطات المحلية وسلطات الإنتداب معاً للحفاظ على موقعه في شركة مياه عين الفيجة.
- فايز الخوري : نقيب المحامين. على صلة وثيقة بالشيخ تاج ويحمل على جميل مردم الذي يتهه بدوره بالعمالة للإنكليز.
- عفيف الصلح : وضعه المادي متدهور. يندد بعلاقات جميل مردم بالشيخ تاج الدين ويقوم بالدعاية للداماد .

- إحسان الشريف : مغرور ودعي، لا يتمتع بأية قيمة مهنية حقيقية، يغار من كل رفاقه السياسيين.

- سعيد الغزي : يتجنب المشاركة في التظاهرات السياسية. قبل بمنصب محامي الخزينة الذي عرضه عليه الشيخ تاج الدين.

- هاشم بك الأتاسي: لم يغفر بعد للوطنيين تخليهم عنه إبّان ترشيح نفسه لرئاسة المجلس.

- الدكتور عبد الرحمن كيالي : استغل مناسبة وفاة إبراهيم هنانو ليقف في حلب إلى جانب كتلويي دمشق ضد سعد الله الجابري، الذي يناصر خط هنانو المتشدد تجاههم.

ويتابع كولليه : "يتم تجنيد معظم هؤلاء الوطنيين بين طبقة من المثقفين اللاهثين وراء المطامع والمناصب *أكثر من اهتمامهم بالصلحة العامة*. تأثيرهم على الطبقات الغنية محدود، ولكنهم يجدون تجاوباً في الأحياء الشعبية. فقوة *الكتلة* محصورة تقريباً في أوساط *الشبيبة الوطنية* التي تضطلع بمهام التحريض وإغلاق المحال التجارية والمظاهرات .."

برلمان عام ١٩٣٥

كان معظم النواب أعضاء برلمان عام ١٩٣٥، عدا نواب *الكتلة* الوطنية الملتزمين بتوجيهات قياداتهم ، ومن يطلق عليهم لقب *"المعتدلين"* ، يتبعون سياسة الحكومة والانتداب بحذافيرها. وكان صبحي بركات الذي أغضبه فشل محاولاته للتقرب من ممثلي الإنتداب ومعاداة بعض الوطنيين له لا يكف عن توجيه الإنتقادات اللاذعة لممثلي الإنتداب.

ولم تكن المندوبية نفسها تثق تماماً بالنواب السائرين في ركابها ، وترميهم بضعف الشخصية والذبذبة في المواقف، ولا تعتمد عليهم بالرغم من توجه ٤١ نائباً منهم إلى بيروت لاستقبال رئيس الحكومة العائد من باريس. ويسوق كولليه كدليل على صحة تقييمه لضعف شخصيات هؤلاء النواب أن "المجلس التمثيلي الذي تم انتخاب كل أعضائه عام ١٩٢٤ بدعم من الحكومة قد انحاز وانجرف خلف خطباء متفوهين ، مثل فيضي الأتاسي (رئيس بلدية حمص) ، والصحفي حبيب كحالة ، ووقف حجرة عثرة أمام مقترحات الحكومة. والأخطر من ذلك أن أعضاء المجلس التأسيسي خدعوا بمناورات الكتلويين وصوتوا جميعاً بالموافقة على الدستور السوري في جلسة التاسع من آب ١٩٢٨ ، بما في ذلك المواد التي طلبت المندوبية عدم إدراجها في المشروع. ولم يشفع لهؤلاء الأعضاء أن يتقدم ٤٦ منهم في

صبيحة اليوم التالي، بعريضة يشرحون فيها أن التصويت قد **أنتزع منهم بالتدليس** ، وأنهم ملتزمون برغبات المفوض السامي "!! ٠

وتجمد دور المجلس النيابي عندما قام المندوب السامي بتعليق اجتماعاته اعتباراً من الخامس والعشرين من تشرين الثاني [نوفمبر] وسحب المعاهدة ؛ فاندلعت الإضطرابات وكثرت القلاقل طيلة شهري كانون الثاني [يناير] وشباط [فبراير] ١٩٣٦ إعتراضاً على تشكيل حكومة الشيخ تاج الدين الحسيني التي عارض الوطنيون قيامها بشدة ٠

١٩٣٦

في دمشق، كان الشيخ تاج الدين قد قدم إستقالته في الرابع من شباط [فبراير] عقب اضطرابات وقلاقل خطيرة، وشكلت وزارة جديدة من خمسة أعضاء اختارهم عطا الأيوبي٠

في آذار ١٩٣٦ قرر المندوب السامي الكونت ده مارتيل Comte De Martel توجيه ضربة قوية للكتلة ٠ فأوعز بنفي زعمائها إلى منطقة *الجزيرة* على حدود الاناضول ٠ ولم يمض اسبوع واحد حتى عاد واستدعاهم إلى دمشق وأقام لهم وليمة.

وبدت في أنحاء سورية أثار التذمر من نزعة أعضاء *الكتلة الوطنية* إلى السيطرة على كل مهام الدولة ووظائفها ، في وقت بدأت فيه معركة "لوي الذراع" بين *الكتلويين* والفرنسيين في حلبة الصراع المتمثلة بدولة العلويين المستقلة ؛ فكثرت الإضطرابات والعرائض٠ وتحولت الأنظار من جديد إلى دمشق ، التي استعادت تدريجياً مكان الصدارة الإقليمي٠

وكان في دمشق منذ عام ١٩٣٥ اتجاهان وطنيان تركزت حولهما الأحداث في العقدين التاليين ؛ حيث رفعهما النضال في سبيل الإستقلال إلى القمة٠ ولكن سوء إدارتهما وحداثة خبرتهما السياسية ، وتقييمهما الضيق للأمور من خلال نظرتهما الإقليمية لها، وقياس أمور البلاد بالمقياس المحلي، أدت بهما في النهاية إلى خسارة كل مصداقية والابتعاد عن القواعد الشعبية٠ وكانت النتيجة الحتمية لذلك الوقوع في العزلة وغياب الأنصار عندما دقت ساعة الإنقلابات العسكرية في أواخر الاربعينيات وبداية الخمسينيات.

٦/٨ : أرسل ميريير Meyrier مندوب المفوض السامي الفرنسي ، برقية مشفرة إلى وزارة الخارجية في باريس ضمنها نص المحادثة التي دارت بين ممثله فاين Faine ورئيس الدولة السورية محمد علي العابد٠ وقد ورد في البرقية أن العابد أعرب لفاين عن أسفه لعدم تواجده في باريس في الظرف الحالي والمشاركة في المفاوضات التي تجري هناك ، وذلك لإضطراره إلى البقاء في سورية٠ ثم أفصح العابد عن رغبته في نقل بعض آرائه وتصوراته إلى الرئيس الفرنسي ، ولم يخف مخاوفه من تطرف بعض أعضاء الوفد السوري ومن الحرية

الزائدة *الممنوحة للشعب* فمواطنوه في رأيه ليسوا على درجة كافية من النضج، ولقد شدد العابد أبان المحادثة على ضرورة إستمرار التعاون مع *فرنسا* وبخاصة في المجال العسكري، وقال صراحة "لا تتركونا، فلسنا بعد سوى أطفال ؛ وإذا ما تركتمونا لأنفسنا ستسود الفوضى"، ويتابع ميريير في برقيته نقل أقوال رئيس الدولة السورية كما رواها فاين : " ويرى الرئيس [العابد] أن بعض أعضاء الوفد لا يمثلون سورية بشكل حقيقي ولا يتكلمون باسمها، وقد صرح لي بصفة شخصية أن الأخوين الخوري [فارس وفائز الخوري] عميلان للإنكليز. ولم يفت الرئيس أن يلفت نظري إلى طبيعة هذه المحادثات السرية "، التوقيع : ميريير (انتهى)،[١٢]

في التاسع من أيلول [سبتمبر] ، قام الوفد السوري في باريس برئاسة هاشم الأتاسي بالتوقيع على المعاهدة الفرنسية–السورية، وأصبح لزاماً على الرئيس العابد تقديم استقالته ؛ فحل محله هاشم الأتاسي، وترأس مجلس النواب فارس الخوري وشكل جميل مردم حكومة من أربعة أعضاء [ثلاثة دمشقيين وحلبي واحد] : جميل مردم : رئيساً للوزراء ومسؤولاً عن الاقتصاد [دمشق] ؛ شكري القوتلي : وزيراً للداخلية والخارجية [دمشق] ؛ لطفي الحفار : وزيراً للمالية [دمشق] ؛ عبد الرحمن الكيالي : وزيراً للعدل والتعليم [حلب]

إلا أن شكري القوتلي بادر إلى تقديم إستقالته عقب توقيع اتفاقية مردم–ده تيسين فحل محله سعد الله الجابري من حلب،

وكان الوفد السوري المفاوض في باريس قد أفاد جيداً من الفوضى السياسية التي كانت سائدة هناك إبان الانتخابات الفرنسية في شهر أيار [مايو] ؛ وظهر ذلك جلياً في إذعان المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية ، وعلى رأسهم إيفون دلبوس Yvon Delbos المتشدد، إلى الإنصياع لرغبة وتأثير مسيو فيينو Viennot، وليون بلوم بصفة خاصة ؛ وموافقتهم على مضض على تقديم تنازلات سبق أن اعتبرتها الحكومة الفرنسية من قبل في غاية المحظورات؛ ولم يعد أمامهم سوى محاولة عرقلة الإتفاق بطريقة خفية،

وفي الخامس من أيلول ١٩٣٦، تم التوقيع بالأحرف الأولى ، في *قاعة الساعة* في وزارة الخارجية الفرنسية ،على *معاهدة الصداقة والتحالف* بين فرنسا وسورية، وسارعت الحكومة السورية إلى التصديق على المعاهدة في السادس والعشرين من أيلول، ووافق عليها البرلمان بأغلبية مطلقة، بينما لم تلق المصير نفسه في فرنسا، حيث جهد خصومها في عرقلة عرضها على البرلمان ،

وقد نصت بنود المعاهدة الفرنسية–السورية على سريانها لفترة عشرين عاماً ؛ وجلب أنظار المراقبين وجوه تشابهها مع المعاهدة العراقية– البريطانية المبرمة عام ١٩٣٠.

وحرص الجانب الفرنسي على أن يضم إلى نص المعاهدة الأصلية إتفاقية عسكرية، وخمسة بروتوكولات، وإحدى عشرة رسالة متبادلة. ولطمأنة الاقليات وافقت فرنسا على إبقاء قوات عسكرية لها في جبل الدروز والدولة العلوية لمدة خمس سنوات.

وما أن وقعت هذه المعاهدة حتى تلاحقت الأحداث بسرعة. ففي السادس من كانون الثاني [يناير] أقيم في دمشق حفل استقبال كبير أعقبه عشاء على شرف وفد درزي، إحتفالا بعودة جبل الدروز إلى سورية.

هوامش الفصل الأول من القسم الرابع

1- René Pinon - Fièvres d'Orient Editions de la plus grande France – Lyon page 153 , 1938 .

٢- نفس المصدر.

٣- S.H.A.T. : ملف رقم ٤ H 85 .

٤- S H A T : ملف رقم ٤ H 79 تقرير ٥ شباط ١٩٢٧.

٥- S H A T: ملف رقم ٤ H 77 تقرير ١٠ آب ١٩٢٧ .

٦- S H A T : ملف رقم ٤ H 85 ملحق لتقريرلخابرات رقم ٣٨ تاريخ الثاني من أيار ١٩٢٥.

٧- S H A T : ملف رقم ٤ H 80 ملحق لتقرير المخابرات رقم ٢ تاريخ الثالث من كانون الأول ١٩٢٩- الصفحة الثانية.

٨- S H A T : ملف رقم ٤ H 76 تقرير المخابرات بتاريخ ١٩٢٦/٢/٢٣ .

٩- S H A T : ملف رقم ٤ H 80 تقرير المخابرات رقم ٨٥ الجزء الأول صفحة ٦ مسجل برقم ١٣٨٤ d3.

١٠-نفس المصدر نفس التقرير .

١١-S H A T : ملف رقم ٤ H 85 صفحة ٦ من التقرير.

١٢-محفوطات وزارة الخارجية الفرنسية M D 123 ملف E412_٢ ، صفحة ٢٢٨-٢٢٩ .

الفصل الثاني

دويلة العلويين

[الأول من شباط ١٩٢٥ - ٦ كانون الأول ١٩٣٦]

حلّ المندوب السامي في الأول من شباط [فبراير] ١٩٢٥ الإتحاد الفيدرالي بين دول سورية ، وأعلن قيام *الدولة العلوية المستقلة* ، إلى جانب *دولة سورية* [دولتا دمشق وحلب]، *ودولة جبل الدروز، ودولة لبنان الكبير.*

ويعود أول ذكر لتعداد سكان إقليم العلويين أمكن الإطلاع عليه ، إلى مصادر غربية تعتبر حديثة إلى حد ما. إذ إنها ترجع إلى عامي ١٨٦١ و١٨٨٠ ، وجاءت ضمن خطة القس اليسوعي الأب ر.ب. كوهين لتنظيم سورية مع ربطها بمصر[١] . وكان واضحاً أن المقصود بسورية هو مجمل أقاليم سورية الطبيعية التي تضم حالياً : الجمهورية العربية السورية، والجمهورية اللبنانية إلى جانب فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية .

وقد قدر عدد سكان سورية آنذاك وفق انتماءاتهم المذهبية ب:

مسيحي	٤٥٠٠٠٠
"نصيري" وإسماعيلي ويزيدي !	٤٠٠٠٠٠
متوالي (شيعي)	٣٠٠٠٠
درزي	٧٠٠٠٠
مسلم محمدي(سني)	١٢٠٠٠٠٠
قبائل تركمانية وكردية على الحدود	٣٥٠٠٠
المجموع	٢١٨٥٠٠٠

ولا يمكن أن نستخلص من هذا التقرير أي رقم يمكن الاعتماد عليه في تحديد عدد السكان العلويين والإسماعيليين واليزيديين في تلك الحقبة، نظراً إلى دمج الطوائف الثلاث معاً تحت بند واحد.

أما المصدر الثاني الذي يمكن الرجوع إليه فهو تقرير يرجع إلى عام ١٨٨٠ يتناول الوضع السياسي والعسكري في سورية وفلسطين. وقد حرَّره الملحق العسكري الفرنسي في القسطنطينية الكومندان كونت ده تورسي De Torcy إثر تنفيذ مهمته الدراسية الثانية حول أوضاع المنطقة ؛ وجاء فيه :" تشكل النصيرية مجموعة كبيرة تصل إلى ١٣٠٠٠٠ نسمة " [٢]. ويورد المستشرق ويرليس Weurlesse ، من جهته، أن عدد العلويين يصل إلى ٢٢٤٠٠٠ نسمة. بينما يرى الكولونيل نيجر [المندوب الإداري للمنطقة الغربية عام ١٩١٨، والمسؤول المباشر عن المنطقة] أن عددهم يربو على المليون [٣].

وقد أوردت برقية للمندوب السامي عام ١٩٢٠ حول سكان سورية أن من بينهم ٣٥٠٠٠٠ "نصيري".

وظهرت في عام ١٩٤٢، دراسة أجرتها أجهزة أمن الجنرال كولليه [٤] تؤكد أن العدد الإجمالي لسكان محافظة اللاذقية لا يتجاوز ٣٦٠٠٠٠ نسمة ، وأن هناك ٤٢١١٥ علوياً يقطنون محافظات دمشق وحمص وحماة والقنيطرة بصورة خاصة .

ومما لا شك فيه أن أكثر الدراسات دقة كانت تلك التي وضعها السيد منير الشريف محافظ اللاذقية الأسبق الذي تولى مهامه عام ١٩٤٦ [٥] ، كما هي مبينة في الجدول التالي:

سني	٨٨٩٣٧
علوي [يضاف إليهم ٤٥١٨٨ علوي في باقي أنحاء سورية]	٣٢٦٨٣٠
إسماعيلي	٨١٨٦
أرثوذوكسي	٥٩٨٢٣
روم كاثوليك	٢٧٠٢
يهودي	١
لاتين	٩٨٢
سرياني	٧
كلداني	٤٨
بروتستانت	٣٤٩١
ماروني	٧٩٨٧
أرمن أرثوذكس	٥٣٨٠

أرمن كاثوليك	٧١٨
المجموع	٥٠٥٠٩٢

من الجلي أن الأرقام التى يسوقها منير الشريف هي الأجدر بالثقة والاقرب إلى الحقيقة، بيد أن هناك أوضاعاً يصعب على المرء حصرها، كتلك المتعلقة بالمكتومين من الرجال الذين لم يسجلوا عند ولادتهم بغية التنصل من الجندية [التركية سابقاً] أو من دفع الضريبة ٠ بالإضافة إلى أعداد كبيرة من النساء اللواتي لم يتم تسجيلهن بسبب الجهل أو الإهمال [٦].

وهناك محاولات حديثة تبرز أرقاماً جديدة ؛ فقد جاء في *الموسوعة البريطانية الجديدة* في مجلدها السابع عشر [طبعة ١٥] أن عدد العلويين عام ١٩٦٤ قد بلغ ٦٠٠٠٠٠ نسمة ٠ وذكر ماك لوران Mc Laurin في كتابه "السياسة الخارجية في الشرق الأوسط" المنشور في نيويورك لدى بريجير Praeger عام ١٩٧٧، ص٢٨٢ أن عدد العلويين يربو على المليون.

كانت الدولة العلوية عند قيامها في العام ١٩٢٥ تتكون من سنجقين :

سنجق اللاذقية : ويضم خمسة أقضية [اللاذقية، جبلة،الحفة ، بانياس ، مصياف]٠

سنجق طرطوس : ويضم ثلاثة أقضية [صافيتا ، طرطوس ، تلكلخ]٠

ويرأس كل سنجق متصرف، ويدير كل قضاء قائم مقام٠ وينقسم القضاء من الناحية الإدارية إلى عدة نواحي ؛ يرأس كل ناحية، مدير ناحية ؛ بينما تحظى كل من اللاذقية وجزيرة أرواد ببلدية مستقلة٠

وكان على قمة الهيكل الإداري حاكم الدولة الفرنسي٠ وهو مبعوث المندوب السامي [لم تحظ الدولة يوماً بحاكم من أبنائها] ويعاونه موظفون فرنسيون يرأسون أهم المرافق العامة مثل العدل والمالية والبريد والخدمات الإقتصادية والصحية،الخ..

أما التعليم والأشغال العامة وكل ما يتعلق بالأمن الداخلي فكانت في أيدي مواطنين من الدولة نفسها "بمساعدة" فنيين فرنسيين٠ وجدير بالملاحظة أن الخدمات الأمنية كانت متواضعة للغاية ومقتصرة على :

١- الكوكبة الحادية والخمسون *للحراسة المتجولة* Gardes Mobiles ، التي توزعت فصائلها بين اللاذقية والحفة ومصياف وتلكلخ بصفة دائمة لتكون في خدمة ضباط المخابرات ؛ وقوام هذه الكوكبة أربعة وثمانون جندياً يراعى في توزيعهم أن تشمل كل فصيلة : ضابط مسلم سني،٣٠ خيالا مسلماً سنياً، ٥٣ خيالاً علوياً أو إسماعيلياً [٧]٠

٢- *الجندرمة* Gendarmes أي"الدرك" وتقع تحت رئاسة ضابط فرنسي وتضم مائتين وأربعين شخصاً منهم :

١٢ ضابطاً [٧ سنيين و٥ مسيحيين] و٢٢٨ من الدركيين والرتباء [١٠٠ سني، ٧٠ علوياً و٥٨ مسيحياً]٠

٣-الشرطة البلدية ويرأسها مواطن علوي يسانده موظف فرنسي وهى تضم ٣٣ شخصاً:

ثلاثة مفوضي شرطة [إثنان من المسيحيين وواحد سني] ٠

ثلاثون شرطياً [١٤سنياً، ٦ علويين، ٩ مسيحيين] [٨] ٠

ولم يجد السكان على مستوى الدولة العلوية أن في تعبيرهم عن خصوصيتهم مساساً بأي عقد إجتماعي على المستوى القومي ؛ إذ كانت *الافكار المتعلقة بالانفصال والاتحاد* بالنسبة إليهم في مرحلة التجديد٠ فإذا ما طرح بعضهم تساؤلات في هذا المجال وجد نفسه في مواجهة حقيقة الاتفاق الضمني بين الحركات القومية وسلطات الإنتداب سواء فيما يتعلق **باستقلال لبنان عن سورية** أم فيما يتعلق بموافقة الشريف حسين **على التنازل عن عدن والمناطق السورية الغربية بأكملها [ومنهاالدولة العلوية]**٠ وكانت مثل هذه الحالات كافية لتشويش الرؤية أمام ذوى البصيرة٠ أما الغالبية العظمى من العلويين فلم يكن بإمكانها تذكر رابطة لها بأرض، عدا تلك **الرابطة بقائم مقامية طرابلس التابعة لولاية بيروت**٠

من هنا تأتي الرؤية المشوهة للأمور والتي غالباً ما نستشعرها في المواقف المتناقضة٠ وقد يتفهم المرء هذه المواقف أحيانا٠ بل قد يلتمس لها الأعذار عند دراستها بموضوعية ؛ ومثال ذلك ما حدث عام ١٩٢٣، عندما رفض المسيحيون والمسلمون السنيون القاطنون في الإقليم العلوي قيام الإتحاد الفيدرالي مع سورية ، واصفين إياه بأنه **عملية ضم**٠ وسيقف هؤلاء أنفسهم في وقت لاحق حجرة عثرة أمام المنادين بالاستقلال الذاتي من أبناء الأقليات المذهبية في الدولة [والذين يشكلون الغالبية العظمى على مستوى الدولة العلوية] ٠

وأضحى من البديهي ، بعد أن تمكنت أجهزة الإنتداب من أن تغرس في أذهان معظم المواطنين وَهْمَ بقائها الدائم في البلاد ، أن يؤخذ العلويون بمثل هذا الوهم ، وهم رعايا شبه دولة يحكمها ضباط فرنسيون من قمة الهرم إلى أسفله٠ ويهيمن على أمورها **مستشارون** في إطار تشكيلة حددها الكولونيل نيجر عام ١٩٢٢ ولم تتبدل حتى إعلان استقلال سورية٠

لم تضرب الدولة العلوية جذوراً قوية فى أرض الواقع ، غير أنها ساهمت في تجميع العلويين للمرة الأولى منذ عهد الإدارة العثمانية التى كانت حريصة على بث الفرقة وتقطيع الأوصال ليسهل عليها فرض سيادتها ؛ مما دفعها إلى انتزاع قضائي مصياف [العمرانية]

وتلكلخ [الحصن] في القسم الشرقي من جبل الكلبية وضمهما إلى محافظتي حمص وحماة التابعتين لولاية دمشق، وإلحاق كامل المنطقة الساحلية وأعلى الجبل بقائم مقامية طرابلس [وسوف تحافظ الحكومات اللاحقة، وحتى تاريخه، على سلخ قضائي مصياف - العمرانية - وتلكلخ - الحصن - عن بقية أجزاء الإقليم العلوي] .

وربما كان لهذه التقسيمات أثرها على الانتماءات عند المفاضلة بين الاستقلال الذاتي والإتحاد. فهل من قبيل الصدفة أن يكون إسماعيل هواش أكبر زعماء المنطقة الشرقية - المقيم في *اللقبة* قضاء مصياف - *من أشد مناصري الوحدة السورية* ، في الوقت الذى يعلن إبنه عزيز، - المقيم فى *صافيتا* التابعة إداريا للاذقية- تأييده للاستقلال الذاتي ؟.

مضى على هذه الخيارات نصف قرن وما يزال هناك من يضيع وقته في البحث عن برقية أو برقيتين في محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية أو في أرشيف القوات البرية الفرنسية، أملا في الوقوع على حجج يقذف بها الآخرين لإثبات ما يصفه بعمالتهم للمستعمر. أما وقد أدركنا الآن أن الصالح القومي للبلاد يقتضي العدل والتروي في إطلاق الاحكام ، فقد حان الوقت للبدء فى تبيان حقيقة هذه البرقيات التي يخطىء من يعطيها أهمية تفوق أهميتها الحقيقية، دون النظر إلى الظروف المحيطة والملابسات القائمة في حقبة صياغتها.

إن من الضروري، قبل الدخول جدياً في البحث، التذكير بأن إحدى السمات المؤلمة في الحياه السياسية لبلدان العالم الثالث هي تلك الحرية التي *يمنحها الحاكم بسخاء* لمواطنيه في صياغة ما يشاؤون من *" برقيات التأييد "* الشهيرة والغنية عن التعريف. ولقد ألف المواطن العربي الأمر ولم يعد يعيره أدنى اهتمام . ويتذكرالسوريون واقعة أشبه ما تكون بملهاة هزلية بطلها العقيد السوري ا.ط. من سلاح المدرعات ، الذي بعث أول برقية تأييد للإنقلاب الذى وقع عام ١٩٦١ ضد عبد الناصر معرباً فيها عن طاعته لأوامر القائمين به، وعارضاً خدماته " لسحق عملاء الطاغية **عبد الناصر** ". وها هو العقيد نفسه يرسل أول برقية تأييد لحركة الثامن من آذار [مارس] عام ١٩٦٣مبرزا فيها استعداده " **لسحق من اغتالوا الوحدة** " . وقد تستدعي الحادثة الضحك والهزء لو لم يكن الموضوع على تلك الدرجة العالية من الخطورة ؛ فهو يمس صميم الحياة الإجتماعية والسياسية ، وينم عن مدى تخلي الناس عن مواطنيتهم وعن مدى تدني الحريات العامة. فإذا كانت هذه هي الحال في عهد الحكومات *الوطنية* اللاحقة التي كان من المفروض أن يتسع صدرها لمعارضيها ، فكيف يمكن للمرء أن يتصور غير ذلك في زمن الإحتلال والإنتداب وقمع الثورات والحركات الوطنية واغتيال الحريات ؟

١٩٢٥

التمثيل النيابي في دويلة العلويين

أصدر المندوب السامي ده جوفنيل القرار رقم ٢٢ في اليوم الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٢٥، لينظم به مجرى الإنتخابات المنوي إجراؤها على درجتين لانتقاء خمسة عشر عضواً للمجلس التمثيلي لدولة العلويين.

وحدد القرار أنصبة الطوائف المختلفة. فخصص ٨ مقاعد للعلويين و٣ مقاعد للسنيين ومقعدين للمسيحيين من الطائفة الأرثوذوكسية ومقعداً للإسماعيليين وآخراً للمسيحيين من الطائفة الكاثوليكية.

وتقدم ٣٦ مرشحاً إلى الجولة الأولى، ٢٢ منهم عن سنجق اللاذقية موزعون على النحو التالي: خمسة من السنيين، وثلاثة عشر علوياً، وأرثوذوكسيان، وإسماعيليان.

أما الأربعة عشر مرشحاً الآخرين فقد تقدموا عن سنجق طرطوس ومنهم: ثلاثة عن السنيين، وستة عن العلويين، وثلاثة عن الأرثوذوكس، وإثنان عن الكاثوليك.

وقد اقترع في الجولة الأولى ٤٢٥٥٧ ناخباً من أصل ٥٤٥١٣ موزعين بطريقة غير متساوية بين السنجقين.

الجولة الأولى	سنجق اللاذقية	سنجق طرطوس
الناخبون المسجلون	٣٥٩٥٨	١٨٥٥٥
المشتركون في التصويت	٢٨٧٢٤	١٣٨٣٣
النسبة	٨٠٪	٧٤٪

واقترع في الجولة الثانية

الجولة الثانية	سنجق اللاذقية	سنجق طرطوس
الناخبون المسجلون	٣٥٩	١٦٨
المشتركون في التصويت	٣٤٩	١٢٣
النسبة		٨٩ ٪

وأسفرت الانتخابات عن فوز :

إبراهيم الكنج ، خيري خيربك ، محمد جناد ، الشيخ على محمد كامل، الشيخ علي شهاب ، جابرالعباس، أمين ملحم، عزيز الهواش (عن العلويين).

عبد القادر شريتح ، مجد الدين الأزهري ، محمود عبد الرزاق (عن السنيين)٠

إسحاق نصري ، نيقولا بشور (عن الأرثوذوكس)٠

صدّيق إلياس (عن الكاثوليك)٠

حسن حاج إبراهيم (عن الإسماعيليين) ٠

٥ آذار : اجتمعت في اللاذقية لجنة وضع الدستور٠

٤/٣٠ : قرر المجلس التمثيلي تحويل الزيادات في الميزانية لتصرف على المشاريع الجديدة، وأهمها طريق حلب-اللاذقية، وانشاء خمسة جسور ، وبناء مدرسة داخلية في الدريكيش وسجن في اللاذقية.

٢ -١٥ نيسان : انعقدت جلسات المجلس التمثيلي وأبرزت الحسابات فائضاً في الميزانية قدره ٢٦٣٢ فرنكاً ونصف مقابل ٤٣٢ فرنكاً عام ١٩٢٤؛ وأعلن المجلس عن رفضه الموافقة على طلب المجلس التمثيلي لدولة دمشق الداعي إلى إنضمام دولة العلويين إلى الوحدة

٢٨ -٣٠ نيسان : وقعت مذابح دامية في قرية *العليات* الخاضعة لأملاك الدولة والواقعة على بعد ٢٥ كلم جنوبي شرقي مدينة *حمص*، وسكانها من العلويين والمرشديين. قام بهذه المذابح أنصار سليمان المرشد يدفعهم تعصب ديني أعمى لإجبار المواطنين الآخرين على الإنضمام إلى طائفتهم الجديدة [٩] ٠ وقد استخدمت قوى الأمن الرشاشات والمصفحات لوضع حد لهذا الصدام وإلقاء القبض على المحرض الشيخ شعبان وسجنه في حمص٠ وأسفرت المواجهة عن مقتل أربعين شخصاً [تسعة وعشرون رجلاً وست نساء وخمسة أطفال] وسقوط ثلاثين جريحاً من الجنسين٠

٦/٢٨ : حاولت ثلة من فرسان قرية عليات خطف الشيخ شعبان من سجن حمص غير أن الحراس تصدوا لها وردوها على أعقابها٠

٧/٦ : تجددت الإضطرابات في العليات ثم امتدت إلى *شين* (إحدى أكبر التجمعات السكنية العلوية) ٠ وتم القبض مرة أخرى على ١٨ رجلاً من أنصار سليمان المرشد في مدينة حمص وعلى الضفة اليسرى لنهر العاصي٠

٧/٢ : رداً على عدد من البرقيات التي وجهها قادة الدولة العلوية إلى مختلف ممثلي سلطات الإنتداب معلنين فيها عن تمسكهم باستقلال دولتهم ، رفع عدد آخر من القادة والزعماء والوجهاء برقية يطالبون فيها بالوحدة مع سورية [١٠]٠

ولقد جاء في هذه البرقية :

"معالي وزير الخارجية – باريس

جئناكم وقد نفذ صبرنا نشكو سياسة التفرقة المشؤومة التي مازال يسير عليها ممثلو فرنسا في حكومة اللاذقية حتى يومنا هذا٠"

"إن أغلب هؤلاء الموظفين، الموجودين في بلادنا منذ سنوات عديدة، يستخدمون سلطاتهم المطلقة لمحاربة كل فكرة للتوحيد بين سكان البلد الواحد. وهم لا يفتأون بمختلف الوسائل تغرير القلة من المنتفعين الذين جمعوهم حولهم للمطالبة بالإبقاء على الوضع الراهن٠ ولا غاية لهم سوى ضمان الاستمرار في مراكزهم، وتأمين مصالحهم الخاصة حتى لو كان ذلك على حساب بلادهم، والبلد الذي دعوا إلى خدمته(فرنسا)٠ ويبدو أنهم في الأونة الأخيرة قد تفتق ذهنهم عن وسيلة جديدة للوصول إلى غاياتهم ؛ فبمقابل البيان المتحرر الصادر عن مجلس الوزراء الفرنسي الجديد والمتعلق بتحقيق استقلال سورية ووحدتها أخذوا يستنفرون أنصارهم ووقعوهم على عرائض جديدة تشير بصورة غير مباشرة، وإن كان لا لبس فيها، إلى إبقاء حكومة اللاذقية على نظامها الحالي."

"وبالرغم من التكتم الشديد التي تحيط به تحركاتها الحكومة المحلية، المثلة منذ اثني عشر عاماً بصورة رئيسية بالسيد شوفلير والكابتين فيلليو ضابط الإستخبارات، فقد أمكننا الكشف عن نوايا أنصار الحكم الذاتي الذين سيتذرعون بحجج ووقائع غريبة لتبرير مطالبتهم بالإنفصال عن سورية٠ ويبدو أن هؤلاء قد إدعوا أن العلويين ليسوا لا مسلمين ولا عرب، بل أنهم من سلالة الصليبيين، وأنه يفصل بينهم وبين سكان سورية حرب عقائدية ومصالح مختلفة٠ وأنهم إذا تأكدوا من ضرورة انتهاء الوضع القائم فإنهم سيفضلون الإنضمام إلى لبنان على الوحدة مع سورية٠"

"ومن السهولة بمكان إثبات بطلان مثل هذه المزاعم التي ابتدعها مؤخراً ولخدمة مآرب ذاتية البعض ممن سيقضي زوال الوضع الحالي على طموحاتهم الشخصية قضاءً مبرماً".

"فلو كانت حقيقة الوضع على ما يصوره هؤلاء فكيف يمكنهم تفسير تواجد أكبر الزعماء ورجال الدين العلويين بين صفوفنا ، والذين يمثلون باعتراف الجميع الأكثرية

الساحقة من مواطنيهم المقيمين في حكومة اللاذقية. ومن بين هؤلاء الزعماء، جابر أفندي عباس حامل وسام جوقة الشرف الذي يشهد له كل المندوبين الساميين الذين عينوا في سورية بأنه يمثل أكبر مرجعية دينية وسياسية، وابنه النائب السيد منير عباس ، والآخرون من الرؤساء الدينيين والدنيويين من نواب حاليين أو سابقين وجميعهم يحتج بعزم على الادعاءات العارية عن الصحة التي أطلقها البعض من مواطنيهم الذين وقعوا دون وازع من ضمير، وربما دون أن يفقهوا مضمون ما وقعوا عليه، من عرائض تتنكر لحقيقة كونهم مسلمين ولوطنهم ولأصلهم بهدف تأمين المصالح والامتيازات الزائلة التي يلوح لهم بها الحكام ونوابهم المطلقو الصلاحيات."

"الجميع هنا من فرنسيين وسوريين مقتنعون في قرارة أنفسهم من عدم جدوى إنضمام إقليمنا إلى لبنان وهو المرتبط منذ الازل بسورية ويشكل جزءاً لا يتجزء منها ولم ينفصل عنها برغبة من سكانه بل بالإرادة السياسية لحكامه الفرنسيين الذين لا يخدمون بذلك مصالح فرنسا نفسها إما عن جهل وإما سعياً وراء أطماعهم. إن هذه الترهات الجديدة لا ترمي سوى إلى تشويش جوّ المباحثات السورية-الفرنسية وتأخير اختتامها بأمل الحفاظ على أكبر وقت ممكن على النظام الحالي، إلى ما بعد الثاني عشر، ومعه على نزوات شوفلير الديكتاتورية وعلى مكر واستبداد الكابتين فيللو."

"نعتبر أن مثل هذه المناورات التي تفصح عن حقيقتها بنفسها سوف تعمل الحكومة الفرنسية على وضع حد لها وذلك لمصلحة فرنسا ولمصلحة بلدنا أيضاً الذي تكبد خسائر مادية ومعنوية جسيمة. إن هذه الإيحاءات ذات مغالطة صريحة لكل الحقائق التاريخية واللغوية والدينية التي تؤكد جميعها أن إقليمنا لم يكن يوما يشكل وحدة منفصلة عن سورية."

"يجابهوننا بحجة أن معظم سكان الإقليم علويو المذهب. فمن جهة لا يمكن اعتبار الديانات كقاعدة لتكوين الشعوب، ومن جهة ثانية فالعلويون مسلمون كما أن الروم أرثوذوكس والبروتستانت مسيحيون. أفلم يوجد في المدن السورية أعداد كبيرة من أتباع مختلف الديانات التي تمارس شعائرها في هذا البلد ؟ ولماذا لا تبقى القرى العلوية المجاورة لهذه المدن متعلقة بسورية ؟ ولماذا لا يفكر المسيحيون المجتمعون في بعض المناطق السورية في طلب الإنضمام إلى لبنان حيث يشكل أبناء دينهم أكثرية ؟ وأين وفي العالم كله، البلد الذي يتبع سكانه دون استثناء مذهباً واحداً ؟."

"هذا وإننا نسجل بكل أسف أن سياسة الموظفين الفرنسيين في سورية عامة وبمنطقتنا خاصة لم تكن يوماً ملائمة لا لرغبات الشعب ولا لمصلحة فرنسا نفسها. كما أننا نجد أنفسنا

مرغمين على القول أن حان الوقت للتخلي عن أساليب التسويف والمماطلة التي عانت منها البلاد لدرجة اليأس."

"وأخيرا إننا على ثقة أن الاحداث أثبتت بما فيه الكفاية أن الوفد السوري الموجود حالياً في باريس يمثل رأي وآمال الغالبية العظمى من سكان سورية، تلك الاكثرية التي سوف تبلغ الإجماع حالما تتوقف السلطات الفرنسية عندنا - ولا بد من التنويه بذلك - من أن تتلاعب في المسار الطبيعي للامور."

"فلتتفضل فرنسا وتقتنع أن تبادل العلاقات بإخلاص مع سورية سوف يكسبها صداقة وامتنان كل السوريين الذين لن يضنوا بأية تضحية ليعوضوا عن ضعف عددهم بما سيقدمون من فوائد وخدمات عبر المشرق والبلاد العربية."

"وعلى أمل أن تحققوا رغبات الاكثرية الساحقة من سكان بلاد العلويين وفق ما عبر عنها مندوبونا في باريس، تفضلوا يا معالي الوزير بتقبل خالص تحياتنا واحترامنا."

اللاذقية في الثاني من تموز ١٩٣٦ .

علي محمد كامل النائب السابق وشيخ عشيرة النميلاتية ؛ أمين رسلان النائب العلوي وزعيم عشائر الرسالنة والقراحلة ؛ حامد المحمد زعيم عشيرة الحدادين العلوية وعضو سابق في المجلس التأسيسي العلوي ؛ منيرالعباس محامي ونائب وزعيم عشيرة الخياطين ؛ علي ملحم رسلان زعيم الرسالنة العلويين؛ علي شهاب زعيم العشائر الحيدرية العلوية ؛ إسماعيل الهواش زعيم عشيرة المتاورة والعضو السابق في المجلس الإتحادي السوري ؛ أحمد ديب الخير نائب اللاذقية ورئيس ديني للعلويين ؛ عزيز طاهر الموعي زعيم عشيرة النواصرة العلوية ؛ محمد إسبر زعيم عشيرة النواصرة العلوية؛ أحمد رسلان زعيم عشيرة القراحلة العلوية ؛ علي سليمان الأسد زعيم علوي - عضو سابق بالجمعية التأسيسية العلوية ؛ نديم عزيز إسماعيل زعيم عشيرة الكلبية وعضو سابق بالجمعية التأسيسية ؛ الشيخ صالح العلي زعيم عشيرة البشارغة وزعيم ديني علوي وزعيم ثورة ١٩١٩ - ١٩٢١ ؛ إبراهيم مصطفى جابر زعيم علوي ؛ راشد العمر زعيم عشيرة الشماسنة العلوية ؛ يونس إسماعيل زعيم عشيرة الحدادين العلوية ؛ مجد الدين أزهري نائب اللاذقية ورئيس غرفة الزراعة والتجارة والصناعة ؛ عبد الواحد هارون زعيم سني ونائب سابق في البرلمان العثماني عضو سابق في المجلس الإتحادي لدول سورية ومحافظ اللاذقية الأسبق؛ محمود عبد الرازق نائب؛ فايز الياس نقيب المحامين الأسبق وعضو سابق في الجمعية التأسيسية العلوية؛ عبد القادر شريتح زعيم سني ونائب سابق والرئيس الأسبق لغرفة الزراعة والتجارة والصناعة؛ أسعد هارون عضو البلدية وزعيم الشباب الوطني وحاصل على دبلوم الدراسات العليا للعلوم السياسية؛ حليم بشور

محامي ومن الأعيان المسيحيين؛ محمد علي محامي علوي؛ عبد اللطيف يونس شيخ علوي؛ سليمان فايد من الأعيان العلويين؛ جميل عثمان مهندس علوي؛ شوكت العباس محامي علوي؛ عبدالله عبدالله محامي علوي؛ محمد ياسين عبد اللطيف شيخ علوي؛ عبد اللطيف مرهج شيخ علوي؛ رضا العباس زعيم علوي؛ الدكتور وجيه محي الدين طبيب علوي؛ أحمد فايز زعيم قبيلة علوية ؛ حسن ضحية شيخ علوي؛ إسماعيل يوسف شيخ علوي من عشيرة الحدادين؛ محمد رمضان شيخ وزعيم ديني للبشارغة؛ صالح ناصر حكيم زعيم ديني لعشيرة الخياطين العلوية؛ محمد محيي الدين شيخ علوي؛ عبد الكريم عمران شيخ علوي؛ جابر مرهج شيخ علوي؛ علي محمد سلمان شيخ علوي؛ محسن حرفوش شيخ علوي وقاضي شرعي سابق؛ سعيد محمد سعيد شيخ علوي؛ غانم جفار شيخ علوي؛ يونس حمدان زعيم ديني علوي من عشيرة الرشاونة؛ محمد حسن شيخ علوي؛ كامل محيى الدين زعيم قبيلة علوية؛ صالح ناصر زوبار شيخ علوي وشيخ الحيدرية؛ علي عبد الحق شيخ علوي؛ كامل الحاج شيخ علوي؛ غانم يوسف شيخ علوي ؛ محمود القاضي شيخ علوي؛ نصر يوسف خدام شيخ علوي؛ يوسف خدام شيخ علوي؛ يونس علي شيخ علوي؛ عبد الحميد صالح يونس شيخ علوي ؛ شيبان حامد شيخ علوي ؛ محمد علي حلوم شيخ علوي؛ داوود كالورى شيخ علوي ؛ سليمان غانم شيخ علوي ؛ أحمد يوسف شيخ علوي ؛ الدكتور ميخائيل بشور عضو سابق في الجمعية التأسيسية العلوية ومسيحي؛ الدكتور إسكندر بشور طبيب مسيحي ؛ نقولا بشور نائب سابق وعضو سابق في المجلس الإتحادي السوري؛ أسبر بشور زعيم مسيحي؛ عزيز أيوب عرنوق من الأعيان الأرثوذوكس؛ توفيق عرنوق من الأعيان الأرثوذوكس؛ أسبر الطيار من الأعيان المسيحيين؛ رفيق بيطار محامي ومن الأعيان المسيحيين؛ زاهى عرنوق من الأعيان الأرثوذكس؛ إبراهيم خوري من الأعيان الكاثوليك ؛ الأب يوسف بطرس أسقف ماروني؛ الأب اسطفان سابا أسقف ماروني ؛ سليمان شدياق من الأعيان الموارنة؛ عبد الله روفائيل من الأعيان الموارنة؛ الأب موسى ديب زعيم ديني ماروني؛ باخوس عركوش من الأعيان الموارنة.

كما وصلت فى الثانى والعشرين من حزيران [يونيو] برقية من المهاجرين العلويين وهي برقية صادقة لكونها لم تخضع لمراقبة ووصاية ضباط المخابرات الفرنسيين الذين دونوا عليها انهم تحققوا من شخص مرسلها ، وهو : محمد بن اسماعيل هواش،المهاجر إلى الأرجنتين. وقد جاء فيها :

Sociedad Alaouita Islamica Representation Alauitas Argentina Pide Incorporation a Madre SYRIA

وترجمتها : بيونس أيرس في ٢٢يونيو [حزيران] ١٩٣٦

" الجمعية العلوية المسلمة الممثلة لعلويي الأرجنتين تطالب بالوحدة مع الوطن الأم سورية"٠[١١]

في إقليم العلويين، كان العام ١٩٢٦ هادئاً نسبياً ولم يعكر صفوه سوى تجدد الصراع بين أنصار سليمان المرشد وخصومه ٠ وقد اشتبك الطرفان في عوج [قضاء مصياف] أثناء مراسم دفن أحدهم٠ وأسفر التراشق بالحجارة عن إصابة ثلاثة أفراد .

٨/٢٤: عفا المندوب السامي عن سليمان المرشد ورفاقه.

١٠/٢٣: افتتحت دورة المجلس التمثيلي فأعيد انتخاب جابر العباس لرئاسته٠

وتجددت الشائعات حول قرب انضمام الدولة العلوية إلى سورية، فرد أعضاء المجلس التمثيلي على ذلك بقرار يقضي بتفويض عدد منهم للذهاب إلى المندوب السامي وتقديم تظلم ومناقشة مستقبل الدولة معه٠[١٢]

وكان هناك هجوم مضاد من جانب أنصار الوحدة السورية الذين عقدوا عدة إجتماعات سرية في اللاذقية في منزل عبد الواحد هارون كما عقدوا اجتماعات في طرطوس٠ وتمخض عن ذلك إرسال البرقية الواردة أعلاه ٠ وقام المدعي العام السابق دعاس جرجس المقيم في وادي النصارى بجمع التواقيع على"مضبطة" تطالب بالانضمام إلى سورية وساعده في مسعاه كل من: رشيد اليازجي (من مرمريتا) وهو صهر الدكتور إلياس عبيد، إبراهيم وجبرائيل بشور(من صافيتا) ، وعلي آغا عبدالله (من طرطوس) ، وعبد القادر تحوف ويوسف خدام (من بانياس)، وجمال علي أديب (من جبلة)٠

ولاحظ الإداريون الفرنسيون في الدولة العلوية أنهم أمام عمل صعب وشاق٠ فالمجتمع الذي يواجهونه متعدد العقائد والقبائل، وهو يسير بسرعتين تجعلان منه مجتمعين منفصلين :

١- مجتمع المدن : وغالبيته من السنيين والمسيحيين، ويتكون من الحرفيين والتجار وصغار وكبار الملاك الزراعيين، وهم يتمتعون بمستوى معيشي معقول٠

٢- المجتمع الريفي والجبلي : وأساسه العلويون٠ وهم يعيشون في فقر مدقع تجعل منهم نموذجا لمن يطلق عليهم إسم *"البروليتاريا الرثة"* Lumpcn Proletariat ٠

ولم يكن بين هذين المجتمعين في الماضي أية نقطة التقاء٠ بل كانت مشاعر الإحتقار والحيطة والحذر وعدم تفهم الآخر، السمة السائدة في العلاقات بينهما٠ ولم يكن على الفرنسيين بذل جهد كبير لاستثارة مشاعر الكراهية المتبادلة فهي متأصلة في النفوس، ويكفي إستثمار القدر الموجود منها٠ وكان الأتراك قد وعوا هذه الحقيقة قبل الفرنسيين وجعلوا منها أساساً لسياستهم في هذا الإقليم٠

ويصعب التصور أن إدارة المندوب السامي الفرنسي لم تكن على علم بالتركيبة الإجتماعية المذكورة، وأن تجهل أن مجرد الإعلان عن *منطقة العلويين* سيثير مشاعر أبناء المدن من المسلمين السنيين المقيمين في الإقليم، وأن الإنتقال إلى دولة علوية سيقابل بالتشنج الشديد والعداء، واندلاع الثورة ضد سلطات الإنتداب، وبذلك فقد فقدت الإدارة الفرنسية شريحة هامة من شرائح السكان لم تعد ترى اختياراً سياسياً ممكناً إلا الوحدة ببساطة وبدون تعقيدات مع سورية ذات الأغلبية السنية، أما المسيحيون فكانوا ينعمون بالوجود الفرنسي، ولم يكن هناك ما يخشونه بعد أن طمأنهم دستور دولة لبنان الكبير.

بقي العلويون الميالون بطبيعتهم إلى سرعة تصديق ما يقال لهم ، والمتسمون آنذاك بسذاجة سياسية لا حدود لها ، فلا عجب أن يصبحوا ضحية اللعبة ، سيما وأنهم لم يملكوا من قبل أياً من مقومات السيادة الحقيقية ولم يتدربوا على إدارة أمورهم بأنفسهم، باستثناء السنوات القليلة من عمر حكومة "مشير الجبل " [إسماعيل عثمان خير بك "أبو هواش"] في الدريكيش في منتصف القرن التاسع عشر. لقد منحهم الإنتداب تسمية وعلماً أبرز شخصيتهم على أن يضطلعوا على المستوى القومي – إلى جانب الدروز وسكان الجزيرة – بمسؤولية الإنفصال عن الكيان السوري، لذا فإن كل البرقيات و"المضابط" التي يفترض أنها تعبر عن إرادة الشعب ورغباته لم تكن إلا نوعاً من الهراء لأن أصحاب الشأن الحقيقي، أبناء الشعب عامة ، كانوا مبعدين عن الساحة.

ولم تكن دولة العلويين في الواقع سوى ذريعة لمساعدة سلطات الإنتداب على تنفيذ سياسة تقسيم سورية الطبيعية وأداة للمقايضة عند الضرورة ، وعليه يمكن التساؤل عن مصداقية هذا الفيض من برقيات التأييد، وإظهار الولاء، أو التظلم، التي يمكن الجزم بأنها نابعة من مكاتب المستشارين .

١٩٣٧

شباط : اشتد الخلاف في قضاء تلكلخ بين أبناء الطائفة الارثوذوكسية إثر حادثة دير القديس جورج الذي كان آل عبيد قد اتخذوه مقراً لهم. ولقد أراد رئيس الدير الارشمندريت اسكندر جحا إخراجهم منه، فتعرض له بعضهم وتطاولوا عليه وحلقوا ذقنه وشعره، وألقت السلطات الفرنسية القبض على عدد من آل عبيد وتعقبت شقيق الدكتور إلياس عبيد الذي ولى الأدبار.

وتم لأول مرة تشغيل طاحونة للحبوب ذات محركين [نصف ديزل] في *بابنا* ، وألحق بها جهاز لجرش البرغل.

آذار : جرت الإنتخابات البلدية في الحفة وجبلة وبانياس ومصياف وصافيتا بهدوء تام. واتضح في اللاذقية تحول منح هارون لصالح الوهابية وإبن سعود الذي أخذ يصفه بأنه : " أكبر قائد عرفه العرب منذ قرون."

٩/٣٠ : عاد سليمان المرشد ورفاقه من منفاهم في *الرقة* ، بعد أن أصدر المندوب السامي عفواً عنهم.

١٠/٢ : انتخب جابر العباس رئيساً للمجلس التمثيلي وأصبح صديق إلياس نائباً للرئيس. تشرين الثاني : عاد الشيخ صالح العلي فجأة من رحلته إلى أميركا الجنوبية.

١٩٢٨

٢ نيسان : افتتحت دورة نيسان للمجلس التمثيلي ودرست نتائج ميزانية ١٩٢٧.

٤/١٦ : نشطت أعمال التجنيد لإتمام السرية الخامسة من *كتيبة الشرق* Bataillon du Levant . ٧ حزيران: عقد اجتماع في منزل عبد الواحد هارون ضم عدداً من وجهاء السنيين والعلويين والمسيحيين . وتم الإتفاق في خلاله على المطالبة بإلحاق دولة العلويين بسورية سياسياً واقتصادياً، مع الاحتفاظ باستقلالها الإداري والمالي.

٦/١٥ : رد أعضاء المجلس التمثيلي على ذلك بأن اجتمعوا في اللاذقية برئاسة جابر العباس، وطيروا إلى المندوب السامي في بيروت البرقية التالية :

" نحن الموقعين أدناه ، أعضاء المجلس التمثيلي لدولة العلويين ، نفوض بموجب هذه الوثيقة زملاءَنا السادة جابر عباس رئيس المجلس التمثيلي، وصديق إلياس نائب الرئيس ، والأعضاء إبراهيم الكنج وعزيز الهواش ونقولا بشور وحسن إبراهيم بأن يعرضوا للسيد المندوب السامي نيابة عنا مطالبنا المتعلقة بحقوق دولة العلويين وكل المقترحات التي يرونها مناسبة ، وأن يجيبوا بما عهد عنهم من إخلاص وبصيرة على كل الإستفسارات ؛ وأن كل ما يصرحون به هو ملزم لكافة أعضاء المجلس التمثيلي باستثناء الذين لم يوقعوا على هذه الوثيقة.

الإمضاء : أمين رسلان – الشيخ علي شهاب– صقر خير يك– محمد جناد – الشيخ علي محمد كامل.

[رفض التوقيع على هذه البرقية كل من : مجد الدين أزهري وعبد القادر شريتح ومحمود عبد الرزاق وإسحق نصري]".

الحقيقة أن كل المناصب والألقاب الرنانة التي حملها أعضاء المجلس التمثيلي كانت فضفاضة وأكبر بكثير من مضمونها الفعلي . ولم يصل المجلس نفسه إلى أكثر من المكانة

المتواضعة لغرفة تسجيل ، كمـا لم يتمتـع طـوال فـترة وجـوده بـأدنى قـدر مـن السـلطة أو السيطرة على أبسط أجهزة الدولة ، ناهيك عن اتخاذ القرارات المصيرية ٠

وأما التمثيل النيابي فلم يكن يساوي أكثر من القرار رقم ٣٠٢٦ الذي صدر في الخـامس والعشرين من شباط [فـبراير]١٩٣٠ ، وحـدد أنمـاط وأشكال الإنتخابـات المقـرر إجراؤهـا٠ والقرار نفسه بدعة في طريقة الإنتخاب التي حملت شـكل الديمقراطيـة دون محتواهـا٠ وكـان من أوضح سماتها السلبية المتعارضة مع حرية اختيار الشعب لممثليه :

تصنيف النواب إلى فئتين ، تضم أولاهمـا النـواب المنتخبـين ٠ في حـين تضـم الثانيـة نواباً *يعينهم* حاكم الدولة كما يشاء على أساس طائفي [مقعدان للعلويين ، ومقعـد للسـنيين ، وآخر للأرثوذوكسيين]٠

وبالإضافة إلى ذلك فـإن القـرار جعـل الإنتخـاب *علـى درجتـين* ؛ ووزع النـواب علـى مستويين : مستوى الدولة ومستوى السناجق [البند الثالث]٠ فلقـد خصصـت ثلاثـة مقـاعد على مستوى الدولة ليشغلها نائب عن الطائفة الإسماعيلية ونائبان مسيحيان على أن ينتمي أحدهـم للطائفـة الأرثوذوكسـية والآخـر للطائفـة الكاثوليكيـة (موارنـة)٠أمـا علـى مسـتوى السناجق فقد نال سنجق اللاذقية ٦ مقاعد [خمسـة للعلويـين وواحـد للسـنيين] ، وسـنجق طرطوس ٣ مقاعد [اثنان للعلويين وواحد للسنيين]٠

وأثار هـذا القـرار التعسـفي ردود فعـل شـعبية عنيفـة؛ فـاندفعت الجماهـير في تلكلـخ واقتحمت قاعات التصويت، وحطمت صنـاديق الإقـتراع، وحـاولت طـرد أعضـاء مكاتبـها ؛ فتدخلت الشرطة، ونجحت في السيطرة على الموقف وأشرفت على متابعة عمليات التصويت٠ وأدى سحب ترشيح ممثلي بعض قرى *الكفرون* مـن الموارنـة بقضـاء صافيتـا إلى امتنـاع هـذه القرى عن الإشتراك في عمليات التصويت، فبقيت مراكز الإقتراع مفتوحـة دون جـدوى حتـى السادسة من مساء اليوم التالي، [السابع من نيسان] ٠ وفي المقابل سعى بعض الأعيان الذيـن لم تكن امامهم أيـة فرصـة للنجـاح في الإنتخابـات (مثـل علـي بـدور ويونـس شـحرور وعلـى شهـاب) إلى مقابلة حاكم الدولة للمطالبة بتخصيص مقعـد للعلويـين مـن *المذهـب الحيـدري* ، بحجـة أن هـذا المذهـب يختلـف عـن *المذهـب الكـلازي* الـذي تنتمـي إليـه أكثريـة العلويين ![١٣]٠

ولم تأت نتائج الإنتخابات بمفاجآت، وكان من الواضح أن رجال المخابرات يسيطرون جيداً على الموقف، بعد أن استتبت لهم الأمور، وضربوا عرض الحائط بحكمة الجنرال غـورو الحريص على التوازنات وتهدئة الخواطر٠ وظهر بوضوح أن النهج الجديـد يرتكـز أساساً إلى سياسة *فرق تسد* و*"معاقبة الخصوم"* وقد اتبع هذا النهج على نطاق واسع ضد أنصـار الثـورة العلوية ، ثورة الشيخ صالح العلي٠ واستمات المستشارون [ضباط الاستخبارات في الأقضيـة]

في إنجاح المتعاونين مع الكولونيل نيجر إبان الثورة وعلى رأسهم جابرالعباس، رئيس عشيرة الخياطين.

وقد بان كل ذلك للعيان من خلال الضغوط والمناورات التي مورست بإيعاز من الكومندان كولليه [رئيس جهاز الاستخبارات للبعثة الفرنسية في دمشق] بهدف معاقبة قيادتي عشيرة *المتاورة* [القيادة الزمنية المتمثلة بزعيمها عزيز الهواش خيربك[١٤]، والقيادة الدينية المتمثلة بشيخها الأكبر الشيخ علي محمد كامل] ، وقيادة عشيرة *الكلبية* المتمثلة بزعيمها آنذاك صقر خير بك وبعض"مقدمين" *القراحلة* .

وبفضل الضغوط والمناورات العديدة تمكن "مستشار" سنجق طرطوس من إسقاط عزيز الهواش وإنجاح خصمه جابرالعباس. كما تمكن *مستشار* سنجق اللاذقية من إحلال محمد سليمان أحمد (بدوي الجبل) صهر الشيخ علي محمد كامل مكان عمه، صاحب المكانة المرموقة، ولكنه فشل ، هذه المرة في الحيلولة دون نجاح صقر خير بك أحد زعماء عشيرة *الكلبية*.

ونشطت السلطات الفرنسية في وضع الخطط لبث الفرقة بين العشائر بل وبين المتنفذين داخل كل عشيرة. ولم تكن هذه المهمة صعبة في مجتمع كان آنذاك بعيداً عن كل ما يتعلق بالسياسة، وتتحكم فيه منذ أجيال خلت أطر قبلية جامدة آيلة إلى الزوال. وكان من السهل الدفع بمثل هذا المجتمع إلى طريق الطموحات المشروعة وغير المشروعة، المستحقة وغير المستحقة على حد سواء. وتشاء الصدف أن يصطفي رجال الإدارة الفرنسية، في بادئ الأمر، رئيس عشيرة *الخياطين* [غيرالسنجارية] ليتعاون معهم، وكأنهم على دراية بالأصول العرقية الحقيقية للعلويين، ويرغبون في الإفادة من كل تناقض ودعم الأقلية لمجابهة الأكثرية وترويضها. وما عتمت حتى طبقت تلك السياسة على مستوى القطر السوري ، واستخدمت الأقليات الطائفية أو العرقية [العلويون – الدروز – الإسماعيليون – المسيحيون –الشركس– الأكراد] ضد الأغلبية العربية السنية.

وجاءت جولة الإنتخابات في قضاء صافيتا عام ١٩٣٠، لتقدم الدليل على نشاط الأجهزة الفرنسية وقدرتها على الإيذاء.

في ذلك العام تأكد الجميع من أن التوازن في منطقة العلويين لا يميل إلى جانب أنصار الإنتداب، ويقلق بشكل خاص جابر العباس على مستقبله السياسي. وصعب على الإدارة الفرنسية أن تتخلى عن المستشار الخاص للكولونيل نيجر المندوب الفرنسي للمنطقة الغربية، سيما وأن جابر العباس كان يعد آنذاك حجر الزاوية في السياسة الفرنسية في منطقة العلويين. ولعبت الصدفة دورها مرة ثانية، ولكن بعكس ما ترغبه الإدارة الفرنسية ؛ إذ

تواجدت في قضاء صافيتا مقرات زعماء وقادة العشائر العلوية الرئيسية الأربع على الشكل الآتي :

- عزيز الهواش : *رئيس عشيرة المتاورة* [في صافيتا].
- جابر العباس : *رئيس عشيرة الخياطين* [في الطليعي على بعد ١٠ كلم جنوبي صافيتا].
- يوسف الحامد: *رئيس عشيرة الحدادين* [في رأس الخشوفة على بعد ٥ كم غربي صافيتا] .
- أمين رسلان : *رئيس فخذ الرسالنة* [من الكلبية في جنينة رسلان شمالي صافيتا].

وبديهي أن تتعقد الأمور من جراء تواجد هؤلاء الزعماء معاً في منطقة إنتخابية واحدة، سيما وأن ثلاثة منهم ينحدرون من أصل سنجاري (عزيز الهواش ، ويوسف الحامد، وأمين رسلان) ٠ ولم تفلح استمالة جابرالعباس لأمين رسلان في التأثير على بقاء الأكثرية العددية إلى جانب إئتلاف *الحدادين والمتاورة* ٠الأمر الذي شكل معضلة عانى منها *مستشار* طرطوس وحاكم الدولة معاً٠ ولم يكن حيز المناورة متسعا أمامهما بل كان عليهما الاختيار بين سبيلين لا ثالث لهما :

ترك الأمور تتبع مجراها الطبيعي وفي ذلك مخاطرة أكيدة بسقوط مرشحهم جابرالعباس، الأمر الذي سيضطرهم إلى تدارك الأمر عن طريق منحه أحد المقاعد التي اختصها حاكم الدولة ٠ ومحذور ذلك النيل من هيبة المرشح والحد من تأثيره واضعاف قدرته على لعب الدور المميز المعد له على ساحة الدولة العلوية ٠

أو استغلال ما لديهم من سلطان حتى يضمنوا بأي ثمن نجاح مرشحهم الذي اتضح ضعفه في ظل المعادلات القائمة٠

ووقع اختيار حاكم الدولة على السبيل الثاني؛ وتمثلت الخطوة الأولى بممارسة ضغوطات خفية على يوسف الحامد *رئيس عشيرة الحدادين* المعروف بضعفه وتردده ٠ إلا أن وجهاء عشيرته – عشيرة *الحدادين* السنجارية – تمردوا عليه وأحرجوه برفضهم كل تعاون مع جابرالعباس٠ مما اضطر الفرنسيين إلى الكشف عن وجوههم والتدخل علناً، ووضعوا تحت المراقبة أبرز رجالات عشيرة *الحدادين* الذين تصدوا لفرط عقد التحالف التاريخي والقربى، وعلى رأسهم الشيخ يونس محمد ياسين من "بيت الشيخ يونس"، ومحمد علي آغا إسماعيل من "القمصية"، والشيخ إسماعيل أفندي اليونس من "زوق بركات "٠

ويتبين من مطالعة التقارير السرية المتعددة المتعلقة بفترة الإنتخابات هذه مدى تورط أجهزة *المستشارية* في طرطوس في السعي إلى تأمين فوز جابر عباس والسهر على افشال عزيز الهواش.

فلقد أثار حفيظة حاكم الدولة تقرير يؤكد أن يوسف الحامد "خرج عن تحفظه ووعد وعداً قاطعاً بالانضمام إلى عزيز بك هواش ضد جابر العباس. **هذا الوضع في غير الصالح السياسي العام** " [١٥]. لذا تم استدعاء يوسف الحامد إلى مقر *المستشار* في طرطوس، حيث أبلغ رغبة حاكم الدولة التي لا رجعة فيها في أن ينضم إلى جابر العباس.

وعلى صعيد الإنتخابات أيضاً، عقد في ٢٩ كانون الأول اجتماع في منزل عبد الكريم بك الفياض في بالوخا (قضاء تلكلخ) ، حضره وجهاء وأعيان السنيين والمسيحيين، وتدارسوا في خلاله إمكانية توحيد أحزاب الروم الأرثوذوكس وإيجاد تحالف بين الطوائف المسيحية والإسلامية في دولة العلويين .

وقرر أعيان السنيين في مدينة اللاذقية ترشيح عبد القادر شريتح للمجلس التمثيلي ، بدلاً من مجد الدين الأزهري، بحجة تخلف الأزهري عن التعبير عن رغبته في أن يعاد ترشيحه .

وتوجه إلى الصرح البطريركي الماروني في طرابلس وجهاء الطائفة المارونية في الدولة : صديق إلياس، ونوفل إلياس، والدكتور سيزار محفوض، والخوري موسى (من وادي المجيوي)، وضاهر ديب، وأمين بولص، وجوزيف عشي ، وإبراهيم شدود بغية استطلاع رأي البطريرك عريضة حول مرشح للطائفة. ولم يشر البطريرك عريضة صراحة إلى اسم مرشحه، إنما أوحى بمنح الثقة لصديق إلياس.

ومن المهجر، وردت بين الثامن والعشرين من شباط [فبراير] والسابع من آذار [مارس] أعداد من جريدة *العرب* مرسلة إلى بعض أعيان قضاء جبلة كل باسمه ؛ فتلقاها :

عبد الكريم الخير : *من عشيرة الخياطين* – في قرية بتغرامي.

نصور حسن : *من عشيرة الحدادين* – في قرية عين شقاق.

نديم إسماعيي : *من عشيرة الكلبية* – في بلدة القرداحة.

سليمان أحمد : *شيخ كبير في النميلاتية* – في قرية السلاطة.

وقد ورد في مقال الجريدة ثلاثة موضوعات :

" لم تنته الثورة فهي مستمرة. السوريون يصرون على الإستقلال."

" نالت دولة البرازيل استقلالها عن طريق اتحادها. لذا، فعلى السوريين الإتحاد إذا ما رغبوا في الاستقلال."

" العراق لا يعتبر مستقلاً ولا يوجد على وجه البسيطة من يرتضى وضعاً كهذا."

وقد ظهرت أعداد أخرى من جريدة "*العرب*" في طرطوس في نهاية شهر نيسان [أبريل]، وتبين فيما بعد أن مالكها ومديرها في العاصمة الأرجنتينية بيونس أيرس هو محمد الهواش أحد أبناء إسماعيل هواش. وقد أرسل العددان الأول والثاني من الجريدة إلى :

شوفلر : حاكم الدولة الفرنسي، محمود بك عبد الرازق من طرطوس، محمد أغا إسماعيل من سنجق طرطوس، علي أغا محمود من سنجق طرطوس، أحمد أفندي محمود من سنجق طرطوس .

وكان في العددين مقالات تنتقد بشدة الإنتداب والسلطات القائمة عليه [١٦].

وافتتح الأسقف جيانيني المندوب البابوي الكنيسة اللاتينية الجديدة في اللاذقية .

٢/٩ : توفي في قلعة الخوابي المجاهد أحمد بك المحمود الذي كان الفرنسيون قد حكموا عليه وعلى شقيقه مصطفى آغا المحمود ، بالإعدام لاشتراكهما في ثورة الشيخ صالح العلي.

٢/٢٦ : ادعى أرمني مهووس اسمه سركيس كساردجيان أنه شاهد السيد المسيح الذي منحه بركاته. وأخذ سركيس يجند الأنصار ويعقد اجتماعات بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع [أيام الإثنين والأربعاء والجمعة] على مقربة من الأبرشية الأرثوذوكسية في اللاذقية.

تسببت الأمطار الغزيرة بهدم قسم من حائط سور قلعة الحصن الشهيرة في قضاء تلكلخ.

٤/٦ : بدأت عمليات الإنتخابات لإنتقاء ١٢ عضواً للمجلس التمثيلي لدولة العلويين ، بالإضافة إلى الأربعة الذين سيتم تعيينهم من قبل حاكم الدولة .

٤/١٤ : أعلنت نتائج الإنتخابات التي فاز فيها مرشحو الحكومة في كل الاقضية باستثناء مدينة اللاذقية. وصدرت النتائج على الشكل التالي:

فاز عن *دائرة الدولة الإنتخابية* كل من :

- جبرائيل بشور من صافيتا عن الأرثوذوكس.
- صديق الياس من بانياس عن الموارنة.
- الشيخ محي الدين أحمد من عقر زيتة عن الإسماعيلية.

وفاز عن *سنجق اللاذقية* :

- ابراهيم الكنج عن العلويين في جبلة،
- صقر خير بك عن العلويين في جبلة،
- محمد جناد عن العلويين في مصياف،
- محمد خليل خرطبيل عن العلويين في الحفة،
- محمد سليمان أحمد (بدوي الجبل) عن العلويين في قضاء اللاذقية،
- عبد القادر شريتح عن السنيين في اللاذقية،

وفاز عن *سنجق طرطوس* :

- جابر العباس عن العلويين في صافيتا،
- يوسف الحامد عن العلويين في صافيتا،
- محمود عبد الرزاق عن السنيين في طرطوس،

٤/١٥ : صدر القرار رقم ١٩٠٨، القاضي بتعيين أربعة أعضاء *غير منتخبين*، هم :

- الشيخ منصور عيسي عن العلويين في مصياف،
- أمين ملحم رسلان عن العلويين في صافيتا،
- محمد بك المحمد عن السنيين في تلكلخ،
- وديع سعادة عن الروم الأرثوذوكس في اللاذقية،

٤/٢٤ : أفتتح جبرائيل بشور أكبر الأعضاء سناً الجلسة الأولى للمجلس التمثيلي الجديد، وتم التصديق على نتائج الإنتخابات .

٤/٢٥ : أنتخب المجلس التمثيلي إبراهيم الكنج رئيساً له، خلفاً لجابر العباس الذي أفل نجمه بعد أن تأكد ضعفه في سنجق صافيتا،

كما انتخب وديع سعادة نائباً لرئيس المجلس التمثيلي ، ومحمد جناد، ومحمد سليمان أحمد (بدوي الجبل) سكريتيرين،

وبدأ المجلس في اختيار أعضاء لتشكيل لجنتين تدرسان وتقدمان مشروعي القانونين الخاصين بمعاشات الموظفين وأنظمة محصول التبغ.

٥/١٥ : تلقت المحكمة الإبتدائية طلبات تقدم بها حوالي ستين علوياً من قرية *جنينة رسلان* [قضاء صافيتا] للتحول إلى الطائفة الكاثوليكية هرباً من ظلم زعيمهم؛ وعلى أثرها

قدم القس اليسوعي الأب فرنسيس كانديلا من بيروت لزيارة القرية وتفقد أحوالها وتثبيت عزيمة طالبي التحول إلى المسيحية.

٥/٢٢ : صدرت في العاشرة صباحاً القرارات المتعلقة بالنظام العضوي للدول الواقعة تحت الإنتداب، واستبدلت تسمية *دولة العلويين* باسم حكومة اللاذقية٠

وكان تبديل التسمية مفاجأة لم يتقبلها أعضاء المجلس التمثيلي الذي سارع أحد أعضائه محمد سليمان أحمد [الشاعر بدوي الجبل] لمقابلة رئيس المكتب السياسي الفرنسي في اللاذقية للاحتجاج على القرار ، وتقديم إقتراحات أوردها الضابط الفرنسي في تقريره رقم ٤٧ على النحو التالي : " إبتغوا مرضاة الله ولا تخضعونا مرة أخرى للسنيين، فأنتم لا تدركون العداء الذي يفصل بيننا من الناحية الدينية، بل ومن الناحية الإجتماعية٠ فحتى تاريخ الإنتداب الفرنسي كان العلويون تحت سطوة ونفوذ السنيين ، فكيف لهم الآن أن يتفقوا معهم نداً للند٠ إذا كانت هناك معاهدة قد أبرمت بالفعل فلا يجب أن تترك فرنسا العلويين بل عليها أن تجعل منهم **دولة صغيرة أو إمارة يحكمها فرنسي أو سلطة خاضعة لهم وذلك لمدة لا تقل عن ثلاثين أو أربعين عاما** !! لانها بالتأكيد تمثل الوقت الكافي ليصبح العلويون قادرين على المطالبة بحقوقهم عن علم ووعي ، ولكي يدرك السنيون ويتقبلوا مبادئ المساواة بين الجميع "[١٧].

٧ /٧ : حررت الأغلبية من أعضاء المجلس التمثيلي اعتراضاً على برقية طالبي الوحدة مع سورية والتي تصفهم التقارير الفرنسية ب"مجموعة أفراد لا يمثلون بالمرة سكان البلاد"٠

وقّع هذا الإحتجاج : إبراهيم الكنج (رئيس المجلس التمثيلي) والأعضاء : صقر خيربك ،محمد جناد ،محمد خرطبيل ، يوسف الحامد، الشيخ منصور عيسي ، محمد سليمان أحمد (بدوي الجبل)، صديق إلياس، جبرائيل بشور، الشيخ محيي الدين (أحمد)٠

كما ورد في التقرير أن وديع سعادة الغائب آنذاك سيرسل إعتراضاً منفرداً في وقت لاحق ، وأن عضوين علويين تخلفا عن التوقيع هما جابر أفندي العباس وأمين رسلان٠

ولقد استغل جابر العباس هذه المناسبة للتعبير عن استيائه لتعيين إبراهيم الكنج رئيساً للمجلس التمثيلي عوضا عنه ٠وتثبت ذلك بشكل أوضح من خلال سكوته عن إدراج إسمه في نص برقية المطالبين بالوحدة إضافة إلى إبراز تواقيع أبنائه الثلاثة ، منير وشوكت ورضا على البرقية المشار إليها أعلاه٠[١٨]

وعلى أثـر تلـك المقابلـة تقرر رفـع برقيـة الاحتجـاج (المترجمـة) التاليـة إلى المنـدوب السامي:

إلى مقام المندوب السامي -بيروت-

سنَّت الحكومة الفرنسية القوانين العضوية لدولة العلويين التي اعـترف بـها كـل مـن سبقكم إلى شغل وظيفتكم والتي أشـرفتم معـاليكم علـى إنشائها بـدون تنسيق مـع الحكومـة المحلية كما نص عليه ميثاق الإنتداب.

إن حرمان شعب بأكمله من حقوقه يعـد مخالفـة لـروح الديمقراطيـة الفرنسـية. وهـذا النظام القانوني قد حرم الأمة من حقها؛ نعترض ونطالب بصون حقوقنا.

الموقعون العلويون :

جابرالعباس – أمين رسلان – يوسف الحـامد – إبراهيـم الكنـج – صقـر خـير بـك – محمد خليل خرطبيل – محمد سليمان أحمد (بدوي الاجبل) – محمد جناد.

الموقعون الموارنة : صديق إلياس.[١٩]

وتلت برقية أخـرى مـن بعـض أعضـاء المجلـس التمثيلـي بتـاريخ ٥/٢٦ إلى المنـدوب السامي، وأخرى تحمل التاريخ نفسه إلى وزير الخارجية الفرنسية للتعبير عن رغبـة موقعيـها في الإبقاء على الدولة العلوية بهذا المسمى وليس بمسمى **حكومة** الذي يسهل معـه ضمـها إلى سورية سيما وأن المادة الثانية من النظـام الأساسـي للدولـة لا تضـع حـدوداً واضحـة للإقليـم السوري، بل وتنص على عدم إمكانية تجزئة الأرض السـورية . وتضـاعفت مخـاوف أعضـاء المجلس التمثيلي من جراء تضمـن بطاقـات الهويـة الشـخصية لعبـارة : **سـوري مـن رعايـا حكومة اللاذقية** . مما دفعهم إلى المطالبة بجنسية محددة خاصة بهم، والتشدد علـى أهميـة إضافة وصف مفصـل **لعلـم الدولـة**، وإبـراز أهميـة التمتـع بالحصانـة البرلمانيـة مـع توسـيع اختصاصات المجلس التمثيلي في المجالين التشريعي والضريبي.

وتفاوتت ردود الفعل باختلاف الأوساط . فلقد اهتزت الفئة العلوية المشـاركة (اسميـا) بالحكم ، ورأت أن تلك القرارات تشكل خطـوة إلى الـوراء . في حـين أعربـت الفئـة العلويـة المناهضة عن رضاها وأبرقت تأييدها لما اعتبرته خطوة *نحو الوحدة* السورية .ولم يـر السـنيون في القرارات إلا مجرد مصطلحات غير مرضية لن تحول دون تمسكهم بمطالبم الوحدوية .وبدا الوضع مرضياً بالنسبة للمسيحيين.

واستنكر الفرنسـيون مواقـف بعـض مـن اعتـبروا حتـى الأمـس القريـب في عـداد أشـد مناصريهم ، وعلى رأسهم جابر عباس وبصورة خاصة أمـين رسـلان [الـذي دخـل المجلـس بالتعيين نتيجة الإلحاح الشديد من قبل جابر عباس]، وقد شاركا زملاءَهم أعضـاء المجلـس

التمثيلي في التوقيع على أوائل برقيات الاحتجاج على النظام العضوي [برقية تاريخ ١٩٣٠/٥/٢٤ المذكورة أعلاه – والبرقيات الثلاث تاريخ ٥/٢٦] ، ثم عادا واستنكفا عن توقيع البرقية الأخيرة المرسلة بتاريخ ٧/٧/ ١٩٣٠ والمتضمنة تنديداً بالشخصيات المطالبة بالوحدة مع سورية ٠ ووعت سلطات الإنتداب أغراض جابر العباس الكامنة وراء ذلك ، عندما وجدت اسمه محشوراً في مطلع برقية الوحدويين مع التمجيد بشخصه واكتشفت إقدام أبنائه الثلاثة (منير وشوكت ورضا) على التوقيع على تلك البرقية – دون أن يوقعها هو شخصياً –٠

ولم يتوقع أعضاء المجلس التمثيلي ردود فعل عنيفة من قبل مؤيدي الوحدة السورية ؛ لذلك فوجئوا بعدد ونوعية الموقعين على برقية تندد بمواقفهم وتصر على طلب الوحدة مع سورية [برقية الوحدويين السابق نشرها]٠

واختارت جريدة *النداء* اللبنانية هذا التوقيت لشن حملة صحافية ضد بدوي الجبل – محمد سليمان أحمد – تتهمه فيها بخداع القوميين٠ مما دفعه إلى تقديم شكوى إلى بيروت [٢٠]٠ ولقد أورد أحد التقارير الفرنسية آنذاك ، أن بدوي الجبل ترأس وفداً كبيراً إلى الإحتفالات التي أقيمت في *الحفلة* بمناسبة العيد الوطني الفرنسي، في الرابع عشر من تموز [يوليو]، وقدم التهاني إلى *المستشار* وأعرب له عن عرفان الجماهير للجهد الذي تبذله سلطات الإنتداب فى البلاد منذ عشر سنوات٠ وفي نهاية الاحتفال أبرق أعضاء الوفد (المؤلف من وجهاء سنيين وعلويين ومسيحيين) إلى حاكم الدولة للتعبير عن مشاعر الإخلاص لفرنسا والرضى عن القوانين الجديدة المنظمة لحكومة اللاذقية٠

ويتطرق تقرير آخر حُرِّر في السابع من حزيران [يونيو] إلى الطريقة التي دعي بها الشاعر بدوي الجبل من قبل الجامعة الأمريكية في بيروت، لحضور حفل خيري مقابل مكافأة قدرها مائة وخمسين ليرة سورية، مشيراً إلى أن بدوي الجبل *" قد استشار السلطات المحلية قبل تلبية الدعوة"*٠

ويتناول التقرير ذاته نتائج فحوص الشهادات الإبتدائية والمتوسطة، التي أعلنت في الحادى عشر والثالث عشر من حزيران من قبل إدارة التعليم، وكانت على النحو التالي :

- نجح خمسة عشر طالباً من مجموع اثنين وثلاثين طالباً تقدموا إلى امتحانات الشهادة الإبتدائية.
- نجح ستة وثلاثون طالباً من مجموع ثمانية وستين طالباً تقدموا إلى امتحانات الشهادة المتوسطة.

كما ورد أيضا فى التقرير نبأ تقديم ثلاث أسر سنية من قرية *حابا* طلبات للسجلات المدنية للقيد على المذهب الارثوذوكسي كمسيحيين [٢١] وذلك منذ شهر أيلول.

ونشطت حركة تنظيم "المضابط" بين أبناء طائفة الروم الأرثوذوكس، ما بين مؤيد لإنتخاب الأسقف باسيليوس، ومناصر للاسقف أرسانيوس حداد.

وكانت عشر أسر من ارثوذوكس وادي النصارى [من مرمريتا ، وعمار، ورباح] قد طالبت في العام ١٩٢٨ أن تتحول إلى الطائفة الكاثوليكية ؛ فعادت الآن لتطالب بالعودة إلى الأرثوذوكسية. في حين طالبت عشرون أسرة أرثوذوكسية من البياضية [قضاء مصياف] بالتحول إلى الكاثوليكية.

وعلى الصعيد الإقتصادي : أعيد في ناحية *الشتى* تشغيل مصنع للنسيج تابع للشركة الفرنسية – اللبنانية، ويستوعب مائتي عامل؛ وأغلقت فبركة (مصنع) ماتوسيان للسجائر أبوابها في مطلع عام ١٩٣٢ ، وتم تسريح ثلاثمائة وخمسين عاملاً.

وافق المجلس التمثيلي على ميزانية العام ١٩٣٣ وعلى تخفيض ضريبة *"العشر"* المفروضة على الحرير والمشروبات الروحية. وأقر إعادة فرض الضريبة على الصيد بأنواعه . ورفض الموافقة على رسم جديد للإسكان، كما رفض زيادة في *رسم العصيبة* Banderole.

وبما أن الغالبية الساحقة من العلويين كانت من الفلاحين، فلا بد من الإشارة إلى أوضاعهم الصعبة ، فلقد كانوا يعيشون في حالة من الفقر المدقع والجهل الأسود، بالإضافة إلى رزوح قسم كبير منهم تحت عبء نظام إقطاعي موروث من أجيال. في حين كان كبار الملاكين يسيطرون عملياً على السلطة والحكم ، ولقد بقي هذا الوضع قائماً طوال حقبة الانتداب الفرنسي ، وظهرت انعكاساته السياسية على بنية المجلس النيابي السوري الذي تشكل بعد الاستقلال. فمن أصل ١٠٩ نائباً في هذا المجلس (١٩٤٦) كان هناك ٩٦ ملاكاً كبيراً، و٧ تجار، و٤ محامين، ومتعهد.

والحقيقة أن الأرض الخصبة في معظم المناطق السورية ، بما في ذلك منطقة العلويين كانت ملكاً للإقطاعيين الذين يعيشون في بحبوحة داخل المدن، بينما كان الفلاحون في حالة مزرية، ولا تملك غالبيتهم حتى قطعة أرض صغيرة لبناء منزل. فمن أصل مليون وثمانمائة ألف عامل في قطاع الزراعة، كان في سورية مليون وثلاثمائة ألف عامل زراعي لا يملكون أية أرض . ولم تكن الحكومات المتعاقبة المشكلة من كبار الإقطاعيين تعير هذه المسألة كبير إهتمام.

ولا تتوافر الأرقام الخاصة بملكية الأراضي الزراعية في منطقة العلويين إبَّان الانتداب. إلا أن الدراسات التي أجريت في بداية عهد الاستقلال تظهر مدى التباين في توزيع الملكية في

سورية كلها، وتعطي صورة تقريبية لتباين التوزيع الذي كان قائماً في المناطق السورية، بما في ذلك دولة العلويين. ولقد بينت الدراسات الخاصة بالعام ١٩٤٦ حول نسب المساحات المملوكة في سورية من أصل ٢، ٢ مليون هكتار، أن هناك :

ملكية صغيرة هكتار واحد	النسبة ١ ٪
ملكية صغيرة من ٢ — ٥ هكتار	النسبة ٥ ٪
ملكية صغيرة من ٥ — ١٠ هكتار	النسبة ٧ ٪
المجموع	١٣ ٪
ملكية متوسطة من ١٠ — ١٩ هكتاراً	النسبة ١٧ ٪
ملكية متوسطة من ٢٥ — ٥٠ هكتاراً	النسبة ١١ ٪
ملكية متوسطة من ٥٠ — ١٠٠ هكتاراً	النسبة ١٠ ٪
المجموع	٤٩ ٪
ملكية كبيرة من ١٠٠ — ٥٠٠ هكتاراً	النسبة ٢٤ ٪
ملكية كبيرة من ٥٠٠ — ١٠٠٠ هكتاراً	النسبة ٩ ٪
ملكية تزيد عن الألف هكتار	النسبة ١٦ ٪
المجموع	٤٩ ٪

وقد أورد الدكتور سليمان علاء الدين في رسالته أمام *جامعة السوربون* Sorbonne ، أن ٤ ملاكين حمويين كانوا في عام ١٩٥١ يملكون ٨٦ قرية في منطقتهم ، وان ٩٠٪ من الأراضي الزراعية في الجزيرة كانت ملكاً لأربعة ملاكين" . [٢٢]

وإذا علمنا أن الغالبية العظمى من فلاحي القرى المملوكة في ريف حماة من العلويين، يتضح مدى البؤس الذي كانوا يعيشون فيه؛ سيما وأنهم كانوا يعانون من تناقضات إقليمية ومذهبية حادة .

ولم تكن الحال بأفضل من ذلك في بقية أنحاء إقليم العلويين،حيث القرى ومن فيها كانت ملكاً لحفنة من الإقطاعيين من أبناء المدن الساحلية حيث تهيمن التناقضات نفسها على العلاقات بين الطرفين .ومن هنا يسهل فهم تدافع أبناء الريف في الإقليم نحو الأحزاب المنادية بالتحرر كحزب البعث والحزب القومي السوري واستماتتهم في الانتساب إلى حزب

ابن حماة [الحوراني الأصل]، أكرم الحوراني، المنادي بالاشتراكية وحق ملكية الأرض لمن يزرعها.

وقد رفض فلاحو *دير شميل* في قضاء مصياف التابع لمحافظة حماة أن يستجيبوا لاغراءات القس اليسوعي كانديلا الذي كان يعدهم بالحماية من الملاكين الحمويين مقابل إدخالهم في الكاثوليكية. كما أنهم تمردوا على الملاكين ولم يلبوا طلباتهم المتعلقة بدراسة الحبوب وتقسيم المحاصيل. عندئذ لجأ الملاكون الحمويون إلى المكتب الاقتصادي واستعاروا منه آلات الدراسة التي حلت محل الأيدي العاملة العلوية المضربة عن العمل. ولم يجد الفلاحون مناصرة من الموظف الحكومي المنتدب لتفقد الأمور والتفتيش على المحاصيل الذي أوعز إليهم باحترام حقوق كل الأطراف و"بخاصة حقوق الملكية".

ومن أحداث عام ١٩٢٧: تصالح سليمان المرشد مع منافسه خليل خرطبيل في قضاء الحفة واتفقا على القيام معا بجولة في قضاء مصياف لجباية الزكاة.

ولا بد من وقفة متفحصة أمام ظاهرة المرشد وخرطبيل هذه. فليس من الأمور المستجدة أن يظهر من وقت إلى آخر، وفي هذا المكان أو ذاك، أناس يدعون القدرة على الإتيان بالمعجزات، ويجدون من يميل إلى تصديقهم والإيمان بدعوتهم. ولقد نسبت هذه السذاجة في خلال فترة طويلة للتخلف وللمجتمعات البدائية، ثم زال الوهم بعد أن تفشت هذه الظاهرة في أرقى بلاد العالم وأضحت الآن آخر موضة في العالم الغربي. ففي العام ١٩٩٢ ظهر في فرنسا وتحديداً في بلدة كاستيلان Castellane زنجي يدعى جيلبير بودان Gilbert Bodin أطلق على نفسه لقب المسيح القاري، مدعياً أنه يجسد في آن معا المسيح وموسى عليهما السلام والنبي محمد [صلى الله عليه وسلم]، ورفع شعاراً ثلاثياً يتضمن الصليب والهلال ونجمة داوود. وعجزت الحكومة الفرنسية عن التصدي للمسيح القاري Christ Planetaire الجديد بالطرق الإدارية المألوفة، فلجأت إلى مصلحة الضرائب التي اتهمته بالتهرب من تسديد نصيبه منها، وبذلك تمكنت من توقيفه لأسابيع قليلة..

وفي عام ١٩٩٣ ظهر في ولاية أيوا Iowa الأمريكية شخص يهودي اسمه دافيد غوريش David Goresh، وادعى أنه المسيح الذي ينتظره اليهود وفق ما بشرت به التوراة، وجمع حوله الأنصار والسلاح، وخاض معركة حربية حقيقية مع مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي FBI استخدمت الأخيرة في خلالها المدرعات والأسلحة الثقيلة؛ وسبق غوريش هذا، القس جونس Jones، الذي هجر الولايات المتحدة وأدهش العالم بإقدامه على حمل مئات من أتباعه على الانتحار الجماعي في غوييانا Guyanne. وأخيراً، لا آخراً، هناك القس مون Moon وأتباعه الملايين المنتشرين في جميع الدول الغربية وفي اليابان حيث يتعذر وصف المجتمعات بأنها متخلفة أو بدائية.

٣ شباط ١٩٣٣ : توفي عبدالغنى الزعبي مفتي *قلعة الحصن* ، حامل وسام *فارس في جوقة الشرف* الفرنسية • وقد نعاه حاكم الدولة شوفلر، بقوله : " من كل أعيان الدنادشة كان عبد الغني الزعبي الأكثر إخلاصاً لفرنسا ؛ ففي العام ١٩٢٠ حين اشتعلت حركات "التمرد" وتأجج العصيان لم يتردد قط في الوقوف إلى جانبنا" • [٢٣]

٢/١٢ : فاز الأسقف أرسانيوس حداد بالكرسي البطركي نتيجة اقتراع المجمع الكنسي الأرثوذوكسي، وتم تنصيبه في اللاذقية • وقاطع حفل تنصيب البطريرك الجديد كل من أساقفة صور، وزحلة، وديار بكر.

٧-٤/٨ : انعقد اجتماع رجال الدين العلويين في قرية بيت الشيخ يونس بقضاء صافيتا، وضم خمسة وعشرين شيخاً توجهوا إلى منازل رؤساء العشائر الكبرى الثلاث المقيمين في قضاء صافيتا (جابر العباس، عزيز الهواش ،يوسف الحامد) وتبادلوا معهم وجهات النظر• ثم اجتمع المشايخ مرة ثانية في بيت الشيخ يونس بحضور زعيمين من الثلاثة، بعد أن رفض عزيز هواش الاشتراك في مؤتمرهم• وبعد مناقشات حادة استغرقت اليوم كله لم يتوصل المؤتمرون إلى اتفاق كلي، واكتفوا بالتوقيع على صيغة وسطى وافق عليها زعيما *الخياطين والحدادين* والشيوخ باستثناء ثلاثة منهم• وصدر بعد الاجتماع قرار يتضمن دعوة إلى وحدة العلويين بدون تمييز عشائري وبغض النظر عما بينهم من تباين في إداء الشعائر الدينية، وذلك بأمل رفع مستوى الشعب مادياً وفكرياً. إلا أن خلافاً برز حول اختيار تعبيرَيْ *مسلم علوي أو مسلم*؛ فقد اعترض على التعبير الأول بصورة خاصة معظم مشايخ المنطقة الشمالية الذين رأوا أن كلمة *علوي* في النص كافية بمفردها، وأمتنع لهذا السبب عن التوقيع ثلاثة منهم •

وعقد الاجتماع التالي المقرر للجنة المنبثقة عن المؤتمر عند مزار الشيخ أحمد قرفيص• ولكن تخلف الشيخ سليمان الأحمد عن الحضور خوفاً من جنوح الاجتماع وتحوله إلى اجتماع سياسي • ولم تدرس في خلال ذلك الاجتماع سوى نقطة واحدة، وهي أهمية شطب كلمة *مسلم علوي* المذكورة في لوائح مؤتمر بيت الشيخ يونس• ونظراً إلى قلّة الأعضاء الحاضرين وأهمية المتخلفين، فقد تحدد اليوم الرابع عشر من آب [أغسطس] موعداً لاجتماع لاحق لهذا الغرض• وكان زعماء العشائر العلوية ورؤساء الأفخاذ الرئيسية في هذه العشائر قد اجتمعوا في اللاذقية منذ الرابع عشر من نيسان [إبريل] وتدارسوا فيما بينهم العواقب المحتملة للتسمية الجديدة بالإضافة إلى سبل مكافحة نشاط التبشير الذي يقوم به الآباء اليسوعيون في بعض القرى العلوية.

أيار: تعرضت مدينة اللاذقية لفترة عصيبة من جراء صدام وقع بين الجنود العلويين والمدنيين السنيين لأسباب واهية ؛ وأغلق التجار محلاتهم وتسلحوا بما وصلت إليه أيديهم

من المدى والعصي الخشبية والحديدية ، واشتبكوا مع الجنود المسلحين بالحراب ؛ فأصيب تسعة عشر جنديا وثلاثة عشر مدنياً توفي أحدهم متأثرا بجراحه.

٦-٨ أيار : خرج القادة السنيون بعد عدة اجتماعات عقدوها فيما بينهم بقرار يقضي بإرسال وفد منهم إلى *ميسلون* (حيث يجتمع قادة الكتلة الوطنية) للتباحث وإياهم حول أفضل سبل مقاومة الإنتداب وتحقيق الوحدة السورية · وضم الوفد كل من : عبد الواحد هارون، عبد القادر شريتح، ماجد صفية، صبحي الطويل من اللاذقية، وجمال على أديب من جبلة·

٧/٣٠ : ضاعف الآباء اليسوعيين نشاطهم التبشيري المعهود ؛ واستغل القس اليسوعي الأب كانديلا رغبة جديد آغا المحمود في فتح مدرسة في قريته *دوير بعبدة* ، فاجتمع به ووعده بتلبية رغبته ، مقابل قيام جديد آغا بإقناع أبناء قريته باعتناق الدين المسيحي· ثم توجه الأب كانديلا، يرافقه اثنان من مساعديه إلى قضاء مصياف قاصدا قرية *دير شميل* التي كان سكانها يعانون من ظلم الملاكين الحمويين· وعرض الأب اليسوعي مساعدته لمن يتنصر من أهالي القرية ، وبذلك تمكن من جمع ثلاثة وسبعين طالباً من الفلاحين العلويين للتحول إلى الكاثوليكية.

٩/٩ : توفي الملك فيصل وشاعت أخبار عن قيام جهات معينة بتصفيته ؛ ومن المفارقات العجيبة أنه توفي في العام نفسه كل من الأمير علي شقيق الملك فيصل (قيل بجلطة دماغية)، والكولونيل لورانس Lawrence (بحادث دراجة نارية غامض) ، وسير جيلبيرت كلايتون Clayton والآنسة جرترود بيل Bell فرحل بذلك أهم أبطال ومخططي الثورة العربية ! !

٩/١٥ : أقيمت في اللاذقية مراسم تأبين الملك الراحل · ورددت الجموع المشتركة في المراسم قسم الولاء لإبنه الملك غازي بإيعاز من ماجد صفية ومنح هارون ؛ وقرأ الشريف عبدالله نص القسم وردده الجماهير من بعده · في حين امتنع العلويون بصفة عامة عن حضور تلك المراسم · واستغرب الحضور كثيراً غياب السكرتير الخاص السابق للملك الراحل، محمد سليمان أحمد [بدوي الجبل] الذي رفض بحزم حضور أية مراسم تقام على روح الفقيد . ولما ألحت عليه لجنة التأبين بالحضور إلى عمان أجاب : " والله لقد أحببت فيصل كإنسان، غير أن الأحداث الجارية في العراق والوضع الذي أرى عليه الآشوريين والكلدانيين يذكرني بالوضع الذي يمكن أن يكون عليه العلويون إذا تمت السيطرة العربية على البلاد وتقلصت السلطة الفرنسية التى أفضلها حاليا على أي سلطة أخرى" · [٢٤]

١٠/٢٠ : اجتمع المجلس التمثيلي في دورته العادية التي أعيد فيها انتخاب الأعضاء السابقين للمكتب.

١١-١٢/١٢ : دعا عبد الواحد هارون أعيان اللاذقية من الوطنيين لاجتماع في داره إثر عودته من طرابلس حيث التقى بهاشم الأتاسي وسعدالله الجابرى. وتدارس المجتمعون أفضل السبل لتأمين التقارب بين العلويين والسنيين تنفيذاً لتوصيات الزعماء الوطنيين الذين حضروا اجتماع طرابلس . وتقرر تشكيل لجنة اتصال حملت اسم *لجنة الوحدة السنية العلوية*، مهمتها تحديد الوسائل الواجب اتباعها لتحقيق التقارب المنشود.

لم تشهد انتخابات العام ١٩٣٤ في دولة العلويين ذلك الزخم الذي تميزت به انتخابات العام ١٩٣٠؛ وربما كان وراء تخفيف التوتر في قضاء صافيتا القرار القاضي بتخصيص ثلاثة مقاعد للعلويين في القضاء. وبذلك وضع حد للتشاحن بين زعماء عشائر *الحدادين والخياطين والمتاورة* وزال أهم أسباب التوتر الذي ساد انتخابات ١٩٣٠.

امتلأت الصحف السورية بأخبار *وفد بلاد العلويين الوحدوي* الذي أمَّ دمشق برئاسة اسماعيل بك الهواش ، وما لاقاه فيها من ترحيب وحفاوة على مختلف المستويات السياسية والشعبية . وخرجت صحيفتا *القبس والشعب* بعناوين كبيرة تهلل فيها لزيارة *" وفد زعماء البلاد العلوية في دمشق"*.

وزينت *القبس* صفحتها الأولى بصورة لأعضاء الوفد يتوسطهم إسماعيل بك الهواش ، يحيط به الشيخ علي محمد كامل، والشيخ علي شهاب ناصر، والسادة محمود بك عبد الرزاق وفايز إلياس وبولص ديبة ، ومنير العباس وشقيقه شوكت [ولدا جابر العباس زعيم عشيرة *الخياطين*]، وعبد الله العبد الله والشيخ ديب الخير [من وجهاء عشيرة *الخياطين*]، وحامد محمود الحامد ويونس إسماعيل يونس [أبرز وجوه عشيرة *الحدادين* في قضائي صافيتا وطرطوس]، وأحمد عزيز إسماعيل وعلي سليمان أسد وعلي مرشد [مقدمين من *الكلبية*] ؛ ودباح الدندشي وعلي عبد الكريم الدندشي [رؤساء دنادشة تلكلخ] ، وعبد القادر شريتح ومجد الدين الأزهري وأسعد هارون وعابدين حمادة [أبرز الشخصيات السنية في اللاذقية] ، والمحامي إبراهيم الخوري والدكتور بشور [من وجوه المسيحيين في قضاء صافيتا].

حلَّ الوفد في فندق أوريان بالاس حيث تلقى زيارة رئيس *الكتلة الوطنية* هاشم الأتاسي، وفارس الخوري، وجميل مردم، ولطفي الحفار ، وشكري القوتلي، ومظهر رسلان، وفائز الخوري، وإحسان الشريف، وعفيف الصلح، ونجيب البرازي، وأحمد اللحام، وكبار وجوه مدينة دمشق. ثم قابل *وفد بلاد العلويين* المندوب السامي الكونت ده مارتيل في لقاء دام ساعة، وعبَّر الوفد خلاله عن رغبة جميع أبناء البلاد في الإتحاد مع سورية.

وما أن عاد الوفد من دمشق حتى عقد، بناء على مبادرة الشخصيات المشتركة فيه، إجتماعان سياسيان هامان في القرداحة وطرطوس. ولقد تم الاجتماع الأول عندما زار *القرداحة*

في السابع والعشرين من آذار [مارس] أعضاء مكتب الكتلة الوطنية في اللاذقية (عبدالواحد هارون، عبد القادر شريتح، مجد الدين الأزهري، رياض رويحة، توفيق هارون) بناء على دعوة من المقدمين : نديم إسماعيل، وأحمد صقر رسلان، وعلي سليمان أسد، وأحمد صافي، وعلي مرشد ديب. ولقد لقي الزائرون المشاركون في الاجتماع استقبالاً شعبياً اشترك فيه أكثر من أربعة آلاف مواطن من علويي المحيط.

وعقد الاجتماع الثاني، في الرابع من أيار [مايو] ، في منزل نائب طرطوس محمود عبد الرزاق ، وحضره جمع غفير من الوحدويين على رأسهم زعيما العشيرتين الكبيرتين العلويتين، *المتاورة والخياطين*، إسماعيل الهواش وجابر العباس ، وعدد من المقدمين ووجهاء الطائفة ومشايخ الدين، وعلى رأسهم الشيخ علي محمد كامل وحامد المحمود والشيخ علي شهاب وأحمد صقر رسلان وأحمد حسن إسبر وعلي محمد نصور وعلي حسين ضرغام وأحمد ديب الخير وعلي السليم وأحمد وعلي إبراهيم وعبد الله العبدالله.

كما حضر من اللاذقية أبرز زعمائها : أسعد هارون وعبد القادر شريتح ومجد الدين الأزهري. ومن تلكلخ : دباح الدندشي وعبد الكريم الفياض .

ومثل الطوائف المسيحية :إسبر بشور وإبراهيم بشور والدكتور إسكندر بشور ورفيق وشفيق البيطار وأديب طيار (من صافيتا)، وبولص ديبة ورفيق المقدسي (من قضاء صافيتا)، وذكي عرنوق (من بيت عرنوق – قضاء طرطوس) .

واشترك في الاجتماع الوطني الكبير جمهور غفير من الشباب الوطني، وتشكلت في نهاية الاجتماع لجنة من تسعة أعضاء مهمتها نقل رغبات وشكاوى مختلف مجموعات دولة العلويين إلى إدارة المندوب السامي، وتألفت من السادة :إسماعيل الهواش – جابر العباس – حامد المحمود – محمود عبد الرزاق – عبد القادر شريتح – مجد الدين الأزهري – عبد الكريم الفياض – الدكتور إسبر بشور – الدكتور إسكندر بشور.

في فترة المباحثات السورية – الفرنسية الدائرة في باريس، لم يلمس أحد في *دولة العلويين* تأثير البرقيات على مجرى الأحداث أو على توجهات الوفد السوري المفاوض . ولقد استغل هذا الوفد الفوضى السياسية التي كانت سائدة في العاصمة الفرنسية بسبب الإنتخابات ، ووقع بالأحرف الأولى مع الجانب الفرنسي في الخامس من أيلول [سبتمبر] ١٩٣٦ على "معاهدة الصداقة والتحالف بين فرنسا وسورية"، كما سبق ذكره . لذا قرر الزعماء العلويون الاجتماع بالقادة الوطنيين في مقر المفوض السامي في بيروت ، في اليوم الثالث من كانون الثاني، للتباحث حول إمكانات وسبل الإتحاد مع سورية. وكان الوفد السوري المشكل لحضور الاجتماع مؤلف من : شكري القوتلي وجميل مردم (من دولة سورية) ورياض الصلح (من دولة لبنان الكبير).

وصل الوفد السوري في الوقت المحدد ولم يجد الزعماء العلويين الذين كانوا في فندق سافواى Savoy في بيروت، ينتظرون وصول عزيز الهواش ومحمد جناد. لذا أرجئ الإجتماع إلى الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم التالي . وفي الموعد المحدد حضر من الجانب العلوي رئيس المجلس التمثيلي، إبراهيم الكنج، ونائبه صديق إلياس وطلبا تأجيلاً جديداً نظراً إلى عدم وصول الزعيمين الآخرين بعد.

وفي العاشرة من صباح الخامس من كانون الاول [ديسمبر] بدأت المباحثات إثر وصول عزيز الهواش، رغم تغيب محمد جناد الذي سوف لن يحضر أبدا [٢٥]. وكان *وفد العلويين* مؤلفاً من إبراهيم الكنج، وديع سعادة، عزيز الهواش، محمد سليمان أحمد (بدوي الجبل)، صديق إلياس، الدكتور إلياس عبيد، الشيخ محي الدين الأحمد. واستمرت المباحثات حتى المساء؛ وأسفرت عن التوقيع على اتفاق الوحدة السورية في الساعة السادسة مساء ، وأطلق على منطقة العلويين اسم محافظة اللاذقية الممتازة ، ومنحت استقلالاً إدارياً ومالياً. وأذاعت المفوضية السامية إثر ذلك البلاغ التالي :

"خلال الإجتماعات التي عقدت في ٤ كانون الأول تحت رئاسة المفوض السامي بحضور السيدين جميل مردم وشكري القوتلي ، درس رئيس وأعضاء مجلس اللاذقية الشروط التي بموجبها سيجري إلحاق حكومة اللاذقية بالجمهورية السورية".

"وبعد مناقشة أتاحت لأعضاء المجلس أن يتلقوا سواء من قبل المفوض السامي أو من قبل ممثلي الوفد (السوري) جميع التأكيدات المتعلقة بالروح الحرة التي سيجري بموجبها إلحاقهم بالوحدة ، حصل تفاهم تام على نص قرار الإلحاق والنظام الخاص بالمنطقة".[٢٦]

هوامش الفصل الثاني من القسم الرابع

١- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية Levant Syrie Liban رقم ٢٥ صفحة ٨٨ وما يليها٠

٢- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية٠ كان الكونت ده تورسي ملحقاً عسكرياً لدى السفارة الفرنسية في اسطنبول، وكان مقرباً من السلطان العثماني، ولعب دوراً لا يستهان به في عملية إبعاد مدحت باشا عن ولاية سورية ٠ وكان ده تورسي إلى جانب ذلك صديقاً للأمير عبد القادر الجزائري٠

٣- S H A T: ملف رقم ٤ H9 تقرير الكولونيل نيجر تاريخ ١٩١٩/١٠/٩ .

٤- S H A T: ملف رقم ٤ H 304 من الجنرال كولليه رئيس جهاز الإستخبارات، مستند رقم١٠.

٥- منير الشريف : "العلويون من هم ومن أين هم ؟"٠

٦- في العام ١٩٤٩ دعيت الدفعة الأولى من الشباب السوريين المكلفين بإداء خدمة العلم، فتواجد بين المساقين إلى المعسكر رقم٢ في قطنا [السرية الرابعة من الفوج ب] رجل تجاوز مقتبل العمر من قرية السنديانة في قضاء مصياف ، اسمه عباس شدود عروق٠ وكان من سوء طالع عباس أن والده أهمل تسجيله في قيود النفوس ، بينما سجل شقيقه الأصغر الذي ما لبث أن توفي ولم يرقن قيده ٠ ولما بلغ "المتوفي" سن الجندية دعته شعبة التجنيد عبثاً مرة تلو المرة للإلتحاق بمعسكر التدريب واعتبرته في النهاية متخلفاً، فأوعزت إلى الدرك بجلبه٠ ولما عجز الدرك عن العثور على الشخص المطلوب عمدوا إلى سوق أخيه عباس مكانه، رغم كونه متزوجاً وأباً لثلاثة أولاد وفي سن الأربعين !!

٧- كان من بين سكان قرية السويدة في قضاء مصياف عائلة فقيرة يعمل ربها ، زاهر أحمد ، في "نقر الطواحين" ٠ولقد أهمل زاهر تسجيل زواجه كما أهمل تسجيل ولادة إبنته البكر٠ وعندما بلغت الفتاة عامها السابع عشر وطلبت جواز سفر فوجئت بأنها لا تتمتع بأي وجود قانوني٠!

٨- الكولونيل جاكو Jacquot – "دولة العلويين"٠صفحة ١٢ – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٩.

٩- نفس المصدر٠

١٠- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية ٠ نشرة المعلومات رقم ٦١٠ [تموز]

١١- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية • ملف سورية-لبنان، المجلد ٤٩٣/٤٩٢، برقية مرسلة من اللاذقية بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢ .

١٢- المصدرنفسه ، مجلد رقم ١ .

١٣- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية •برقية موقعة من أغلبية أعضاء المجلس التمثيلي بتفويض خمسة من زملائهم بأمر التباحث مع المفوض السامي حول مستقبل منطقة العلويين •

١٤- SHAT: ملف رقم ٤ H 84 عن مكتب مخابرات اللاذقية. النشرة رقم ٣٠٢ تاريخ ١٩٣٠/١/٢٥ حول سير الإنتخابات، ولقد ورد فيها [..." علي بدور، يونس شحرور، علي شهاب، علويون ليسوا ذوي قيمة كبيرة. يرغبون في مقابلة الحاكم للمطالبة باسم الحيدريين من العلويين بحق الإنفصال عن الأكثرية الكلازية، ليضمنوا بذلك لاحدهم مقعداً في المجاس التمثيلي".]

١٥- إن زعماء عشيرة المتاورة هم آل خير بيك ، وكانوا يحملون هذه التسمية حتى ظهور الجد محمد الهواش ابن مشير الجبل، فدرج أبناؤه على التكني به، وحملوا اسم هواش في حين احتفظ أولاد عمومتهم بلقب خيربيك•

١٦- SHAT الملف رقم ٤ H 84 ، اضبارة رقم١ ، نشرة دورية عن أحداث الفترة من ٧ إلى ١٩٣٠/١/٢٥.

١٧- SHAT الملف رقم ٤ H 84 عن اللاذقية في ١٩٣٠/٦/١٦ .

١٨- المصدرنفسه ، نشرة شهرية عن الأوضاع السياسية، اللاذقية ١٩٣١ .

١٩- SHAT الملف رقم ٤ H 84 ، نشرة المعلومات الاسبوعية رقم ٤٧ تاريخ ١٩٣٠/٧/٧ .

٢٠- SHAT الملف رقم٤ H 84 نشرة رقم ٣٨ تاريخ ٢٧ أيار١٩٣٠، قلم استخبارات اللاذقية (القسم الأول) رقم ١٣٧٠، ترجمة البرقية المرسلة من اللاذقية بتاريخ ١٩٣٠/ ٥/٢٤ .

٢١- SHAT الملف رقم ٤ H 84 ، اضبارة رقم (١) ، استخبارات اللاذقية، نشرة ١٩٣٠/٦/١٦ .

٢٢- SHAT الملف رقم ٤ H 84 ، نشرة رقم ٦٢ تاريخ ١٩٣٠/٩/٢٤ ، استخبارات طرطوس•

٢٣- اطروحة الدكتور سليمان علاء الديـن :"تطـور العلاقـات السياسـية والإقتصاديـة بـين سورية والدول الإشتراكية " ١٩٤٦-١٩٧٠، باريس ١٩٨٤، الصفحة ٣٣ .

٢٤- S H A T : الملـف H84٤ ، اسـتخبارات طرطـوس، النشـرة رقـم ٦٢ تـاريخ ٢٤ /١٩٣٠/٩ ، اضبارة رقم ٢ .

٢٥- S H A T ملف رقم ٤ H 84 .

٢٦- جريدة *ألف باء* الدمشقية تاريخ ٥ كانون الأول ١٩٣٦ .

٢٧- عن جريدة *القبس الدمشقية* تاريخ ٦ كانون الأول ١٩٣٦ .

الفصل الثالث

دويلة جبل الدروز

١٩٢٥

٢٣ /٦ :استسلمت جماعة من عائلة الحمصي واتصل آل الشوفي بالسلطات لبحث سبل استسلامه .

٣٠ /٦ :استسلم في صلخد نجم الأطرش ومحمد الأطرش (من عرمان) وفرضت غرامة على قريتهما قدرها ٣٠٠ بندقية و٧٠٠ ليرة ذهبية فرنسية (نابليون)٠

في اليوم نفسه طلب كل من حمزة الدرويش ومحمود كيوان وجماعة من آل الأطرش (من مسامة) الأمان للمثول أمام السلطات وتسليم أنفسهم.

- في الرابع من تموز استسلم على الأطرش (من قيسمة) وفهد الأطرش.

٢١ /٧: أعلن سلطان باشا الأطرش، من مقره في *صلخد*، عن تنصيب نفسه حاكماً عاماً لجبل الدروز٠ ثم انتقل إلى بلدة *الكفر* والتقى رتل الكابتين له نورمان Le Normand المؤلف من ١٦٠ عسكرياً ، بينهم ٧ ضباط) فهاجمه موقعاً فيه ١٠٨ قتيلاً ، بينهم ٤ ضباط (الكابتين مايير، والملازم هيلم غيزون والملازم كاريبروالكابتين الطبيب فربيزييه) ومساعدان (فرانك وحداد)٠ ونجا من عناصر الرتل ضابط صف واحد من الخيالة الصباي المراكشية تمكن من الالتحاق بالسويداء٠ أما الكابتين له نورمان نفسه فقد جرح بفخذه ووقع في الأسر٠

- بلغت خسائر الدروز في هذه المعركة ، وفق ما ورد في التقارير الفرنسية : خمسين قتيلاً بينهم شقيق سلطان باشا الأطرش .

٨/٢١ : أسقط المجاهون الدروز الطائرة رقم ٦ من السرب الرابع التي كانت قادمة من جهة القنوات والتي احترقت قرب السويداء ووجدت فيها جثتي ضابطي صف طيارين محترقة .

٩/٨: هاجم الدروز حامية السويداء ، فقتل الليوتنان ريك من اللواء ٢١؛ وأطلق الدروز من رحا ثماني طلقات مدفعية عياره٦٥ملم٠ على حامية السويداء .

١٠/٩ : أسفر الهجوم الذي شنه الدروز على السويداء عن مقتل الكابيتين له درابييه وضابط الصف محمد الشريف والجنود المغاربة أحمد بن موعي وحسين بايد والمرعبي ٠

١٠/٨ :أحرق الجندرمة الفرنسيون ، بقيادة الكولونيل وليد بك ، بلدة *اللبحة* بعد معركة خسروا فيها ٣ ضباط (نقيبان وملازم) و٤ ضباط صف وعشرة أفراد٠

١٠/١٦ : استسلم في السويداء الثوار سليم بك الحلبي (من نمرة) وتوفيق نصار من (سالة) وهايل العامر.

١١/٧ : أفاد مراسل الكابتين مورو أن الدروز فقدوا في معركة جندل ٢١٤ قتيلاً٠ وأغارت طائرة فرنسية على قرية *رساس* فقتل كل من نسيب الأطرش وحمد الشوفي ٠ وجرح في المزرعة فضل الله باشا الهنيدي جرحاً خطيراً.

٨-٩ /١١ :*معركة صميد:* تحرك رتل كاللييه Callais من مجدل إلى بلدة أم زيتون وطوقها بالتعاون مع رتل مارتان القادم من أحيرة وخرسة ٠ وتمركزت القوات الفرنسية على شكل قوس على مسافة كيلومتر من البلدة ولكنها جوبهت بمقاومة عنيفة عندما ارادت احتلالها٠ فكانت خسائر الفرنسيين : ٨ قتلى، (منهم الملازم ديجريه من اللواء ٦٦ رماة جزائريين ، ومتطوع محلي).

- بعث حسين أبو حمد وسلمان أبو حمد وحسين جبر من قرية عين الشعرا – جبل الدروز– برسالة إلى البطريرك الأرثوذوكسي غريغوار الرابع يرجونه فيها التوسط لهم لدى الجنرال الفرنسي سوليه ، من أجل منحهم الأمان.

١٦ /١١ : أغارت خمس طائرات على قرية مغيير ودمرت منزلين فيها٠

١١/٢٩ : أطلق الثوار النيران على رتل كاللييه المعسكر في *عرمان*، فقتل جندي مدغشقري٠ وانتقم الفرنسيون لهذا الحادث باعتقال عشرين من رؤساء العائلات التي التحق بعض أبنائها بالثوار٠ وقام الكولونيل لانساك بمساعدة الانصار المحليين بعملية تفتيش واسعة في بلدة عري؛ ووردت أنباء تؤكد أن وجهاء المقرن الجنوبي شكلوا وفداً كلف بالإتصال بسلطان باشا الأطرش ورجاله مغادرة البلاد تجنباً لأعمال الفرنسيين الإنتقامية ولإيقاف الإضطهاد الذي يتعرض له السكان.

١٢/١١ : وردت معلومات إلى الليوتنان تالليه في السويداء تؤكد استمرار تواجد سعيد عز الدين واسماعيل التركي وشكيب وهاب في *اللجاه*؛ كما تأكد أن كل أبناء عائلة الأطرش – بمن فيهم سلطان باشا ويوسف باشا – ما يزالون في الأزرق ينتظرون معونة من عمان لدفع مرتبات رجالهم٠

- وأعلن في شهبا عن استسلام نجم باشا عز الدين الحلبي رئيس عائلة الحلبي في جبل الدروز.

١٢/١٣ : تمكن الملازم الأسير سيكرSICRE من الهرب والالتحاق بمخفر المسمية ٠ وأفاد بأن قوة الثوار في اللجاه تضم ٦٠٠ مقاتل مزودين بسلاح جيد ، ولدى كل فرد منهم ٢٠٠ طلقة ؛ كما انهم مزودون بسبعة رشاشات وتسعة رشيشات ، وأنهم ينوون نسف الخط الحديدي في المنطقة الواقعة بين الكسوة والمهدية وذلك فيما بين الخامس عشر والعشرين من شهر كانون الأول.

١٢/١٥ : تضاربت الإفادات حول عدد المجاهدين في جبل الدروز؛ فبينما يؤكد الليوتنان سيكر وجود ٦٠٠ مقاتل بصحبة عادل أرسلان وشكيب وهاب ومحمد عز الدين الحلبي في اللجاه ، يفيد الشيخ حامد الرفاعي الذي يؤيده سليم هنيدي في إفادته بعد استسلامه في وقت لاحق، بأن عددهم لا يتجاوز المائتين٠ واتضح أن ٥٠ رجلاً من هذه المجموعة كانوا دروزاً من جماعة محمد عز الدين الحلبي٠ في حين كان الباقون من أبناء الشوف ودمشق٠

وتتفق الأقوال حول تواجد حسني صقر وأسد الأطرش والأمير عز الدين الجزائري في *الصفا*، ومعهم حوالي ٦٠ رجلاً (١٥ منهم من سكان السويداء مع أسد الأطرش ، وال ٤٥ الباقون من دمشق)٠

وبقي في الأزرق –أمارة شرقي الأردن– مع علي الأطرش (شقيق سلطان باشا) وعلي الأطرش من السويداء، وفضل الله نجم وفارس سلامة ومحمود كيوان حوالي ٣٠٠ مقاتلا ترافقهم عائلاتهم .

١٢/١٨ : داهمت كوكبتا خيالة شركسية بلدات دمر والزبداني ثم بلدة بسيمة إثر إخبارية عن وجود مستودع للأسلحة فيها٠ وبعد التفتيش الدقيق، عثر المداهمون على ١٦ بندقية ماوزير، وبندقيتين فرنسيتين، وحوالي أربعة آلاف طلقة وعشرين قنبلة يدوية٠ فتم اعتقال ثلاثة من أبناء بسيمة ٠

وقد وردت معلومات بأن سلطان باشا قد عاد إلى *الأزرق* لتسلم أموال مرسلة إليه من فلسطين لدعم الثورة.

١٢/٢١ : دمرت مجموعة لوينيه ٨ منازل في ملح٠ كما قام *"رتل كالليه"* ، وهو في طريق العودة إلى شهبا، بنسف منازل قرية صويمرة .

١٢/٢٢ : علم ضابط استخبارات صلخد بإقدام سكان قريتي "ديبين" وغارية على تزويد مجموعة علي الاطرش بالذخيرة ٠ ففرضت على القريتين غرامة قدرها نصف ليرة

ذهبية عن كل مشط ذخيرة زود به الثوار، مع مهلة خمسة أيام لتسديد هذه الغرامة • وإلا تعرضت القريتين للقصف بالمدفعية.

١٢/٢٣ : مرة أخرى تضاربت المعلومات حول العدد المتبقي من المجاهدين مع فوزي القاوقجي وحسني صقر وزيد الاطرش والامير عز الدين•

قامت الطائرات بعدة طلعات جوية للتفتيش عن الكابتين الطيار بويس Buysse • كما انطلقت للغاية نفسها عدة كوكبات خيالة من دوما والقطيفة والكسوة وغيرها • وأخذت تجوب المناطق شرقي وجنوبي وشمالي شرقي دمشق .

٢١ /١٢ : استسلم الوجيه نجم الدين الحلبي وفواز بك عز الدين الحلبي وسليم هنيدي وجميل الأطرش وطلال الأطرش•

وتم تعيين مدراء لنواحي الخالدية وأصيرة (قضاء شهبا)، وسالة وملح (قضاء صلخد)، وخصص لهم عدد من الحراس الريفيين• كما شكلت بلدية في شهبا •

١٢/٢٦ : عقد اجتماع كبير لقادة الثورة في مدينة *الأزرق* في أمارة شرقي الأردن ، ضم عادل أرسلان ومحمد عز الدين الحلبي ووجوه عائلة الأطرش [باستثناء علي الأطرش شقيق سلطان باشا وعلي الأطرش من السويداء]، ولم يحضر شكيب وهاب الاجتماع لأنه لم يتمكن من مغادرة اللجاه • تباحث المؤتمرون بأمر جباية الأموال للثورة، والوضع الصعب الناجم عن تأخير صرف مرتبات المجاهدين، وحالة الفقر التي تعاني منها عائلات المقاتلين ؛ إضافة إلى الحرج الناجم عن الإنذار الموجه من المقيم البريطاني بيك باشا Peak إلى الدروز بمغادرة أراضي شرقي الاردن.

١٩٢٦

٩ كانون الثاني : قرر سلطان باشا وعبدالله باشا (الذي شفي من جراحه) دعوة الوجهاء إلى اجتماع عام للتباحث في الخطط الحربية المقبلة وذلك بالتعاون مع ضباط أردنيين وعراقيين• ترأس الاجتماع الجنرال يحيى ياياتي " وزير الحرب" الذي جعل قيادته في الجبل على مقربة من سلطان باشا ؛ وقرر الجنرال ياياتي تقسيم مسرح العمليات إلى ثلاث مناطق : دمشق ، حوران ، حمص •

وأشارت المعلومات المتوفرة لدى الفرنسيين آنذاك إلى سيطرة اللجنة السورية– الفلسطينية على الإدارة السياسية للثورة بواسطة مبعوثها عادل أرسلان، ورغبتها في السيطرة على الجناح العسكري أيضاً، بعد أن زودت عادل أرسلان بمبلغ ١٢٠٠٠ ليرة ذهبية• وأشارت المعلومات إلى أن دور سلطان باشا أخذ يتضاءل [١]

١/١٣ : هاجم بدو حوران من جماعة أحمد الغصين قافلة تموين درزية قرب الكسوة ، وغنموا منها ١٥٠ رأس غنم و ٤ جمال و ١٦ بندقية.

١/١٥ : أسفر اجتماع رؤساء الدروز في بلدة شكا عن رفضهم الاستسلام.

١/٢٢ : اجتمع الكابتين كولليه في دير العشائر بعلي آغا العريان وابنه توفيق وعلي أسعد العريان وبعض أقاربهم من راشيا وذلك بناء على طلبهم للتباحث في شروط الاستسلام .

- شكل سلطان باشا في جبل الدروز مفرزة من ٨٠ خيالاً مهمتها مراقبة الحدود؛ وتضاعف نشاط صياح حمود - يد سلطان باشا اليمنى - في مجال تجنيد الانصار. ووعد إبن سعود بإمداد الثورة ب ٢٥٠ خيالاً.

١/٢٥ : عقد اجتماع كبير في النبكا [شمالي غربي قنوات] ، ضم الرؤساء الروحيين ووجهاء الطائفة الدرزية ، وأسفر عن اتخاذ القرارين التاليين:

- القرار الأول : بما أن بعض سكان جبل الدروز يتراسلون مع الجيش الفرنسي المستعمر، الذي هو في حالة حرب الآن مع الطائفة الدرزية والأمة السورية ، وأنهم يكشفون للعدو أسرار العمليات الحربية والإدارية التي تجري في الجبل .

وبالنظر إلى كون هذه المراسلات الشفهية منها والخطية تضير بسير العمليات عموما، وتسيء للثورة وبالتالي للبلاد ؛ وبعد أن تأكد بشكل قاطع خيانة مثل هؤلاء العملاء؛ فقد قررنا بالإجماع :

١-إنزال أشد العقاب بحق كل من تثبت إدانته بخيانة الوطن.

٢-يتمثل العقاب بحرق وتدمير منازل الخونة وطردهم من الجبل.

٣-يسقط حق أهالي الذين قبض عليهم متلبسين بجرم الخيانة ، فقتلوا أو أعدموا بسبب ذلك، في المطالبة بدية الخونة .

٤-تعتبر هذه المقررات نافذة منذ إصدارها. وتنفذ بحق كل خائن أكان من أبناء البلاد أم غريباً عنها .

القرار الثاني : تلتزم كل قرية في نطاق تأمين الدفاع عن تخوم جبل الدروز ودمشق ضد أعمال العدو ، بأن :

١-تنتدب حالاً ما يعادل ربع عدد رجالها القادرين على حمل السلاح إلى المكان الذي يحدده لها القائد العام والمجلس الوطني . ويصطحب هؤلاء الرجال معهم زاداً يكفيهم لمدة العمليات التي ستحدد لهم.

٢–عند انتهاء الفترة المقررة ، ترسل القرية الربع الثاني مرفقاً هو الآخر بـزاده ليقوم بتبديل الفوج الأول ، الذي سيعود عندئذ إلى قريته٠

٣–مشايخ ووجهاء القرى مكلفون، كل فيما يخصه، بتنفيذ هذه المقررات٠ وعليهم أن يبلغوا المجلس الوطني والقائد العام عن كل تخلف يحصل لتؤخذ بحـق المخـالف الإجراءات المناسبة ، وأهمها حجز أمواله وإخراجه من الطائفة .

١/٢٦ :أحرق الثوار الدروز بأمر من سلطان باشا منازل بعض المتعاونين مع الفرنسـيين في قرى شهبا وأم الزيتون وذيبين وسامية ومجيمر وحتى في *القرية*–بلدة سلطان باشا –.

١/٢٨ : شن دروز جبل الشيخ هجمات عنيفة في ضواحي دورين والشوكتية على رتـل امدادات ماسييه الفرنسي، وقتلوا منه سبعة أشخاص (بينهم الليوتنان ويلبير) .

٢/٥ : هاجم فريق من البدو من جماعة طلال أبو سليمان مفـرزة درزيـة مـن ٧٠ خيـالاً كانت تعبر اللجاه بقيادة علـي الأطـرش ويوسـف الأطـرش إبـان عبورهـا في منطقـة اللجـاه ، وقضوا عليها قضاءً مبرماً؛ وأسفر هذا الهجـوم عـن مقتـل ٦٤ درزيـاً مـن بينـهم عبـد الكريـم الأطرش (والـد نـايف الأطرش النقيـب السـابق في الـدرك) ؛ ولم ينـج مـن المفـرزة سـوى ٦ أشخاص من بينهم يوسف بن فارس الأطرش ، وإبراهيم بن حمود الأطرش ٠ وكان على رأس البدو ، ممدوح ، شقيق طلال أبو سليمان الذي غنم ٢٧ جواداً و٥٠ بندقية ٠

- قام سعيد الحمود بجولة على قـرى امتـان وعرمـان وأم التومـان وعـنز وشـارية ، وأحرق منازل المسيحيين فيها بعد اتهامهم بالتعامل مع الفرنسيين.

٢/٦ : قتل ٤ رجال و٣ نساء و٤ أطفال من جراء غارة جويـة شـنها الفرنسـيون علـى السويداء.

٢/٩ :اصطدمت شرقي مزرعة الخيارة مقدمة رتل ماسييه العائدة من شـبعا بقـوة مـن مائة وخمسين درزياً فأضطرت إلى الإرتداد نحو المليحة بعد أن خسرت جريحـاً وثلاثـة قتلـى من الخيالة الشراكس.

٢/١١ : اشتبكت مفرزة خيالة شركسـية قادمـة مـن الديمـاس بمجموعـة مـن الـدروز شمالي شرقي الحلوة ، وخسرت خمسة قتلى وعشرين جريحاً.

٢/١٢ : وقع أربعون قتيلاً وجريحاً نتيجة غارات الطيران على السويداء التي كان لها تأثير كبير على معنويات السكان ، وزاد في الإحباط عودة الدكتور الشهبندر خال الوفاض مـن الأردن ، وورود أنباء عن استسلام رمضان باشا شلاش٠ عندئذ أخذ عبد الغفار باشـا الأطـرش يدعو إلى الاستسلام غير آبه بمعارضة سلطان باشا لذلك.

٢/١٥ : وردت أنباء تؤكد أن مجموعات مسلحة قوامها حوالي مائة وخمسون درزياً تفد إلى دمشق يومياً. كما أبلغ عن تواجد مائتي خيال درزي في جيرود بقيادة زيد عامر.

٢/١٦ : خرج مكتب استخبارات دمشق باستنتاج أن وراء توافد الدروزإلى دمشق رغبة في تخفيف الضغط الفرنسي عن الجبل ، وزاد في قناعته هذه تواجد مجموعتين تضم كل منهما حوالي ٧٠٠ رجل ، أولهما متمركزة في قطاع برزة – القابون – حرستا ، وعلى جوانب خط الحديد دمشق – رياق، وفي وسط وشمالي مدينة دمشق؛ والثانية في قطاع ببيلا – يلدا– عقربا، وقد قطعت الخطوط الهاتفية فيما بين عقبة وجديدة يابوس.

- وردت أنباء عن وجود محمد عامر وممدوح عامر في الغوطة ومعهما ٤٠٠ مقاتل ، وعن سفر إبراهيم الأطرش وفوزي القاوقجي إلى *حماة*.

٢/١٩ : أقلق الفرنسيين وجود أعداد من الثوار في حي الميدان في دمشق فقرروا القيام بعملية تفتيش واسعة . وقد أجبروا السكان على إخلاء الحي ، ثم داهموه ودارت معارك حامية أسفرت عن مقتل حوالي ٣٣٠ ثائرا معظمهم من الدروز [٢] .واشتدت حدة المعارك وامتدت إلى القصاع وباب مصلى والعمارة والمهاجرين.

٣/٥: أغار الطيران على قلعة جندل

- تقدم الضابطان السابقان في الجندرمة ، إبراهيم الأطرش وإبراهيم حاصباني بطلب الأمان . وأمر سلطان باشا بقطع أيدي ناقلي الرسائل المعادية للثورة .

٣/٢٧ : في الرابعة صباحاً هاجمت مجموعة من حوالي ٥٠٠–٦٠٠ درزياً ودمشقياً بلدة قطنا ، واشتبكت مع الخيالة الشركسية ثم انسحبوا باتجاه سعسع وقلعة جندل.

الأول من نيسان : غادر رتل مارتان Martin قطنا وعرطوز ، وانطلقت من دمشق في الوقت نفسه سرية مصفحات والتقت القوتان في سعسع واتجهتا معاً إلى القنيطرة . في حين قامت الكتيبة الثانية من اللواء الثامن عشر رماة جزائريين بالتحرك باتجاه قلعة جندل وقصفتها بالمدفعية كما قصفت تجمعات درزية سبق لها رصدها على السفوح الجنوبية لجبل برقش وعلى السفوح الشرقية لجبل بربر.

- هاجم الثوار جناح رتل مارتان الأيمن المشكل من الكتيبة الأولى من اللواء ٢١ وهي في طريقها إلى القنيطرة، وألحقوا بها تسعة قتلى وثمانية عشر جريحاً. فأوعزت القيادة لرتل رينيو بالتوجه من إزرع إلى القنيطرة ومساندة رتل مارتان . واصطدم رتل رينو إبان تحركه بقافلة صغيرة من عشرة ثوار ينقلون سلاحاً فقتل أربعة منهم وغنم ١٧ بندقية و٢٠٠٠ طلقة. – أسقطت طائرة فرنسية فوق بصرى.

٤/٣ : في التاسعة صباحاً ، دخلت "كوكبات كولليه" من الخيالة الشركسية بلدتي بقعاتا ومسعدة بدون قتال فوجدتهما خاليتين من السكان.

٤/٤ : في الرابعة بعد الظهر تسبب الثوار بإخراج قطار محمل بالبضائع عن سكته ، على ارتفاع الكيلومتر ٦ ؛ وانتهت معركة مجدل شمس التي استمرت من ١-٤ نيسان واستشهد فيها ٢٠٤ من الثوار، وخسر رتل مارتان في المقابل قتيلاً وسبعة عشر جريحاً كما خسرت الخيالة الشركسية سبعة قتلى وخمسة عشر جريحاً.

٤/١٠ : بعد مقتل حمد الأطرش ، أصبح منصب الأمارة شاغراً يتنافس عليه متعب الأطرش وعبد الغفار باشا؛ إلا أن الوجهاء الدروز فضّلوا انتخاب حسن الأطرش القريب من فارس الأطرش الممالئ لفرنسا .

٥/٤ : استقبل في السويداء بحفاوة الممثل الشخصي للمندوب السامي بيير أليب Pierre Alype ، وحضر الإستقبال لفيف من الوجهاء الدروز وعلى رأسهم طلال باشا عامر وفارس بك الأطرش وعبد الله الشعراني وشيخ العقل محمود أبو فاقر.

١٩٢٦/٥/٢١ : أجهز الدروز على طاقم طائرة فرنسية اضطرت إلى الهبوط في قرية "طربا"٠ فقام الطيران الفرنسي بغارات كثيفة على القرية ؛ وهددت السلطات بتدمير "طربا" إذا لم يسلم لها قتلة طياريها.

أيار ١٩٢٦ : إعادة احتلال السويداء٠ ولقد أوردت التقارير الفرنسية بعض الملاحظات المتعلقة بمعركة إعادة احتلال السويداء ، عاصمة جبل الدروز ، ومن بينها أن سلطان باشا أصدر تعليمات مشددة تحظر مهاجمة الأرتال الفرنسية في العراء ، وانتظارها خلف استحكامات منيعة أحسن تشييدها "، وفق نظام دفاعي مماثل لما يستخدم في الحروب الأوروبية" [٣] ؛ لذا فوجئ الرتل الرئيسي الفرنسي بخلو الطريق أمامه ، ولم يتعرض سوى لطلقات قليلة في ليلة ٢٣ ، أطلقت على مخيمه في أم ولد . في حين تعرض الرتل الثانوي في يوم ٢٤ ، لهجوم عنيف على جانبه الأيمن ، شنته مجموعات كانت في انتظاره يقودها صياح الحمود وفضل الله الأطرش وعلي الأطرش [شقيق سلطان باشا]٠ إلا أن القوة الرئيسية في هذا الرتل تمكنت من التملص ومتابعة المسير إلى عري ودخولها في يوم ٢٥ بدون مقاومة ٠ بينما الدروز ما زالوا مشتبكين بشراسة مع مؤخرته وجناحه الأيمن بنية إجباره على التوقف، ومنعه من متابعة مسيرته إلى السويداء والإنضمام إلى الرتل الرئيسي الذي كان ينتظره في تل حديد ٠

ولقد ذكرت التقارير الفرنسية أن الدروز كانوا يمتلكون مدفعاً من عيار ٧٥ ملم٠ وآخر من عيار ٦٥ ملم٠ بالإضافة إلى عدد من الأسلحة الرشاشة التي أحسن تمركزها [غنم الفرنسيون منها بعد المعركة رشاشين من طراز هوتشكيس ورشيشين]٠ كما أشارت التقارير

إلى قدرات الدروز القتالية وامتدحتهم بقولها : " إن شجاعة الدروز وعزيمتهم الهجومية غنيتان عن التعريف ، لقد هاجمونا باستمرار، وكرروا هجماتهم علينا إلى درجة أرغمتنا مراراً على الالتحام معهم بالحراب واللجوء إلى سدود المدفعية بكثافة شبيهة بتلك التي استخدمت إبان معارك الحرب العالمية ٠"[٤]

معركة السويداء :

توجهت الأرتال الفرنسية إلى مدينة السويداء على النحو السالف الذكر٠ وكان يدافع عنها ٣٠٠٠-٤٠٠٠ مقاتل٠

وفي فجر يوم ٢٤ اشتبك الفريقان في معركة ضارية دامت ثماني ساعات وعلى جبهة ممتدة من عري جنوباً إلى ولغا شمالاً ؛ وكانت الغلبة فيها للعتاد والسلاح أكثر منها للشجاعة والإقدام ٠ وقد سقطت المدينة بأيدي القوات الفرنسية في الساعة ١٣،٠٠ ٠ وقدرت المراجع الفرنسية الخسائر الدرزية بألف شهيد وعدد كبير جداً من الجرحى ؛ مستندة في تقديراتها هذه إلى التقارير وبعض المعلومات المستقاة من إفادات مخاتير القرى ، ومنها أقوال مختار نجران الذي أفاد أنه استشهد من قريته وحدها ١٤ ثائراً وجرح ١٥ آخرين٠ وأشارت نشرة معلومات الإستخبارات الفرنسية ليوم ٤/٢٦ إلى وقوع ١٣٩ قتيلاً في ستة مراكز سكنية في حبل الدروز ، مع تحديد هويات بعضهم ، وهي :

السويداء ٦٥ قتيلاً منهم محمد أبو عسلي [رئيس آل عسلي في السويداء] ، نجران ١٤ قتيلاً، غفينة ١٨ قتيلاً، مفعلة ٨ قتلى، مردق ١٠ قتلى منهم هايل كنج، قنوات ٢٤ قتيلاً منهم هايل الرفاعي٠

كما أفادت عن سقوط ٨٠ قتيلاً فرنسياً [بينهم ثمانية ضباط] و٢٨٠ جريحاً [بينهم ١٢ضابطاً]٠ ويمكن فهم أسباب التفاوت الكبير في حجم الخسائر البشرية بسبب تفرد الجانب الفرنسي في استخدام الطيران على أوسع نطاق إلى جانب كثافة نيران المدفعية.

٦/٢ : وصل رتل الجنرال أندريا Andrea إلى *ذيبين* ظهراً قادماً من بصرى٠ وقد هجر السكان القرية فيما عدا أنصار فارس بك الأطرش المتهادن مع فرنسا.

٦/٣ : تمكن رتل اندريا بعد مشقة كبيرة من الوصول في الساعة ١٣،٠٠ إلى الغارية ، وقد اعترض الثوار طريقه وأرغموه على ترك أربع سيارات مدرعة في أرض المعركة ٠ كما أوقعوا في صفوفه ٧ قتلى (منهم ٣ فرنسيين) و٥١ جريحاً وخمسة مفقودين (أحدهم فرنسي)٠

٦/٤ : تابع رتل أندريا تحركه ودخل مشكوك في الساعة ١١،٣٠ ٠ وقد تعرضت مقدمته وجانبه الأيسر ومؤخرته لهجمات مستمرة ، وبلغت خسائره ٣ قتلى ومفقوداً و٣٢ جريحاً٠ ولم يجد الرتل في طريقه قرية واحدة آهلة بسكانها باستثناء قرية عنز المسيحي.

٦/٥ : بعد التحام عنيف بالسلاح الأبيض ، دخلت قوات الجنرال اندريا بلدة صلخد التي كان يدافع عنها سلطان الاطرش وفضل الله الاطرش .

٦/١٣ : عاد سلطان باشا إلى ملح وأحرق مساكن بعض المتعاونين مع الفرنسيين٠

٦/٢٣ :استسلم عدد من أبناء عائلة الحمصي ، وتمت اتصالات مع آل الشوفي للغاية نفسها.

٦/٣٠ :غادر سلطان باشا متان بعد أن قرر معظم أهاليها إلقاء السلاح والإستسلام للجنرال أندريا.

٧/٤ : طلب الأمان كل من فضل الله الأطرش (من الهويا في المقرن الجنوبي) وعلي الأطرش (من قسيمة) وحمد الأطرش وحمزة الدرويش ، وكذلك سكان قرى المشنف ورشيدة.

٧/٧ :استسلم يوسف الأطرش.

١٩ و٧/٢٠ : بدأ الإنكليز بمضايقة الثوار الملتجئين إلى شرقي الأردن ؛ بينما عاد سكان القرى المسيحية إلى مساكنهم التي هجروها إبان احتدام القتال.

٨/١ : اتجهت ثلاث كتائب بقيادة الكولونيل ماسييه إلى الكفر عن طريق سهوة البلاطة . في حين أصدرت قيادة الثورة تعليمات بتجنيد المزيد من الأنصار لمواجهة توغل القوات الفرنسية في المقرن الشمالي.

٨/٢ :عاد رتل ماسييه من الكفرحاملا معه ٥٦ جثة من ضحايا *معركة الكفر* ، بينها جثتا الكابتين "له نورمان" والطبيب فورنييه اللذين أمكن التحقق من هويتهما٠ وذكرت تقارير الإستخبارات أن مجمل الغرامات الحربية التي فرضت والتي تم تحصيلها حتى شهر تموز قد بلغ : ٢٩٣٥ بندقية و ٧ رشيشات و٨ رشاشات و٥١٧٥ ليرة ذهبية.

٨/٣ :غادر رتل أندريا السويداء في السابعة صباحاً قاصداً قرية السجن التي بلغها في العاشرة والنصف بعد أن تعرض الثوار لميمنته وجرحوا خمسة رماة محليين وأسروا الرامي الفرنسي بيير ماران، وقد قام مختار ريمة العظم بتسليم جثته بعد يومين إلى السلطات في السويداء٠ وخرج سكان قرية السجن بأكملهم لاستقبال الجنرال اندريا الذي أمر بتدمير منازل مناصري الثورة فيها ، وجمع ٣١ بندقية من القرية وغرم سكانها ١٤٠ ليرة ذهبية٠

- أطلقت المدفعية عيار ١٢٠ ملم، الفرنسية في السويداء عدة قذائف على تجمعات للثوار أمكنها رصدها في جوار *الكفر*. وتبلغت السلطات الفرنسية أنباء عن حشد قوة من خمسمائة ثائر في *القنوات*.

٨/٥ : غادر رتل اندريا قرية السجن في الخامسة صباحاً متجهاً إلى *نجران*، واعترض الثوار طريقه وهاجموه وكبدوه ١٣ جريحاً (ضابط فرنسي، وضابط صف فرنسي وتسعة جنود محليين واثنين من الانصار).

٨/٦ : غادر"رتل أندريا" بلدة نجران إلى *أحيرة* حيث تكبد خسائر إضافية. وذكرت معلومات الاستخبارات الفرنسية أن الثوار فقدوا خلال ثلاثة أيام من التعرض لرتل اندريا زهاء ١٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح. وكان من بين القتلى الشهداء فضل الله باشا هنيدي- من مجدل- وعلي شناوي.

- مثل شكيب قنطار أمام الجنرال اندريا واستسلم له وأدى الغرامة المفروضة عليه.
- اعتقل أحمد عزام شيخ بلدة *أحيرة* بتهمة الاشتراك في تحريض المقرن الشمالي على الثورة وقدم للجنرال اندريا ونقل إلى دمشق ونفي إلى بيروت.
- بلغت الغرامات المحصلة من بلدة نجران وحدها ٣١ بندقية و١٥٠ ليرة ذهبية .

٨/١١ : حصلت مجابهة بين الخيالة الدروز الردفاء [وهم تشكيلة من أبناء جبل الدروز تعمل تحت قيادة الفرنسيين] وإخوة لهم من الثوار الدروز في المقرن الجنوبي (قرب حوت) ودامت المجابهة عدة ساعات ، واستشهد فيها -وفق تقارير الأمن الفرنسي- مائة من رجال سلطان باشا. وقد غنم الردفاء من الثوار رشيشاً وحقيبة مراسلات موجهة إلى سلطان باشا الذي ترددت شائعات حول إصابته بجروح خلال المعركة.

- واعترض الثوار مرة أخرى طريق "رتل أندريا" عندما أصبح على ارتفاع *كفرلاها* إبان توجهه إلى المزرعة وريمة الفخار. ونجم عن ذلك مقتل جندي وجرح آخر، ففرضت القوات الفرنسية على *كفرلاها* غرامة مقدارها ٢٣ بندقية و٩٥ ليرة ذهبية.
- أشارت المعلومات المتوفرة لدى الفرنسيين إلى ان عدد الثوار المهاجمين لم يتجاوز المائة وخمسين رجلاً بقيادة محمد عز الدين الحلبي ونواف الأطرش وشاكر غالبين.

٨/١٦: استسلم في السويداء سليم بك الحلبي -من نمرة- وتوفيق نصار - من سالة - وهايل العامر.

٢٦/٩/٩ :استرجع الفرنسيون جثتي الطيارين اللذين اسقطا في شهر أيار الماضي، وقرروا معاقبة قرية *طربا* انتقاماً لهما.

٢٦/١٠/٥ : تضعضعت قوات الثوار وانسحب سلطان باشا جنوباً، واتجه نايف الاطرش شمالاً والقاوقجي إلى حوران.

١٤ و١٥ /١٠: امتنع سكان بلدة ملح عن استقبال سلطان باشا الأطرش وأربعين من رجاله كانوا قادمين من الأزرق في شرقي الأردن، وذلك خوفاً من انتقام الفرنسيين الذين دأبوا على تدمير المنازل وفرض الغرامات الباهظة على من يقدم أي دعم للثورة .

- أرهب الطيران سكان قرى سوارة الصغيرة ورديمة وصميد بقيامه بغارات متتالية عليها. وتقدم قاسم شروف من عرمان بطلب الاستسلام ؛ وجلب معه حصان الليوتنان سيكر كدليل على حسن نواياه.

١٠/٢٧ : استسلم سليم الشوفي في صلخد واستسلم ابنه في شهبا.

١٠/٢٥ : انتقل رتل كالليه من شهبا إلى *السوارة الصغيرة* واحتلها بعد معركة قصيرة تكبد خلالها عدداً من الجرحى لا يتعدى العشرة. بينما تولى رتل لانساك مهمة حماية قوافل الإمدادات بين شهبا والسويداء.

- اتصل كل من يوسف الأطرش ومتعب الأطرش بضابط الاستخبارات في صلخد للبحث في شروط استسلامهما . ووردت أنباء تؤكد أن متعب وعلي الأطرش قد أرغما على مغادرة *مياماس* ؛ في حين قام رجال سلطان باشا الأطرش، إبان مروره في الهريسة ، وبرفقته صياح حمود وعادل أرسلان ، بتحطيم أبواب ونوافذ منزل حمزة الدرويش .

- – قام الطيران بغارات على تجمعات للثوار تم رصدها شمالي *صميد*.

١١/١٤ : صادر الفرنسيون في بلدة بريكة مفروشات تعود إلى هلال عز الدين الحلبي ومنحوها إلى نجيب بك عامر (من حيت) ، كتعويض عن الأضرار التي أصابته من جراء النهب .

١١/١٦ : أغارت خمس طائرات على قرية *"مغير"* ودمرت منزلين فيها.

١١/٢٢ : رداً على إطلاق عيارات نارية صادرة من صوارة الصغيرة على مواقع "رتل كالليه" ، قام الرتل بالتعاون مع كوكبتي الملازم هولو بنسف منازل قرية أم الرتن وتخريب آبار المياه فيها عقابا لها على اطلاق عيارات نارية باتجاه الرتل.

١١/٢٣ : أفادت المعلومات الواردة من *السمية* – عن طريق الليوتنان هولو Hulot – بأن المجموعة التي هاجمت الكولونيل كالليه في *باكير* كانت تتألف من مائة مقاتل بقيادة شكيب وهاب وسعيد عزالدين، وأنها خسرت شهيدين وجريحين ؛ كما تأكد للفرنسيون أن الشيخ شحادة كفير، مختار داكس، ينشط في تجنيد الرجال لصالح الثورة ؛ وثبت أن مقر قيادة الثورة هو في المغائر الواقعة على أربع مائة متر إلى الغرب من *منبرة* وليست في البلدة نفسها كما كان شائعاً.

١١/٢٤ : عسكر رتل لوبيز في منطقة راشيا اللبنانية بعد صدامه مع الثوار الدروز. وكان الثوار قد الحقوا بالرتل خسائر بلغت ١٦ قتيلاً (أحدهم ضابط و٣٨ جريحا (منهم ثلاثة ضباط). وذكرت التقارير الفرنسية بالمقابل أن عدد القتلى الدروز قد بلغ الثلاثمائة.

كانون الاول : تواجهت كوكبة خيالة درزية تابعة لمجموعة لوينيه Loynet الفرنسية مع فريق من الثوار في منطقة *عنز*، واشتبكت معه. وكادت أن تباد بأكملها لولا تدخل بقية الرتل لإنقاذها، وإرغام الثوار على الانسحاب باتجاه *مغير*.

- وتعذر على قرية *مغير* دفع الغرامة المفروضة عليها كعقوبة بسبب إيوائها المجاهدين، فاغارت عليها أربع طائرات وقصفت بالمدفعية المتمركزة في بصرى اسكيشام.

١٢/١١ : بلغ عدد البنادق المصادرة من جبل الدروز حتى يوم ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٦ : ٤٤٨٣ بندقية، مقابل ٥٥٧٩ صودرت من منطقة دمشق.

١٢/٢٥ : غادرت مجموعة علي الاطرش منطقة "المشنف" متجهة جنوباً حتى شمالي "سالة" وجمعت الأموال والمؤون من السكان.

٢١ كانون الاول : دمر "رتل لوينيه" ٨ منازل في ملح ؛ في حين تولى "رتل كالليه"، العائد إلى شهبا مهمة نسف منازل قرية صويرة .

- ما أن نجح الفرنسيون في دخول بلدة صميد حتى أمعنوا في تدميرها وجعلوها قاعاً صفصفا. فدب الرعب في قلوب سكان المنطقة. وأرسلت بعض قرى وادي اللوى – مثل لحيتة، وسورة الصغيرة – وفوداً أكدت لضباط الإستخبارات أن الثوار يطلقون النار من قراهم "بالرغم عنهم". فكان الرد الفرنسي أن ذلك مؤسف ولكنه لن يحول دون قصف مصادر النيران بالمدفعية.

- حالت بلدة *نمرة* دون دخول مجموعة محمد يحي الثورية إليها. لذا سمحت السلطات الفرنسية لزعيمها سلمان بك القاني بالعودة إلى بلدته و"تنظيم الدفاع"

عنها (وكان القاني تحت الإقامة الجبرية في شهبا ولم يبق له من المدة المقررة سوى أسبوع)٠ على أن السلطات احتفظت بإبنه رهينة لضمان ولائه٠

امتنعت بلدة/حيرة عن استقبال سلطان باشا ورفضت دخول الثوار إليها إنما زودتهم بالمياه ٠ بينما تعاون آل عامر، العائلة ذات النفوذ الأول في المقرن الشمالي ، مع الفرنسيين وتطوع عشرات من أبنائها للخدمة في كواكب الخيالة الدرزية وقتل بعضهم في صفوفها ٠ وقد رأى الكولونيل هنري Henry قائد منطقة حوران وجبل الدروز أنه "من المستحسن سياسياً وضعهم [آل عامر] في مواجهة جيرانهم آل الحلبي وآل شلقين المتمردين"٠

والحقيقة أن ردود فعل السكان إزاء الثورة كان متبايناً بتباين الانتماءات العائلية واختلاف المراحل ٠ ولقد لعب التنافس على زعامة الدروز دوره في وقوف البعض مع الثورة التي تقودها عائلة الأطرش وغيرها٠ في حين وقف البعض الآخر بعيداً عن الثوار بحكم رفضهم لزعامة سلطان باشا ٠ وإذا كان الالتفاف الشعبي حول الثورة قد أخذ طابعاً شبه جماعي في مرحلة الصمود والانتصارات، فإن ضخامة الهجوم الفرنسي المتزامن مع القمع وهدم المنازل وفرض الغرامات فرضت على الشعب إخفاء تعاطفه مع الثورة ودعمه لها ، وبخاصة في مرحلة تضاؤل نشاط الثوار وانقلاب ميزان القوى لصالح قوات الانتداب الفرنسي٠

- تأكد استشهاد كل من : مزيد شلقين – من مجيدل – (وهو ابن عم جابر شلقين)، وأسعد زعور ومناف حيدر– من صميد – وسعيد البني – من عين عطا في لبنان .

١٩٢٧

كانون الثاني: لم يبق في صفوف الثوار المشاركين في القتال سوى مائتي خيال في اللجاه ومائة في الصفا .

٣ كانون الأول: فاجأت أربع كوكبات درزية بقيادة الكابتين دزيديري Desideri مجموعة علي الأطرش (شقيق سلطان باشا) في موقع تل اللوز في المقرن الشرقي، وقتلت ٣٥ من عناصرها (بينهم أحمد قرقوط من ذيبين)، وأسرت ٢٢ شخصاً (بينهم أسعد قرقوط المصاب بجراح) وغنمت ٣٠ بندقية ورشيشاً ٠ وجرح علي الأطرش في هذا الاشتباك جراحاً خطيرة، في صدره وربما في رأسه٠ فانقسمت مجموعته إلى ثلاثة أقسام ، قسم واكبه أثناء الانسحاب ويضم ٤٠ خيال ، وآخر يضم ٤٢ خيالاً انسحبوا مع فرحان عبد الله ، وثالث يضم حوالي ٣٠ خيالاً انسحبوا مع محمود كيوان.

- خسرت القوة الرديفة ٤ قتلى (بينهم الملازم برهم ابـن نـائب صلخـد المسيحي) و٦ جرحى.

ثبت أن معظم مقاتلي جماعة سعيد عز الدين الحلبي (٨٠ –١٠٠ رجـل بينـهم هـلال وكريم عز الدين وحسن عامر) هم من سكان بلدة رديمـة؛ ووضـع الشيـخ طـلال أبـو سـليمان تحت الإقامة الجبرية في درعا بعد عملية نهب ريمة الفخار.

شباط : خبا نشاط الثوار خلال هذا الشهر بسبب تساقط الثلوج بغزارة.

نيسان : أنهت القوات الفرنسية سلسلة عملياتها في منطقة اللجاه، ولم تعد تلقـى أيـة مقاومة، وعادت الأرتال إلى صميد.

ليلة ٣/٣٠ –٤/١ : تمكن عدد من الثوار من الإفـلات والإنسـحاب ليـلاً عـبر النطـاق الذي ضربته الخيالة الشركسية حولهـم في منطقـة دكـير– خلخلـة – أم قريتـين وانضمـوا إلى مجموعة محمود أبو يحي وزيد وعلي عامر. ولجـأ آل الحلـبي لـدى أحمـد الغصـين ، شـيخ عشيرة بدوية.

٤/١٥ : كان سعيد عز الدين الحلبي ومعه ٥٠ خيالاً متواجدين في صنم ، بينمـا كـان محمد وفضل الله شلقين متمركزين شمالي غربـي صميـد. في حـين أوفـد بعـض الثـوار وسـطاء للإستسلام.

٦/٢٨ : عاد إلى جبل الدروز من الأزرق – في أمارة شرقي الأردن – ٢٢ مجـاهداً علـى رأسهم عبد الغفار باشا الأطرش، وسلموا أنفسـهم للسـلطات الفرنسـية. وتـأكد لجـوء سـلطان الأطرش إلى العميري – في أمارة شرقي الأردن – ، يرافقه عادل أرسلان وزيـد وعلـي وصيـاح الأطرش ومحمد عز الدين الحلبي وسعيد العاص وفوزي القاوقجي وعلـي عيـد وفـاضل النجـم وتوفيق القاضي ومعهم ٥٠٠ خيال درزي ، و١٠٠ خيـال "سـوري" و٥٠ خيـالاً شركسـياً مـن عمان. ولم يعد في الصفا سوى عائلتي كنج الصالح وتوفيق المهايني.

٢٣ /٧ :أرغم الثوار الملتجئين مـع عائلاتـهم في منطقـة العمـري علـى مغـادرة المنطقـة والالتجاء إلى الحسيدات في نجـد ، وعـانوا كثـيراً مـن نقـص المـواد الغذائيـة ، فتـولى عـادل أرسلان مهمة توزيع الإعاشة عليهم بمعاونة يوسـف عيسـمي– مـن متـان – وقاسـم بـو خـير وسعيد رزق – من عرمان .

٢٣ /٨: استسلم حسن صقر الضابط السابق في الجندرمة.

- أبرزت نتيجة الإحصاءات ان عدد سكان جبل الدروز بلغ :

القضاء	قبل التدقيق	بعد التدقيق عام ١٩٢٧
السويداء	١٢٤٥٠	١٤٩١٣
شهبا	١١٨٠٠	١٠١٣٨
صلخد	١٨٠٩٣	١١٦٧٠
المجموع	٤٣٢٤٣	٣٦٧٢١

ووصلت ميزانية العام ١٩٢٦-١٩٢٧ إلى ٤٢٧٢٠ قرشاً ذهبياً؛ فيما بلغت الواردات ٢٦٩٤٨١ قرشاً ذهبياً، والصرفيات ٢١١١١٣٩ قرشاً ذهبياً، والفائض ٣٤٠٣٦٢ قرشاً ذهبياً.

وعدد المدارس المفتتحة حتى مطلع عام ١٩٢٧ كان ١٣ مدرسة، ثم ارتفع إلى ١٨ مدرسة في نهاية شهر آب من العام نفسه.

افتتح الآباء اليسوعيون مدارس خاصة في قرى سحم وحيت وخربة وصما.

٢٧ /٨ : استسلم علي الأطرش وعبد الكريم الأطرش وزيد عامر.

وقد أثبتت ثورة جبل الدروز وثورة إبراهيم هنانو كما أثبتت ثورة الشيخ صالح العلي قبلهما، أن القوات الفرنسية لم تكن لتنتصر يوماً لولا توافر عنصرين هامين. يتمثل أولهما في تفوقها الكبير في التدريب والتسليح والعتاد، إلى جانب توفر إمدادها بالذخيرة التي كان الثوار يفتقرون إليها دائما وفي أكثر المراحل دقة. في حين يتمثل العنصر الثاني بحسن تنظيم الفرنسيين لوسائل الحصول على المعلومات وقدرتهم المادية على شراء بعض الذمم. ولقد جرى التعتيم الكامل على هذه الأنشطة، ولاسيما تلك التي تتعلق بالشخصيات السياسية والمراجع الروحية . وما تزال الاضبارات الخاصة بأسماء كبار المتعاونين والعملاء مخزونة في ملفات عديدة في الأرشيف ولا يسمح بالإطلاع عليها حتى تاريخه. وقد أمكن الاطلاع صدفة على كيفية تجنيد عميل لبريطانيا من مواطني بلد عربي مشرقي منذ عام ١٩٢٢؛ حمل هذا العميل الرقم ٢٦ وبلغ *أعلى المراتب* في بلاده، فيما بعد، ولعب دوراً بارزاً في إدارة سياستها.

ويطلق على مثل هؤلاء الأشخاص عادة تسمية *"المتعاون"* Collaborateur التي اختصرها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الثانية إلى : Collabo ،وهو *"العميل"* الذي ابتلت به كل بلدان العالم في فترات الضعف والهوان، وقد ساهم العملاء مساهمة فعالة في عمليات القمع التي قامت بها قوات الاحتلال الألمانية ضد المقاومة الوطنية الفرنسية .

وللعمالة مرتبات تتدرج من المخبر الصغير الذي يلقي الكلام على عواته غير مبال بالأذى الذي سيلحق بحياة الآخرين ومصالحهم ، إلى "العميل" النظامي المجند في الاستخبارات لقاء راتب ثابت أو موقع مرموق. ويتربع على أعلى درجات سلم العمالة "رجل

السياسة" الذي يدرك تماماً أبعاد عمله ويتقبل تبعاته. والنموذج الأخير هو الأخطر وقد تمثل في تاريخ سوريا إبّان الإنتداب بمجموعة من أبناء البلاد عملوا "كمستشارين " للقائد الفرنسي الذي كان يخوض حرباً ضروساً ضد الثوار من أبناء وطنهم . فتارة يؤلبون الناس ضد الثورة ويخيفونهم من الالتحاق بها ، وطوراً يمدون العدو بأدق المعلومات عن مواقع القوة والضعف لدى الثورة ، ويتطوعون للإتصال بمراكز القوى لإقناعها بسحب دعمها للثورة.

وعلى سبيل المثال ، فقد كشفت مؤخراً *قناة التلفزيون الفرنسي الثالثة* في برنامجها "*ملفات الشاشة*" Les Dossiers de l ecran عن اجتماع سري قيل أنه عقد في تل أبيب، في مطلع شهر تشرين عام ١٩٧٣، بين رئيس دولة عربي راحل وغولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل . وقيل أن الرئيس العربي نقل لرئيسة وزراء إسرائيل **معلومات مؤكدة** عن توقيت هجوم عربي مرتقب .

ولما كان التاريخ يكتب للعبرة وليس للتشفي ، وحرصاً على ألا يتحمل الأبناء وزر أعمال الآباء، فقد خلت نماذج اخباريات المتعاونين – التي نسوقها – في معظم الأحيان من الأسماء، ولم تظهر إلا عندما استحال اخفاؤها . وفيما يلي بعض ما ورد في **سجل واحد** بتاريخ ١١/٢٤ / ١٩٢٥ عن سلطان باشا الأطرش ورجاله :

الساعة ٩،١٠ من مخبر: أبلغت البطريركية ..في الساعة التاسعة : أن أحد رعاياها نقل البارحة المعلومات التالية إلى الأب ..: انقسمت "العصابة" التي كانت البارحة في الخيارة إلى عصابتين ، اتجهت إحداهما إلى الجنوب الغربي باتجاه وادي العجم ، وتوجهت الثانية نحو الشمال الغربي للإنضمام إلى رمضان شلاش ومساعدته على الاقتصاص من معلولا التي سببت لهم خسائر كبيرة. ولقد اتضح من أحاديثهم أن عدد القتلى والجرحى في صفوفهم كان مرتفعاً. وترجو البطريركية أن تحلق طائرة فوق معلولا مرتين كل يوم، صباحاً ومساءً إن أمكن .

٩،٣٠ من مخبر: أبلغنا السيد ..بك أبو ..عن تجمعات تتم الآن في بعض القرى الواقعة في محيط جبل الشيخ وعين الشعرا وقلعة جندل بين عناصر من دروز الجبل وآخرين من القرى الدرزية في وادي العجم.

٩،٣٠ من مخبر: أبلغ السيد ذكي ق..المستخدم في مصلحة الترام أن خمسة عشر درزياً قتلوا من جراء القصف الجوي على قبر الست، كما قتل عشرة آخرون في يلدا . إثر ذلك تجمع الدروز واتجهوا إلى "المرجة" ومنها إلى الشمال الشرقي. ولقد "رأيتهم بأم عيني وهم يغادرون بأعداد كبيرة".

١٠،٣٠ من مخبر: أبلغنا أبو سطام، مختار ... عن توجه حوالي ألفي درزي بقيادة "زيد" ، شقيق سلطان إلى القدم، وهم بطريقهم إلى وادي العجم. ويتواجد حوالي ٢٠٠–٣٠٠

من الدروز والبدو على شكل مجموعات صغيرة في بساتين يلدا وببيلا٠ وهم يطالبون السكان بإطعامهم .

يعتقد (المخبر) أن قصف الطيران البارحة لم يوقع أية خسارة بين أفراد "العصابات"، ويضيف أنه لم يشاهد بينهم نسيب البكري وحسن الخراط ٠ ويؤكد من جهته مختار ٠٠ ديب ٠٠ صحة هذه المعلومات، ويضيف أن المجموعات المشار إليها مسلحة تسليحاً جيداً ولكنها تفتقر إلى الطعام وجائعة.

١١،٠٠ من مخبر : أبلغنا محمد ال٠٠ مختار ٠٠ أنه عند الثانية صباحاً مرَّ في بلدته حوالي ثلاثة آلاف رجل ما بين خيالة ومشاة ، وجميعهم دروز، ومسلحون٠ وقد دخل بعضهم البلدة واستدعوا المختار وطلبوا منه أن يرشدهم إلى متطوعين يرغبون في الالتحاق بهم، فأجاب المختار سلباً.

١١،٣٠ من مخبر :أبلغنا السيد شكري س٠٠من وجهاء دمشق أن الدروز الذين كانوا يرابطون على قمم قلعة جندل قد غادروا مواقعهم الدفاعية وهبطوا إلى بلدة قلعة جندل حيث مكثوا ثلاث ساعات ونهبوا وأحرقوا أربعة أو خمسة منازل للمسيحيين فيها قبل ذهابهم.

١٧،٠٠ من مخبر: عاد الأب ب٠٠ ش٠٠ من قطنا ليخبر قيادة أركان منطقة دمشق بما يلي:

١-يروي عيسى ٠٠٠من أهالي قطنا أنه شاهد صبيحة هذا اليوم، في بيت جن ، ألفي درزي قادمين من المنطقة الشرقية بطريقهم إلى قلعة جندل٠

٢-أن دروز قلعة جندل ينقلون متاعهم ويرحلون عائلاتهم إلى ريمة، خشية مداهمة الفرنسيين لهم ومهاجمتهم في عين الشعرا وعرنة٠

٣- هناك قطيع من ثلاثة آلاف رأس غنم عائد لدروز من آل عامر في ضواحي قرية رحلة.

١٨،٠٠ من مخبر : أبلغ ابراهيم أبو ٠٠ من إهالي عربين عن تواجد خمسة عشر خيالاً في سوق عربين وآخرين في مقبرة البلدة٠ كما أن علي عرياج أحد وجهاء عربين من المسلمين ، طمأن المسيحيين على أموالهم وطلب منهم عدم هجر منازلهم٠ علماً بأن بين سكان عربين ٥٠٠٠ مسلم و٣٠٠ مسيحي٠

١٩،٠٠ : أبلغ الدرك السوريين، نقلاً عن موظف الهاتف في داريا، أن حوالي ألف من "قطاع الطرق"، ما بين مشاة وخيالة من الدروز والبدو، متواجدون الآن بين داريا والأشرفية في المكان الذي قصفته الطائرة بتنبلة بعد ظهر اليوم٠ وذكر الكولونيل وحيد بك أن "عصابة" من ٢٠٠ درزي تتحرك من الجهة الغربية بإتجاه يعفور ٠

- تبلغت السلطات الفرنسية أسماء بعض مرافقي سلطان باشا وهم:

من القرية : شحادة شمعة وفارس دبس وعجاج سلامة وفارس مفرج وفارس حسن ويوسف شقير.

من حوت : سلمان زرابعي - شقيق الشيخ سعيد - وحسن عبدالله وحسين عبدالله وفهد عبد الله ومحمود عبد الله .

من أم الرمان : حمد بربور ومحمد بربور ونصر بربور وحامد بربور ورشيد بربور ومتعب بربور .

من بكا : محمود أبو عجيلة.

من سليم: يوسف أبو عساف وصالح أبو عساف .

من المصيدرة: سعيد أبو سعيد.

من الشوفية : شكيب وهاب وأديب وهاب وحسن حمادة ومحمود سراج الدين ويوسف كيسية ويوسف ضبيان ومحمد ضبيان وقاسم مسعود ومصطفى بشير ومحمد بشير وملحم بشير.

هذا انموزج من المعلومات التي كان الفرنسيون يتلقونها ويستعينون بها على شل حركة الثوار والقضاء عليهم في وقت يعتقدون أنهم في مأمن بين أهلهم وعشيرتهم.

١١/٩ : اجتمع في منزل مختار *سوارة الصغيرة* عدد من مخاتير القرى المجاورة وتباحثوا في أمر مطالبة الثوار بعدم دخول قراهم خوفاً من أن يحل بهم ما حلٍ بقرية حازم ، التي دخلها الجند وقاموا بتفتيشها وصادروا ما وجدوه فيها من أسلحة وعتاد إضافة إلى جهاز قياس مسافات (تيليميتر)، ثم عمدوا إلى تدمير آبار القرية ونسفوا ثمانية من منازلها.

وأبرزت نشرة معلومات الاستخبارات الفرنسية في شهر كانون الأول ١٩٢٧ إرتياح القيادة العسكرية لأداء *"كوكبات الردفاء الدروز"*، وتفاؤلها بقرب انتهاء العمليات الحربية بعد أن أصاب الإحباط الدروز اللاجئين إلى الأزرق ، وفشل مخطط قيادة الثورة التي كانت تأمل في أن تصاب القوات الفرنسية بالشلل بسبب الأحوال الجوية ، مما يمنح الثوار فرصة توسيع مسرح العمليات بحيث يشمل الغوطة وجبل الشيخ وجبال لبنان الشرقية ويمتد حتى حمص وحماة.

وقد وعت القيادة الفرنسية هذا الخطر واستماتت في الحيلولة دون اندلاع الثورة خارج حدود جبل الدروز الشرقية .

وزاد الطين بلة تمزق اللجنة السورية–الفلسطينية في القاهرة نتيجة حزازات شخصية وخلافات حول صرف أموال التبرعات. ولم تعد هذه اللجنة تقدم دعماً لنشاط دعاة الثورة عبد الرحمن شهبندر وإحسان الجابري وشكيب أرسلان، رغم النجاح الذي حققه الدكتور عبد الرحمن شهبندر في جولاته على *العراق والهند*، وما قدم العراق بصورة خاصة من مساعدات للثورة . كما أن إنعقاد مؤتمر "دترويت" في أميركا الشمالية أخذ يهدد بانتزاع توجيه النشاط "الدبلوماسي" من لجنة القاهرة .

وانقسمت اللجنة السورية–الفلسطينية على بعضها وأفل نجمها بعد إنفراد ميشيل لطف الله وإحسان الجابري وشكيب أرسلان بالتباحث مع المسيو ده جوفنيل في باريس وفشل هذه المباحثات ، وانشقاق الدكتور عبد الرحمن شهبندر وسلطان باشا الأطرش وخروجهم من اللجنة. ثم برزت خلافات حادة حول طريقة صرف أموال التبرعات وتبودلت الإتهامات. وكانت الأموال بعهدة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني الذي رفض دوماً تقديم أية وثيقة تتعلق بأوجه صرفه للمبالغ التي أنفقها بإسم حزب الاستقلال لمساعدة اللاجئين أو دعم نشاط المجاهدين . الأمر الذي أثار حفيظة أبناء البكري اللاجئين إلى *يافا*، ودفعهم إلى فضح أمر التجاوزات وتبديد أموال صندوق الحزب . وتطور الصراع إلى حد أجبر رشيد رضا ورفاقه في اللجنة السورية – الفلسطينية على اتخاذ قرار بطرد رئيسها ميشيل لطف الله في ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٧ واتهامه بالخيانة.

وبذلك أصبح قادة الثورة السورية ينتمون إلى معسكرين متصارعين: أحدهما متشدد ويضم أنصار" *الحرب المقدسة* " :(شكيب أرسلان ، عادل أرسلان، رياض الصلح، رشيد رضا، وسلطان الأطرش) والآخر أقل تشدداً ويضم لطف الله وأنصاره. لذا هرع إحسان الجابري من جنيف إلى القاهرة بغية جمع ذات البين ، إلا أن محاولته باءت بالفشل، وشكل لطف الله في *يافا* حزباً جديداً باسم "*الحزب الليبرالي الفلسطيني*".

١٩٢٨

أصبح الوضع السياسي أكثر انسجاماً مع رغبة السلطة الفرنسية في السيطرة على الأوضاع في جبل الدروز. وساهم في الوصول إلى هذه النتيجة عدة عوامل من أهمها :

١–نجاح الفرنسيين في عمليات جمع الأسلحة من السكان، مما أضعف الأمل بقيام حركة في المستقبل المنظور.

٢–توزيع قروض البنك الزراعي بسخاء على الفلاحين المتضررين من كساد الموسم الزراعي، مع إعطاء الأولوية لمن تخلف عن الالتحاق بالثورة أو سارع إلى المهادنة.

ومن مظاهر نجاح الإجراء الأخير بصورة خاصة ، موجة الاستنكار التي أثارتها تصريحات عبد الغفار باشا الأطرش لممثلي الصحف الدمشقية والبيروتية حول مشاعر الدروز الوحدوية. فقد أيقظت هذه التصريحات الحزازات بين العائلات الدرزية ، بل وبين أبناء عائلة الأطرش نفسها ؛ إذ بادر أحد عشر من أبرزهم إلى إعلان مخالفتهم لعبد الغفار باشا في الرأي، وكان على رأس هؤلاء المستنكرين أربعة من أبناء إخوته : توفيق بك ، وعلي بك وفهد بك وأسعد بك) ، يالإضافة إلى شقيقه عبد الكريم بك، وإلى حسين باشا من صلخد، ونجم بك من عرمان، ويوسف بك من أم الرمان. وقد أبدوا جميعا استعدادهم لنشر بيان في الصحف يستنكر حق عبد الغفار باشا التكلم باسم الطائفة الدرزية، ويؤكد على تمسك الدروز بالاستقلال [عن سورية] الذي منحهم إياه الجنرال غورو. ولم يتخلف من وجوه العائلة عن اتخاذ موقف سوى متعب بك (رساس) وجاد الله بك (صلخد). [٤]

وتميز العام ١٩٢٨ أيضا بكثرة غزوات البدو على ممتلكات دروز شهبا وصلخد . وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى إرغام البدو *"السلوط"* على إعادة منهوبات دروز اللجاه.

كانون أول ١٩٣٢ : مال عدد من أبناء عائلة الأطرش إلى صف الوحدة السورية. واتصل عبد الغفار باشا الأطرش وجاد الله الأطرش بالزعيمين الوطنيين فخري البارودي وهاشم الأتاسي من أجل ذلك. فقامت حركة مناوئة لهم باسم *"حزب العامية"* على رأسها محمد العبد الله وذوقان حاطوم وحمزة بك درويش وحسين حمزة الشوفي الذين قاموا بزيارة وجهاء /٣٢/ قرية وحثوهم على التوقيع على "مضبطة" تطالب باستقلال الجبل عن سورية.

١٩٣٦

رفع عدد من وجهاء جبل الدروز برقية إلى وكيل وزارة الخارجية الفرنسية يطالبون فيها الإبقاء على استقلال الجبل عن سورية ، هذا نصها :

[أرشيف وزارة الخارجية – المجلد ٤٩٢ – الصفحات ١٣٢ ، على وجهين ، و١٣٣– نسخة مخطوطة].

" إلى معالي وكيل وزارة الخارجية في حكومة فرنسا الحرة والعظيمة."

" بإسم الشعب الدرزي نتشرف بالتقدم إلى معاليكم وإلى المجالس الفرنسية الجديدة بأصدق التهاني للثقة الغالية التي أولتكم إياها الأمة الفرنسية الحرة والمهمة الجليلة التي أناطتها بكم ، راجين أن تفسحوا لمطالبنا وقتاً يسمح بتفهمها ومساندتها ."

١-"يطلب الشعب الدرزي كله بإصرار الإحتفاظ بإستقلاله الذي تمتع به منذ فجر التاريخ والذي دفع ثمنه من دماء شهدائه، هذا الاستقلال الذي أقرَّ واعترف به أكثر ممثلي حكومتكم العظيمة كفاءة وأعلاهم شأناً."

٢-"إن كل الدروز يرفضون فكرة إلحاق جبل الدروز بالدولة السورية . وهم لا يتقبلون مساس البعثة السورية الموجودة حالياً في باريس باستقلال جبل الدروز . فهذا أمر غير قابل للتغيير أو التعديل ."

٣-"ونذكر معاليكم أنه لن ينجم عن ضم جبل الدروز إلى الإتحاد السوري إلا مذابح وصدامات دامية تعيد إلى الذاكرة المآسي التي حدثت للأشوريين -- الكلدانيين في العراق والأرمن في تركيا واليهود في فلسطين وفي كل هذه الأمثلة عبرة تدعو للتفكير."

٤-"إتسم الفرنسيون الأحرار دوماً بميلهم للعدل والعدالة لذا سيسمعون نداء الشعب الدرزي ويلبون له مطالبه آخذين في الإعتبار حقوقه الإنسانية . نحن على يقين من أن فرنسا ستحترم جنسية وحقوق الدروز وتعيد لها حقها العادل آخذة في الإعتبار مصالح وتقاليد وعقائد هذه الأقلية وسط أغلبية إستطاعت بينها الحفاظ لسنوات طويلة على إستقلالها ."

٥-الشعب الدرزي شعب صادق ووفي وعلى رؤساء الحكومة الفرنسية الداعية للعدل والحرية والمساواة الحفاظ على إستقلاله فكلا الشعبين يعرفان بعضهما حق المعرفة."

٦- " نهيب بمعاليكم توصيل صوتنا إلى أعلى المراجع : فخامة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ومجلس النواب وكل الهيئات العليا الفرنسية التي نجلها ونحترمها وإلى كل المنادين بالحرية فيها ".

"ونأمل في النهاية أن تتقبلوا معاليكم خالص إحترامنا ."

٣٦/٦/٣٠

"الموقعون، ممثلو عائلات جبل الدروز: "

محمد شرف ، فادي حاطوم ، محمود كيوان ، صابر المفرش ، سعيد ... ، حمزة درويش ، جاد الله سلام ، سلمان ... ، حمود جربوع مسعود غانم ، نايف غزالة ، رشراش ال .. ، هايل ...ح ، يوسف ... ، حمد قرقوط ، عبد الكريم نصر ، شهاب نادر ، سعيد القطار ، ناصيف فرج ، توفيق نصار ، سلمان ... ، هند عزام ، فضل الله

٠٠٠ ، ناصر الدين أبو سعد ، فارس هنيدي ، د٠ حاطوم ، عبد الكريم عز الدين ، محمد البربور ، عبد الله الد ٠٠٠ ، شبلي الخطيب ، طلال عامر ، قاسم الحملا ، اسماعيل درويش ، فوزي الأطرش ، حسن الصفدي ، جاد الله بو ٠٠٠ ، سلمان أبو سعيد ، حسين الشرف ، جاد الله أبو سعيد ، نصر الله ملحم ، ابراهيم الصغير ، نجيب الرعد ، هلال درويش ، سليم الحلبي ، محمد وهبا ، مهنا مراد ، ا٠٠ أبو لطيف، أسعد حمزة ، ف٠٠ الربى ، سليمان البليط ، هند صعب ، حسن الجرمقاني ، أجود المعاز ، وهب الوهب ، سليمان فرج ، اسماعيل أبو صالح، يحيي كيوان ، جاد الله شلهوب ، عبد الكريم غزالية، نايف نصر ، سليمان شاكر، سعيد الصباغ ، سلمان الجمل ، سليمان معروف ، فارس الزبراوي ؟؟ ، محمد السعدي ، فواد جردية٠

[أرشيف وزارة الخارجية - المجلد ٤٩٢ - الصفحات ١٣٢ على وجهين ، و١٣٣- نسخة مخطوطة] مستند رقم ٠

هوامش الفصل الثالث

١- SHAT : ملف رقم H99٤ تقرير رقم ٢/٨٠ ، تاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٢٦، ص٦ .

٢- SHAT : ملف رقم H99٤ ، تقرير الإستخبارات رقم ٦٤٧ تاريخ ٢٠ شباط ١٩٢٦.

٣- SHAT: ملف رقم H65٤ ، تقرير الإستخبارات الشهري رقم /٣/ المسجل برقم ١٠٣ تاريخ ٢٨ نيسان ١٩٢٦ .

٤- SHAT: ملف رقم H76٤ ، تقرير الإستخبارات عن الوضع العام الصفحة ٢١-٢٢.

الجزء الثاني

القسم الأول

الفصل الأول

ممارسة الحكم الذاتي

١٩٣٧

اتسعت دائرة مسؤولية زعماء وأعضاء *الكتلة الوطنية* مع إعلان الوحدة السورية، وأصبحوا يتمتعون بقدر أكبر من الصلاحيات، كما أضحوا في المقابل عرضة للمحاسبة من قبل مواطنيهم، ولم يعودوا يستطيعون تحميل الانتداب الفرنسي وزر الأخطاء التي يمكن أن تحصل. وبدأ الامتحان العسير: امتحان القدرة على استيعاب الأمور وتفهم الأوضاع العامة والخاصة ومعالجتها. واتضحت للعيان الأخطاء الجسيمة والكفاءات المحدودة في ظل انعدام الخبرة. فقد تسلمت مقاليد الحكم مجموعة من التجار والملاكين الزراعيين ومعظمهم من ابناء المدن الرئيسية الذين يجهلون كل شيء عن بقية أنحاء سورية، وقلما قيض لأحدهم التعرف على موقع محافظة بأكملها، ناهيك عن تفهم أوضاعها الداخلية، وبالتالي تفهم نوعية العلاقات والمشاكل الإجتماعية فيها واسلوب معالجتها. واستأثرت هذه المجموعة المحدودة العدد بالحكم متجاهلة وجود شركاء اخرين في الوطن. ويبدو ذلك بوضوح عند العودة، مثلا، إلى التشكيلات الوزارية التي عرفتها سورية بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩.

شباط ١٩٣٦ :

وزارة عطا الأيوبي	
عطا الأيوبي	رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية.
سعيد الغزي	وزيراً للعدلية.
مصطفى الشهابي	وزيراً للتعليم.
ادمون حمصي	وزيراً للمالية.
مصطفى القضيري	وزيراً للاقتصاد والزراعة والأشغال العامة.

[لم تحصل هذه الوزارة على ثقة المجلس النيابي الذي كان قد سبق حله]. وضمت هذه الوزارة الخماسية أربعة وزراء من دمشق ووزيراً حلبياً، ولم تتسع لأي وزير من بقية المحافظات.

كانون الأول ١٩٣٦:

وزارة جميل مردم	
جميل مردم	رئيساً للوزارة ووزيراً للاقتصاد.
سعدالله الجابري	وزيراً للداخلية والخارجية.
شكري القوتلي	وزيراً للمالية والدفاع (قدّم استقالته في أواخر شهر آذار ١٩٣٦).
لطفى الحفار	وزيراً للاقتصاد (دخل الوزارة في عام ١٩٣٨ وقدّم استقالته في كانون الثاني ١٩٣٨) ثم عاد عنها بعد قليل.
فائز الخوري	وزيراً وزيراً للمالية (دخل الوزارة في تموز عام ١٩٣٨ وقدّم استقالته في كانون الثاني ١٩٣٩، ثم عاد عنها).

ضمّت هذه الوزارة أربعة وزراء من دمشق هم : جميل مردم، وشكري القوتلي، ولطفي الحفار، وفائز الخوري، والوزير سعدالله الجابري من حلب .

٢٣ شباط ١٩٣٩ :

وزارة لطفي الحفار، استقالت هذه الوزارة بعد ثلاثة أسابيع من تشكيلها:

وزارة لطفي الحفار	
لطفي الحفار	رئيساً للوزارة ووزيراً للتعليم.
نسيب البكري	وزيراً للعدلية.
سليم جنبرت	وزيراً للاقتصاد.
مظهر رسلان	وزيراً للداخلية والدفاع.
فائز الخوري	وزيراً للمالية والخارجية.

دخل في تعداد هذه الوزارة وزير من حمص، هو مظهر رسلان ، إلى جانب ثلاثة وزراء من دمشق : لطفي الحفار، ونسيب البكري، وفائز الخوري ، *وحلبي واحد* هو سليم جنبرت.

١٠ تموز عام ١٩٣٩:

وزارة بهيج الخطيب (وزارة المدراء)	
بهيج الخطيب	رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية (كان رئيساً للشرطة في حلب عام ١٩٣٢ ، ثم غدا محافظاً لجبل الدروز في عام ١٩٣٨)
حسني البيطار	وزيراً للمالية.
خليل رفعت	وزيراً للعدلية.
يوسف عطاالله	وزيراً للاقتصاد.

توضح هذه التشكيلة أن نسب توزيع المناصب في الدولة بين ابناء الوطن هي نفسها على مستوى المدراء العامين في الوزارات – وهم المسيرين الحقيقيين لها بحكم ديمومتهم _

٦ نيسان ١٩٣٩ :

وزارة نصوح البخاري	
نصوح البخاري	رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية.
سليم حنبرت	وزيراً للاقتصاد والتعليم.
خالد العظم	وزيراً للخارجية.
حسن الحكيم	وزيراً للأوقاف والأشغال العامة (استقال في ١٥ أيار عام
محمد خليل المدرس	وزيراً للمالية.

تضم هذه الوزارة أيضاً *ثلاثة وزراء من دمشق* : هم نصوح البخاري ، وخالد العظم، وحسن الحكيم ؛ وإلى جانبهم *وزيران حلبيان*.

يتضح من هذه التشكيلات :

١-أن الزعماء السياسيين في دمشق وحلب احتكروا مراكز السلطة دون سواهم وبذروا بذلك بذور *الانشقاق والتفكك*.

٢-أصيب هؤلاء الزعماء بالغرور إلى درجة دفعتهم إلى ترؤس عدة وزارات معاً؛ رغم أنهم *لم يكونوا قد تمرسوا بعد بأساليب الحكم*.

١- *انحصرت رئاسة الوزراء بالدمشقيين دون سواهم*.

ومن المفارقات أن تصدر مؤخراً مذكرات أكرم الحوراني منشورة في جريدة القدس العربي العدد ٣٠٧٧ يوم الأربعاء ٣١ آذار ١٩٩٩ (السنة العاشرة) الصفحة ١٣ وقد جاء فيها ما يؤكد *تفرد دمشق وحلب بالسلطة*، وحرمان كافة المحافظات الأخرى من التمثيل على مستوى الدولة وبالتالي من رعاية مصالحها المحلية، مؤكداً ما سبق أن ذكرناه في كتابنا بعنوان *"عن العلويين ودولتهم المستقلة"* طبعة عام ١٩٩٧ - الدار البيضاء). ويقول أكرم الحوراني :

ثم عالجت بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٤٦ النعرة الإقليمية بمقال بعنوان [محور دمشق- حلب] هذا نصه:

"بينما تجري أعمال التزيين والتجميل في محافظة ، يقضي الناس بالملاريا والدوسنطاريا في محافظة أخرى ! وبينما تفتح المدارس والمعاهد بسخاء في منطقة راقية، يحرم من نعمة التعليم ابناء المناطق الاخرى. ! ! وبينما ينحصر الاهتمام بنوافل الامور تهمل مشاريع

إرواء وتجفيف المستنقعات ! وبينما تنسى وتهمل كلياً الارياف الزراعية مصدر الثروة الاقتصادية تصبح المدن محط انظار المهاجرين من الفلاحين والمزارعين ! مع أن منشأ جميع أزمات المدينة هو تأخر الريف السوري، ولا ازدهار للمدينة إلا بازدهاره. والسبب في ذلك فقدان الخطة لمشاريع الدولة فهي التائهة في خضم النزعات والاهواء الشخصية !! فسار جهاز الدولة باتجاه يخالف صالح الأمة العام !!"

"أعطى الاحتلال الفرنسي -بعض الاقاليم- شكلاً سياسياً في اللاذقية وجبل العرب ومحافظة حلب . وقد ألغيت دولة حلب ولكن ظل التنافس البلدي قائماً بين دمشق وحلب!!"

"وتغلغلت الروح الاقليمية حتى في الاوساط الشعبية. والسبب في إستمرار هذا الوضع ، أن الوزير الدمشقي - كما كان في عهد الاحتلال الفرنسي- يحصر اهتمامه بأمور دمشق الثانوية ويهمل أمورها الجوهرية باعتبارها عضوا في البلاد السورية ! وما يعنيه حسب تصوره وتفكيره من مشاريع الفرات أو حوران التي تؤثر باقتصاديات دمشق طالما أنه مشغول بدعايته الانتخابية بالمدينة الدمشقية ؟ وماذا يعني الوزير الحلبي من مشاكل اللاذقية وهو مشغول بالسياسة الحلبية : كتعيين محافظ أو مدير شرطة أو رئيس بلدية يضمن نجاح سياسته الشخصية ؟"

"إن السياسة البلدية ما تزال تلعب دورها ضد مصلحة الدولة، ولا تزال هذه الاوضاع تلهي الاوساط الشعبية عن قضاياها الجوهرية. والبرهان أن صحفياً طالب جهاراً كردة فعل لإستقلال المحافظات المالي والاداري ! دون أن يقدر خطورة ونتائج ما يدعو إليه ! فاعتبر هذا الاستقلال علاجاً شافياً لهذا الوضع الشاذ الذي عاينه عن كثب. مع أن الاتجاه الطبيعي كان يقضي عليه ان يهاجم المسؤولين عنه لا أن يدعو لهذا الاستقلال المالي الذي ينكب البلاد ويمنع عليها القيام بأي مشروع حيوي هام !! فهل تتمكن اللاذقية من انشاء المرفأ ومد الخطوط الحديدية؟ هل تتمكن أية محافظة من القيام بمشروع كمشروع ري حمص وحماة أو مشروع الفرات في حال استقلالها المالي ؟ مع ان مشاريع من هذا النوع تعود فائدتها على البلاد عامة لأن البلاد وحدة طبيعية واقتصادية واجتماعية وروحية لا يمكن فصلها وانفصالها. فقد اضطر الفرنسيون برغم تطبيقهم سياسة التجزئة الاستعمارية ان يجعلوا من المفوضية العليا دولة مشتركة للحكومات المصطنعة التي اقاموها بما فيها لبنان الشقيق."

"والذي يهمنا ان نقرره ان استمرار الحكم القائم بالسير على سياسة الأهواء الشخصية والبلدية يطعن دمشق وحلب خاصة كما يطعن الامة عامة. ولا يمكن ان يقبل بهذه السياسة كل من ينظر إلى بواطن الامور ويشعر شعوراً سليماً ويؤمن ان صالح المحافظات وحدة لا تتجزأ."

"...مرت حماة كما مرَّ غيرها من المدن السورية في العهد العثماني على حكم اقطاعي قضى على عوامل الازدهار والنور وخلف آثاراً بالغة عميقة اقتصادية واحتماعية وروحية."

"ومنذ الاحتلال الفرنسي اخذ الوضع الاقطاعي كما كان في العهد العثماني يوطد بقاءه بالتأييد السياسي للحكم الفرنسي. ولكن السياسة الفرنسية استمرت في عهد الحكم الوطني ! ولا تزال سلطة الحكومة تستخدم وتستثمر داخل المدينة وخارجها فترتكب الاساءات رغم قيام المدينة بما يشبه الثورة في احرج الظروف تطالب الحكومة بالحياد. ولا تزال في ثورة نفسية ونقمة روحية مكبوتة. ويحاول عبثاً بعض "الزعانف" إخفاءها بالمظاهر الكاذبة والدعاوى الزائفة ! حتى ليخرج المرء بالنتيجة القائلة ان الحكم القائم في هذه البلاد لا يعني الا استخدام الشعب السوري لقضاء مصالح بعض الأسر الاقطاعية." [انتهى مقال أكرم الحوراني].

هذا في عام ١٩٤٦ ، وبعد جلاء الفرنسيين !! وهو دليل على ممارسة الحكم من قبل أقليات سياسية وبذهنية الأقليات ! وهناك حادثة طريفة رواها أيضا "الصحفي" أكرم الحوراني، الذي سأل وزير الزراعة عن أسباب عدم تنفيذ مشروع *تجفيف الغاب*. فكان جواب معاليه : "*خشية القضاء على السللور*" !!

وقد أكدت تقارير أمنية فرنسية بدورها نزعة زعماء *الكتلة الوطنية* إلى حصر اهتمامهم برجال الأحياء في المدن ، إذ أوردت بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢٩ نبأ نجاح وساطة أبو أمين إبراهيم راعي الصفراء ،أحد زعماء الأحياء في دمشق، في رأب الصدع بين شكري القوتلي رئيس الجمهورية والوجيه الدمشقي ذكي آغا سكر. وقد تمكن، أبو أمين من إقناع ذكي آغا بزيارة رئيس الجمهورية في مقره الصيفي في الزبداني ، وقبول مرافقته إلى صلاة الجمعة ، بحضور قائد الجيش عبد الله عطفة ومدير الأمن العام نصوح الأيوبي.

وعلى صعيد العلاقات بين الحكومات السورية والإنتداب فقد نشطت بينهما حركة تبادل الأوسمة التقديرية التي كان قد افتتحها محمد علي العابد، رئيس الدولة السورية، بإصدار المرسوم رقم ٤٠٦٤ تاريخ الثامن من تموز ١٩٣٥ القاضي بمنح أوسمة من درجات مختلفة إلى عدد من الشخصيات الفرنسية التي سبق لها أن تولت مسؤوليات في مؤسسات القطاع العام في سورية وغادرت البلاد بعدها . ومن مظاهر التكريم هذه، منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، في ١١ آذار [مارس] ١٩٣٥ إلى كل من :

بورجوا Bourgeois مدير السكك الحديدية والأشغال العامة .

بلانكيه P Blanquet مدير أدارة السكك الحديدية العامة والأشغال العامة.

لويس شينو Louis Chenut رئيس لجنة إدارة السكك الحديدية .

إيميل بيات Emile Piat وزير مفوض.

السيدة غارشيري Garchery زوجة الجنرال غارشيري.

ماسون Masson .

ووشاح أمية الأكبر ، إلى :

ألبير ليبران Albert Lebrun رئيس الجمهورية الفرنسية.

والكونت رينيه ده سان كونتان Comte Rene De Saint Quentin وزير مفوض مطلق الصلاحية.

ونال م. فالنتان M. Valentin قنصل فرنسا في لوغانو في سويسرا وسام الإستحقاق السوري، في الأول من آب عام ١٩٣٦ .

وكذلك إدوار غيون Edouard Guyon في حزيران ١٩٣٧.

كما حصل على الوسام نفسه في ١٩٣٨/١١/١٥ كل من :

مارسيل غريزار Marcel Grisard الموظف السابق في المفوضية العليا، والذي أصبح يقوم بمهام القنصل في الموصل .

والكابيتين ده لا لاند دولس De la Lande d'Olce .

والبارون فاين Baron FAIN الممثل السابق للمندوب السامي لدى حكومة دمشق.

كما نالت أخيراً الكونتيسا ده مارتيل Comtesse De MARTEL زوجة المندوب السامي، وسام الاستحقاق السوري من المرتبة الممتازة.

تمرد الجزيرة عام ١٩٣٧ على الحكومة المركزية في دمشق

حصل في شهر تموز من عام ١٩٣٧ تمرد بين "الأقليات الكردية والمسيحية والعربية" في منطقة الجزيرة.

انطلقت الشرارة الأولى من الحسكة يوم ٥ تموز بعد أن أقال محافظ الجزيرة رئيس بلدية الحسكة في اليوم السابق. ثم حاولت قوى الدرك تنفيذ أمر بتوقيف إلياس مرشو فتعرض لهم السكان وأمطروهم بوابل من الرصاص ، فقتل ثلاثة دركيين وجرح عدد آخر منهم، كما جرح عدد من المدنيين، الذين أخذوا يمطرون دار الحكومة حيث المحافظ والدرك بوابل من النيران طيلة ساعات. فتدخل *"المستشار"* لتهدئة الحالة ونجح في إعادة الهدوء المشروط بامتناع الدرك عن التجول في المدينة بأسلحتهم.

إلا أن الدرك خرقوا هذا الإتفاق يوم ٦ آب عندما توجهوا بأسلحتهم لتوقيف عبد الله خيرو ، فاصطدموا بالسكان وتكبدوا أربعة قتلى وخمسة جرحى، وأسر عدد منهم.

وامتدت القلاقل إلى القامشلية وعين ديوار وديريك ورأس العين حيث احتجز الموظفون السوريون في دار الحكومة وأرغموا على المغادرة إلى دمشق. في حين جرد رجال الدرك من أسلحتهم، وأنزل العلم السوري في كل مكان. ولم يبق سوى علم واحد مرفوع فوق سرايا القامشلية. أرسلت الحكومة المركزية ٥٠ دركياً من حلب، كتعزيزات ، فاعترض المتمردون سبيلهم واحتجزوهم في المحطة.

طالب المتمردون بنظام خاص للجزيرة وبحاكم فرنسي يدير أمورها تحت وصاية عصبة الأمم، وبعدم عودة "موظفي دمشق" وامتناع دمشق عن التدخل في شؤون الجزيرة.

وعينت لجنة تحقيق تأكدت بعد وصولها إلى الحسكة بما لا يدع مجالاً للشك أن الموظفين الدمشقيين لم يلتزموا بالحياد في تعاملهم مع المواطنين، مما ألهب مشاعر الجمهور ضدهم، وفي الوقت ذاته حاول رجال الكتلة الوطنية المركزية إثارة أنصارهم في الجزيرة "ضد المسيحيين"، الذين اعتبروا المسؤولين عن الإضطرابات ، وتكفل عبد الباقي نظام الدين بتحريض عشائر دهام الهادي ضدهم. وبنتيجة هذه المساعي قام ٥٠٠ مسلح بمهاجمة الحي المسيحي في عامودا ، صباح يوم ٩ آب ؛ إلا أن السكان صمدوا لهم طيلة يومين رغم اقتصار تسليحهم على ٥٠ بندقية.

وتدخل الجيش الفرنسي للسيطرة على الأمن ، وقام طيرانه بقصف خمس قرى محيطة بعامودا ، يوم ١٠ آب، رداً على توقيف ضباط فرنسيين. وفي صباح يوم ١١ طال القصف مساكن الأكراد في عامودا نفسها.

وانتهى الأمر إلى إقصاء شكلي عن الحسكة طال إلياس مرشو وعبد الله خيرو (المتسببين بالحوادث) وجوزيف معمارباشي الذي أطلق الطلقة الأولى إبان الأحداث.

١٩٣٨

بلغ رأس مال شركة الأسفلت في محافظة اللاذقية ٢٠ مليون فرنك والشركة اللبنانية السورية للتبغ (الريجي) ٥ ملايين فرنك؛ وبنك سورية ولبنان ٢٥ مليون فرنك.

٣١ كانون الثاني : وجه المفوض السامي الكونت ده مارتيل برقية إلى وزارة الخارجية الفرنسية في باريس يحيطها بها علماً بأن الحكومة السورية أبدت رغبتها في أن يوظف ثلاثة من رعاياها لدى المراكز القنصلية في كل من القاهرة واسطنبول وجدة ؛

والمرشحون هم تحديداً : ابن رئيس الجمهورية [عدنان الأتاسي] المرشح للعمل في القنصلية في القاهرة ، وابن إخت وزير الداخلية [عون الله الجابري] الذي رشح في بادئ الأمر للعمل في إسطنبول ، ثم رشح للعمل في أنقرة ؛ وأحد مناصري جميل مردم [أسعد هارون] في جدة. ويضيف المفوض السامي أنه "يصعب علي بحث مواصفات هؤلاء المرشحين نظراً لأوضاعهم العائلية". ولقد رفضت وزارة الخارجية تعيين أسعد هارون في جدة نظراً " لحساسية المركز ".

وأبلغ ده مارتيل وزارته ببرقية لاحقة أن سعد الله الجابري اتصل به شخصياً ليؤكد له أن قنصلية *جدة* وردت بالخطأ بينما المقصود كان قنصلية *بغداد*. إلا أن أمين عام وزارة الخارجية الفرنسية *ويتاس* Witasse أبرق مبديا تحفظ الوزارة لاستقبال متدربين سوريين في قنصليتها في القاهرة "لعدم الثقة بانضباط المرشح والذي قد يفرض على القنصلية بصفته ابن رئيس الجمهورية". وتحفظت الوزارة أيضا على مركز بغداد وبقية الدول العربية وعرضت عوضا عنها : نيويورك ، وريودي جانيرو ، وبيونوس إيرس. [برقية ١٩ شباط بتوقيع شارفيريا Charveriat]. رفض جميل مردم من جانبه العرض الفرنسي وأصر على أن تكون المراكز في القاهرة واسطنبول وبغداد.

ولقد تجاوبت السلطات الفرنسية أخيراً مع رغبات الحكومة السورية، وتم تعيين "المتدربين" الثلاثة منذ اليوم الثالث من أيار كوزراء مفوضين ولمدة ستة أشهر . [١]

١٩٣٩

اتخذت المفوضية السامية قراراً إدارياً يتعلق بتنظيم المحافظتين : محافظة العلويين الممتازة ، ومحافظة جبل الدروز الممتازة.

ولما كانت فرنسا لم تصادق بعد على المعاهدة الفرنسية- السورية ، فقد قدم هاشم الأتاسي إستقالته من منصبه كرئيس للدولة السورية ، في التاسع من تموز [يوليو] *احتجاجا على سياسة المسيو بوو* Puaux وتضامن معه كل من مدير الداخلية نبيه العظمة ومحافظ لواء دمشق عزيز الهواش واستقالا من منصبيهما. فأصبح بهيج بك الخطيب رئيساً لحكومة المدراء إعتباراً من ٣ أيلول [سبتمبر] ، تاريخ إعلان الحرب العالمية الثانية . ومع إعلان حالة الحرب استتبت الأمور في سورية لفرنسا التي عادت تنظر بشوق إلى منطقة الموصل وتمني النفس باستردادها، مما يفسر تساهلها في قضية عزيز الياور الذي كان معتقلا في سورية وحكم عليه بالإعدام فسارعت السلطات الفرنسية إلى إخلاء سبيله لكسب ود شقيقه الأكبر عجيل الياور زعيم *عشائر شمر* في العراق، وصاحب النفوذ الكبير فيها.[٢]

وفي إطار خطته لإستمالة عشائر بادية الشام ، طلب المندوب السامي، ترقية نوري باشا الشعلان ، رئيس *الرولى*، إلى رتبة كوماندورCommandeur في جوقة الشرف بعد خمس سنوات من منحه إياها برتبة فارس Chevalier .

ودعمت فرنسا قواتها في الشرق الأوسط التي كانت تضم في مطلع عام ١٩٣٩ عشرة آلاف رجل ونيف ، وفق ما أورده تقريرالجنرال كايللو Caillaut القائد الاعلى لهذه القوات. وكان توزيع القوات على النحو التالي :

مشاة	٦١١٥ فرداً
خيالة	٢٠٩٥ فرداً
نقل	٣٣٩ فرداً
هندسة	٤٤٤ فرداً
مدفعية	٥٧٢ فرداً
وحدات مستقلة	٦١٦ فرداً
المجموع	١٠١٨١ فرداً

١٩٤٠

لم تعرض المعاهدة الفرنسية – السورية على البرلمان الفرنسي في عام ١٩٤٠ بسبب تعنت الوزير بونيه Bonnet . الأمر الذي يتعارض كلياً مع التعهدات الرسمية التي أعطتها الحكومة الفرنسية إلى رئيس الوزراء السوري في حينه بالتصديق على تلك المعاهدة قبل العشرين من كانون الثاني [يناير] ١٩٣٩ ، كيما تتمكن سورية بعد ذلك من الانتساب إلى عصبة الأمم كدولة ذات سيادة ، إعتباراً من أيلول [سبتمبر] ١٩٣٩؛ وقد وضعت أجهزة الأمن الفرنسية يدها على رسالة محررة باللغة الإنكليزية تؤكد وجود حكومة عربية سرية ، مكونة من:

أمين الحسيني	رئيساً (فلسطين)
فوزي القاوقجي	وزيراً للدفاع (لبنان)
نوري السعيد	وزيراً للخارجية (العراق)

لطفي الحفار	وزيراً للمالية (سورية)
جميل مردم	وزيراً للإعلام (سورية)
سعدالله الجابري	وزيراً للشباب (سورية)
ناجي شوكت	وزيراً للنقل (العراق)
منير الحسيني	وزيراً للتعليم (فلسطين)
أرشد العمري	وزيراً للعمل (العراق)
نضال الفائز	وزيراً للعدل (الأردن)
فواز حمزة	وزيراً للداخلية (المملكة العربية السعودية)

وتشير الرسالة إلى سرية أنشطة هذه الحكومة وإلى كون الدعم المادي لها مصدره الأردن والمملكة العربية السعودية. وأن الهدف من تشكيلها هو تهيئة السبل لقيام دولة عربية تضم العراق والسعودية وسورية وفلسطين والأردن ولربما مصر أيضاً.[٣]

في العشرين من تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٤٠ اغتيل في دمشق الدكتور عبد الرحمن شهبندر. ولما كانت أصابع الإتهام في الاشتراك في جريمة الاغتيال هذه موجهة إلى جميل مردم ولطفي الحفار وعدد آخر من الشخصيات السياسية السورية ، فقد لاذوا جميعا بالفرار إلى العراق ، باستثناء شكري القوتلي.

– في تشرين الثاني [نوفمبر] ، وصل إلى سورية البارون الألماني أوبنهايم Oppenheim الذي كان في السبعين من عمره ، وكان يجيد العربية ، ورافقته بعثة ألمانية مكونة من أربعين عضواً ، بحجة دراسة الهندسة المعمارية للقصورالأموية. إلا أن اهتماماتها الأكيدة تناولت مسار وأوضاع خط أنابيب النفط بين كركوك وحيفا. وراقبت السلطات الفرنسية المحلية نشاط "علماء الآثار"هؤلاء بكل سرية بحكم الهدنة القائمة بين حكومة فيشي الفرنسية وحكومة ألمانية ، في حين نشط حولهم عملاء بريطانيا في المنطقة وراقبوا تحركاتهم وحتى توجههم إلى الصحراء حيث استضافتهم عشيرة الرولى التابعة للشعلان.

في كانون الأول [ديسمبر] ١٩٤٠ تولى الجنرال دانتز Dentz منصب المندوب السامي خلفاً لشياب ؛ والجدير بالذكر أن هذا الضابط كان حاكماً عسكرياً للعاصمة الفرنسية باريس عند دخول الألمان إليها في الرابع عشر من حزيران [يونيو] ١٩٤٠، واستقبلهم استقبالاً لائقاً ، فعين مندوباً سامياً في سورية ولبنان ولكنه أعدم بعد الحرب رمياً بالرصاص.

وبنتيجة تدعيم القوات الفرنسية، وجد دانتز ،عند استلام منصبه الجديد ، أنه على رأس جيش صغير قوامه :

جندي من القوات النظامية	٢٧٠٠٠
جندي من القوات الخاصة	١٩٠٠٠
رديف	٤٠٠٠
دبابة من طراز قديم بحالة جيدة	٥٠
مدفع مضاد للطائرات	٥٠
طائرة	١٥٠
سفن حربية صغيرة	٤
غواصات	٦

١٩٤١

أرسل الكابتين الإنكليزي ليتلتون Lyttleton من مكتب وزير الدولة (١٠ شارع طلمبات) في القاهرة ، رسالة إلى الجنرال ديغول De Gaulle، رئيس "فرنسا الحرة"، بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤١ ، مرفقة بنص الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون بين بريطانيا و*فرنسا الحرة* وملحقاتها.

وشددت الرسالة على اعتراف بريطانيا بحقوق فرنسا التاريخية المميزة في منطقة الشرق الأوسط ؛ وعدم رغبة بريطانيا في تجاوز حدود الفرنسيين في المنطقة.

ورد الجنرال ديغول برسالة شكر بتاريخ ٧/٢٧ ؛ مؤكداً استعداد *فرنسا الحرة* لوضع الاتفاقيات قيد التنفيذ حالاً.

والجدير بالذكر أن المادة الأولى ، من اتفاقية ليتلتون – ديغول هذه، قد نصت على التزام قوات "*فرنسا الحرة*" والقوات اللبنانية والسورية بحماية الأقاليم التي تسيطر عليها في المشرق.

ونصت المادة الثانية على رغبة الحليفتان: بريطانيا وفرنسا الحرة في التنسيق عند القيام بعمليات مشتركة في المنطقة.

واعترفت المادة الرابعة بأحقية الفرنسيين بتولي مهام الإشراف في سورية ولبنان، على مهام الإشراف على الإدارات والمصالح العامة من جندرمة (درك) وأمن عام واستغلال الثروات الطبيعية .

أما الملحق فقد تضمن اعتراف الجنرال ديغول بحق القيادة البريطانية في المشرق باتخاذ التدابير التي تراها مناسبة لتأمين الدفاع عن المنطقة ؛ وحقها بتجنيد قوات إضافية من حرس البادية للدفاع عن البادية السورية عند الإقتضاء، سواء كان أفرادها من رعايا شرقي الآردن أو نجد أو العراق أو من بلدان أخرى.

وأخيراً اختصت قوات فرانسا الحرة بالمطارات والمنشآت العسكرية المختلفة في سورية ولبنان، وتمركز طيرانها فيها على النحو التالي :

- مطار دمشق حيث مقر القيادة الجوية ومركز تدريب الطيارين.
- مطار رياق.
- مطار تدمر.

١٩٤١/١/٢٦: أوردت نشرة المعلومات رقم CE/ ٩٠ أن موسى الحسيني هو عميل ألمانيا الرئيسي بين العرب المقيمين في تركيا. بينما يتولى إسحق درويش توزيع المخصصات نيابة عن السفارة الألمانية. وأشارت إلى أن نبيه وعادل العظمة يقيمان ، على حساب الألمان في شقة فخمة في بي - أوغلو يبلغ أجرها الشهري ٣٠٠ ليرة تركية. وتتهم تلك النشرة أيضاً الهر كارل روف Carl RUFF والهر زيرانجيرZirenger الإلمانيين بترؤس أجهزة الجاسوسية الألمانية في سورية.

آذار ١٩٤١ : عمت الإضطرابات المدن السورية ، في وقت كان الجنرال دانتز يحاور فيه عطا بك الأيوبي لتشكيل وزارة تخلف حكومة المديرين ؛ وسقطت ١٣ ضحية من المدنيين في دمشق وحدها - لم يعترف البيان الرسمي إلا بخمس ضحايا - ؛ وأضربت العاصمة السورية إضرابها الشهير الذي دام خمسة وثلاثين يوماً ، إلى أن حل مجلس المدراء في الثاني من نيسان [أبريل] وكلف خالد العظم بتأليف الوزارة التي ضمت بالإضافة إليه :

حنا صحناوي	وزيراً للمالية
نسيب البكري	وزيراً للاقتصاد

محسن البرازي	وزيراً للتعليم
قطرغاسي	وزيراً للعدل

ولاحت في جوِ الشرق الأوسط المتلبد بالغيوم بوادر استعداد بريطانيا وفرنسا الحرة لغزو سورية ولبنان إنطلاقاً من فلسطين . وبدأ عدد من الضباط الفرنسيين من ذوي الميول الديغولية [نسبة إلى ديغول زعيم حركة فرنسا الحرة] يفرون من جيش دانتز المتعاون مع الألمان ويلتحقون بقوات الحلفاء. وذكر أن أول هؤلاء الضباط كان الكابتين رينيه بواسو من حامية اللاذقية الذي نجح في اللحاق بالديغوليين بمساعدة الياس أسعد علاوي، أحد سكان مدينة صور اللبنانية. كما توجه في العاشرة من مساء ٢٢ أيار [مايو] رئيس جهاز الإستخبارات الفرنسية في دمشق ، الكولونيل كولليه Collet ، على رأس وحدة شركسية تابعة له قاصداً الحدود الجنوبية، بحجة إجراء مناورات ؛ وما أن بلغ الحدود حتى أخذ يغرر بالجنود ويحرضهم على الفرار والالتحاق بالديغوليين. وكم كانت دهشة كولليه عظيمة وخيبة أمله كبيرة عندما امتنع جنوده عن النكوص بعهدهم ، ولم يتبعه منهم سوى نفر قليل من الشراكس وضابط فرنسي واحد برتبة كابتين (نقيب).

ومنذ السادس من أيار قام قنصل الولايات المتحدة، كورنيليوس فان أنجيرت Cornelius Van Engert بزيارة غبطة البطريرك عريضة الماروني واستطلاع رأيه حول مستقبل الأوضاع في المنطقة. ثم توجه إلى دمشق حيث قابل خالد بك العظم وأكد له أن فرنسا تتباحث الآن مع سلطات الرايخ الألماني لتمكين القوات الألمانية من الإستفادة عسكرياً من سورية التي ستقتسمها بعد الحرب كل من تركيا وإيطاليا. وبالمقابل سوف تحافظ سورية على استقلالها إذا أخلصت للإنكليز. ثم زار القنصل الأميركي على التوالي شكري القوتلي وفخري البارودي.

- تقدم الزعماء والأعيان العلويون والمسيحيون والسنة في محافظة اللاذقية بشكوى إلى الماريشال بيتان Petain ، رئيس الدولة الفرنسية آنذاك ، يتظلمون فيها من تحيز السلطات الفرنسية في محافظتهم، وبعض ما جاء في الشكوى أن تلك السلطات قد منحت تصاريح بحمل الأسلحة للمحاسيب وتعامت عن زراعة الحشيشة في قراهم ، كما فرطت بالثروة الحراجية عن طريق منح رخص لقطع الأشجار بكميات متزايدة.

١٤ و١٥ أيار : شن الطيران الحربي البريطاني عدة غارات على بلدة تدمر في أواسط سورية، ثم هاجم مطارات المزة ، قرب دمشق، ورياق شرقي لبنان.

٢-٤ حزيران : الغارات البريطانية الجوية على مستودعات محروقات شركة "شل" في بيروت تسببت باشعال حريقاً في أحدها.

٩ /٦ : دخلت قوات إنكليزية إلى سورية من القسم الجنوبي لجبل الدروز.

٦/١٢ : أرسل الجنرال دانتز برقية إلى وزارة الخارجية في باريس تحمل الأرقام ٩١٩-٩٢٢ تاريخ ٦/١٢ الساعة ١٢،٠٤ ادعى فيها أن البريطانيين أصدروا وعداً باستقلال سورية ولبنان.

١-إما بالإتفاق مع الفرنسيين على حل وسط على أساس اتفاقية عام ١٩٣٦؛ وإما بمنح سورية نظاماً شبيهاً بالنظام العراقي.

٢-المحافظة على الإنتداب الفرنسي على لبنان المسيحي، على أن تعود طرابلس ولبنان الجنوبي إلى سورية.

٦/٢١ : دخول القوات الحلفاء إلى دمشق.

أعيد تنظيم أجهزة الإستخبارات في جيش المشرق، وقد تناول ٥٧ ضابطاً وزعوا على النحو التالي:

- في المقر، في بيروت : ضابطان.
- في دولة لبنان : ٤ رؤساء مخافر ومتدربين إثنين.
- في محافظتي دمشق وحوران : ٨ ضباط ،[مفتش، معاون لشؤون الصحافة، ٣ رؤساء مخافر ، متدربين إثنين].
- في محافظتي حمص وحماة: ٣ رؤساء مخافر.
- في إقليم العلويين : ٨ ضباط [مفتش، معاون ، و٦ رؤساء مخافر].
- في محافظة حلب: ١٠ ضباط [مفتش،معاون ، و٨ رؤساء مخافر].
- في محافظة الجزيرة: ٦ ضباط [مفتش، معاون، و٤ رؤساء مخافر].
- في محافظة الفرات: ٧ ضباط [مفتش،معاون،٣ رؤساء مخافر ومتدرب]
- في محافظة جبل الدروز: ٤ ضباط [مفتش و٣ رؤساء مخافر].
- لمراقبة العشائر البدوية : ٤ ضباط [مفتش و٣ رؤساء مخافر].

وفي مطلع شهر تموز، اعتقل رجال حكومة فيشي زعيم عشيرة المتاورة العلوية ، عزيز بك الهواش ، لدى وصوله إلى فندق أبي الفدى في حماة ، وذلك إثر عودته من *القدس* حيث

اجتمع فيها بالجنرال سبيرس قائد القوات البريطانية ، وفاوضه نيابة عن الكتلة الوطنية بأمر تعاون السوريين مع الحلفاء ضد قوات حكومة *فيشي* مقابل الاعتراف باستقلال سورية. وكانت السلطات الفرنسية قد احترست بمبادرتها باعتقال جهاد، النجل الأكبر لعزيز الهواش ، في طرطوس، كرهينة.

ثم قامت حملة من الإعتقالات شملت وجوه وأصدقاء عشيرة المتاورة ، ومن أبرزهم الدكتور علي سليمان الأحمد [نجل العلامة المغفور له الشيخ سليمان الأحمد ، والأخ غير الشقيق لبدوي الجبل]، وعزيز آغا صيوح [تعنيتا – قضاء بانياس] وأغوات وادي العيون [قضاء مصياف] وكاسر آغا خرفان [من بيت رسلان– صافيتا – داخل في عشيرة المتاورة] وأصدقاء خلص من الطائفة المسيحية أمثال : عبد الله إلياس [من بانياس]، والاستاذين أديب جبور وعيسى جبور [من صافيتا] والضابط فهد غطاس ديب [من عين حلاقيم – قضاء مصياف].

وأودع الجميع في سجن الرمل *في اللاذقية* ، عدا الأستاذ أديب جبور الذي حددت إقامته الجبرية في كسب. وقيل أن الجنرال دانتز كان ينوي محاكمة وإعدام عزيز الهواش ورفاقه ، لو لم ترده أنباء عن التحضير لعصيان مسلح يعده في صافيتا قحطان أحد ابناء عزيز الهواش.

توقفت العمليات الحربية في تموز إثر الإتفاق على ذلك بين الجنرال الإنكليزي ويلسون Wilson والجنرال الفرنسي ده فرديلاك De Verdilhac معاون قائد قوات الشرق الأوسط الفرنسية. ودخل إلى دمشق في اليوم الأول ١٥٠٠ عسكري بريطاني ضمن قافلة تضم ٤٠ شاحنة. ودخل في اليوم التالي الجنرال الفرنسي كولليه على رأس ٥٠٠ عسكري. وبعد أن بلغ تعداد الجنود عشرة آلاف وصل الجنرال ديغول إلى العاصمة السورية في ٢٤ تموز .

وكافأ كولليه القلة من الضباط الشراكس الذين رافقوه في فراره إلى شرقي الأردن بترفيعهم إلى رتب أعلى ومنهم مرافقه الخاص الليوتنان (ملازم) كمال الذي رقي إلى رتبة كابتين (نقيب).

وعند سقوط دمشق في أيدي الحلفاء غادرها إلى حلب بعض أقطاب الكتلة الوطنية، أمثال نبيه العظمة وأكرم زعيتر ووصفي كامل، ممن كان لهم علاقات مميزة مع الألمان. أما جماعة الشهبندر (منير العجلاني، وحسن الحكيم، وذكي الخطيب) فقد أبدوا استعدادهم للتعاون مع الإنكليز.

١٨ تموز ١٩٤١ : اجتمع في بيروت المحامي جميل مكاوي ، الرئيس الأعلى لمنظمة النجادة، بموفد عن الكتلة الوطنية السورية لم تكشف هويته وبحث معه أمور الساعة ؛ وعقد على أثره إجتماع آخر ضم بالإضافة إلى جميل مكاوي كل من عبد الله دبوش ، ومحمد

حبوب عيتاني، وعادل شوقي ، وعبد القادر خمادة وصلاح نعماني، وأسفر عن قرار ينص على التعاون الوثيق بين النجادة والكتلة الوطنية في سورية، والقيام بحملة واسعة للمطالبة بضم لبنان إلى سورية٠[٤]

٢٣ تموز ١٩٤١: عقد اجتماع في منزل عبد اللطيف المقداد، في درعا، ضم وجهاء حوران، وتقرر توسيط السلطات الفرنسية لدى الحكومة السورية من أجل إعفاء سكان حوران من الضرائب العقارية وفوائد قروض البنك العقاري لهذا العام، نظراً لسوء إنتاج المحاصيل الزراعية٠ وزعمت تقارير الأمن الفرنسية أنه بحث خلال الإجتماع المذكور احتمال المطالبة باستقلال حوران الإداري في حال عدم تجاوب الحكومة مع رغبات السكان٠ ثم تشكل وفد برئاسة الشيخ إسماعيل الحريري ضم رؤساء عائلات حوران، توجه إلى دمشق لمقابلة المسؤولين فيها.

٧/٢٤: عين الجنرال كاترو Catroux مندوباً سامياً بصلاحيات مطلقة وقائداً عاماً للقوات الفرنسية في الشرق الأوسط ، بعد دحر قوات الجنرال دانتز ٠ وأعلن كاترو استقلال سورية نيابة عن الجنرال ديغول وباسم فرنسا الحرة، بالإتفاق مع البريطانيين وبحضور ممثلين عن الحلفاء، وعين الشيخ تاج الدين الحسيني رئيسا للدولة السورية، وكلف حسن الحكيم بتأليف الوزارة التي ضمت لأول مرة وزيراً من الدروز هو عبد الغفار باشا الاطرش ، ووزيراً من العلويين، هو منيرالعباس٠ [أدخل منير عباس إلى الوزارة لإرضاء الجنرال كولليه، والذي رقي بعد فراره من سورية والتحاقه بقوات فرنسا الحرة ، وعاد ليشغل منصبه السابق كرئيس لجهاز الإستخبارات الفرنسية في دمشق]٠ والجدير بالذكر ، أن كولليه لعب دوراً كبيراً في إفشال المساعي التي كان يقوم بها الجنرال كاترو لحمل هاشم الاتاسي على قبول منصب رئاسة الدولة وتحويل العرض إلى صديق كولليه، الشيخ تاج ، كما كان وراء إرغام حسن الحكيم على القبول بمنير عباس بين أعضاء وزارته [٥] التي تشكلت على النحو الآتي :

حسن الحكيم	رئيساً للوزراء ووزيراً للمالية
بهيج الخطيب	وزيراً للداخلية بالنيابة
ذكي الخطيب	وزيراً للعدل
فايز الخوري	وزيراً للشؤون الخارجية
منير عباس	وزيراً للأشغال العامة
فيضي الأتاسي	وزيراً للتعليم
محمد العايش	وزيراً للتجارة والصناعة
حكمت الحراكي	وزيراً للتموين والزراعة
عبد الغفار الأطرش	وزيراً للدفاع الوطني

٧/٢٥/: بدت بوادر تجدد الإهتمام التركي بالبلاد السورية ، إثر الحرب الصغيرة التي دارت بين الفرنسيين الموالين لحكومة فيشي ، بقيادة الجنرال دانتز ، والقوات الإنكليزية المدعمة بأنصار حكومة فرنسا الحرة، التابعة للجنرال ديغول، بغية السيطرة على سورية ولبنان. وتحركت كتيبة ونصف بطارية مدفعية تركية من ييلاداغ إلى *أوزدو*. وقام الجنرال التركي حلمي تشليق بزيارة تفتيشية للوحدات المعسكرة في إقليم *هاتاي Hatay* [تسمية لواء إسكندرون بعد سلخه عن سورية]، كما وصل لواء المشاة التاسع وخمس كوكبات خيالة *رماحة* Lanciers أتراك إلى *كيلليس* قادمين من *أضنا*. واجتمع والي إقليم *هاتاي* ، شكري سقمن يرافقه ضابط استخبارات الولاية، النقيب فهمي أزدمير، بالضباط في مكتب قائم مقام كيلليس.

٧/٢٨/: عين رشيد الحسامي، محافظ حماة، ستة أعضاء جدد للبلدية ، من بينهم محمد البارودي الذي رفض الإشتراك بالمجلس البلدي "لأسباب صحية" نظرا لانتماءه إلى الكتلة الوطنية.

– وكان سعر كيلوغرام السكر قد ارتفع في حماة من ٥٥ قرشاً إلى ٧٧ قرشاً سورياً، وبلغ سعر كيلوغرام الأرز ٣٥ قرشاً.

١٩٤١/٧/٢٩ : أستقبل الجنرال ديغول في المدن السورية استقبالاً حافلاً اشترك فيه أنصار الكتلة الوطنية ، والحياديون الشهبندريون. وطالبت الجماهير رئيس فرنسا الحرة بتحقيق أمانيها:

– بالاستقلال التام .

– وبتأليف حكومة فيدرالية سورية – لبنانية [على أن تتمتع لبنان بإستقلال إداري كما كان الحال في عهد العثمانيين].

– بتوفير المواد الغذائية للسكان.

– بتخفيض الرسوم الجمركية بين لبنان وسورية والبلدان المجاورة.

٣٠ تموز ١٩٤١ : وجه الجنرال الفرنسي كاترو رسالة بالشيفرة إلى الجنرال البريطاني ويلسون احتج فيها على مبادرة وحدات إنكليزية بالدخول إلي مدينة السويداء في جبل الدروز قبل وصول الوحدات الفرنسية إليها، وتطاول قائدها البريطاني باتخاذه مقراً له في المنزل المخصص لقائد الحامية الفرنسية ، وبنزع العلم الفرنسي عنه ورفع العلم البريطاني مكانه.

وكرد فعل فرنسي أصدر كاترو أوامره إلى الكولونيل مونكلار بالتوجه سريعاً إلى السويداء ودخولها على رأس كتيبة مشاة.

- عقد اجتماع في منزل شكري القوتلي حضره لطفي الحفار ، والأمير مصطفى الشهابي، وصبري العسلي، ونجيب أرمنازي، وفارس الخوري، وعفيف الصلح، درست خلاله محاذير التقارب البادي بين جميل مردم والشيخ تاج الدين الحسيني ، والمساعي التي يقوم بها جميل مردم لتقريب وجهات النظر بين الشيخ تاج الدين وسعد الله الجابري؛ وأبدى المجتمعون استنكارهم الشديد لتصرفات جميل مردم . وصرح فارس الخوري أن "نشاط جميل مردم الحالي يحول بصورة قاطعة دون العودة إلى اتفاقية عام ١٩٣٦" . وقرر المجتمعون الطلب من قنصل الحجاز التوسط لدى جميل مردم لحمله على العودة عن موقفه الحالي. [وقد بدت على ملامح القنصل معالم الإنزعاج الشديد بعد مقابلته لجميل مردم].

- لقي نبأ إعتقال الأخوة معمارباشي في حلب صدى جيداً لدى السكان الذين اتهموهم بالتلاعب بأسعار القمح، وقد هبط سعر الكيلوغرام بعد ذلك من ٢٣ إلى ١٨ غرشاً سورياً.

وفقد القمح في حمص وبلغ سعر القنطار [٣٠٠ كيلوغرام] ٨٠ ليرة سورية.

١٩٤١/٨/١ : اجتاحت العاصمة دمشق موجة من الغضب بسبب ارتفاع أسعار الخبز رغم جودة الموسم الزراعي . واتهمت البلدية بشراء القمح الجيد بسعر عشرة قروش ، والاتفاق مع مطاحن جلاد ومهايني على طحن الدقيق "زيرو" بعد خلطه بكميات من النخالة والمواد الأخرى، وبيعها الخبز المغشوش إلى الأفران بسعر عشرة قروش. كما صدرت إحتجاجات عديدة على تخصيص ٢٥٠ غراماً فقط من الخبز يومياً للفرد، وهي كمية لا تكفيه.

٨/٦: أطلق الحارس الليلي الكردي مرعي البرازي النار على المجاهد سعيد عكاش بينما كان ماراً في سوق الخيل في دمشق ، فاصابه اصابة خطرة أدت إلى وفاته. واجتمع وجوه أكراد المدينة في منزل علي آغا زلفو وتبرعوا لمساعدة القاتل ب ٦٠٠ ليرة سورية. وشيعت جنازة سعيد عكاش في دوما وشارك فيها حوالي ٣٠٠٠ شخص.

- أعلن سفير المملكة المتحدة في القاهرة رسمياً تضامن حكومة جلالته مع إعلان الجنرال كاترو حول الإعتراف باستقلال سورية. وبعد اجراء مشاورات مع دول *الدومينيون* Dominions أرسل ملك *المملكة المتحدة* Royaume Uni [بريطانيا] برقية إلى رئيس الدولة السورية الشيخ تاج الدين الحسيني تتضمن اعترافه بالدولة السورية .

- سافر سامي كبارة صاحب جريدة *النضال* إلى زحلة، برفقة جميل شماط، للإجتماع فيها بالرئيس الأسبق لجهاز الإستخبارات في دمشق، الكابتين دي انجيلي De Angeli ·

- توجه إلى عمان مزيد الحمد وجبر الفواز حاملين هدية للأمير عبد الله مكونة من رشاشين وعدد من صناديق الذخيرة المنهوبة من القوات الفرنسية التي بقيت تدين بالولاء لحكومة فيشي، ورفضا منحة ٣٠ ليرة فلسطينية قدمها لهم الأمير طالبين في المقابل السماح لهما بنقل ٦٠ طن سكر إلى سورية.

٨/٧: توجه جنرال إنكليزي ،يرافقه عدد من الضباط القادة،في الساعة ١٧،٠٠ إلى مقر المفوضية العليا الفرنسية في بيروت حيث كان يقيم الجنرال دانتز، وخرجوا بعد فترة وإياه ولم يعد أبداً· وعلم فيما بعد أنه سلم لسلطات فرنسا الحرة ، وأعدم.

٨/١١: وقع صدام دام في مدينة طرابلس بين الجنود المغاربة وعسكريين علويين من كتيبة الشرق BDL قرب معسكرهم في منطقة *القبة*؛ مما اضطر الجنود الاستراليين في الجيش البريطاني إلى التدخل لتفريق المتشاجرين· ونتج عن هذه الصدامات سبع جرحى بعضهم بحالة خطرة.

٨/١٢: توجه إلى سجن الرمل، في اللاذقية، عقيدان بريطانيان ، وأرغما مدير السجن الفرنسي، الكولونيل سري Serry على إخلاء سبيل عزيز الهواش ومناصريه·

- رداً على "مضابط" سكان حوران وجبل الدروز المطالبة بإلحاق مناطقهم بإمارة شرقي الأردن، أخذت الصحف السورية تثني علي إعلان الجنرال كاترو حول استقلال سورية، كما كتب نجيب الريس مقالاً في القبس امتدح فيه خطاب الجنرال كاترو في درعا والذي "وضع فيه حدا للنزعات الإنفصالية بتأكيده على الوحدة السورية"·

- أفصح الأمير سعيد الجزائري، بعد عودته من عمان، عن رغبته في تأليف "حلقة سياسية" للمطالبة بإلحاق سورية بالإردن في ظل التاج الهاشمي.

٨/٢٣ : تأكدت أنباء إجتماع الهر غروبا Groba ، قنصل ألمانيا السابق في بغداد، بسعيد الكيلاني، ونبيه العظمة، وإحسان الجابري، وعادل العظمة، والدكتور صبحي أبو غنيمة (أردني)، وطبيب الأسنان مصطفى الحجازي، وجميل عيد·

كان عام ١٩٤١ عاماً مصيرياً ، بعد أن انطلقت القوات المشتركة لبريطانيا وفرنسا الحرة من فلسطين وبسطت سلطانها على كافة البلاد العربية في الشرق الأوسط· كما بدأ صراع خفي للسيطرة على تلك البلاد بين الديغوليين والبريطانيين ، مع غياب باريس

الرسمية عن الساحة. وقد انقلب أحياناً إلى العلن. وكاد أن يتطور في إحدى المرات إلى نزاع مسلح.

وقد أربكت سياسة فرنسا في هذه الفترة أخلص أصدقائها وفتت من عزيمة مؤيديها ، مما أدى إلى إنصراف كثير من السوريين عنها . أما الإنجليز فكانوا على العكس تماما واثقين من أنفسهم ، لهم أهداف واضحة ومحددة ومن ثم فقد كثر مؤيديهم.

وكثيراً ما تبرم الفرنسيون من نشاط ضباط الإستخبارات البريطانيين وراقبوا تحركاتهم واتصالاتهم بدقة لدرجة أنهم قاموا بتنظيم لوائح بأسماء الشخصيات السورية التي تلتقي بهم ومواعيد ومدة هذه اللقاءات . وقد تضمنت ، على سبيل المثال ، لائحة مقابلات شخصيات من منطقة الجزيرة من ٨/١٨ إلى ٩/٩ /١٩٤١ :

٨/١٨ جدعان المحيفل

٩/٤ بدري حنش – الشيخ عبد العزيز الكعيشيش – راكان الصواف – الشيخ نوري مشعل باشا.

٩/٧ ابن أخ رمضان باشا شلاش – داوود سليمان حمادة – أحمد الجدعان.

٩/٩ عمر عبد العزيز – سليمان الجاسم – رشيد الحاج عقلة – محمد أمين عروض – محمد كامل بعج – أمين إبراهيم خلف – عارف عطية – عبد الله الأحمد – محمد نوري الفتيح – عبد الله هنداوي .

ومن لائحة أخرى لشخصيات من محافظة اللاذقية زارت الكابتين أيفانس بريتشارد ، يومي ١٩٤١/١٢/٦ و١٩٤١/١٢/٩ .

في يوم ١٩٤١/١٢/٦ : الساعة ٣٠ ،١٠ – ١٠،١١ شفيق داية وسليم شكري.

الساعة ١١،٣٠ – ١٢،٣٠ عزيز الهواش [ملحوظة الأمن الفرنسي: أحد زعماء قبائل المتاورة. وطني متطرف. يميل إلى إيطاليا – سجنه الفرنسيون].

الساعة ١٤،٣٠ – ١٥،٠٥ : فرديناد موسيه [مفوض مفصول– وطني].

الساعة ١٥،١٥ – ١٥،٣٥ : جورج إبراهيم [موظف في بنكودي روما].

عدنان شاويش [موظف في بنكو دي روما].

وفي يوم ١٩٤١/١٢/٩ :

١٢،٠٥ – ١٦،٠٠ : تيودور جورجي.

١٥،٣٠-١٦،٠٥ : حمزة قربة [شرطي مفصول - وطني متطرف ذو ميول المانية - حددت إقامته في بيروت٠]

١٦،١٠-١٧،١٥ الدكتور عبيد [عضو المجلس التمثيلي العلوي٠]

١٨،٠٠-١٩،٥٠ انيس بركات [من الأعيان الموارنة - تاجر تبغ]

هذا وقد سرت شائعات نسبت إلى *الحلفاء* مفادها أنهم اكتشفوا أن ممثلي حكومة *فيشي* في المشرق هربوا إلى فرنسا كل احتياطي الذهب المحفوظ لتغطية العملة السورية-اللبنانية ؛ وعزت الشائعات لذلك أمر توقيف الجنرال دانتز وخمسين من ضباطه من القادة ووضعهم قيد التحقيق [الحقيقة أن توقيف هؤلاء آنذاك جاء بسبب رفضهم التعاون مع *الديغوليين* وإصرارهم على الولاء لحكومة *فيشي*]، وأنه سيحتفظ بهم موقوفين إلى أن يعيدوا الذهب المنهوب٠ ولدى التدقيق تبين أن بعض الصيارفة قد أطلقوا هذه الشائعة أملا بتخفيض قيمة الليرة مما يتيح لهم فرصة المضاربة وجني الارباح ٠

وعلى الصعيد السوري ، فجر إعلان الإستقلال النعرات والحزازات بين أعضاء *الكتلة الوطنية* ؛ وقد ظهر ذلك جلياً بمناسبة الاحتفال بذكرى إبراهيم هنانو في الحادي والعشرين من تشرين الثاني، إذ دهش الجمهور لتغيب أهم الشخصيات البارزة عن الاحتفال ، رغم مساعي اللجنة المنظمة للإحتفال وإلحاحها ووتوجيهها الدعوات المتعددة لتلك الشخصيات ؛ وكان من بين الغائبين:

من حلب : الدكتورعبد الرحمن كيالي - حسن إبراهيم باشا - رشدي كيخيا.

من دمشق: شكري القوتلي - فارس الخوري - نسيب البكري - لطفي الحفار [أعتذروا] ؛ وجميل مردم [الذي لم يستطع أحد معرفة مكان تواجده ! !]

من اللاذقية : لم يحضرأحد من أركان *الكتلة الوطنية*

من بيروت: لم يحضر أحد .

وفي المقابل ، حضر هاشم الأتاسي ، وسليمان المعصراني ، ومظهر رسلان(*حمص*)؛ ورئيف الملقي ، ونجيب البرازي ، ومحمد البارودي ، وعبد الحميد قمباز ، والقس إغناطيوس حريكي (*حماة*) ومدحت الحراكي - شقيق الوزير- [*معرة النعمان*] ، وبدوى الجبل [*اللاذقية*]٠

كما زحفت أحياء حلب بشيبها وشبابها٠ وقد لفت الانظار بهذه المناسبة خطاب القس إغناطيوس حريكي [مطران فيما بعد] بما تضمنه من عنف ولاقتباسه عبارة تاريخية كان تفوه بها قبل قرن ونصف القرن زعيم الثورة الفرنسية "ماكسيميلين ده روبسبيير

Robespierre" [ولم يدرمعظم الحاضرين، بالطبع ، مـن هـو صاحبـها الأصلـي] إذ صـاح متناسياً روح التسامح والمحبة التي تنادي بهما المسيحية : " لاتوجد أقليات ، لايوجد ســوى خونة " .

وقد أعجب الحاضرون بشعار القس حريكي وصفقوا طويـلاً للخطيـب لحسـن إختيـاره للمقولة المناسبة ولم يتشككوا للحظة في أنه ليس مبدعها.

٢٦ تشرين الثاني : أعلن كاترو استقلال لبنان استناداً إلى بيان القاهرة المذكور.

– شيع الجنرال كاترو فى دمشق سيراً علـى الأقـدام جثمـان رضـا باشـا الركـابى ؛ وشكل حسنى البرازى وزارته على النحو التالى :

حسني برازي	رئيساً للمجلس ووزيراً للداخلية والتعليم
فايز الخوري	وزيراً للخارجية والمالية
منير العجلاني	وزيراً للدعاية والشباب
حسن الأطرش	وزيراً للدفاع الوطني
محمد العايش	وزيراً للزراعة والاقتصاد
حكمت الحراكي	وزيراً للتموين
منير العباس	وزيراً للأشغال العامة
راغب كيخيا	وزيراً للعدل

وبلغ حجم الميزانية السورية : ٢٢،٥ مليون ونصف المليون ليرة سورية .

١٠/٣١ : حاول بعض سكان حوران نهب متاع ثلاثة مسافرين دروز من *بعقلين* كـانوا على طريق إزرع– الشجرة. فقتلوا درزيين وجرحوا الثالث مما أثار الجماهير في جبـل الـدروز التي طالبت بأخذ الثأر وبقتل إثنين من سكان حوران، كما اتهمت"السوريين" بتعمد الإسـاءة إلى الدروز. وبلغ الهيجان ذروته، بتحريض من حمود الجربـوع ، بـين صفـوف *الشعبيين* ؛ وقد استدعي حمود إلى مقر حاكميـة الجبـل حيـث هـدد بالإعتقـال إن هـو ثـابر علـى إثـارة الجماهـير. وقـامت مظـاهرات في *عرمـان* كمقدمـة لتجتمـع *القـرن الجنوبـي* فيـها ؛ فتـدارك الفرنسيون الأمر بأن توجه إليها للفور الكولونيل كولليه ، برفقه وزير الدفـاع عبدالغفـار باشـا الأطرش وتمكن من تهدئة الوضع.

٣٠ كانون الأول: أوقف في السويداء هـايل الجرمقـاني إثـر توزيـع منشـورات معاديـة للأمير حسن الأطرش فيها.

- قرر البريطانيون إخلاء جبل الدروز اعتباراً من مطلع العام الجديد على أن ينسحب "اللواء الدرزي" في الرابع من كانون الثاني، ولواء الخيالة الأنكليزي في اليوم التالي.

- بعد أن استقبل الأمير بن مسعد في مقره في الأردن كل من نواف الأطرش وجاد الله جوديو (من قسيمة) وهزاع مللي (من ملح) التمس مقابلة لهم من ابن سعود وأهدى كلا منهم نصف شوال قهوة وسكر. وقد تمت المقابلة المنشودة مع ابن سعود بعد شهرين. ولدى عودتهم وضعت السلطات الفرنسية نواف وجاد الله تحت المراقبة .

- ومن جهة أخرى تولى بدوي من الجوف، يدعى بشيرالشراوي ، مهمة الإتصال بين ابن سعود والوجيهين نجم الأطرش ويوسف العيسمي، من *متان*، جنوبي جبل الدروز.

- ونسب إلى القاضي الشرعي حمود جربوع قوله بأن هناك وسيطاً آخر لابن سعود مقره في الجوف واسمه سلطان حيدر.

- تسلم رئاسة الحزب القومي السوري في جبل الدروز اسماعيل حمادة اللبناني الجنسية.

١٩٤٢

بلغت ميزانية محافظة جبل الدروز المتازة ٣٧٧ ألف ليرة سورية لبنانية (ضمنها سلفة قدرها ٥٧ ألف ليرة من بنك سورية ولبنان للمشاريع الإستثنائية). وكان مقدراً أن تفوق النفقات كثيراً حجم الواردات. إذ أن ميزانية الأشغال العامة لوحدها كانت ٢٢٢ ألف ليرة ونفقات الجندرمة (الدرك) ١٥٠ ألف ليرة – بعد أن تقرر رفع عددهم من ٦٥ إلى ١٥٠ دركياً –

- وقد اتضح أن اهتمام الفرنسيين الشديد بربط جبل الدروز بسورية يرجع بالدرجة الأولى إلى خشيتهم من أن يتجه الجبل إلى أمارة شرقي الأردن، وليس من رغبتهم في تدعيم الوحدة السورية.

- تصدرت الأحداث في دمشق أزمة وزارية حادة ، ومعاداة الجميع للشيخ تاج الدين الحسيني الذي لم يناصره سوى حسني البرازي المكلف بتشكيل الوزارة الجديدة التي ضمت:

حسني البرازي للرئاسة

راغب كيخيا	وزيراً للداخلية
منير العجلاني	وزيراً للشباب والدعاية (سيصاهر الشيخ تاج لاحقاً) وكان لمكتب رئيس الجمهورية

وتقرر ان تصبح إدارة *الميرة* جهازاً سورياً – لبنانياً – فرنسياً – بريطانياً مشتركاً.

١/٣١ : اجتمعت اللجنة الوطنية العليا في منزل رئيسها الشيخ كامل الكساب وقررت أن تطرد من صفوفها الشخصيات التي التمست من حسن الحكيم تعيينها في مناصب في الدولة. فطال الإجراء كل من مدراء الصحة خليل الزركلي ومصطفى شوكت زكريا، وقائد الدرك العام رضا باشا صبان ، والقائم مقام نظمي الخاني، والمحافظ عوني القضماني، والموظف في وزارة الدفاع شريف حجار.

٣ شباط : صدرت تعليمات عامة برقم ٣٠ عن دار المفوضية الفرنسية في بيروت، ونصت على ضرورة التمسك بالمادة الرابعة من اتفاقية ٢٥ تموز ١٩٤١، المبرمة بين الحلفاء البريطانيين والتي تعترف بحق الفرنسيين *بالمسؤولية الإقليمية*، وذلك مهما بلغ حجم القوات البريطانية أو الفرنسية المرابطة في سورية ولبنان . وبذلك أصبح من حق الفرنسيين، *حصراً*، الإشراف على قوى الأمن من جندرمة [درك] وشرطة ورجال الأمن العام ، وكذلك الإشراف على الإدارات العامة ، ولهم حق استغلال الثروات الطبيعية المحلية.

٣/٢ : خرجت مظاهرات في منطقة المزة، في ضواحي دمشق، احتجاجاً على غلاء الخبز؛ أوقف ١١ شخصاً ، بينهم : عمر بن محمد الفار، ومحمد سعيد إبراهيم النعسان، وهاشم بن حسن الحلاق.

٣/٩: بلغ سعر طن القمح الشرقي أو الأسترالي ٤٧٥٠ قرشاً سورياً. وأصبح سعر الكيلوغرام الواحد من السكر ١٢٥ قرشاً سورياً ، ومن البطاطا ١١٠ قروش سورية ، ومن لحم الضان ٢٥٠ قرشاً سورياً.

٤/٤ : حضر الكابتين الإنكليزي بريتشارد Pritchard اجتماعاً لفرع *الكتلة الوطنية* في اللاذقية. وضم الاجتماع ماجد صفية، وشريف عارف الصوفي، وعدنان فوز، والشيخ سلامة الصوفي، ومحي الدين الصوفي ، وضياء دنورة، ومحمد دنورة، وعبد الحميد سعيد، وأحمد الشيخ خميس ، وجلال شومان، ومحمد محيو، ووجيه جعفر، والحاج محمد جعفر، ومحي الدين كلاس، وحامد أبو كف ؛ وقد صفق الحاضرون طويلاً لبريتشارد عند دخوله وعندما وعد بالتدخل لتوفير الأمن في المحافظة الممتازة ؛ ثم قام بريتشارد بزيارة للشيخ محمد العجان وتودد له وتكلم معه باللغة العربية وأبدى اهتماماً كبيراً بتاريخ مدينة اللاذقية. [٦]

١٢/٥ : بعد الحصول على موافقة المستر هارفارد Harvard ، القنصل البريطاني السابق والمسؤول في القاهرة عن أجـهزة الإستخبارات في الشـرق الأوسـط ، جنـد الكومنـدان م٠ ع٠ العميل ك٠ ٠٠تحت رقم /٢٧/ وبراتب ٢٥ جنيهاً مصرياً شهرياً٠ وبعد سـتة أشـهر تبـين أن للعميل نشاطاً ملحوظاً فتقرر رفع مرتبه الشهري إلى ٥٥ جنيهاً ، وقد أصبح فيما بعد من أبرز رجال الدولة في بلده٠ [٧]٠

استقبل الجنرال ديغول بحفـاوة وحمـاس جماهـيرى كبـير فـى حلـب ودمشـق وجبـل الدروز واللاذقية.

في هذه الأثناء كان شكرى القوتلي ما يزال في العراق٠ وقـد تلقـى في بغـداد رسـالة مـن باريس بعث بها إليه مسيو لافال Laval رئيس وزراء حكومة فيشـي، أوصلتـها إليـه سـفارة فرنسا فى أسطنبول، عن طريق موظفي عربات النوم في السكك الحديدية٠ وتضمنـت الرسـالة المذكورة وعداً قاطعاً بمنح سورية إستقلالها وبتنصيبه [شكرى القوتلى] رئيساً للجمهوريـة ، وبإرسال مبلغ كبيرمن المال إليه٠ وخلال تواجده لاحقاً في اسطنبول اسـتقبل شـكرى القوتلـى ضابطين فرنسيين موفدين من قبل حكومة فيشي ، هما الكابتين بيير رونـدو Pierre Rondot الملحق العسكرى بسفارة فرنسا باسطنبول، والكابتين دى بوخمان Bochmann [–الـذى قتـل في وقت لاحق فى معركة مرجعيون – وقد طلبا منـه مسـاندته ومسـاندة أصدقائـه في مواجهـة حكومتهما مع الحلفاء و"*جماعة فرنسا الحرة*"٠ قطع القوتلي لهما وعـدا بعـدم خيانـة فرنسـا وعدم التخلى عنها إذا مـا أعطـت سـورية اسـتقلالها ٠ وقـد حضـر هـذه المقابلـة المحاميـان السوريان بهجت الشهابى ورزق الله الأنطاكى٠

والجديـر بـالذكر أن الكـابتين بيـير رونـدو كـان مـن أكـثر النـاس معرفـة بسـورية وشـخصياتها، *وكـان علـى علاقـة ببعـض زعمائـها* وفي مقدمتـهم شـكري القوتلـى وإحسـان الشريف وصبرى العسلى . وقد عرف عنه كراهيتـه الشـديدة لبريطانيـا٠ وهـا هـو الآن يحـل محل الكابتين دي أنجالى Di Angeli كمنسق لشؤون الأكراد والقبائل البدويـة فـى الجزيـرة . أما دي أنجلي فقد كان له باع طويلة في دعم وتنشيط حزب *أحرار العرب* ، الأمر الـذي أزعـج الحكومة التركية في حينه ، فطلبت إليه مغادرة البلاد في الثاني عشر من أيلـول [سـبتمبر] ، معتبرة إياه لاجئاً وليس ملحقاً عسكرياً في السفارة الفرنسية ٠

وعاد الكولونيل كولليه ليحتل مكتبه في رئاسة أجهزة الأمن الفرنسية في دمشق، ورفـع إلى رتبة "جنرال" ٠ ويبدو أنه أدخل في ذهن القيادة الجديدة استحالة الاستغناء عن خبراتـه الطويلة في حقل الإستخبارات ، وعلـى أنـه أقدر النـاس علـى ضبـط حلقـات اصدقـاء قـوى المحور؛ ألم يكن هو نفسه مكلفاً بدعـم وتنشـيط هـذه العنـاصر في عـهد الجـنرال دانـتز قبـل أسابيع قليلة ؟؟

وأصبح كولليه عملياً الموجه الحقيقي لسياسة *الديغوليين* في سورية· ولا أدل على ذلك من تمكنه من فرض منير العباس في الوزارة بعد إقناع الجنرال كاترو بضرورة ذلك حتى بعد أن رفض كاترو مقابلة العباس والكنج في بيروت كما سلف ذكره· والمؤكد أيضا أن كولليه كان وراء تحول الجنرال كاتروعن محاورة هاشم الأتاسي بصدد رئاسة الدولة، وتحوله إلى الشيخ تاج الدين الحسيني· وقد برع كولليه هذا في أسلوب تنظيم الملفات القابلة لإهلاك أصحابها في كل زمانٍ وتحت أي عهد وأشباعهم بالاتهامات المختلفة إلى حدٍ تجعل من الشخص الواحد عميلاً للبريطانيين [قبل دخول هؤلاء إلى سورية] ثم عميلاً لإيطاليا أو ألمانيا [بعد سقوط حكومة *فيشي*] · وكان بمقدوره عندما يرغب أن "يفبرك" المؤامرات على غرار تلك التي وردت في نشرة الإستخبارات ذات الرقم ٣١ A المؤرخة ٢٥ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٤٢ ، والمتضمنة ثمانية عشرة ١٨ صفحة امتلأت بأسماء صفوة رجالات الأمة العربية حشروا تحت خانة "متآمرون"؛ ومما ذكر في هذه النشرة :

"يقيم الآن عدد من *المتآمرين* السوريين والعراقيين والفلسطينيين في الخارج، وعلى رأسهم نبيه العظمة، وعادل العظمة، وطه باشا الهاشمي، والامير عادل أرسلان· وقد استأجروا شقة في فندق *ماشكا بالاس* في *القسطنطينية* [إسطنبول] يؤدون أجورها ٦٥٠ ليرة تركية شهرياً، وركبوا فيها جهاز إرسال ، ويتاح لهم فيها فرص الاجتماع واستقبال السوريين القادمين من برلين أو أثينا· وتعتبر *مجموعة العظمة* هذه حجر الزاوية في مجال الدعاية النازية في تركيا "·

وتضيف النشرة : "أن أعضاء المجموعة على علاقة وطيدة بالسفير الألماني فون بابين Von Papen ، الذي يمول أنشطتهم بسخاء · وهم يتقاضون من سفارته مرتبات شهرية بالليرات التركية وفق تقدير أهمية كل منهم وهي كالآتي:

- نبيه العظمة وطه الهاشمي وعادل ارسلان، ٢٠٠٠ ليرة تركية لكل منهم·
- عادل العظمة ١٢٠٠ ليرة تركية · "

وهناك لوائح غطت الصفحات ٢-٣-٤ من التقرير المذكور تتضمن أسماء العديد من الشخصيات العربية، أبرزها :

- فوزي القاوقجي ١٢٠٠ ليرة تركية· [جانب اسمه ملحوظة: دائم التنقل بين اسطنبول – آثينا – برلين. مكلف بإشعال الحريق في فلسطين عند انهيار خط العلمين]·
- صبحي أبو غنيمة ١٠٠٠ ليرة تركية [نشاطه محدود]·
- ممدوح بركات ٤٠٠ ليرة تركية·

- أنور بركات ٥٠٠ ليرة تركية.

- نعيم أمجد [حلب]٨٠٠ ليرة تركية [على علاقة بلطفي السراج – حلب –شارع ناحلة – رقم ٢٤] .

- إسحق درويش ٢٥٠ ليرة تركية [فلسطيني– ابن عم موسى الحسيني].

- عزت دروزة ٨٠٠ ليرة تركية.

- محمد علي دروزة ٨٠٠ ليرة تركية.

وكذلك :الدكتور أحمد ملا عابدين ، و ياسين سمعان، وعبد الله أبو بكر، وموسى الحسيني ، ومحمد على طحان ، ومحمد جلال رؤوف، ومحي الدين الطويل ، وجميل الجابي ، وجورج شربين، ومظفر العراقي، وعمر البغدادي ، وسعيد فتاح الامام ، وحليم الباشي ، والدكتور محمدعلي بك ، وأنور الجابري ، ونبيهة ورقية كرم، وممدوح الميداني ، وفيصل القاوقجي. الخ..

وجاء في الصفحة ١٧ من التقرير نفسه ما يلي: " وفق المعلومات التي لم تؤكد بشكل قاطع بعد (من مصدر واحد فقط) يوجد في السويدية – تركيا – عائلة علوية مكونة من الشيخ معروف الجلي وأولاده : محمد علي، ومسعود، وعبد الله، ونصر الدين، وعزالدين. هذه العائلة على صلة وتعامل مع القنصلية الألمانية بالإسكندرونة، ومع السفارة في أنقرة ، وتستخدم عدداً من العملاء مهمتهم نقل المعلومات والرسائل عبر الحدود التركية – السورية؛ عرف منهم: جميل يورتمان وعلي كنج وعبد الرحمن مرسل والدكتور عبد الرحمن ملك (جميعهم من انطا كية).

وهناك أيضا شبكة من ضباط الإرتباط من أهم أعضائها :

مهران دودانيان : أرمني حلبي ، من حزب الطاشناق، يتنقل كثيراً عبر الحدود من جهة جسر الشغور ويعمل بصورة خاصة على نقل الرسائل من كابكيان وهراتش بابازيان إلى زملائهم ، قادة الطاشناق في حلب.

رفعت كوكل: قائم مقام *أوردو*. يقال أنه عميل ألماني يقدم المعونة لعملاء الشيخ معروف الجلي ويتستر على عبورهم للحدود . كما إنه على صلة مباشرة بعزيز الهواش من العلويين، ويلتقيه بمنطقة *الباير* الحدودية.

نسيب الأرسوزي: ضابط ارتباط لصالح المستر ليفانتي Levanti والشيخ معروف الجلي. على صلة أيضاً بعزيز الهواش ويوسف الحامد في منطقة العلويين. يتلقى المساعدة من صولومون هوفسبيان رئيس الطاشناق في حلب.

وكتكملة لهذه "المعلومات"، كان لا بد من كشف مؤامرة خطيرة تضع أجهزة الجنرال كولليه يدها عليها وتجهضها . لذا ، ورد في قسم آخر من التقرير الرواية التالية:

"أبلغنا أحد مخبرينا أن طالبين سوريين قدما مؤخراً من برلين إلى اسطنبول ، وسيوفدان قريباً بمهمة إلى سوريا ؛ وهما موفق العمري وهاشم السمان – شقيق علي السمان التاجر في الحميدية –٠ هذا وقد غادر فون بابين اسطنبول يوم ١٨ أيلول إلى برلين٠ ورافقه في رحلته حتى أثينا الأمير عادل ارسلان الذي اجتمع هناك مع رشيد عالي الكيلاني والحاج أمين الحسيني ويونس البحري (ملاحظة: هذا الأخير لم يلق حتفه كما سبق وأشيع وما يزال يتمتع بثقة السلطات الألمانية ويلازم رشيد عالي الكيلاني)٠

وبعد تحديد الإطار العام ينتقل التقرير إلى صلب الموضوع مفسراً كيف شكلت *مجموعة العظمة* مجلساً أعلى للإرهاب من ستة أعضاء هم: عادل العظمة، ونبيه العظمة، وطه باشا الهاشمي، وعادل ارسلان، وعبدالله أبو بكر، وعيسى درويش (من فلسطين)٠ وقد عقدت هذه المجموعة جلسة سرية في ٢٥أيلول ١٩٤٢ ، ترأسها طه باشا الهاشمي ، وتقرر خلالها تكليف مجموعة من "الإرهابيين" بالتوجه إلى دمشق للقيام باغتيال ستة شخصيات معظمها في سورية، وهي، مع الأسباب المعللة للحكم عليها:

١–الجنرال كولليه : الذي يعدّ – وفق ما ورد في التقرير– العدو رقم واحد للألمان والسوريين المعادين لبريطانيا ، كما يعد "السند الوحيد والأكثر صلابة لسياسة فرنسا المقاتلة في سورية ".!!

٢–الشيخ تاج الدين: [الحسيني] وذلك نظراً لتعاونه مع *"الديغوليين"* ونكوصه عن عهود الوفاء لحكومة *فيشي* التي أنفقت عليه مبالغ طائلة في باريس لعدة سنوات٠!!!

٣–جميل مردم وخالد العظم: لتعاونهما مع الإنكليز ٠

٤–منير العجلاني : لخيانته *الكتلة الوطنية* ، وعرضه خدماته على الشيخ تاج وإلقائه خطابا تحدى فيه المانيا!!٠

٥–الكابتين كورف :الذي يكرهه كل الفلسطينيين دون استثناء ٠

ويضيف التقرير، أن السفارة الألمانية قد خصصت مبلغ ٢٥٠ ألف ليرة تركية لتنفيذ هذه المهمة التي كلف "ستة إرهابيين" بتنفيذها ٠ ولإضفاء مزيد من المصداقية على ما جاء في التقرير المذكور، فقد ذيل بالملاحظة التالية :

[ملحوظة : عند وصول " الإرهابيين " الستة إلى دمشق – بتاريخ لم يحدد بعد، إنما أكد لنا أننا سنطلع عليه أولا بأول – سيكون عليهم التوجه لمقابلة شكري القوتلي الذي ستصله تعليمات بتقديم العون والمساعدة لهم٠]

هذا انموذج لتقارير الجنرال كولليه في تلك الحقبة وهذا هو اسلوبه في خلق الذعر والإستفادة من ذلك لإحكام سيطرته على إدارة الحليف البريطاني الحديث العهد بأمور سورية . ولم يقف كولليه عند هذا الحد، بل أخذ يوهم قيادته نفسها بقدرته على رصد أكثر نشاطات البريطانيين سرية ، واتصالاتهم بابناء البلاد ، فادعى أن بمقدوره دس العملاء حتى في محيط شكري القوتلي المباشر، الأمر الذي يتيح له كشف تحركات واتصالات الزعيم الوطني السوري الأكثر سرية ومنها اجتماع شكري القوتلي بالجنرال ألكسندر Alexander ، قائد القوات الإنكليزية، وما دار بينهما من أحاديث !!. وزعم كولليه أنه تلقى معلوماته من الكسندر(إسكندر) أخرس، نائب قنصل إنكلترا فى حلب!٠

وقد ورد في الوثيقة [SHAT ملف ٤ H 307 سري للغاية– رقم ٨٤٠٥–/ CM3021 تاريخ ١٩٤٢/١٠/٣٠] تقرير من الجنرال كولليه إلى الجنرال كاترو جاء فيه :

" زار شكري القوتلي الجنرال ألكسندر. نقل إلينا هذا الخبر عن طريق إسكندر أخرس – نائب القنصل ؛ المؤتمن والحائز على ثقة الوطنيين الحلبيين المتطرفين ، ووسيطهم مع الإنكليز – وقد أكده لنا المحامي عبد الوهاب خربطلي من دمشق وهو من أقرباء جميل مردم، وينقل خربطلي ومحمود بيروتي إلى جميل مردم كل تحركات شكري القوتلي٠" [وإن صح ذلك فهو دليل على مدى ارتباط جميل مردم بإدارة المخابرات الفرنسية آنذاك !!]

٢٨ تموز: وجّه القائد العام الفرنسي، المندوب فوق العادة لفرنسا الحرة ، رسالة إلى وزيرالمستعمرات البريطاني كازي Casey يطالبه بها بسحب الجنرال سبيرس الأنكليزي من منطقة الشرق الأوسط ، مقترحاً أيضاً حل *بعثة سبيرس* " لتسهيل التفاهم بين الحلفاء"٠ ولم يستجب الوزير البريطاني لهذه الطلبات بالطبع٠

وأقل ما يقال بصدد العلاقات الفرنسية البريطانية في تلك الفترة أنها لم تكن بالمستوى المطلوب بين حليفتين٠ ولقد تأزم الوضع بينهما أحياناً إلى حد يهدد بالإنفجار، كما حدث في منطقة العلويين حيث كثرت تحديات البريطانيين لمريدي فرنسا وعلى رأسهم سليمان المرشد٠ ففي العشرين من آب ١٩٤٢ وصل إلى قضاء الحفة (محافظة اللاذقية) ثلاثة ضباط إنكليز يمتطون دراجات نارية واتجهوا إلى بلدة *باب جنة* وقاموا بتفتيش منازل أيوب طالب وغازي رزق ، من أنصار سليمان المرشد ، وذلك بحجة البحث عن أسلحة ؛ وكان غرضهم الحقيقي التأثير على معنويات هؤلاء الأنصار وإفهامهم أن زعيمهم لا يستطيع تأمين الحماية اللازمة لهم٠ وفي اليوم التالي، توجهت قافلة بريطانية إلى قرية *جوبة برغال*–حيث مقر

سليمان المرشد- مصطحبة معها بعض خصوم المرشد المحليين أمثال حسن شحادة ودرويش حسن رشيد ، من وجهاء *باب جنة* ، بصفة أدلاء. وفي ٣١ آب اجتمع الكولونيل ستيرلينغ والكابتين بريتشارد مطولاً بعلي بدور، أحد أقوى خصوم سليمان المرشد.

وتورط رجال الدين في المنافسة بين الحليفتين الغربيتين، إذ ضغط القس السوري عواد والقس الأميركي هايس على سكان *بابنا* العلويين لحملهم على اعتناق المذهب البروتستانتي مقابل وعد بمساندتهم ضد سليمان المرشد.

- وناصر الإنكليز بانتظام كل موظف صرفه الفرنسيون من الخدمة ، أو أخّروا ترقيته أو أحالوه على التقاعد. وجاء ذلك من نصيب سليمان مهنا، وتوفيق مرقص، وحنا جبور، وإلياس عفيف، والسيد يازجي ، وإسكندر مرقص. كما نسج الانكليز علاقات مع وديع دكر [موظف مسرح] شقيق جورج دكر [الموظف السابق في الأجهزة الخاصة] وعلي كنج مدير الداخلية.
- قدم الإنكليز دعما للمنشقين عن عشائرهم، عندما يكون زعماء تلك العشائر منحازين لفرنسا، كما كان حال سليمان المرشد ومنيرالعباس وإبراهيم الكنج. وأخذوا يلوحوا لهؤلاء الزعماء بأنهم سيجدون منافع ويحصلون على مراتب عالية إن هم ساهموا طواعية في قيام الدولة العربية الكبرى [أي باتباع السياسة البريطانية].

ويشكو الكابتين بودوان Baudoin من جهته وضع يد الإنكليز على مصلحة الحبوب [الميرة] ، وكانت أداة هامة للتأثيرعلىالناس من خلال التحكم بلقمة العيش. وأورد تقرير آخر أن الإنكليز نجحوا في إقناع الأميركيين بعجزٍ الفرنسيين عن القيام بتوزيع عادل لمساعدات الهلال الأحمر الأميركي، وقدموا لهم دليلاً على ذلك هو تواطؤ الفرنسيين مع الزعماء المحليين "المطيعين" بأن خصصوا ١٦٠ كيس قمح إلى سليمان المرشد، و٦٠ كيساً إلى إبراهيم الكنج ، و٦٠ كيساً إلى علي بدور [ولم يكن في الإمكان حصر الكمية المسلمة لآل عباس في الجنوب].

وعلى نطاق آخر:

عبثاً طالب القادة الفرنسيون بسحب الكابتين إيفنس بريتشارد Pritchard Evans من جبال العلويين، وجوبهوا بطلب بريطاني معاكس يصر على إبعاد الكابتين لوهياك Loheac. وإنهاء خدمات رئيس المترجمين في محافظة اللاذقية خليل حبيشي ، وقائد درك المحافظة.

وبلغت الخصومة أوجها بين الحليفتين فرنسا وبريطانيا في ٢١ آب ١٩٤٢، إثر أحداث باب جنة، وهددت بصدام مسلح بينهما. فقد أبلغ الجنرال هولمز Holmes بذلك التاريخ بأن مجموعات مسلحة من رجال سليمان المرشد، ترتدي ألبسة شبه عسكرية تحمل شارات رتب، قد أغاروا على *باب جنة* ونكلوا بسكانها. واستنكر هولمز موقف نظيره الجنرال مونكلار الفرنسي الذي وقف إلى جانب المعتدين. وأصدر أوامره إلى كتيبة المشاة الهندية ٤٣ بالتوجه إلى المنطقة للحفاظ على الأمن. وجنّ جنون الفرنسيين واستنفروا وحداتهم وأصدر الكولونيل بونو المفوض المساعد لمحافظة جبل العلويين، التوجيهات رقم ٢١، إلى "قائد المفرزة المكلف بالقيام بالعمليات في ناحية جوبة برغال [ملحق رقم ٦].

٨/١٤ : اجتمع نصوح بابيل، لمدة نصف ساعة، في مقر صحيفته *الأيام*، بجنرال بريطاني يرافقه ضابطان وتباحثا بحضور علي بوظو ونزيه المؤيد (العظم) بأمور لم يمكن معرفتها.

٨/١٦ : وفد إلى *عمان* عدد من شيوخ العشائر السورية واجتمعوا بالأمير عبد الله الذي احتفى بهم وأكرمهم وأناب غلوب باشا في صرف مبلغ ٣٠٠ جنيه فلسطيني لكل منهم. وقد خصَّ الشيخ نوري مشعل باشا ابن زعيم *عشائر شمر* بمبلغ ٦٠٠٠ ليرة سورية وسيارتين ومواد تموينية ومفروشات مختلفة.

١٠/١٨ : أصبح موضوع "الإعاشة" مقلقاً نظراً للنقص في الحبوب. وقد شهد شهر تشرين الأول سلسلة من الإضطرابات إذ دقت أجراس الكنائس في البترون وأغلقت المحال التجارية لمدة ٣ أيام في حماة، وتجمع الناس أمام المخابز في دمشق، وخرجت مظاهرات في حلب، وأبلغ عن غليان في حمص، الخ.. وتنبهت السلطات الفرنسية للأمر وحشدت امكاناتها ونجحت في نقل ٧٥٠ طناً من القمح بواسطة السكك الحديدية، و٧٥٠ طناً أخرى بالشاحنات، كما نظمت قوافل من الجمال لنقل الحبوب على المسافات القصيرة. ومن جهة أخرى ضاعفت جهودها في مطاردة المهربين وفي ملاحقة المتأخرين من المزارعين عن سداد حصصهم، فتم بذلك تحصيل ١٦٠٠ طن يومياً.

– ورد في التقرير رقم ١٥٦١ تاريخ ١٩٤٢/١١/٢٥ (محفوظات وزارة الدفاع الفرنسي – ملف رقم ٢٨٤ اضبارة رقم ١٨) : " تأكد أن شكري القوتلي وأنصاره يتلقون معونة مالية من ابن سعود "، وذكر التقرير أن إيرادات القوتلي لا توفر له مستوى المعيشة الذي يعيش فيه. وأورد أيضاً أن القوتلي يمتلك وشقيقتاه ثلثي *فندق الخوام* (صادره الجيش مؤخراً) وأرض للبناء في دمشق، و١٥٠ فداناً من الأراضي، في قرية *بلعة*، مزروعة بشجر المشمش ؛ وأن الفندق والمزروعات كانت تدر على العائلة مجتمعة إيراداً سنوياً قدره ٥٠٠٠ ليرة ذهبية. وقد هبط هذا الدخل كثيراً بعد مصادرة الفندق من جهة وتضرر شجر المشمش بسبب الجليد

واصابته بالأمراض، "مما جعل دخل عائلة القوتلي يتراجع في السنوات الأخيرة إلى ٢٠ ألف ليرة سورية سنويا"۰ (إي إلى حوالي عشر القيمة)۰ "ويبدو بوضوح أن نفقات شكري القوتلي الخاصة والعامة تفوق بكثير هذا المبلغ ۰ وعلى سبيل المثال، لقد كان القوتلي ينفق شهرياً في بغداد ١٥٠ جنيهاً استرلينياً على الأقل، لا سيما وأنه رفض أن يسدد نوري السعيد عنه حساب الفندق"۰ وقد علل هذا الرفض بأنه " لا يريد مصاري نوري السعيد الذي يعتبر خائناً ورجل الإنكليز".

ولم يكن لدى الإستخبارات الفرنسية أدنى شك بأن شكري القوتلي يتلقى أموالاً من الخارج۰ واتضح لها أن ابن سعود يرفد القوتلي بالمال بواسطة *الرابطة القحطانية* التي أسسها بشير سعداوي۰ وقد ادعت أجهزة الإستخبارات الفرنسية أن الرابطة تقوم بتوزيع أموال السعوديين على شخصيات سورية ولبنانية منها :

- علي شكري وشكري القوتلي (من دمشق)۰
- حسين العويني والشيخ حسين شرف الدين ورياض الصلح (من لبنان)۰
- محمود الشمعة والشيخ عارف الزين وعبد اللطيف الجواهري (من صيدا – لبنان)۰
- الشيخ توفيق الملاح والشيخ علي عرب والدكتور فخر الدين (من طرابلس – لبنان)۰
- رفيق الأتاسي والحاج سليمان المعصراني ورشيد الحسامي (من حمص)۰
- الشيخ معروف الدواليبي (وكان آنذاك في برلين) والشيخ عبد القادر السرميني والشيخ إسحق الكيالي (من حلب)۰

كما أوردت النشرة أسماء المقربين من شكري القوتلي دون أن تذكر ما إذا كان لهم نصيب من هذا التوزيع ، وهم : الحاج أديب خير، ولطفي الحفار (المكلف بالإتصال بالسياسيين وبالشيخ تاج الدين الحسيني) وظافر القاسمي (المؤتمن على نقل الرسائل السرية)۰

هذا وقد صرح الأمير فيصل آل سعود أن عودة شكري القوتلي إلى سورية تمت بفضل توسطه مع الكولونيل غوري Gaury الذي نقل رغبته هذه إلى الجنرال ويلسون والجنرال سبيرس ونوري السعيد۰

٢ ٢ /١٢: أرسل سعد الله الجابري التماسا إلى الجنرال سبيرس على شكل رسالة جاء فيها :

" لا تجهلون سعادتكم أن عددا من زملائي الوطنيين ، قد سبق أن اتصلوا بشخصيات بريطانية رفيعة المستوى ؛ ولا سيما فارس الخوري الذي التقى الجنرال ويلسون Wilson والمستر هاميلتون Hamilton والكولونيل غاردينيرGardener ، وجميل مردم الذي التقى في بيروت المستر هاميلتون والجنرال مافروكورداتو Mavrocordato كما التقى في القاهرة بعدد آخر من المسؤولين ، كما التقى شكري القوتلي بالسفير كورنوالليس Cornwallis في العراق وبالجنرال سبيرس Spears نفسه في بيروت .

والجميع قد شكوا لكم من سوء الإدارة في سورية وطالبوا ممثلي بريطانيا بوضع حد للفوضى السائدة وإقالة حكومة الشيخ تاج التي يكرهها الشعب والتي لا تجهلون سياستها السابقة. وقد أعربوا جميعا عن أمنيتهم في إجراء إنتخابات لبرلمان حرّ تحت مراقبة حكومة مؤقتة يقبل بها الشعب. ولقد وعدتوهم خيراً ولم يتبدل شيء مع الأسف. إن الإعلان عن استقلال سورية قد أرضى الشعب ولكن عدم تحقيقه قد خلق الإستياء.

نطالبكم باسم مدينة حلب والمناطق التابعة لها بالتدخل لدى الفرنسيين للكف عن الاستماع لأقوال الشيخ تاج ومعاونيه المرتبطين بالفرنسيين. ونسترحمكم إصدار العفو عن المعتقلين ومن بينهم شقيقي إحسان الجابري المريض والبريء مما نسب إليه.

التوقيع : سعد الله الجابري

(مقيم حاليا في فندق *نورماندي* في بيروت)

ومن تقييم نتائج العام ١٩٤٢ ، يمكن القول أن الحكومة السورية لم تكن حكيمة في معالجة موضوع المواد الغذائية. فقد بلغ العجز في ميزانية التموين ، حتى أواخر تشرين الأول، ١٦ مليون ليرة سورية. ومن جهة أخرى انحرفت الحكومة واتبعت سياسة ديماغوجية [تملق] في تقديم المساعدات إذ خصصت مبلغ ٢٠٠٠٠٠ ليرة يومياً لدعم سعر الخبز في مدينة دمشق لوحدها أي ما قيمته ٣٧ مليون ليرة سورية سنويا، بينما لم ينل مجموع البلاد سوى ١٥ مليون ليرة للفترة نفسها.

- بدأ الناس يتهمون الشيخ تاج الدين الحسيني باستغلال النفوذ بواسطة أولاده ، وبالتبذير أيضاً. وكذلك الأمر بالنسبة لحسني البرازي؛ وزاد الطين بلة تنافس الرئيسين ، الأول والثاني، وتفاقم خلافاتهما إلى درجة الخروج إلى العلن ، وكان أبرز دليل على هذا الخلاف تخلف رئيس الوزراء عن حضور الإحتفالات بيوم الاستقلال، وانصرافه لحضور حفلة موسيقية أقامتها فرقة مصرية، مستغلا المناسبة لشن حملة عنيفة على فرنسا التي تدعم خصمه، رئيس الجمهورية.

- استنكرت المعارضة المعتدلة سوء إدارة الحكومة وانضوت تحت راية الداماد أحمد نامي وتدارست في أمر تحكيم الجنرال كاترو، ثم عدلت عن ذلك لأمر ما.

- والتزم الوطنيون الترقب والإنتظار، مع الافادة من كل مناسبة لكسب مراكز جديدة يسيطر عليها أنصارهم. وبدأ نجم شكري القوتلي بالصعود وأخذ عبد الله الجابري، في حلب، يناديه ب" *القائد*"، وكذلك الدكتور عبد الرحمن الكيالي خصم آل الجابري اللدود. وتوثقت علاقات القوتلي بهاشم الأتاسي، في حمص، ورياض الصلح ، في بيروت، وساعده البريطانيون على الحفاظ على علاقات ودية مع نوري السعيد والسعوديين في آن معا.

١٩٤٣

عقد اجتماع في مكتب سعيد الرشاش (سكرتير القنصلية السعودية في دمشق) تحت رعاية الأمير فيصل بن سعود حضره بعض المؤيدين كعادل قزيها ، ورسلان المالكي ، وعبد الرؤوف الرفاعي، وسعيد حبش، وعباس روماني، وفارس الملك، وحسين تللو، ومنير دياب، وتباحثوا حول سبل توحيد الدول العربية تحت التاج السعودي. وكان شكري القوتلي ، من جهته ، قد عاد مسرعاً من بيروت لتقديم تهانيه للسفارة السعودية بمناسبة عيد ميلاد الملك سعود. فتكلم سعيد الرشاش وظافر القاسمي داعين الحضور إلى الإنضمام تحت راية " ابن سعود، الرجل الوحيد الذي يستطيع تحرير العرب من الوجود الأجنبي " . ! ! !

وورد عن نسيب البكري وظافر القاسمي أن الجنرال سبيرس أعطى سعيد الرشاش مبلغ ١٠ آلاف دينار لصرفها على شؤون الدعاية.

٩/١/ : شكلت حكومة سورية جديدة برئاسة جميل الإلشي خلفت حكومة حسني البرازي ، وتألفت من :

جميل الالشي	رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية
فايز الخوري	وزيراً للخارجية
مصطفى الشهابي	وزيراً للمالية
محمد العايش	وزيراً للاقتصاد الوطني
منير العجلاني	وزيراً للشؤون الاجتماعية

حسن الأطرش | وزيراً للدفاع
منير العباس | وزيراً للأشغال العامة والبرق والبريد بالوكالة
حكمت الحراكي | وزيراً للتموين
خليل مردم | وزيراً للتعليم

١/١٨ : نقل عن لسان أبو الخير البكري (شقيق نسيب البكري) أن العلاقات قد تدهورت بين شكري القوتلي وسعد الله الجابري، وأن القوتلي يتهم الجابري بأنه "أصبح تحت نفوذ البريطانيين، ويقوم قريبه شكيب الجابري مدير الصحافة ،الذي تلقى مبالغ طائلة من الإنكليز، بدور الوسيط بينه وبين البريطانيين."[٨]

آذار : وافت الشيخ تاج الدين الحسيني المنية عن عمر يناهز السابعة والخمسين ولم تكن وزارة الإلشى قائمة منذ أكثر من شهرين. وشكلت وفاة الشيخ تاج ضربة قاصمة لسياسة السيطرة المطلقة التي رسمها الجنرال كاترو في ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٢ ؛ ولم يكن استمرار الشيخ تاج على رأس الحكم ممكناً لولا تعليق المندوب السامي – غابرييل بويو Gabriel Puaux– الدستور في عام ١٩٣٩ ، مستفيداً من ظروف الحرب التي حالت دون إجراء انتخابات في البلاد، ثم أن العديد من السياسيين قد تخوفوا آنذاك من التعاون مع الشيخ تاج، الذي تحمل لوحده ثلاث مرات أعباء الحكم دون الإستعانة بالأحزاب السياسية. كما أن وفاة رئيس الدولة فتحت الباب لخلافة صعبة، فهناك العلاقات مع الدول العربية الأخرى التي تذرعت بتعليق الدستور حتى لا تعترف باستقلال منحته فرنسا لسورية.

وكان لا بد للحلفاء ، بعد أن صد الهجوم الألماني في *العلمين* ، وتراجعت قوات المحور في شمالي أفريقيا، من الإلتفات إلى الأوضاع الداخلية في تلك البلاد. وقد وعت السلطة الفرنسية من جانبها ضرورة العودة إلى الحياة الدستورية ، فاستفادت *اللجنة الوطنية* [الحكومة الفرنسية المؤقتة] من دعوتها للجنرال كاترو إلى لندن في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٢ للتوسط بين الجنرال ديغول ومنافسه الجنرال جيرو، لتكلفه في أواخر كانون الأول ١٩٤٣ بمهمة تبديل النظام السياسي السائد، حال عودته إلى المشرق . وقد تحقق ذلك بالفعل مع إعلان ٢٤ كانون الأول ١٩٤٣ الشهير الذي جاء فيه:

" تعلن اللجنة الوطنية الفرنسية، المصمِّمة على تدعيم استقلال سورية ولبنان، عن اعترافها بهذا الاستقلال الذي سبق وأعلنه بإسمها مندوبها الجنرال كاترو عام ١٩٤١ ؛ وتأخذ في الإعتبار، بعد التداول مع الحكومة البريطانية، أن تطور الوضع العسكري في البلاد يسمح بالعمل مجددا بالدستور، قد أنابت المندوب العام مطلق الصلاحيات لاتخاذ كافة

الترتيبات المناسبة من أجل ذلك بالتشاور مع الحكومات السورية واللبنانية والشخصيات المحلية الرئيسية".

وكان رئيس الوزراء، جميل الإلشي ، قد تسلم في دمشق مهام رئاسة الدولة بالوكالة ، إثر وفاة الشيخ تاج، عملا بالمادة ٨٤ من الدستور؛ وكان وضعه دقيقا بسبب الفوضى في تأمين الإعاشة في المدن وارتفاع مستوى المعيشة إضافة إلى ما خلفه حسني البرازي من تذمر من جراء سياسته الصلفة.

فجاء إعلان ٢٤ كانون الثاني ليوقظ الأحزاب السياسية من سهادها الذي دام ١٨ شهراً؛ ولم تكن الخلافات التي نشبت بين أعضاء *الحزب الوطني* في فترة الحكم من ١٩٣٦إلى ١٩٣٩ قد التأمت بعد، وقد هز الحزب اعتكاف قادته التاريخيين طوعا. فكان هاشم الأتاسي – الناطق الرسمي بإسمه – قد التزم منزله في حمص بعد مقابلته مع الجنرال كاترو عام ١٩٤١ ، وجمد نشاطه السياسي. أما شكري القوتلي– الذي كان يثير ريبة الفرنسيين والإنكليز – فقد أمضى وقته مسافراً ما بين العراق والعربية السعودية من كانون الأول ١٩٤١ إلى أيلول ١٩٤٢ ، ولم يقم بأي نشاط بعد عودته إلى دمشق . إلا أن إعلان الجنرال كاترو أخرجه من عزلته ودفعه إلى العمل على تجميع كل رجال السياسة الوطنيين المهتمين باستقلال بلادهم . وقد دعا في ١٩٤٣/١/٢٨، إلى عقد مؤتمر قومي في منزله برئاسة هاشم الأتاسي (انعقد المؤتمر من ١/٢٩ إلى١٩٤٣/٢/١) وحضره :

عن دمشق : فارس الخوري ، ولطفي الحفار، وخالد العظم، وعطا الايوبي، وبديع مؤيد العظم، ونعيم أنطاكي، والحاج أديب خير، وجميل مردم، وعفيف الصلح.

عن حلب : سعد الله الجابري، وميخائيل إليان ، وصبحي غازي، وليون زمريا.

عن حمص: عدنان الأتاسي، ومكرم الأتاسي، ومظهر باشا رسلان، وسليمان المعصراني، وعبد الله فركوح .

عن حماه : نجيب البرازي، وسعيد طيفور، وعبد الحميد قنباز، ورئيف الملقي، وأكرم الحوراني، وفايز أسود، وخضرالشيشكلي.

ولم تتمثل في المؤتمر محافظات *الفرات والجزيرة وحوران وجبل الدروز*، في حين مثلت محافظة *اللاذقية* ببدوي الجبل (محمد سليمان أحمد) بمفرده . ونجح المؤتمر في مصالحة شكري القوتلي وجميل مردم في دمشق، وفشل في التوفيق بين سعدالله الجابري والدكتور عبد الرحمن الكيالي الذي رفض حضور المؤتمر. بقيت مقررات المؤتمر سرية ، وقد تمحورت حول المبادئ التالية :

١-يجب ألا تحتكر الكتلة الوطنية شعار "الوطنية"٠ ويجب أن تطلق هذه السمة على كل مواطن مناضل.

٢-التمسك بالنظام الجمهوري ٠ [والإنتهاء من فوضى السعي وراء العديدين من الطامعين في عرش سورية].

٣-اعتبار ان الخروج من الأزمة الحالية يكون بأحدى طريقتين:

تتمثل أولاهما باستدعاء المجلس النيابي السابق الذي سيعلن رفضه لإستقالة هاشم الأتاسي (عام ١٩٣٩) الذي يعود إلى تسلم منصبه كرئيس للجمهورية ؛ ويتدارس مع الجنرال كاترو حول أسلوب العودة إلى الحياة الدستورية ؛ ثم يحل المجلس وتجري إنتخابات جديدة.

وفي حال استحالة تطبيق الطريقة الأولى، يتم تشكيل حكومة حيادية مصغرة من ثلاثة وزراء تشرف على الإنتخابات وتنحل بعد تشكيل المجلس النيابي الجديد.

٤-إن تعهدات بريطانيا للحركة الصهيونية، تتضارب مع هدف الوحدة العربية الذي تنشده سورية، وتبعد الوطنيين السوريين عن بريطانيا، وتقربهم من الفرنسيين ٠ وستتعاون سورية مع الجانب البريطاني إذا أخلص النية في المفاوضات المرتقبة.

وحاول أنصار الدكتور عبد الرحمن شهبندر القدامى لم شملهم تحت راية *الجبهة الشعبية*. وتميزوا بعدائهم *للكتلويين* ورفض فكرة دعوة المجلس السابق والإصرار على إجراء إنتخابات جديدة٠ وفي يومي ١٠ و١١ شباط عقدت *الجبهة الشعبية* مؤتمراً في دمشق ضم حوالي عشرين شخصية التفوا حول لجنة مؤلفة من ذكي الخطيب ونزيه المؤيد (العظم) ونصوح بابيل ويحي حياتي ٠ ولكنها سرعان ما انقسمت على نفسها إثر حل وزارة الشباب - التي كان العجلاني يشغل منصباً فيها - ، وكان القسم المتمثل بسعيد حيدر وحسن الحكيم وذكي الخطيب يؤثر التقرب من الوطنيين والتعاون مع الإنكليز، في حين كان القسم الآخر برئاسة نصوح بابيل ومنير العجلاني يفضل التفاهم مع بقايا أنصار الشيخ التاج، الميالين لفرنسا.

٢/٩ : أُغلقت المحال التجارية وقُتل طالب تجهيز في دمشق خلال إحدى المظاهرات، ونُهبت مخازن في سوق الهال، وأحرق كشك محصل ضرائب الإنتاج الزراعي في حي الميدان.

٢/١١ : هدأ الوضع في الأسواق ولم تبلغ نسبة الحوانيت التي بقيت مغلقة في سوق الحميدية أكثر من ١٠ ٪ ؛ بينما استمرت نصف حوانيت سوق مدحت باشا ، وكل حوانيت البزورية (باستثناء ٧ محلات) مغلقة.

٢/٢٠ : أصدر الجنرال كولليه قرارا بمنع التجول في مدينة دمشق بين الساعة السادسة والنصف مساءً والسادسة صباحاً.

– قطعت الإتصالات السلكية واللاسلكية.

– أغلقت المقاهي بعد الساعة ١٨،٠٠.

– حظر التجمع في الأماكن العامة وتجمع أكثر من خمسة أشخاص في الطرقات ، وإحالة المخالفين إلى المحاكم العسكرية.

– ألقى المتظاهرون إضبارات قصر العدل في نهر بردى (وكان هذا اليوم أعنف يوم اضطراب عرفته سورية ، بما في ذلك حوادث عام ١٩٣٦).

٢/٢٦ : أصدرت المحاكم العرفية أحكاماً بحق عدد من المواطنين على الشكل التالي :

– رقم الحكم (٤٧٠) خيرو علي طرابلسي، عمره ٤٥ عاماً : حكم عليه بالسجن سنتين .

– رقم الحكم (٤٧١) محمد صالح أحمد زرزور، عمره ١٥ عاماً: حكم عليه ب ٥٥٠ فرنكاً غرامة.

– رقم الحكم (٤٧٢) عبد الله محمود الصوفي، عمره ١٨ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وسنة سجن مع تأجيل التنفيذ.

– رقم الحكم (٤٧٣) محمد أحمد قزاز، عمره ٢٢ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وسنة سجن مع تأجيل التنفيذ.

– رقم الحكم (٤٧٤) عبد الرزاق صالح طرابلسي ، عمره ١٦ عاماً: حكم عليه بألف فرنك غرامة وسنة سجن مع وقف التنفيذ.

– رقم الحكم (٤٧٥) محمود عمر أبو الطوط، عمره ١٨ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وسنة سجن مع تأجيل التنفيذ.

– رقم الحكم (٤٧٦) محمد حلواني، عمره مجهول : حكم عليه بألف فرنك غرامة وسنة سجن مع وقف التنفيذ.

- رقم الحكم (٤٧٧) محمود عمر شالاتي ، عمره مجهول : حكم عليه بسنتي سجن.
- رقم الحكم (٤٧٨) عدنان أحمد الدقاق ، عمره ١٩ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وستة أشهر سجن.
- رقم الحكم (٤٧٩) تيسير محمد التقي، عمره ١٧ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وبستة أشهر سجن.
- رقم الحكم (٤٨٠) محمد أحمد أسطنبولي ، عمره ٢٥ عاماً : حكم عليه بالسجن سنتين .
- رقم الحكم (٤٨١) محمود صالح عقطة ، عمره ١٦ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وستة أشهر سجن.
- رقم الحكم (٤٨٢) قاسم عبدو خطاب ، عمره ٢١ عاماً : حكم عليه ب٥٥٠ فرنكاً غرامة وبالسجن سنتين.
- رقم الحكم (٤٨٣) حسني غادي ، عمره مجهول :حكم عليه بالسجن سنتين و٥٥٠ فرنكاً غرامة.
- رقم الحكم (٤٨٤) حسين صاغرجي ،عمره ١٩ عاماً : حكم عليه بألف فرنك غرامة وسنة سجن.

٣/٢٤ : عاد الجنرال كاترو من لندن إلى دمشق ليواجه بوضع مهزوز؛ فالرئيس جميل الإلشي غير ميال لإجراء انتخابات فورية في وقت تسيطر على الأذهان صعوبات الأحوال المعيشية ، ووزراؤه لا يخلصون له، وهمهم تأمين الفوز في الإنتخابات وتجنب اتخاذ أي قرار ينعكس سلبا عليهم. أضف إلى ذلك تشنج الأسواق التي أقفلت مرتين خلال شهر شباط احتجاجاً على رفع سعر الخبز وعلى قانون الإيجار المحابي للملاكين. ثم عادت واغلقت أبوابها مجدداً في شهر آذار احتجاجاً على قيام الميرا بإصدار بطاقات إعاشة. وزاد الطين بلة، اتهام الفرنسيين لحلفائهم البريطانيين بالعمل على تحريض السكان في الخفاء. ووعد الجنرال كاترو بإجراء إنتخابات حرة ونزيهة شريطة الاعتراف بالوجود الفرنسي؛ وأجرى إتصالات متعددة بهاشم الأتاسي بواسطة بديع مؤيد العظم؛ ونقل عن لسان بديع المؤيد أنه سلم رسالة خطية من شكري القوتلي إلى هاشم الأتاسي يحضه فيها على قبول عروض ممثل الجنرال ديغول، مما حمل هاشم الأتاسي على توجيه رسالة بتاريخ ١٤ آذار ١٩٤٣ إلى الجنرال كاترو – لم ينشر نصها [٩] .

٣/٢٥ : أصدر الجنرال كاترو القرار رقم ١٤٤/ FC القاضي بإعادة العمل بالدستور السوري المعلن عام ١٩٣٠ وذلك اعتباراً من تاريخ قيام المجلس النيابي الجديد بانتخاب رئيس للجمهورية السورية ؛ وأردفه بقرار آخر، يحمل الرقم ١٥٤ يقيم نظاماً مؤقتاً في سورية يشرف عليه مجلس مصغر- رئيس وثلاثة وزراء دولة – مطلق الصلاحيات مهمته الدعوة إلى الإنتخابات خلال فترة لا تتجاوز الثلاثة أشهر، وتنتهي مهامه مع الإعلان عن انتخاب رئيس جديد للجمهورية.

وأخيراً أصدر كاترو قراراً ثالثاً برقم ١٤٦ يقضي بتعيين عطا بك الأيوبي رئيساً مؤقتاً للدولة السورية، مرفقاً ببيان موجه إلى الشعب السوري.

شكل عطا بك الأيوبى وزارة ضمت الأمير مصطفى الشهابى ، ونعيم الأنطاكى ، وفيضي الأتاسى ، وأصدرت بيانها الوزاري الذي تضمن تعهدها بالسهر على إجراء إنتخابات نزيهة وتوفير المواد الغذائية للسكان .

وقد اعتمدت الوزارة الجديدة مبدأ إجراء الإنتخابات على درجتين. تشكل الناحية أو الحارة دائرة انتخابية من الدرجة الأولى، وتشكل المدينة أو القضاء دائرة انتخابية من الدرجة الثانية . ويخصص في كل قضاء نائب عن كل ٦٠٠٠ ناخب أو عن كل كسر يتجاوز ٣٠٠٠ ناخب ، مع التحفظ على حقوق المذاهب ؟؟.

وكانت أسس الإنتخابات على النحو التالي :

- توزع المقاعد بين المذاهب المختلفة وفق نسبها بقرار من الحكومة.
- يجب ألا يقل عمر ناخب الدرجة الأولى عن ٢١ عاماً ، وعمر ناخب الدرجة الثانية عن ٢٥ عاماً ويكون هناك ناخب من الدرجة الثانية مقابل كل ١٠٠ ناخب من الدرجة الأولى.
- يجب ألا يقل عمر النائب عن ٣٠ عاماً.
- يحظر ترشيح العسكريين ، وبعض موظفي الدولة.

واستغرقت الترتيبات اللازمة للإنتخابات مدة عشرة أسابيع ، أصدرت الحكومة السورية في نهايتها المرسوم رقم٣٦٧ تاريخ ٢١ حزيران حددت بموجبه تاريخ الإقتراع لناخبي الدرجة الأولى بالعاشر من تموز ، واقتراع ناخبي الدرجة الثانية في ٢٦ تموز ١٩٤٣؛ كما أصدرت الحكومة القرار رقم ٣٦٨ المتعلق بالدوائر الإنتخابية وبمذاهب المرشحين، والذي عدل فيما بعد بموجب القرار رقم ٣٧٤ تاريخ ٢٣ حزيران.

وفي الوقت نفسه أصدرت الحكومة القرارات ٨٤، و٨٥، و٨٦، و٨٧ المعدلة لقانون الإنتخابات فيما يتعلق ب :

١-تمثيل البدو الرحل الذي أضيف إليهم مقعدان ، واحد لمنطقة الفرات وآخر لمنطقة الجزيرة٠

٢-مقاعد للأقليات الصغيرة غير الممثلة والتي كانت تضم إلى أصوات أبناء طائفتهم في دمشق وحلب ٠ [استهدف هذا الإجراء إعطاء مقعد في الحسكة وآخر في حلب إلى الطوائف الخمس : السريان كاثوليك، الموارنة، البروتستانت، اللاتين، الكلدانيين والنسطوريين٠ إلا أن الحكومة اعتبرت أن ذلك سيؤدي إلى حرمان فارس الخوري من مقعده في دمشق، ففضلت أن تحرم من أجله الجزيرة من مقعد مسيحي].

٣-جبل الدروز: حيث كان من الواجب إلغاء مقعد الأقليات الذي كان ممنوحاً إليهم منذ عام ١٩٣٦ ؛ وقد ثبت إرضاء لعقلة القطامي٠

٤-منح مقعدان لطائفة الروم الأرثوذوكس [واحد في حلب، وآخر في دمشق] إرضاء للوزير المحامي الأرثوذوكسي نعيم أنطاكي؛ تحت ستار إفساح المجال لتمثيل ابناء هذه الطائفة المهاجرين من لواء الإسكندرونة وغير المسجلين في اللوائح الإنتخابية !

وكنتيجة لورود لوائح مدينة حلب متأخرة، والتي أكدت حق الكاثوليك بمقعد إضافي فقد صدر المرسوم رقم ٣٧٤ تاريخ ٢٣ حزيران الذي منح السنة مقعداً إضافياً "خلافاً للقانون وللمحافظة على التوازن بين الطوائف المسيحية واليهودية من جهة والمسلمين من جهة أخرى" ٠

اتخذت كل هذه الترتيبات في وقت ادعت فيه حكومة الإنتداب الحياد التام ، وكان مندوبها في دمشق الجنرال كولليه قد أكد على ضرورة الحياد بتعليمات وجهها إلى المندوبين المعاونين في الأقاليم وجاء فيها :

"٠٠ وعليكم، منذ الآن، أن تخلقوا لدى الجميع إنطباعاً بالحياد التام٠ وتمتنعوا عن التدخل السافر في مجرى الإنتخابات بأي حال من الأحوال٠٠"٠ إلا أن كولليه بأسلوبه المخابراتي الخاص تولى عملية التدخل الخفي٠

وقد اتضح من مجمل هذه المراسيم أن المجلس المرتقب سيضم ١٢٤ نائباً موزعين بين الطوائف على أساس :

٨٠	نائب سني
١٠	نواب سنة (بدو رحل)
١١	مسلماً علوياً
٤	مسلمين دروز
١	اسماعيلي
٦	روم أرثوذكس
٣	أرمن أرثوذكس
٢	روم كاثوليك
١	ارمن كاثوليك
١	سريان ارثوذكس
١	سريان كاثوليك
١	يهودي
٣	أقليات مسيحية

ومع اقتراب موعد الإنتخابات تصاعدت حمى المنافسة بين الحليفتين، فرنسا وبريطانيا، وحشدت كل منهما أنصارها ، وذهبتا إلى حد الاستعانة بالمحافل الماسونية المحلية المرتبطة بمحافلها الوطنية • وكان على رأس *محفل سورية* بدمشق آنئذ، المحامى س.غ. – وهو رجل سياسي له ثقله وقد أصبح فيما بعد رئيساً للوزاراء –•وعقد أول إجتماع لمحفل دمشق – التابع للمحفل الأسكتلندي – فى الثانى من نيسان [إبريل] ١٩٤٣ فى دار م. ف. ، رئيس المحفل الماسوني المصرى عمر بن الخطاب ، وبحضور الكولونيل نور الدين مرساك Marsak ضابط الإتصال البريطانى – الذي كان يعمل في قسم الصحافة لدى القيادة العامة–، يرافقه سكرتيره اللبناني قرداحي، كما حضر اجتماع المحفل :

المحاميان : س. غ، وح. الغ ، *والقضاة* : غ. م وف.الم ، *والطبيب* : م. ش ، ومدير *البريد*: إ. ك ، ومحافظ حوران السابق : ع. ع ؛ بالإضافة إلى : ط. الم. ،وأحمد ر. ، وسعيد ح.، وج. ج، وي. ط ، وز. ح، وع. س •

ودرست خلال الجلسة الطلبات المقدمة للإنتساب إلى المحفل المقدمة من قبل رجال القضاء: م. ب. ، وح. م. ، وي. ح. ؛ ومن الدكتور ع. ك، وع. إ•

جاء الرد الفرنسي على هذا الاختراق البريطاني فى دمشق ، على شكل تحريك *محفل اللاذقية* المرتبط *بمحفل الشرق الكبير* الفرنسي Grand Orient ، وكان يرأسه آنذاك إ. ص. ومعه عدد صغير من الملاكين الزراعيين مثل أ. ح. ، وع. ر. ، وم. ز. ، وع. م. ،ولم يكن محفل اللاذقية هذا قادرا على خوض مجابهة جدية مع محفل دمشق ، ومناصرة السياسة الفرنسية ، مما اضطر الجنرال كولليه إلى دخول الحلبة بنفسه.

نيسان : أصدر الكابتين بلانشيه رئيس مكتب الإستخبارات أمرا باعتقال عدد من المواطنين نتيجة لحوادث شهر شباط في دمشق، وعلى رأسهم صلاح شيخ الأرض ، وعمر أرناؤوط ، وعبد القادر عودة ، ونقلهم إلى معتقل المية مية.

٥/١٦ : اجتمع هاشم الأتاسي صباحا في منزله في حمص بوفد من محافظة اللاذقية يضم عزيز الهواش وصديق الياس والشيخ سليمان الحامد ، وتباحث المجتمعون في أمر الإنتخابات المقرر إجراؤها، وللغاية نفسها التقى الرئيس الأتاسي بزعماء الكتلة الوطنية في دمشق : شكري القوتلي، وصبري العسلي، وعصام الإنكليزي، والحاج أديب خير، وشفيق سليمان ، ومظهر البكري وعبد القادرالميداني ؛ وانضم إليهم في الثامنة والثلث بطريريك السوريين الارثوذوكس ،

قضى شكري القوتلي ليلته في منزل الرئيس الأتاسي والتقيا فى التاسعة من صباح اليوم التالي بمندوبي الإقليم العلوي الثلاثة، وفي الظهيرة ضم اجتماع مغلق على طاولة الغداء كل من شكري القوتلي وهاشم الإتاسي ومظهر رسلان وعزيز الهواش ومحافظ حمص ، [١٠]

ولقد استهدف شكري القوتلي من زيارته إلى حمص إقناع هاشم الأتاسي بعدم ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ؛ وكان القوتلي قد كلف لطفي الحفار وفارس الخوري بالتمهيد لهذه المهمة ، وبعد الإتفاق على مسألة عدم الترشيح ناقش القوتلي والأتاسي خطط وإستراتيجية *الكتلة الوطنية* إزاء الإنتخابات القادمة ، **وقطع شكري القوتلي على نفسه عهدا بالإمتناع عن خوض أية معركة إنتخابية قبل الإفراج عن كافة الوطنيين الذين ما زالون قيد الإعتقال.** ولسبب ما لم يلتزم القوتلي بهذا الوعد ، وشارك فى الإنتخابات التشريعية التي أوصلته الى رئاسة الجمهورية ، في حين كان عشرات من الزعماء الوطنيين فى معتقلات *الميه ميه وراشيا* فى لبنان وقد حرموا بذلك من المشاركة فى الإنتخابات ومن ترشيح أنفسهم، فاسحين المجال للمتعاونين مع الجنرال كولليه في دخول أول برلمان سوري ،

ومن الجلى انه كان للجنرال كولليه تأثير واضح فى كل ما قد حصل ؛ وأن زيارته للشكرى القوتلى فى نيسان أعطت مفعولها السحرى،وقد أفضى الرئيس المرتقب ، شكري القوتلي، في خلالها بهمومه إلى الجنرال الفرنسي المفوض المنتدب وصرح له أنه يتوقع إنتخابات تشريعية هادئة فى دمشق وحمص وحماه وديرالزور وجبل الدروز *ولكنه* يخشى

عكس ذلك *في حلب والإقليم العلوي* • ومما قاله في هذا الصدد : "•• إن أصدقاءنا في حلب: أل الجابري والكيالي والقدسي وكيخيا ليسوا على وفاق فيما بينهم. غير أن هذا الوضع في عاصمة الشمال لا يقلقني بقدر قلقي من العلويين ، سيما وأن السنيين يعتبرون وجود المحافظ شوكت العباس يهدد حرية وحياد الأنتخابات .."

ولربما كان غرض القوتلي من هذا القول الإشارة إلى ما دار بينه وبين هاشم الأتاسي في جلستهم الأخيرة من مقاطعة للإنتخابات ما دام هناك موقوفون من الوطنيين ، وإلى التعهد الذي التزم بموجبه عزيز الهواش *بالحيلولة دون إجراء أي انتخاب في مثل هذه الظروف في جبال العلويين ، وحتى إذا اضطر الأمر إلى استخدام السلاح* • ولم يتضح بعد سر إفصاح شكري القوتلي بمخاوفه هذه إلى الجنرال كولليه !! • كما يجدر التساؤل عن كيفية تفهم كولليه لهذه المخاوف واسلوب ترجمتها •

المهم أن كولليه أفتى بحل المشكلة على طريقته الخاصة • فقد نظم لائحة من خمسة زعماء من محافظة اللاذقية ، أربعة منهم من السنة : (عبد القادر شريتح ، وأسعد هارون ، ومصباح ماميش ، ورشاد رويحة) الذي تم اعتقالهم في *راشيا* في لبنان؛ وزعيم علوي واحد، (عزيزالهواش) الذي أوقف يوم ١٧ أيار ١٩٤٣ ونقل إلى معتقل *المية مية* ، في ضواحي *صيدا* في لبنان ، حيث انضم إلى زعماء الكتلة الوطنية في حلب ، أمثال رشاد برمدا ومعروف الدواليبي، واحمد قنبر. وعبثاً احتج الجنرال سبيرس ووجه خطاباً إلى زميله الجنرال كاترو برقم ٤٣/٢٤١/٩ يطلب فيه تفسيراً لأسباب أعتقال " عزيز أواش " (كذا) (يعني هواش)• وقد تلقى منه الرد الجاف التالي :

القبض على عزبز بك هواش : ارسلنا مذكرة برقم ٣٨٥٩ بتاريخ عشرين مايو [أيار] الى مكتب الخدمات العسكرية بشأن عملية اعتقال عزيز بك هواش وفيها أسباب هذا الإجراء• وقد وردت فيها إشارة إلى حق المكتب في استجوابه إذا وجد ضرورة لذلك [١١].

وبنتيجة الإنتخابات كتب كولليه : "إن المجموعة التي أحاطت بآل عباس – في محافظة اللاذقية – الذين تربطنا بهم أفضل الصلات قد حققت نجاحاً كاملاً "•

إن كل هذه المؤشرات تجعل من الصعب تجاهل ترابط الأحداث الثلاثة : جلسة المصارحة بين القوتلي والجنرال كولليه ، وإعتقال الزعماء الوطنيين غير الدمشقيين ولا سيما في حلب واللاذقية ، واكتساح آل عباس للموقف في محافظة اللاذقية•

ولم يمنع نجاح كولليه هذا، في منطقة العلويين، من أن يتلقى صفعة قاسية على يد الإنكليز في بقية أنحاء سورية•

ويغدو التساؤل أكثر إلحاحاً بعد الموقف الذي اتخذه الرئيس المنتخب شكري القوتلي من حوادث تشرين الثاني في *بشامون* [لبنان] ، عندما قرر المندوب السامي الفرنسي السفير هيللو Helleu اعتقال رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري ورئيس مجلس الوزراء رياض الصلح وتعيين إميل إدة رئيسا للجمهورية اللبنانية. والمعروف أن رياض الصلح كان من أصلب أركان *الكتلة الوطنية* ورفيق الدرب الذي طالما ناضل في سبيل استقلال سورية ولبنان وترسيخ النظام الجمهوري فيهما، ورفض مطامع السعوديين والهاشميين في عرش سورية.

وما أن شاع يومها نبأ تطاول المندوب السامي علي حكومة لبنان الشرعية حتى عقد ممثلو طلاب الجامعة والمدارس الثانوية في دمشق اجتماعاً في مسجد السلطان سليم ، وصمموا على القيام بمظاهرات احتجاجاً على اعتقال القادة الوطنيين في لبنان. وعبثاً حاول وزير الداخلية تهدئة ثورة الطلاب فانتهره عبد الوهاب بغجاتي وأديب الداوودي وعدنان حلبي وطالبوه بإيضاح حقيقة نوايا الحكومة تجاه تلك الأحداث. وفي الوقت نفسه اتجهت مجموعة من الطلاب على رأسها هاني الشرباتي إلى مبنى القنصلية السعودية وسلمتها احتجاجاً مطبوعاً على الآلة الكاتبة. وقامت تظاهرات أمام مقرات القنصليات البريطانية والأميركية. وتوافد أنصار الكتلة الوطنية في *حلب* على *"بيت الشعب"*، منزل إحسان الجابري لإستطلاع رأيه. وصدف تواجد المحامي الدمشقي صبري العسلي في حلب ، فاجتمع بأنصار الكتلة ونصحهم بالتزام الهدوء، وأسرَّ لهم أن شكري القوتلي كان قد نصح رياض الصلح بالتريث وحذره من مغبة مغامرته، كما اعتلى الشيخ أحمد الصابوني المنبر في صلاة الجمعة ودعا الناس، باسم *" الزعيم"* شكري القوتلي، إلى الإستكانة مبديا *ثقته بفرنسا الكريمة* والحلفاء الذين وعدوا بمنح سورية استقلالها.[١٢] .

وقد حرض يوسف جلق [الملقب بالخاروف] الناس في *حمص* على التظاهر ، وسانده عبد الكريم شمسي باشا ومحمد خالد دراق السباعي – أحد المقربين من هاشم الأتاسي–.

وانطلقت مظاهرة من حي الحاضر في *حماة*، وعلى رأسها أحمد العظم بن فريد بك العظم ، ومصطفى سعود الكيلاني [صهر آل العظم]، وياسين كيالي، والمحامي أحمد سلطان، ولطفي علواني، وعبد القادر كزكز، ومنير مراد آغا، وعبد الرحمن شارح [الملقب أبو رميح].

وكان موقف الدولة السورية التهدئي عجيباً في مقابل الهيجان والتضامن الشعبي مع شعب لبنان الشقيق . ولكنه عجز عن ردع الطلاب الذين عادوا وتجمعوا في ١٣ تشرين الثاني في *دمشق* متحدِّين تعليمات السلطات ونظموا مسيرة طافت شوارع العاصمة مروراً بقنصليات بريطانيا، ونجد، والعراق، والولايات المتحدة . وكعادته، شكا قائد المنطقة

الجنوبية الكولونيل اوليفا روجيه Oliva Roget في أحد تقاريره من أن نائب القنصل البريطاني كان "ينصح الناس بالاستماع إلى إذاعة الشرق الأدنى" من فلسطين • كما أورد أن الضابط البريطاني الكابتين هيل Hale دس رجاله في الأحياء للاتصال بزعمائها، وخصّ أوليفا روجيه بالذكر السارجنت [رقيب] تومي Tommy الذي يتقن اللغة العربية وباللهجة الشامية تحديداً، وتربطه مع *"بالرعاع"* pegre في العمارة والشاغور والميدان صلة وثيقة ، ويربط التقرير بين تناول السارجنت تومي العشاء يوم الجمعة ١١/١٢ على طاولة أبو عبدو العشي في *العمارة* ، وقيام هذا الأخير في اليوم التالي بالتحريض على إغلاق المحال التجارية ومهاجمة حافلات الترام [١٣] •وكان تومي يشرف على مفرزة من خمسة عناصر من الأمن السوري يتلقون مرتباً شهرياً قدره مائة ليرة سورية وعلى عدد من المدنيين الذين يعملون لحساب الأمن البريطاني وأشهرهم جورج خوري -من *معلولا*- والمقيم في القصاع•

وصدر في هذه الأثناء بيان من الحكومة السورية مفاده أن البريطانيين سيتولون مهام حفظ الأمن• وقوبل البيان بتكذيب من قيادة الجيش التاسع البريطاني التي أعلنت "أن الحكومة الإنكليزية غير موافقة على الإجراءات التي اتخذت في لبنان"•

وأصدر مكتب حزب *البعث العربي* نداء إلى الجماهير بتوقيع صلاح البيطار وميشيل عفلق *" شيوعي سابق"*، تجاوب معه طلاب الجامعة والمدارس الثانوية وساروا بمظاهرات عارمة• وقد شوهد بين جموع المتظاهرين عدد من العسكريين البريطانيين من أصل سوري وفلسطيني، بلباسهم الرسمي، كما شوهدت شاحنة تابعة للأمن الأنكليزي (FFS Fields Security Office) تواكب المظاهرة حتى القصر الجمهوري وتلتقط لها صوراً • وفي الوقت نفسه حرض أحمد الشرباتي وبكري قدورة [*من رابطة العمل القومي*] الجماهير على العصيان المدني والعمل على طرد فرنسا بمساعدة *"دولة عظمى"* ؛ كما اجتمع أحمد الشرباتي أيضاً في حي الميدان بأبي قاسم الدرغباني أحد قادة الثورة – وكان أحد ابناء الدرغباني يعمل في ذلك الوقت مع الميجور غلوب باشا Glubb في شرقي الأردن– وزوده ب/٣٦٠٠/ طلقة بندقية، تولى توزيعها محمود عرار وشفيق سليمان على الأنصار في سوق التبن وسوق ساروجة• وفي ليلة ١٦–١٧ :استدعى شكري القوتلي زعماء الأحياء في دمشق بحضور جميل مردم ولطفي الحفار، وأمرهم *بصرامة* Fermement بالكف عن التظاهرات وبفتح الأسواق• [١٤]

ودأب شكري القوتلي على دعوة زواره للهدوء، وتدخل نجيب الأرمنازي، أمين عام القصر الجمهوري بدوره، موصياً بالكف عن إطلاق الشعارات المعادية لفرنسا !!• وذهب شكري القوتلي إلى حد وضع سيارة الرئاسة الخاصة تحت تصرف الطلاب عادل مراد وتيسير أيوب آغا ، وثلاثة آخرين من رفاقهم ليجوبوا بها أحياء العاصمة السورية ليلة ١١/١٢ – *باستثناء الأحياء المسيحية*– ويلتقوا المواطنين فيها وينقلوا إليهم التعليمات التالية " علينا أن

نتقيد بتعليمات الحكومة بحذافيرها؛ ويجب الكف عن التظاهر وإغلاق الأسواق وفك إضرب المدارس. وترغب الحكومة في أن تمر هذه الفترة بهدوء." [١٥]

ولم يأبه الطلاب كثيراً بتعليمات الحكومة ، بل ساروا بمظاهرات جديدة قصدت القصر الجمهوري نفسه، متحدين شكري القوتلي بترديد الشعار الذي كان القوتلي قد رفعه : "لا مفاوضات قبل الجلاء" .

وخلاصة القول، أنه يصعب فهم سياسة الحكومة السورية آنذاك والتي كانت تتشكل رسمياً من *وطنيين*، طالما رفعوا في الماضي شعارات متطرفة، وإذ بهم الآن يتخلون عن رفاقهم ويتنكرون لتطلعات الجماهير التي أوصلتهم إلى الحكم . وكأن من يجلس على كرسي الحكم هذا يصاب بالصمم والبكم والعمي !!!

أما على صعيد الإنتخابات النيابية فقد سبق لمحافظة مدينة دمشق أن أصدرت في ٣٠ أيار ١٩٤٣، لوائح ناخبي الدرجة الأولى على أساس أن عدد من يحق لهم الاقتراع في المدينة بلغ ٦٩٤٦٧ منهم :

روم ارثوذكس	٣٠٥٦
روم كاثوليك	٢٢٩٩
سريان ارثوذكس	٣٨٢
سريان كاثوليك	٤٨٤
بروتستانت	٣٦٢
موارنة	١٥٥
لاتين	١٠٤
ارمن كاثوليك	٣٨١٣
ارمن ارثوذكس	٢٦٢٥
يهود	٢٦٢٣
دروز	٨٩٢
كلدانيين	٥٣
قبطي	١

إثر ذلك تحول مكتب صبري العسلي إلى مقر للنشاط الإنتخابي، نشطت فيه مجموعة مؤلفة من عبد الكريم العائدي ، وشفيق سليمان، وباقي قدورة ٠وتقدم ٨٠ مرشحاً في المدينة لملء المقاعد الستة عشر المقررة لها ٠ ولم يعلن شكري القوتلي عن لائحته حتى الحادي عشر من تموز وقد بدت نتيجة الإنتخابات محسومة لصالحه ، حيث كان يقدر أن ٦٠٠ ناخباً من أصل ٨٣٠ يحق لهم التصويت في انتخابات الدرجة الثانية هم من مؤيدي *الوطنيين* ، كما أن *الشهبندريين* المنافسين منقسمين على بعضهم البعض٠

وجاءت نتائج انتخابات الدرجة الثانية متقاربة مع هذه التقديرات٠ فقد اقترع ٧١٩ ناخباً ثانوياً في الدورة الأولى، ونال كل من :

شكري القوتلي ٦٢٨ صوتاً ، سعيد الغزي ٦٢٧ صوتاً ، نصوح البخاري ٥٩٤ صوتاً، لطفي الحفار ٥٦٨ صوتاً، جميل مردم ٥٣٦ صوتاً، صبري العسلي ٥٢١ صوتاً ، عبد الحميد طباع ٥٠٩ أصوات ، خالد العظم ٥٠٢ صوتاً ، نسيب البكري ٤٩٢ صوتاً ، نجيب الريس ٤٢٦ صوتاً ، أحمد الشرباتي ٤١٤ صوتاً، عفيف الصلح ٣٨٦ صوتاً (عن المسلمين)٠

نازاريت يعقوبيان ٥٣٥ صوتاً (عن الأرمن الأرثوذوكس)٠

جورج صحناوي ٥١٢ صوتاً (عن الروم الكاثوليك)٠

نعيم أنطاكي ٤٣١ صوتاً (عن الروم الأرثوذوكس)٠

فارس الخوري ٣٩٤ صوتاً (عن البروتستانت)٠

وانهزمت المعارضة إذ لم يحصل نصوح بابيل، الناطق الرسمي بإسم *الجبهة الوطنية* ، إلاّ على ٩٥ صوتاً، ومنير العجلاني، صهر الشيخ تاج ١٦٣ صوتاً، وذكي الخطيب ٢٢٩ صوتاً، وخالد بكداش ١٣٠ صوتاً ٠

وحصل سامي كبارة، صاحب جريدة "*النضال*" المستقل على ٣١١ صوتاً ٠

- كان ميزان القوى بين المتنافسين في حمص متوازناً إلى حد بعيد٠ الأمر الذي أقلق قيادة *الكتلة الوطنية* في دمشق. وكان الدعم الصريح الذي يقدمه الشيخ طراد الملحم إلى لائحة حلمي الأتاسي في مقدمة هواجس *الكتلويين* . ولمواجهة هذا الموقف الصعب أبلغت حكومة عطا بك الأيوبي وشكري القوتلي شخصياً الجانب الفرنسي بالأمر، فكان أن استدعي شيخ عشيرة *الحسيني* لمقابلة المسؤولين الفرنسيين "الذين زودوه بالتعليمات المناسبة "٠ ونجم عن ذلك نجاح قائمة *الوطنيين* في حمص التي شكلها هاشم الأتاسي – دون أن يشترك فيها – لينافس لائحة ابن عمه حلمي الأتاسي ٠ ولم يسقط من قائمة *الوطنيين* سوى سليمان المعصراني٠ وقد فاز بالنتيجة كل من مظهر باشا رسلان، وعدنان الأتاسي (ابن

الرئيس)، وهاني السباعي، وعبد الله فركوح، وعيسى اليونس (عن العلويين)، وحلمي الأتاسي لوحده من اللائحة المنافسة.

- وتشكل في *حماة* منذ بداية المعركة الإنتخابية حزب *"شباب"* بمواجهة العائلات الإقطاعية الكبيرة كآل العظم، والبرازي، والبارودي، والكيلاني. ولما كانت تلك العائلات كتلوية أيضاً فقد تم الإتفاق في النهاية على خوض الإنتخابات بلائحة موحدة يرأسها نجيب آغا البرازي، فازت بأكملها. فنجح غالب العظم (٢٥٣ صوتاً)، وفريد مرهج (٢٤٤ صوتاً) ، ونجيب البرازي (٢٤٣ صوتاً)، ورئيف الملقي (٢٢٨ صوتاً)، وأكرم الحوراني (٢١٦ صوتاً).

- كان الوضع مختلفاً، في *حلب*، حيث تتعادل قوى المرشحين الرئيسيين، سعد الله الجابري والدكتور عبد الرحمن الكيالي، وكلاهما من الكتلة الوطنية . الأمر الذي استدعى توجه شكري القوتلي إلى *حلب* في ١٠ أيار ١٩٤٣، وإجراء مباحثات مع الأطراف المعنية بغية توحيد صفوفها من جهة وإبقائها موالية له من جهة ثانية. وفي ليلة ١١ أيار حدثت بين أنصار الجابريين والكياليين صدامات قضت على مساعي شكري القوتلي الحميدة. وكل ما حصل عليه، بعد أربعة أيام من المداولات والمناقشات الحادة هو التوصل إلى اتفاق بين سعد الله الجابري ، والدكتور الكيالي، وأحمد خليل المدرس، وحسن فؤاد، ورشدي الكيخيا، وناظم القدسي، على إصدار بيان موحد حول رغبة الجميع في *"توحيد جهودهم لخدمة البلاد، في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها وتكافح في سبيل حريتها واستقلالها"*. ولم يتستر هذا الوفاق الظاهري على حقيقة قيام محور جديد بقيادة رشدي الكيخيا وناظم القدسي.

واتضح مدى فشل مساعي شكري القوتلي، عند إذاعة بيان رشدي الكيخيا في ١٧ أيار، وقد جاء فيه : إن مباحثاتي ومباحثات رفاقي مع شكري القوتلي اقتصرت على بحث معالجة الخلافات المحلية لمصلحة البلاد. *ولم نتفق على العودة إلى الكتلة أو الانتساب لأي حزب من الأحزاب"*.

وفي محاولة ثانية لرأب الصدع بين قادة الكتلة في حلب، أوكل شكري القوتلي إلى لطفي الحفار مهمة السعي للمصالحة، إلا أن جهود الحفار باءت بالفشل. وجرت إنتخابات الدرجة الأولى في هذا الجو من الإنقسام ولم يشترك فيها سوى ٣٠٪ من الناخبين، ولم تعط بالطبع إي مؤشر حقيقي عن رصيد اللوائح الثلاث المتصارعة : لائحة الجابري ولائحة الكيالي ، ولائحة الكيخيا .

وزاد في البلبلة أن ألغت لجنة الإنتخابات ١٠٤ بطاقات إقتراع من أصل ٦٧٠، التي تشكل إجمالي أصوات ناخبي الدرجة الثانية ٠

ونجح في الدورة الأولى في حلب ٨ مرشحين من لائحة سعد *الله الجابري* هم :

سعدالله الجابري (عن المسلمين)	٤٠٤ أصوات
عزرا أزرق (عن اليهود)	٣٣٧ صوتاً
جوزيف إليان (عن الروم الكاثوليك)	٣٣٢ صوتاً
موفسيس صولاتيان (عن الأرمن الكاثوليك)	٣٢٧ صوتاً
فتح الله أسيون (عن الأرمن الكاثوليك)	٣٠٩ أصوات
وهبي الحريري (عن المسلمين)	٣٠٨ أصوات
ميخائيل إليان (عن الروم الأرثوذكس)	٣٠٢ أصوات
هراتش بابازيان (عن الأرمن الكاثوليك)	٢٨٧ صوتاً

وفاز من لائحة *الكيالي* :

أحمد خليل المدرس (٣٠٥ أصوات).

ومن لائحة *الكيخيا* :

رشدي كيخيا (٣٢٦ صوتا) ٠

ونجح في البالوتاج ثلاثة مرشحين من لائحة مشتركة الكيالي/الكيخيا وثلاثة من لائحة الجابري . وفاز من اللا ئحة المشتركة :

ناظم القدسي (عن المسلمين)	٣٧٢ صوتاً
د. عبد الرحمن الكيالي (عن المسلمين)	٣٥٠ صوتاً
لطيف غنيمة (عن السريان الكاثوليك)	٣٢١ صوتاً

وفاز من لائحة *سعد الله الجابري* :

الحاج سامي صائم الدهر (عن المسلمين) ٣٢٧ صوتاً

علي الحياني (عن المسلمين) ٣٣٨ صوتاً

ميشيل رفيعة (عن الموارنة) ٣٢٥ صوتاً

وما أن أعلنت نتائج هذه الإنتخابات ، حتى عاد الدكتورعبد الرحمن الكيالي وأحمد خليل المدرس يطرحان مجدداً فكرة *" الاستقلال الإداري لشمالي سورية "* وتبعهم في هذا المطلب أكثر نواب ريف حلب ورياض عبد الرزاق من محافظة اللاذقية. إلا أن هذه الدعوة خبت واختفت حالما دخل الدكتور عبد الرحمن كيالي الوزارة !.

- وأعطت أقضية حلب صورة مطابقة من حيث تنافس اللوائح الثلاث في المدينة نفسها.

- توقف المراقبون طويلا أمام نتائج تلك الإنتخابات، وحاروا في تقويم حقيقة موقع الكتلة الوطنية في البلاد، ولم يكن ذلك بالأمر السهل في ضوء المقاطعة الواضحة للاقتراع إبان إنتخابات الدرجة الأولى، التي لم تبلغ نسبة المقترعين في المدن التي تعتبر معقل "الكتلة الوطنية " سوى ٣١،٥٪ في دمشق، و٣٢٪ في حمص، و ٦٠٪ في حماة، و٣٢٪ في حلب؛ بينما بلغت ٥٦٪ في طرطوس، وهبطت إلى ١٥،٣٪ في الغوطة، وإلى أقل من ٢٠٪ في الأرياف عموماً. وكانت ذروة المقاطعة في محافظة جبل الدروز، حيث صوت ٢٤٠ ناخبا فقط من أصل ٢٧٦٠ في السويداء ؛ و٦ ناخبين في القنوات من أصل ٦٣٠ ؛ وذلك رغم تولي رؤساء العائلات بالتصويت نيابة عن الغائبين !!

- وقد احيطت الجلسة الأولى لمجلس النواب الجديد بهالة من الأهمية واحتفل بحضورها صفوة جاءت خصيصاً لهذا الغرض. ولوحظ فى المدرجات ممثلون لبريطانيا العظمى [الجنرال سبيرس] وفرنسا [المسيو هللو] والولايات المتحدة لأمريكية [م. ووزوث]، الى جانب العديد من الشخصيات السورية. وبعد الإقتراع تشكل مكتب المجلس من:

فارس الخوري	رئيساً للمجلس النيابى
سعيد الغزي ومحمد العايش	نائبان للرئيس
صبري العسلى	سكرتيراً
محمد سليمان أحمد (بدوي الجبل)	سكرتيراً

ثم انتقل النواب الجدد إلى انتخاب رئيس للجمهورية ، وقد حضر ١٢٠ نائباً من أصل ١٢٤ [الملحق رقم ٧- لائحة بأسماء أعضاء المجلس النيابي لعام ١٩٤٣] ، وفاز شكري القوتلي بمنصب رئيس الجمهورية بعد أن حصل على ١١٧ صوتاً، وذهبت الأصوات الثلاثة المتبقية إلى مجحم بن مهيد (صوت واحد) والدكتور عبد الرحمن الكيالي (صوت واحد) ونعيم أنطاكي (صوت واحد).

وطبقاً لإتفاق ضمني- أصبح سابقة وعرفاً - فإنه في كل مرة يتولى فيها دمشقي الرئاسة الأولى تؤول رئاسة الحكومة للحلبيين والعكس بالعكس. وبناء على ذلك كلف القوتلي سعدالله الجابري بتشكيل الوزارة الجديدة . ومهما كانت صفات الجابري وصدق وطنيته إلا إنه ارتكب في تلك اللحظة خطيئة سياسية مميتة على غرار سلفه صبحي بركات ، إذ ثبت منهجاً خطيراً في السياسة السورية مفاده استئثاردمشق وحلب بالحكم، وعدم الإلتفات لبقية الشركاء في الوطن. فجاءت وزارة الجابري على نمط مماثل لتعيينات المدراء العامين بعهد صبحي بركات عام ١٩٢٣ *مقتصرة على ابناء المدينتين الرئيسيتين* ؛ فمن أصل سبعة وزراء ضمتهم التشكيلة الجديدة، كان خمسة منهم من دمشق واثنان من حلب أحدهما رئيس الوزراء. وتشكلت وزارة الجابري على النحو التالي:

سعدالله الجابري (حلب)	رئيساً لمجلس الوزراء
جميل مردم بك (دمشق)	وزيراً للشؤون الاقتصادية
لطفي حفار (دمشق)	وزيراً للداخلية
نصوح بخاري (دمشق)	وزيراً للدفاع والتعليم
خالد العظم (دمشق)	وزيراً للأشغال العامة والتموين
عبد الرحمن كيالى (حلب)	وزيراً للعدل
توفيق شاويش (دمشق)	وزيراً للتجارة والزراعة
خالد العظم (دمشق)	وزيراً للأشغال العامة والتموين
عبد الرحمن كيالي (حلب)	وزيراً للعدل
توفيق شاويش (دمشق)	وزيراً للتجارة والزراعة

١٩٤٣/١١/١٦ : وصل الكابتين ريتشي Ritchy من مكتب الدعاية البريطاني إلى القامشلي يرافقه أرشيد سقراستيان - أرمني يحمل الجنسية البريطانية - واجتمعا في مقهى كربيس غورابيان بالوجيه الأرمني ديمردجيان وببعض دعاة القضية الكردية وعلى رأسهم بدري بك بن جميل باشا ونصر الدين يوسف وعبد الرحمن علي يونس.

آب ١٩٤٣ : حضر إلى حمص سعيد تلاوي سكرتير شكري القوتلي، لترتيب رحلة الوفد الحمصي إلى دمشق لتهنئة الرئيس الجديد. وتشكل الوفد برئاسة هاشم الأتاسي _ الذي رفض استخدام سيارة رئاسة الجمهورية الموضوعة تحت تصرفه - وقاسم أتاسي،

ونصوح رسلان ، ونديم الموصللي، وسليمان المعصراني ، وعبد الحميد المعصراني ،وشكري الجندي، وحسن مراد ، ومحمود سبيني ، وعبد الحميد كسيبي.

في شهر كانون الاول من العام ١٩٤٣، وكرد على تصريحات المسيو هيللو في الثالث والعشرين منه ، عقد في منزل شكري القوتلي في دمشق، مؤتمر للكتلة الوطنية برئاسة هاشم الأتاسي وحضره :

عن دمشق : فارس الخوري – لطفي الحفار – خالد العظم – عطا الايوبي – بديع مؤيد العظم – نعيم أنطاكي– الحاج أديب خير – جميل مردم – عفيف الصلح .

عن حلب : سعد الله الجابري – ميخائيل إليان –صبحي غازي – ليون زمريا.

عن حمص : عدنان الآتاسي – مكرم الآتاسي – مظهر باشا رسلان – سليمان المعصراني عبد الله فركوح .

عن حماة : نجيب البرازي – سعيد طيفور – عبد الحميد قنباز – "سعيد" (رئيف) الملقي اكرم الحوراني – فايز أسود – خضر الشيشكلي.

١٠/٩ : خابرَ جميل مردم ، وزير الخارجية، للمقيم العام جاك سوستيل يهنئه بمناسبة نجاح قوات فرنسا الحرة في استرجاع جزيرة *كورسيكا*. ولفت نظر سوستيل أن عبارات جميل مردم كانت حارة للغاية ، وجاء بها أصالة عن نفسه ونيابة عن رئيس الجمهورية والحكومة. لذا جاء رد الخارجية الفرنسية معرباً عن السرور لهذه اللفتة الكريمة وعن الشكر والتقدير بصورة خاصة لمبادرة الحكومة السورية بإقامة الزينات في دمشق

١٠/١٣ : عقد إجتماع في منزل سامي شريتح في اللاذقية ضم عدداً من خصوم سليمان المرشد، في قضاء الحفة – محافظة اللاذقية –، وعلى رأسهم نظير خير بك وأحمد فاتح، تولى على أثره عبد الله بك الشريف مهمة مرافقة أحمد فاتح إلى دمشق لتقديم شكواه من تعديات سليمان المرشد عليه إلى شكري القوتلي مباشرة.

ووقع سكان أحياء الشيخ ضاهر، والعوينة، والصباغين، في اللاذقية على "مضبطة"، طالبوا فيها بمساواة اللاذقية ببقية المدن السورية من حيث استحقاق الفرد من الإعاشة.

١٠/١٨ : أقدمت حكومة سعد الله الجابري على تسريح عدد من كبار موظفي الدولة بحجة الفساد أو التعاون مع الفرنسيين ، وعلى رأسهم:

مدير الداخلية بهيج الخطيب [مع حرمانه خمس سنوات من حقوقه المدنية] .

محافظ اللاذقية شوكت العباس [أحيل في بداية الأمر على الاستيداع لمدة ستة أشهر، ثم أرغم على تقديم إستقالته].

محافظ السويداء الأمير حسن الأطرش [بحجة وضع حد للاستقلال الإداري والمالي في جبل الدروز].

محافظ حماة خيري بك رضا [كان كفؤاً ونظيف اليد، وقد تم تسريحه تعسفياً من قبل سعد الله الجابري إنتقاماً لمواقف شخصية سابقة ؛ ولم تتوافر لديه نفقات نقل متاعه، فأفرز له الكابتين هارفي، مدير الميرة الإقليمي، سيارة من إدارته.]

محافظ الجزيرة تحسين الجواهري "لتطمين الأقليات".

مدير عام الشرطة والأمن العام ، عبد الغني قضماني.

مدير شرطة دمشق حسين البحرة.

مدير شرطة حلب نهاد السعيد.

قائم مقام دوما نصوح المملوك.

قائم مقام الزبداني رفيق الميداني.

قائم مقام قطنا الأمير عبد الله تامر.

قائم مقام الرقة نسيب الحسيني.

وتم تعيين كل من :

توفيق الحياني مديراً للداخلية.

الأمير فضل الشهابي محافظاً للواء دمشق.

الأمير مصطفى الشهابي محافظاً للاذقية [زود بتعليمات لتصفية عناصر الإدارة الموالية لشوكت العباس].

خالد الداغستاني محافظا لدير الزور.

طالب الداغستاني محافظا لحماة. [لتهدئة العداء بين جماعة العظم وجماعة الملقي] .

تحسين الجابري محافظاً للجزيرة.

فوأد الحلبي محافظاً لحمص.

أحمد اللحام مديراً عاماً للشرطة والأمن العام.

صبحي العمري مديراً لشرطة دمشق.

عبد الكريم العائدي قائم مقام دوما.

١٩٤٣/١٠/٢٠ : انعقدت أول جلسة عادية للبرلمان السوري في تمام الساعة ١٠،١٥ وحضرها ٩٣ نائباً من أصل ١٢٤؛ وغاب عنها وزير الخارجية. وباشر النواب بانتخاب مكتب المجلس ففاز فارس الخوري بمنصب رئيس المجلس ب ٨٨ صوتاً ؛ ونال نائبا الرئيس سعيد الغزي ٦٦ صوتاً، ومحمد العايش ٦٥ صوتاً.

١١/٢٧ : قدم إلى القامشلية الميجور ألتونيان Altonian قادماً من الحسكة حيث كان بضيافة الكابتين قواص ، واستفسر عن نشاط الأرمني سفراستيان. وأعلن ألتونيان أنه لم يعد يعمل ضمن *"بعثة سبيرس"* إنما قد التحق بجهاز المخابرات. وبدت الخلافات في وجهات النظر بين السلطات المدنية والعسكرية البريطانية واضحة للعيان.

- حلت تشكيلات *الحرس السيار* Gardes Mobiles بموجب الأمر الإداري رقم ٢٦٢ الصادر عن بيروت في ١٩٤٣/١٢/٢٧ .

١٩٤٣/١٢/٣ : عقد هاشم باشا خير، حاجب الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن، إجتماعاً في فندق الشرق في دمشق، ضم الشاعر السوري عمر أبو ريشة، وحلمي الأتاسي، وكامل هنانو، ونذير فنصة، شرح خلاله أن "دولاه "يتمنى أن تتم الوحدة السورية، وتتحقق بعدها الوحدة العربية. ودعا عمر أبو ريشة لزيارة عمان للتعرف على الأمير.

١٢/٧ : قام أسعد رستم الاستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت بعدة زيارات لمدينة حلب بحجة جمع المعلومات عن الحركات السياسية في سورية و"جهادها"، وصرح أكثر من مرة لجلسائه أن "فرنسا ستغادر سورية بعد الحرب بفضل الإنكليز". وقد أقام كل من مدير الجامعة الأميركية في حلب -كارلتون- وعم سعيد الزعيم حفلة على شرفه حضرها إحسان الجابري وفؤاد الجابري وسامي الكيالي والحاج سامي صائم الدهر وقنصل العراق في حلب

- دأبت أجهزة الدعاية الإنكليزية على توزيع كميات من الصحف باللغة العربية، مجاناً . ١٩٤٣/١٢/٨ : وضع سليمان المرشد وابنه فاتح تحت مراقبة بوليسية مشددة في المنزل الذي كانا يقطنانه في الروضة [في دمشق- منزل السيدة أنطاكوف Antakoff]. وكان سليمان المرشد قد دأب قبل ذلك على زيارة فارس الخوري ، رئيس المجلس النيابي الذي حاول تقريب وجهات النظر بينه وبين البريطانيين. ولدى آخر زيارة قام بها المرشد ، حاول رجال التحري اللحاق به حتى داخل حرم المجلس النيابي ، مما أثار غضب فارس الخوري الذي قام بطردهم خارج المبنى. ولم يدر في خلد فارس الخوري أن رجال التحري سيشتكون إلى رئيس الوزراء، سعد الله الجابري ، وأن رئيس الوزراء سيحرم على سليمان المرشد ارتياد البرلمان، *مع أنه نائب منتخب في ذلك المجلس* !!

٤٣/١٢/١٣ : شد الإنتباه كثيرا تجول الكابتين الإنكليزي بيلي Beali في منطقة تلكلخ، وقيامه بدعاية مناهضة لفرنسا الحرة لدى الدنادشة ، واجتماعاته بعزمي بن جاسم بك المحمد .

١٢/١٥ : اعتقل الشرطي السابق المطرود من الخدمة ناصح المقيد الذي كان يعمل منذ عام ١٩٣٧ في خدمة القنصلية التركية لقيامه بتهريب بضائع من تركيا٠

١٩٤٣/١٢/١٨ : طلب رئيس الوزراء، سعد الله الجابري من الشيخ عبد القادر سرميني موافاته بلوائح شباب ينتمون للكتلة الوطنية ويودون العمل في سلك الدرك أو الأمن العام٠

٤٣/١٢/٢٢ تزايد النشاط البريطاني في الجزيرة مع وصول الكولونيل ديتشبورن Ditchburn إلى دير الزور والكولونيل سترلينغ Sterling إلى البادية ومنطقة العشائر٠

وفي مدينة صيدا، في لبنان، أقام الكابتين توماس Thomas في منزل أديب نحاس محافظ لبنان الجنوبي حيث يقطن أيضاً وزير التموين عادل عسيران٠ واستصدر البريطانيون رسالة من العلامة الشيخ عبد المحسن الأمين موجهة إلى كل من صبري حمادة وكاظم الخليل ورشيد بيضون وعادل عسيران، زعماء الشيعة في لبنان، يحثهم فيها على التعاون مع الإنكليز *"أسوة بإخوانهم في العراق"* ٠ وقام سهيل الخوري بدور الوسيط بين البريطانيين وعبد المحسن الأمين.

١٩٤٣/١٢/٢٣ : إثر عودة الجنرال كاترو من باريس حاملاً تعليمات حكومته، اتصل رئيس الوزراء سعد الله الجابري هاتفياً بالمحافظين وأبلغهم أنه تقرر نقل صلاحيات الإدارة العامة من الفرنسيين إلى الحكومة السورية بكامل مظاهر السيادة الوطنية والإستقلال٠ فعمت الأفراح أنحاء سورية، ثم انقلبت إلى غضبة عارمة عندما علم أن كاترو أخر تسليم الجيش إلى ما بعد النصر، ونزلت الجماهير إلى الشوارع تطالب بالجيش "الذي تعتبركل سيادة بدونه وهماً " ٠

عقد المجلس النيابي السوري جلسته العشرين في الساعة ١٦،١٥ بغياب عدد قليل من النواب. وصعد إلى المنصة رئيس الوزراء ، سعد الله الجابري وأدلى ببيان شرح فيه تفاصيل الإتفاق السوري – الفرنسي٠ وبدأ عرضه بالثناء على الجنرال كاترو وبخاصة فيما يتعلق بموضوع "المصالح المشتركة" التي وافقت حكومة فرنسا الحرة في الجزائر على التنازل عنها للسوريين ٠ والمقصود بتلك المصالح المشتركة :

١ - الشركات :

مصلحة المنارات ، وشركة مياه وكهرباء دمشق، وشركة مياه حمص وحماة ، وشركة مياه وكهرباء حلب، وشركة مياه بيروت ، وشركة الكهرباء والحافلات [*ترام*] في بيروت ، ومصلحة المتفجرات والبارود، وإجازات الصيد، وإجازات حمل السلاح، ومصلحة المراقبة الفنية للآليات والعجلات، ومصلحة المعادن والثروات الطبيعية.

٢- المصالح ذات الطابع الإقتصادي:

إدارة حصر التبغ والتنباك [*الريجي*] ، والجمارك، والأشغال العامة ، والخزينة العامة، والمصالح الإقتصادية، والتنقيب عن المعادن، والعمالة الأجنبية.

كل هذه المصالح التي كانت حصرا في أيدي الفرنسيين أضحت إما في أيدي السوريين واللبنانيين، وإما مشتركة بينهم وبين الفرنسيين.

٣- أجهزة سيادة الدولة :

الأمن العام، والدرك، وإدارة الجوازات، وجهازمراقبة البدو الرحل، ومراقبة الأجانب على الحدود، والحرس السيار، والجيش الذي سيسلم بلا قيد ولا شرط في الأول من كانون الثاني ١٩٤٤ . [والحقيقة أنه كان هناك اتفاق على تأجيل تسليم الجيش نظرا للعبء المالي التي تشكله ميزانيته البالغة ٣٥ مليون ليرة سورية ، والتي لم تلحظ في ميزانية العام . لذا أبدت الحكومة رغبتها في التشاور مع المجلس بهذا الصدد] .

وبعد أن أنهى سعد الله الجابري هذا العرض، شرع بتلاوة البيان التالي:

" لقد تم الإتفاق، في هذا اليوم، بين سعادة الجنرال كاترو المفوض المنتدب من جهة ، وممثلي حكومتي سورية ولبنان من جهة ثانية، حول تسليم المصالح المشتركة والتي كانت تديرها فرنسا نيابة عنهما، إلى هاتين الدولتين."

" وتنتقل ، بموجب هذا الإتفاق، صلاحيات الإشراف على هذه المصالح وعلى من يعمل فيها إلى الدولتين السورية واللبنانية، مع حق التشريع والإدارة والتنظيم إعتباراً من الأول من كانون الثاني القادم. وستحدد طريقة التسليم باتفاقية ملحقة."

دمشق في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٣

جميل مردم	سليم تقلا	كاترو
سعدالله الجابري	رياض الصلح	خالد العظم

وقد جاء هذا البيان تتويجاً لجهود التي بذلها مندوبو سورية ولبنان إبان مفاوضاتهم مع الجانب الفرنسي، ممثلاً بالجنرال كاترو، والمفوض إيف شاتينيه، والكونت أوستروروغ، والكولونيل المنتدب أوليفا روجيه، والمستشار له دوق. وكان يمثل الجانب السوري، كل من سعد الله الجابري، وجميل مردم، وخالد العظم؛ في حين كان الجانب اللبناني ممثلاً برياض الصلح ، وسليم تقلا، والأمير جميل شهاب.

وفي ختام المفاوضات أقام جميل مردم حفل تكريم في فندق *الشرق* في دمشق، على شرف الجنرال كاترو، حضره الوفد اللبناني إضافة إلى كميل شمعون وأعضاء الحكومة السورية. وقد مثل رئيس الجمهورية في هذا الحفل، الدكتور نجيب الأرمنازي ، والعقيد عبد الغني القضماني، والملازم داغستاني. كما حضره قناصل بريطانيا العظمى ومصر وتركيا والعراق وبلجيكا؛ وعدد من النواب ، على رأسهم سعيد الغزي وعدنان الأتاسي.

٤٣/١٢/٢٨ : قابل الدكتور وايزمان طويلاً السير وينستون تشرشل قبل سفره إلى مؤتمر موسكو ، وقد صرح الجنرال بينجيت Byngate فيما بعد أن تشرشل قال له : *"كلانا صديق للصهيونية ، إلا أننا لا نستطيع أن نفعل من أجلها شيئاً قبل نهاية الحرب."* [١٦]

وقيل أن إبراهيم الكنج تشاجر فى "فندق الشرق" Orient Palace أثناء زيارته لدمشق في آب [أغسطس] مع سعد الله الجابرى بحجة أن أنتخابات النواب العلويين قد تم رفض طعونها بشكل آلي من قبل مجلس النواب ، الأمر الذي حرم الكنج من دخول البرلمان . وقد تدخل شكري القوتلي لمصالحة الرجلين. فما كان من إبراهيم الكنج إلا أن صرخ قائلا : *"لم يبق لنا الا تفضيل الأتراك على السوريين"*. والملفت في هذه الحقبة أن المحامى ماجد صفيه، وصديق إلياس وإبراهيم الكنج، ومحمد سليمان أحمد [بدوي الجبل] كانوا يحاولون إقناع الأعيان بالتوقيع على"مضبطة" تطالب الجنرال ديغول بإعلان إستقلال العلويين.

مع انتهاء الإنتخابات أصبح من الممكن تنقية الأجواء بين *"الحلفاء"* الغربيين ، وقد توصّل كل منهما الى غايته؛ فوجّه الفرنسيون كتاباً إلى المكتب العسكري البريطاني في الواحد والثلاثين من [ديسمبر] كانون الاول ١٩٤٣ يحمل رقم ٦٢٣٩ ، رداً على كتاب سابق من الجنرال سبيرس، ولإطلاع المندوب العام لدى الحكومة السورية [الجنرال سبيرس] يعلمونه فيه أنه تقرر بمناسبة حلول رأس السنة الميلادية الإفراج عن ثمانية معتقلين سياسين (الشيخ بشير محمد حمادة، منير ملازي، فيكتور عجمي ، محمد عبد القادر مارديني ، أحمد قنبر، عزيز الهواش ، عطا شعشع، نجاتى الحلبي) على أن يتعهدوا بالتقدم شهرياً إلى مقرات الأمن العام فى محال إقامتهم.

وفي دمشق، تلقى الرئيس الجديد برقية تهنئة من رئيس الدولة اللبنانية بيترو طراد Petro TRAD متضمنة استعداده للتعاون مع *"سورية والدول المحيطة"* في كافة المجالات

التي لا تنتقص من استقلال لبنان التام. وقد أثار نص هـذه البرقيـة نقاشـاً حـاداً في المجلـس النيابي، واقترح رشدي كيخيا توجيه عتاب "أخوي" لرئيس لبنان " وكأن لبنان ليس جزءاً من العالم العربي " ؛ وأبدى أكـرم الحورانـي أنـه كـان علـى رئيـس لبنـان ألا ينسـى وحـدة الشعور والأصل والتاريخ والجذور ما بين سورية ولبنان.

وسجل سعيد الغـزي أن الرئيـس اللبنـاني يتكلـم كرئيـس مؤقـت وان القـرار النـهائي سيعود للمجلس النيابي المنتظر انتخابه.

وبعد أن عـرض سعد الله الجـابري برنامجـه، تكلـم بـدوي الجبـل [محمـد سـليمان أحمد] مطولاً عن الحرية وعن دمشق الخـالدة، مشـيداً بصفـات رئيـس الحكومـة وبسياسـته "الهادفة إلى القضاء على الإقليمية والطائفية " .وقد انفـرد إليـاس عبيـد بمطالبـة الحكومـة بالإهتمام بأوضاع المعتقلين السياسيين.

انتقدت حماة التشكيلة الوزارية الجديدة [١٧]، وأبـدت امتعاضـها لعـدم وجـود وزيـر حموي ، ولم يلق وفد التهنئة الحموي برئاسة البطريرك حريكـي والمفـتي سـعيد النعمـان أي ارتياح لدى الحمويين، مما اضطر أعضاء الوفد إلى الإدعاء أنهم قابلوا رئيس الحكومة الجديـد ليطالبوه بالإسراع بتنفيذ مشروع جر المياه إلى حماة !!

١٩٤٤

تأكد مع مطلع عام ١٩٤٤ أن الحكومـة السـورية تلعـب تـارة الورقـة الفرنسـية لكبـح الطموحـات الإنكليزيـة، وتـارة ، وبكثافـة أكـبر، الورقـة الإنكليزيـة لتدعيـم مطالبـها لـدى الفرنسيين. وكانت تأمل بذلك المحافظة على الوضع الراهن Statu quo إلى أن يحـين موعـد مؤتمر السلم المرتقب.

وتميّزت أحداث الربع الأول من هذا العام بعـودة الجـنرال بينيـه Beynet ، المنـدوب العام الجديد، وباندلاع الإضطرابات في دمشق .

سبق وصول الجنرال بينيه سمعته المتميزة بـالحزم، الأمـر الـذي أقلـق حكـام دمشـق. فنشطت الإتصالات بين بيروت ودمشق وتم الإتفاق على استطلاع رأي *"بعثة سـبيرس"* حـول موقفها من بينيه، والإعداد لسلسلة مـن التظـاهرات يجابـه بـها القـادم الجديـد. ثـم هـدأت الخواطر بسرعة بعد تأكيد *"بعثة سبيرس"* أن المندوب السامي الجديد قدم بموافقـة تامـة مـن قبلها.

وكل ما حدث، أن تشاجر بعض جنود *كتيبة الشرق* BDL مع عناصر من الشرطة السورية إثر مباراة بكرة القدم أسفرت عن سقوط قتيلين وعدد من الجرحى، فاستغلت المعارضة الحادث [أحمد الشرباتي، وشفيق سليمان] وبعض أعضاء الحكومة [وزير الدفاع نصوح البخاري]، ومدير الشرطة أحمد اللحام، وقامت بتحريض الجماهير ضد الفرنسيين. وكانت الحكومة، في بداية الأمر، مرتاحة لمثل هذه التظاهرات وتجد فيها وسيلة ضغط على الفرنسيين؛ إلا أنها سرعان ما خشيت استغلال المعارضة للفوضى وقررت العمل على ضبط الأمور. مما اضطر سعد الله الجابري، الذي كان يرافق رئيس الجمهورية في جولته على المحافظات، إلى العودة سريعاً إلى دمشق للسيطرة على الموقف.

ولم يكن موقف الإنكليز أقل تعقيداً بالنسبة إلى الحكومة السورية التي أخذت تراقب بحذر تحركاتهم ومناوراتهم لتحقيق مصالحهم المختلفة في منطقة الشرق الأوسط : وفي مقدمتها الرغبة في توسيع دائرة نفوذهم، والمحافظة على النفط، والتوفيق بين الوعود المتناقضة الممنوحة للعرب واليهود معاً ..الخ ..وتلاقى الحذر السوري مع التحفظ الفرنسي الذي أثارته جملة من مواقف المسؤولين الإنكليز، على كافة المستويات ، ومنها تصريحات الجنرال سبيرس أمام الطلاب إبان الحوادث الأخيرة ، وتأييد القيادة الإنكليزية لتصرفات الكولونيل مارساك في دمشق والكولونيل ستيرلينغ في حلب والكولونيل ديتشبورن في اللاذقية، والمعادية لفرنسا بشكل سافر.

كما أقلق الطرفين، الفرنسي والسوري معاً، دأب الضباط الإنكليز على الاتصال برجالات المعارضة في كافة أنحاء سورية وعلى مختلف المستويات تحت ستار المحافظة على استقلال سورية وتحقيق الوحدة العربية. وقد زاد الطين بلة نجاح البريطانيين في استمالة الحياديين من رجال العشائر، والعلماء ورجال الدين – الذين تظاهروا باستشارتهم في مواضيع حساسة كالأوقاف، والخلافة، والوحدة العربية – ، كما اتصلوا بالطلاب وكذلك بالمدرسين الذين خصصوا لهم رواتب شهرية قدرها ٧٥ ليرة سورية [١٨] والعمل من جهة أخرى على تحطيم كل من يمكن أن يقف في وجههم، من أمثال سليمان المرشد.

وكان سعد الله الجابري يدرك أن للإنكليز أنصارهم داخل تشكيلته الحكومية متمثلين بمجموعة جميل مردم ؛ وقيل أنهم نجحوا باستمالة خالد العظم أيضاً.

ليلة ١٤/١٣ آذار اجتمع الكولونيل مارساك، في منزل شكري القوتلي، برئيس الوزراء سعد الله الجابري وبفارس الخوري، ولم يكشف عن ماهية مباحثاتهم.

كما التقى الجنرال هوليس ، قائد الجيش التاسع البريطاني البعيد عادة عن السياسة، بسعد الله الجابري في فندق الشرق .

وأصرّ الوزير المفوض البريطاني ومرافقه لاسيل Lascelles على اللحاق برئيس الجمهورية، الذي كان يقوم بجولة على المحافظات، وقابله في بلدة *"تريدم"* قرب حلب، وسلمه *"نصائح" بعثة سبيرس* حول طرق المباحثات مع الفرنسيين والمتعلقة بنقل الصلاحيات على الوحدات الخاصة إلى سورية، مرفقة باقتراح طلب بعثة بريطانية لتدريب الجيش السوري !!

في ظل هذه الإتصالات التي تزامنت مع إرسال بعثة سورية إلى الرياض، انتشر عدد كبير من الشائعات وكان أكثرها رواجاً شائعة تدور حول مواقف ابن سعود الجديدة والتحركات الأميركية في الحجاز. وقد أشيع أن الجنرال سبيرس طلب من القوتلي أن يستخدم نفوذه لدى السعوديين *لإبعاد نجد وحقول النفط عن الهيمنة الأميركية* !!! في حين أشاعت مصادر القصر الجمهوري أن الإنكليز حذروا المسؤولين السوريين من *"التقارب مع السعوديين الذين خرجوا عن دائرة النفوذ البريطاني"*. وقد صرح فخري البارودي أحد أفراد تلك البعثة، بعد عودته من الرياض، أن السعوديين استقبلوا البعثة السورية في البداية ببرودٍ عجيب، إلى أن أجرى جميل مردم عدة مباحثات منفردة مع الملك وطمأنه حول معارضة سورية لتولي العائلة الهاشمية قيادة الجزيرة العربية، وقدأضاف مردم: "إذا تحققت الوحدة يوما بين سورية وفلسطين، فإن قادة سورية سيرتضون بأحد ابناء الملك عبد العزيز، *كملك على سورية*." واختتم أقواله بأن وعد العاهل السعودي بتوسط هاشم الأتاسي لدى زعماء فلسطين لإقناعهم بالوحدة مع سورية. وقد توجه هاشم الأتاسي في وقت لاحق إلى فلسطين لهذه الغاية.

ويتابع فخري البارودي قائلاً: "عندئذ تبدلت مواقف السعوديين وتناولت مباحثاتنا استخراج النفط وإعادة تشغيل الخط الحديدي الحجازي". واختتم البارودي تصريحه بالتأكيد على *أن السعوديين يتبعون سياسة أميركية محضة*.

أما العلاقات السورية-الأميركية، فقد كانت محكومة بالفشل بسبب دعم الحكومة الأميركية لمشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين. فعبثاً اجتمع موفد أميركي اسمه المستر براون Brown بالطلاب السوريين ليقنعهم بأن الموضوع لا يتعدى كونه *"دراسة عابرة"*. ولم يفلح وسيطهم يوسف دبوس في اقناع البطاركة طحان، وستيت، وفرج، بتبني فكرة *"وطن مسيحي"* يعرقل المشروع البريطاني حول الوحدة العربية، ولم تنجح اتصالاتهم بالبطركية الأورثوذوكسية في دمشق وببطرك الروم الأرثوذوكس في القاهرة. ولم يؤد إصرارهم على الإشراف على توزيع تراكتورات *"الإعارة والتأجير"* في الجزيرة إلى التحكم في مسار أنابيب النفط أو استغلال كميات النفط غير المستخرجة في سورية.

ولم تقلل من هواجس سعد الله الجابري العروض المتكررة التي تقدم بها الجنرال سبيرس لتمويل إنشاء جيش وطني سوري. وكان أخشى ما يخشاه قيام رئيس وزراء العراق بإعادة طرح الموضوع عليه بتكليف من البريطانيين. ولم تطمئنه مباحثاته بمعية القوتلي مع الجنرال سبيرس طيلة ثلاث ساعات، ولا مقابلة الكولونيل مارساك معه ومع رئيس الجمهورية قبل قيامهما بجولة على المحافظات، ولا مباحثاته مع الجنرال هولميس .

– وقد استمزجت وزارة الخارجية الروسية رأي *لجنة فرنسا الحرة* في الجزائر حول إمكانية افتتاح ممثلية لها في الدول الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي. وكانت غايتها محاربة مشروع الدولة العربية الواحدة التي تروج لها بريطانيا والتي ترى فيها تهديداً لمنطقة القفقاس.

ولم تكن مخاوف الروس في غير محلها ؛ فقد اتضح أن الإنكليز قدَّروا أن الظروف قد أصبحت ملائمة لقيام *سورية الكبرى* بانتظار قيام الدولة العربية المنشودة، فأخذوا يشجعون المعارضة على العمل لصالح الأمير عبد الله، ورعوا الزيارة التي قام بها فائز الخوري وابن الشيخ تاج الدين الحسيني ومنير العجلاني إلى عمان، للإعلان عن ولائهم لأميرها. كما دسوا العملاء بأعداد كثيفة في دمشق وبقية أنحاء سورية ، وكلفوا تيسير ظبيان بالاتصال بحسين الحكيم والكولونيل مرساك؛ وأخيراً وجه الأمير عبد الله رسائل إلى زعماء العشائر مرفقة برسمه .

وكان التصور البريطاني أن إنجاح مخططهم يمر بأسقاط وزارة سعد الله الجابري واستبدالها بوزارة من المعارضة الحالية الموالية لأمير شرقي الأردن ، تقدم على المناداة بالأمير عبد الله ملكاً على سورية، بشكل شرعي، وبصفتها ممثلة رسمية لبلاد *"سبق الإعتراف الدولي باستقلالها وتملك بالتالي حرية تقرير مصيرها "*.

وقد فشلت تلك المساعي بسبب تعلق شكري القوتلي الشديد بالسعوديين من جهة ، وتنافس بقية الدول العربية – كمصر والعراق والسعودية – على عرش سورية .

ولقد أحرزت خطط الحكومة المتوازنة نجاحاً أكيداً على صعيد علاقاتها مع الدول العظمى، إلا أنها تعثرت في سياستها الداخلية وعجزت عن كسب ود المعارضة أو تحييدها على الأقل. فبالرغم من نجاح *الكتلة* الكاسح في الإنتخابات وسيطرتها على الساحة السياسية، فقد كان عليها مواجهة نشاط حزازات وحساسيات لدى عدد من التنظيمات المهزومة، ولاسيما الشهبندريين وجماعة الشيخ تاج الدين الحسيني والشيوعيين الذين انضم إليهم كبار الموظفين المحالين على التقاعد أو المسرحين، وفئة من المواطنين المتطرفين ممن وجدوا بعد أحداث ١٣ تشرين الثاني [نوفمبر] أن المباحثات السورية – الفرنسية بطيئة، ولا تبشر بالخير. وقد تشكلت المعارضة من ثلاثة اتجاهات مختلفة:

١. مجموعة العلماء، وأنصارالجبهة الوطنية، والشباب المثقف المتطرف الذين يرمون الحكومة بالضعف ويطالبونها بتنفيذ التزاماتها في توفيرالاستقلال التام. وقد قامت هذه الفئة بتحريض صغار الموظفين على التظاهر إحتجاجاً على ضآلة رواتبهم، وشجعت التجار على الإضراب لرفض ضريبة الدخل، ونددت أمام الرأي العام بالنفقات الحكومية غير المبررة - كالسفريات وزيادة عدد رجال الأمن من شرطة ودرك - وشجبت بطء المفاوضات مع فرنسا، ودفعت الشارع إلى المطالبة بجيش وطني.

ولقد أصدر سامي كبارة - رئيس المعارضة آنذاك - تصريحاً يؤكد فيه أن ٧٥٪ من السكان ضد الحكم، وأن كافة طبقات الشعب تستغيث من ثقل الضرائب المستحدثة ، وأنه اتضح للشعب أن ممثلي النظام القائم لا يهتم ممثلوه إلا بمصالحهم الخاصة.

وجاء رد الحكومة على ذلك بنفي كل من بهيج الخطيب وجميل الألشي وسهيل الخوري.

٢. معارضة الأقليات العرقية والمذهبية في محافظات الجزيرة والفرات واللاذقية وجبل الدروز. وقد اتخذت شكل محاولات انفصالية في الجزيرة وجبل الدروز ، ونحت هذا المنحى في اللاذقية بمساع علنية من إبراهيم الكنج وسليمان المرشد ، ومساعٍ خفية من منير العباس وبدوي الجبل .

٣. خصوم سعد الله الجابري في حلب ، وهم تياران يرأس الأول الدكتور عبد الرحمن الكيالي والمدرس ، ويرأس الثاني رشدي الكيخيا وناظم القدسي .

ولم تفلح كل هذه المعارضات في إسقاط الحكومة التي بقيت رغم جهود المعارضين ورغم المعضلات الناجمة عن تنافس أنصارها في حماة ما بين الإقطاعيين (العظم والبرازي)، والشعبيين (الملقي والحوراني) وانقطاع الوزراء الدمشقيين : نصوح البخاري (الدفاع)، وخالد العظم (التموين)، ولطفي الحفار (الداخلية)، عن العمل في وزاراتهم طيلة شهر آذار. وحافظت الكتلة على موقعها كممثل لأماني الشعب، ولا سيما في المدن الرئيسية.

تضمنت رسالة المستشار السياسي لشؤون الشرق البريطاني بتاريخ ٧ حزيران ١٩٤٤، ملحوظة سرّية بمناسبة دعوة الجنرال بينيه Beynet إلى حفلة شاي أقامها وجيه بيروتي على شرف أحمد رمزي بك القائم بالأعمال المصري، مفادها أن صاحب الدعوة باع أملاكه لليهود في منطقة الحولة، بمبلغ قدره ١٢٠٠٠٠ ليرة استرلينية.

١٩٤٤/٨/١٨ : وصل إلى دمش القائد العام لجيش شرقي الأردن الجنرال غلوب باشا Glubb Pacha الملقب *"أبو حنيك"*، للوقوف على الأسباب التي حدت بالحكومة في دمشق إلى إظهار عدم رغبتها في استقبال الأميرعبد الله الذي كان ينوي زيارة سورية. ولم يتورع غلوب باشا لدى مقابلة المسؤولين من أن يوضح لهم أن الأمير عبد الله، بصفته **"مارشالا للجو"** في الجيش البريطاني، يستطيع في أي وقت يشاء زيارة أي بلد يقع تحت سيطرة القوات البريطانية. وأن من المتعذر معارضة زيارة الأمير، سيما وأن حاشيته ومرافقيه سيكونون بمثابة بعثة عسكرية بريطانية وأردنية رفيعة المستوى.

٢٨ آب ١٩٤٤: تشاجر جنود *كتيبة الشرق* BDL مع المدنيين في سوق اسطنبول، في *حلب*، مما أثار الصحف التي نددت بالحادث وعلى رأسها "الإصلاح" و"الجهاد".

١٩٤٤/٩/٤ : رشح لتمثيل سورية في الخارج كل من : فارس الخوري [في واشنطن]، والدكتور عبد الرحمن الكيالي [في لندن]، ونعيم أنطاكي [في موسكو]، وخالد العظم أو نجيب أرمنازي أو عدنان الأتاسي [في باريس]، والأمير مصطفى الشهابي أو حيدر مردم بك [في القاهرة]

١٩٤٤/٩/٥ : أوقف رجال الشرطة السورية في حلب أربعة جنود من *كتيبة الشرق* اتهموا بالتعرض للنساء، واشبعوهم ضرباً وهم في طريقهم إلى المخفر. وفي مساء اليوم نفسه هاجم حوالي عشرين جندياً من الكتيبة مخفر الشرطة لفك أسر زملائهم المعتقلين، فاشتبكوا مع رجال الشرطة ووقع عدد من الجرحى من الطرفين مما أثار الشارع الحلبي الذي ناصر رجال الأمن وخرج بمظاهرة صاخبة اطلقت هتافات معادية لفرنسا وتعرضت للمباني العامة وحطمت بعضها وحاولت احتلال مبنى البريد فأطلق حارسه النار وقتل اثنين من المهاجمين

١٩٤٤/٩/٧: طافت شوارع حلب مجموعات من الشباب المسلحين بالهراوات والمدي وأرغمت الحوانيت المفتوحة على الإغلاق وحطمت اللافتات المكتوبة بالفرنسية، وامتنعت قوى الدرك والشرطة السورية عن التدخل.

وفي حوالي الساعة العاشرة والنصف اجتاح بعض المتظاهرين إحدى الحارات المسيحية وهاجموا منزل ضابط فرنسي وأحرقوا العلم الفرنسي المرفوع فوقه وحاولوا قتل جندي سنغالي كان يعمل كوصيف فأطلق النار عليهم من داخل المنزل وجرح أحدهم.

انتقل وزير الداخلية لطفي الحفار إلى حلب بصحبة الكولونيل أوليفا روجيه وأرسلت حكومة دمشق ٥٠٠ دركياً، بينما التزم الجنود ثكناتهم.

٩/٨: مدينة حلب مستمرة في الإغلاق، وقد قدرت الأضرار التي لحقت بالمتاجر بحوالي ٥٠٠ ألف ليرة سورية.

فشلت مساعي وزير الداخلية، لطفي الحفار في تهدئة الجمهور، بعد أن شن خطباء المساجد هجوماً عنيفاً على فرنسا وحكومة دمشق معاً. فخرجت مظاهرات صاخبة من الجوامع بلغت حتى أربعة آلاف مصلي أخذوا يطوفون في أنحاء المدينة مرددين شعارات معادية لفرنسا وللحكومة في دمشق. واصطدمت التظاهرة بقوى الدرك الذين اطلقوا النار وجرحوا ثلاثة متظاهرين. عندئذ أصدر سعد الله الجابري أوامره من دمشق بتوقيف المحرضين، فاعتقل كل من الشيخ نافع أبو صالح والشيخ محمد الحريري.

١٩٤٤/١٠/٤ : أقيمت في *جامع السلطان*، في *حماة*، حفلة تأبين للدكتور صالح قمباز والدكتور توفيق الشيشكلي حضرها حوالي ألف مصلي على رأسهم محافظ المدينة بالوكالة المقدم حسن الرفاعي، وقائد شرطة المحافظة، والنائبان رئيف الملقي وأكرم الحوراني، إضافة إلى خضر الشيشكلي.

١٩٤٤/١٠/١٤ تشكلت وزارة سورية جديدة من:

فارس الخوري	للرئاسة والداخلية
جميل مردم	للخارجية والدفاع
عبد الرحمن الكيالي	للعدلية والتعليم
خالد العظم	للمالية والتموين

ولم يعين وزير للزراعة

١٩٤٤/١٢/٩ :أقامت بلدية دمشق حفل وداع على شرف الجنرال سبيرس بمناسبة مغادرته البلاد. وكان سبيرس قد نصح شكري القوتلي أن يرفض التوقيع على اتفاق منفصل مع فرنسا، مؤكداً له أن القوانين الدولية لا تلزمه بذلك. وأوضح له أن الإنكليز يسعون لتأمين دعم أميركي لسورية تفادياً لإحراج بريطانيا تجاه فرنسا.

١٩٤٤/١٢/١٠ : استلم فوج الدرك الثالث ٦٥٠ بندقية و٤٨ رشيشاً و٩٠ صندوق ذخيرة ومعدات أخرى مختلفة من صنع بريطاني، كما وعد بتسلم ستة شاحنات إضافة للشاحنات الأربع التي سبق له إستلامها.

١٩٤٥

١/٢١ : نشرت صحيفة *"الإستيرن تايمز"* البريطانية نبأ عن وكالة *رويتر* مفاده أن الميجور جنرال أدوارد سبيرس، ينوي أن يوجه في مجلس العموم البريطاني، استفساراً إلى المستر إيدن حول مدى ارتياحه للأسلوب الذي اتبعه الفرنسيون لتنفيذ وعدهم بمنح سورية

استقلالها في أيلول من العام ١٩٤١، ولاسيما من حيث مساعدة السوريين على تشكيل جيش وطني، علماً بأن بريطانيا ضامنة لهذا الوعد.

وقد سبق للجنرال سبيرس أن صرح، خلال محاضرة مرموقة ألقاها في لندن أمام الجمعية الملكية Royal Empire Society، *"أن من حق العرب الحصول على ضمانات ضد الهجرة اليهودية غيرالمحدودة. ويجب أن ينال كل حل موافقة عربية."*

لم يرق هذا التصريح للجنرال هولمس الذي احتج عليه، لدى وزارة الدفاع، واصفاً إياه *"بالمشين"*، ولا للمستر شون Shone الذي احتج عليه من الوجهة الدبلوماسية.

وبعد فترة من التخبط اهتدت السياسة البريطانية إلى مخططين متوازيين لتحقيق الدولة العربية الموحدة.

- المخطط الأول الذي أطلق عليه " الهاشمي" (يشكل من كتلة تضم أمارة شرقي الأردن والعراق) والذي يسعى إليه الكولونيل شمس الدين مارساك، الضابط البريطاني، المسلم ومن أصل هندي. وقد جند مارساك لصالحه وجهاء حوران وجبل الدروز [حيث انتدب مارساك معاونه جوزيف فاخوري بمهمة الإتصال بالوجهاء وتوزيع النشرات الدعائية عليهم ومنح المخاتير أكياس أرز وسكر ونقود عند الإقتضاء]. كما أجرى مارساك اتصالات مع شخصيات في صيدا وجزين إضافة إلى وجهاء من أحياء دمشق الرئيسية : العمارة، الميدان، **القنوات**، ومواقع الجالية اليهودية. كما اتصل بشخصيات سياسية سورية ولبنانية وعلى رأسها سعد الله الجابري (حلب) والشيخ محمد الأشمر، وحسن الحكيم وجميل مردم (دمشق) الذي تولى سكريتيره عاصم نايلي مهمة تأمين الإتصال المنظم بينه وبين الأمير عبد الله، أمير شرقي الأردن.
- المخطط الثاني الذي أطلق عليه " السعودي". (تدخل سورية فيه بوحدة تامة مع مصر والحجاز) وكلف بتنفيذه الكولونيل سترلينغ "المستشار الخاص" لشكري القوتلي، أشد أنصار هذا المخطط حماسة. هذا وقد اطلع عبد الحميد كرامة على هذا المخطط وعارضه.

وقد حصل أن اكتشف شكري القوتلي ضلوع جميل مردم في المخطط الأول وتحفظ منه. لذا عرض البريطانيون عليه مخططاً بديلاً يرضي بآن معاً ميوله السعودية وطموحاته الخاصة. وقد انضم إلى شكري القوتلي منير المالكي، وسنير الريس، وأكرم الحوراني، ورئيف الملقي، وكبار الملاكين في دوما وحمص وحماة (الشيشكلي في دوما، وآل الجندي والسباعي في حمص، وآل العظم في حماة) وبموجب هذا المخطط سوف يعين شكري القوتلي نائباً للملك على سورية على أن تكون تبعيته لابن سعود " **تبعية أدبية**". [١٩]

١٩٤٥/٢/٢ : أنهى المجلس النيابي أعماله لهذه الدورة في الساعة ١٧،٤٥ ، وأعلن رئيسه أن المجلس أتمّ دراسة الميزانية بعد أن عقد خلال دورته هذه ٣٣ جلسة استمرت ٩٤ ساعة ، أقرّ خلالها ٤٧ مشروعاً، وقد عقدت لجان المجلس اجتماعات بلغت :

٨٥ إجتماعاً للجنة الميزانية،

٢٩ إجتماعاً للجنة القوانين،

٢٨ إجتماعاً للجنة الداخلية،

٢٥ إجتماعاً للجنة المالية،

٢٣ إجتماعاً للجنة الإلتماسات،

٩ إجتماعات للجنة التعليم،

٧ إجتماعات للجنة الإقتصاد،

٢ أجتماع للجنة الدفاع.

٢/٧ : قتل رجال سليمان المرشد في محافظة اللاذقية أحد أنصار حسن عبود وانتزعوا أسلحة ٥ دركيين؛ فأرسلت على الفور تعزيزات من قوى الدرك انضمت إلى المائة دركي المعسكرين في قلعة المهالبة.

- توجه الكولونيل عبد الغني القضماني [قائد الدرك] إلى بيروت برفقة الميجور بورتير Porter ليطلب من الكولونيل كوكهيل Coghil أسلحة أوتوماتيكية ومدرعات بحجة مواجهة القلاقل في منطقة العلويين.

٨ /٢ : توكّل على قيادة المناطق الشرقية ضباط سياسيون فرنسيون وعين كل من:

الملازم الأول مورتريه Lieutenant MORTREUX قائداً لقطيع تل أبيض.

والنقيب ده هوتكلوك Capitaine De Hautecloque قائداً لقطيع رأس العين،

والنقيب توز Capitaine TOUZE قائداً لقطيع القامشلية.

والملازم أول كلافيل Lieutenant CLAVEL قائداً لقطيع عين ديوار.

٢/١١ : وصلت إمدادات جديدة من الدرك إلى مدينة اللاذقية، قوامها ٥٠ دركياً من دمشق و١٥٠ دركياً من حمص وحماة .

- أصدر المندوب الفرنسي في اللاذقية تعليمات إلى قائد مفرزة العمليات بالتوجه إلى جوبة برغال وتحديد نطاق أمان حولها يحظر على الدرك السوري تجاوزه.

٢/١٣ : نهب الدرك السوري قرية خربة *سنديان* وقرية أخرى مجاورة.

٢/١٤ : وصل إلى جوبة *برغال* [مقر سليمان المرشد] الكولونيل شـولينغ Shooling، رئيس شعبة الإستخبارات في الجيش التاسع .

- غادرت حماة إلى مصياف مفرزة تضم ٨٠ دركياً.

- ذبح الدركي أبو حمدو طفلة علوية عمرها ١١ سنة،من سكان قرية *الفاخورة*.

٢/٢٣ :أعيد الليوتنان يونغ Young مـن اللاذقيـة إلى بـيروت وحـل مكانـه الكـابتين بيووينغ Beowing والكابتين بيل Beal، فأصبح عدد الضباط البريطانيين المراقبين في منطقـة العلويين ثلاثة [بيل في مدينة اللاذقية ، وإهـيريك Ehyrick في المنطقـة الشـرقية، العمـود الفقري لجبل العلويين ، وبيووينغ في منطقة جوبة برغال].

- وجه الكولونيل هودجس Hodges رئيس مكتب الإستخبارات البريطاني رسالة إلى زميله الفرنسي تحت رقم ٢٣/L٢ تاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٥ ،جاء فيها :

١- إلحاقا بالمباحثات التي أجريت بينكم وبين الكولونيـل Illingworth ، أثبـت هنـا أعداد الأسلحة الواجب إعادتها إلى السوريين.

٢- ورد في مذكرتكم رقم ٩٤/٩٣٤/I/QG أنكم على استعداد لتسليم:

٤٤٣ بندقية ، بتـاريخ ١٥ كـانون الثـاني ١٩٤٥ _ ٢٨٢ بندقيـة، بتـاريخ ٢٥ كـانون الثاني ١٩٤٥، فيكون المجموع : ٧٢٥ بندقية .

٣/٢: عقد اجتماع آخر بين الفرنسيين والإنكلـيز برئاسـة الجـنرال سـتون Stone عـن الجانب البريطاني والجنرال ده لارمينا De Larminat عن الجانب الفرنسـي لبحـث الجـلاء عن سورية ولبنان.

١٢ /٣ : أكد الكولونيل رفيق بك العظمة قائد الدرك السوري، إبان اجتماع حضـره في مقر قيادة المنطقة الجنوبية البريطانية – QG Sud Area – أن تعداد الدرك السـوري قـد بلـغ الآن، ٥١٨١ نفراً منهم :

ضابطاً ومساعداً	١٥٩
دركياً	٥٠٢٢

بينما بلغ تعداد الشرطة بقيادة أحمد اللحام :٢٣٣٥ نفراً ، منهم :

شرطياً	١٤٥٠
شرطياً بلدياً	١٤٥
حارس ليلي	٧٠٠
موظف أمن عام	٤٠

كما حددت كميات وأنواع الأسلحة المسلمة إلى الدرك السوري :

رشيشاً	٩٠
رشاشاً	٤٥
بندقية مع ٢٥٠ طلقة كحد أقصى	٥٠٠٠
مسدس مع ٥٠ طلقة	٤٠٠
سيارة صحية خفيفة	١٩
شاحنة ٣ طن	٢٤
دراجة نارية	٥٠
دراجة نارية مع عربة جانبية	٣٥
دراجة	١٠٠

وسلم عتاد مماثل ،إنما بكميات أقل إلى الدرك اللبناني.

٣/٥: تقرر جلاء القوات الفرنسية عن دير الزور وتدمر بين الحادي عشر والثامن عشر من آذار عن طريق حلب وحمص وتجمعها في دمشق ورياق. على أن يتم الجلاء عن بقية أنحاء سورية إلى رياق وطرابلس وبيروت حتى موعد أقصاه الثلاثين من آذار ١٩٤٦ وفق الترتيب التالي: حلب- اللاذقية-طرطوس- المزة .

تنسحب كل العناصر الفرنسية بما فيها ضباط المخابرات ولا يبقى سوى عناصر "الميرة" التي ستغادر في ٣١ أيار.

١٩٤٥/٣/١٩ : عرض العراقيون على شكري القوتلي مشروع اتحاد عراقي- سوري - شرق أردني برئاسة الملك فيصل الثاني، الذي سينوب عنه عمه الوصي على العرش الأمير عبد الأله لحين بلوغه سن الرشد ، **ومقره بغداد** . وبموجب هذا المشروع سيصبح شكري القوتلي *نائباً للملك* في سورية والأمير عبد الله نائباً للملك في شرقي الأردن. ويكونان مطلقي الصلاحية ولا يرجعان للملك إلا في الأمور الخارجية الهامة. كما نص المشروع على :

- تشكيل مجلس وصاية مؤلف من الأمير عبد الإله، وشكري القوتلي ، والأمير عبد الله٠

- توحيد التمثيل الخارجي.

- تشكيل جيش اتحادي يضم جيوش الدول الثلاث.

- تكون حرية التنقل والإقامة تامة بين مواطني دول الإتحاد.

- تلغى الحواجز الجمركية بين دول الإتحاد٠

بدا هذا المشروع بريطاني الوحي ، وقد تحمس له كثيرا لطفي الحفار ، إلا أن ارتباط شكري القوتلي بالسعوديين أحبطه.

١٩٤٥/٣/٢٧ : أوفد شكري القوتلي مبعوثاً إلى *صافيتا* لمقابلة عزيز الهواش وحمله على العودة إلى صفوف الكتلويين ، مع وعد بتلبية كل مطالبه ومطالب طائفته٠ ولم يوفق المبعوث في مهمته؛ لذا حاول قائم مقام طرطوس [وصافيتا كانت تتبع له] استئناف الحوار مع الشيخ يونس معلا أحد المقربين من عزيز الهواش فكان رد الأخير : " عزيز هواش ليس رجلا يمكن شراؤه، ويستحيل أن يتراجع عن مواقفه". [٢٠]

١٩٤٥/٤/١٠ : عقد حوالي ٦٠ مجاهداً إجتماعان في حي العمارة في منزل أبو عبدو ديب الشيخ للإحتجاج على إهمال الحكومة لأوضاعهم.

١٩٤٥/٥/٨ : أحتفل حزب *"البعث العربي"* بعيد العمل في سينما *عائدة* في دمشق ٠ وقد أطلق عليه اسم *"عيد العمال"*، وحضره حوالي ٨٠٠ شخص ٠ افتتح الحفل مدحت البيطار بخطاب حماسي ، وتلاه الطالب جمال الأتاسي، والعامل صلاح عابدين.

١٩٤٥/٥/٢٤: تقرر تجنيد ١٧٠٠ متطوع في قوى الدرك براتب شهري قدره ٩٠ ل٠س٠

١٩٤٥/٥/٢٦ : قامت مظاهرة ضمت حوالي ٤٠٠٠ مصلي خرجوا من الجامع الأموي في دمشق وطافوا أحياء المرجة وسوق الحميدية احتجاجاً على مشروع تجنيد المتطوعين٠ كما أقيمت حواجز في حلب في باب النصر والنحاسين وحتى في شارع الخندق ، قرب منزل الدكتور عبد الرحمن الكيالي.

وشهد حي الميدان ، في دمشق، مظاهرة أخرى ، في اليوم التالي، ضمت ٥٠٠-٦٠٠ رجل مسلحين بمسدسات وبنادق حربية ، قادمين من الغوطة يهتفون بشعار " سورية للسوريين"٠

٢٩/ ٥/ ١٩٤٥ : تمَّ في المستشفى البريطـاني في القصـاع، إحصـاء ٤٠ قتيـلاً و١٣٠ جريحاً، معظمهم بحالة خطرة، سقطوا من جراء قصف الفرنسيين لقلعـة دمشـق بالمدفعيـة ؛ وبينهم عدد كبير من السجناء والـدرك. وكـان بـين المصـابين بجـراح خطـيرة، العقيـد رفيـق العظمة قائد عام الدرك السوري ، والعقيد هرانت مالويان قائد درك محافظة دمشق.

الأول من حزيران ١٩٤٥ : أصدر الجنرال الإنكليزي باجيت Paget القائد العام لمسرح العمليات في الشرق، تعليمات أرسلها إلى الجنرال الفرنسي بينيت Beynet يحذر فيها القوات الفرنسية من استخدام السلاح *" نظراً إلى خطورة الأوضاع في دمشق "*، إلا في حالة الدفاع عـن النفس. كما أوعز باجيت للجنرال الفرنسي بـأن تلـتزم القوات الفرنسيـة ثكناتـها، وتمتنـع السفن الفرنسية عن مغادرة مراسيها *"خشية من وقوع صدامات مع الأهلين"*. كما حظـر علـى طراد فرنسي من دخول ميناء بيروت .

في اللاذقيـة، نقـل سـليمان المرشـد إلى الكـابتين بوسـيكيه Boussiquet ضـابط الاستخبارات الفرنسي أنباء زيارة الكولونيل ستيرلينغ والكولونيل مارساك له *" لتهنئتـه علـى تصريحه في المجلس النيابي، وأنه أصبح الآن وطنياً، أي في الصف البريطاني !! "*.

حوادث أيار ١٩٤٥:

توترت الأجواء بعد أن رفضت الحكومتان السورية واللبنانية بحث مقترحات الجـنرال بينيه العائد من باريس، ووصول طراد فرنسـي ثـان يحمـل إمـداداً. عمـت المظـاهرات دمشـق وحمص وحماة وحلب، حيث هاجم المتظاهرون مركز الشرطة العسكرية الفرنسـية، والثكنـات التركيـة في حلـب ؛ وامتـدت الاضطرابـات إلى الأقضيـة حيـث هوجمـت المراكـز العسـكرية الفرنسية المتنوعة.

في حماة : كان لإعلان الفرنسيين، في ٢٥ أيار عن سيطرتهم على محطة القطار بمثابة الشرارة الأولى وبدأت الإشتباكات بين الفرنسيين والسكان ؛ وقد أفلح في البدايـة ممثـل بعثـة الآمن البريطانية British Security Mission في تهدئة الأحوال. ولكن القتال تجدد في اليـوم التالي بعد قيام عناصرغير نظامية من البدو وسـكان حمـاة بمهاجمـة المحطـة بقصـد السـيطرة عليها، والتحرش بالوحدات الفرنسية في معسكراتها. عندئذ صب الفرنسيون نيران مدفعيتـهم على أحياء المدينة دون تمييز، فدبت الفوضى مما اضطر المحافظ إلى طلب هدنة يوم ٣٠ أيـار حتى يتاح للسكان دفن القتلى وإخلاء الجرحى.

في حمص: بلغ الغضب أوجه ليلة ٢٧ أيار وأحاطت الجماهير بمقر المثلية الفرنسية. وهنا أيضا سارع الفرنسيون إلى قصف المدينة بالمدفعيـة، وتمكنـوا مـن السـيطرة علـى الشـارع

الرئيسي بتسليط نيران رشاشاتهم عليه؛ في حين ظلت بقية المدينة تحت سيطرة قوى الدرك السوري.

في دمشق: أصبحت المظاهرات شبه يومية، ورافقتها إعتداءات على المستخدمين الفرنسيين، واستفزازات فرنسية مقابلة على شكل طلعات طيران على ارتفاعات منخفضة، كما نصب الفرنسيون بطاريات المدفعية في منطقة المزة، واحتلت كوكبات (سرايا) الشراكس مبنى البلدية. وقد نجح الدرك السوري في السيطرة على الأوضاع في بقية أنحاء المدينة. وكانت بداية الأحداث في ٢٣ أيار، مع اندلاع مظاهرات في دمشق، بلغت حتى ٣٠٠٠ متظاهر، خطب فيهم رئيس الوزراء.

٥/١٩ : أحرقت شاحنتان فرنسيتان في دمشق.

٥/٢٠ : أحرقت سيارة فرنسية وقتل دركي فرنسي، وتوفي مرشح فرنسي وجندي سنغالي متأثرين بجراحهما.

٥/٢١ : كل مدن سورية ولبنان مغلقة.

٥/٢٢ : استمر التوتر على حاله في دمشق حيث قتل عريف فرنسي وجرح ضابط، وكان الوضع مماثلاً في حمص وحماة وحلب. ولم تغلق المتاجر في اللاذقية ولبنان.

٥/٢٤ : وافق البرلمان على تجنيد ٥٠٠٠ دركي إضافي وسمح للحكومة بتجنيد الرجال في الحرس المدني من البالغين ما بين ١٨ و ٦٠ سنة. مدينة دمشق مغلقة.

- هاجم المواطنون ثكنة تلكلخ.
- هوجمت الحامية الفرنسية الصغيرة في *الباب* وتكبدت ٦ جرحى.
- سيَّر الفرنسيون سرية من كتيبة الشرق الثانية، في اللاذقية، إلى جسر الشغور بعد الحوادث الدامية التي وقعت فيها.
- هاجم المتظاهرون في *حارم* ثلاث كوكبات وأرغموها على تسليم أسلحتها للدرك السوري.

٥/٢٥ : مدينة دمشق ما تزال مغلقة؛ وقد حضر صلاة الجمعة حوالي ١٠٠٠٠ مصلي، فأخذت الطائرات الفرنسية تحلق فوق الجوامع على ارتفاع منخفض. وأغلقت المدن السورية كلها *عدا اللاذقية*، في حين بقيت الحالة هادئة في المدن اللبنانية.

٥/٢٦ : وزع أوليفا روجيه منشوراً في دمشق أعلن فيه استبدال الحكومة السورية بحاكم عرفي ومحاكم عسكرية. وسمعت طلقات نارية أطلقت في الليل على جنود فارين بلغ عددهم ٢٨ رجلاً.

وفي الساعة ٢١،٣٠ أطلقت نيران كثيفة من المدرعات والرشاشات.

٥/٢٧ : توجهت مظاهرتان إلى السرايا في دمشق ٠ وقرر المجلس النيابي السوري إجراء مداولات بسرية٠ وقطعت الإتصالات الهاتفية بين المدن السورية، كما قطعت بين الثكنة والمقسم في حماة٠ وبدأت المناوشات في دمشق بين المواطنين ودوريات المصفحات الفرنسية، وألقيت قنبلة يدوية على المستشفى العسكري٠ في حين شهدت اللاذقية هدوءاً كاملاً٠

حوصر الفرنسيون في حمص ومنعت عنهم الإمدادات٠ وكان الحراس الفرنسيين قد أطلقوا النار على طفلين يلعبان قرب مقر المندوبية وقتلوهما ، فاندلعت النيران من كافة أنحاء المدينة وألقيت بعض القنابل واستمرت الحال حتى مساء ٢٨ /٥ ، عندما تقدم الفرنسيون إلى المحافظ بتأكيدات بوقف تام للنيران.

٥/٢٨ : هاجم أهالي *درعا* الثكنة الفرنسية وتكبدوا قتيلين و٢٠ جريحاً، وخسر الفرنسيون ضابطين - أحدهما فرنسي والآخر من أصل سوري - و٣٥ جريحاً٠

في القنيطرة : أدى وصول مفرزة مصفحات بريطانية إلى الحيلولة دون مهاجمة المواقع الفرنسية من قبل عشائر البدو٠

في دير الزور : سارت مظاهرة يوم ٢٩ أيار وهاجمت منزل قائد قوى البادية ، وأضحى الوضع خطيراً بالنسبة إلى الفرنسيين الذين تجمعوا في الثكنات خارج المدينة ٠

حصل إطلاق نار على مكتب المحافظ إبان إجتماع لمشايخ العشائر فيه؛ وقتل الشيخ فاضل بن بدر العبد الله أحد مشايخ *البكارة*، وجرح إثنان آخران٠ وتأكد للجمهور أن النيران أطلقت من منزل الكولونيل شوتتيل Schoettel قائد قوى البادية في *الدير*، فهاجموه وقتلوا خمسة جنود فرنسيين كانوا فيه٠ ثم قتلت زوجة دركي فرنسي وثلاثة أفراد من الدرك٠

بلغت حصيلة الإشتباكات في *دير الزور* ٨٠ قتيلاً و١٥٠ جريحاً سورياً ، وفق ما أوردته مصادر المستشفى، وحوالي ١٢ قتيلاً فرنسياً ٠

في الرقة : توتر الجو في الرابع من حزيران بعد أن رفض السكان السماح للفرنسيين بالاحتفاظ بحامية لهم على جسر الفرات ، فهاجم الثكنة عدد من رجال البدو وحوالي ٥٠ من السكان، فأطلق الفرنسيون بعض قذائف الهاون على المدينة٠

في الضمير: قتل جنود "الهجانة" عشرة من ضباطهم وضباط صفهم الفرنسيين ، وجرحوا إثنين آخرين٠

في حلب : وجهت إهانات شديدة إلى الفرنسيين، إلا أن الوضع بقي تحت السيطرة حتى تاريخ ٢٥ أيار، عندما قامت مظاهرة طلابية اشتبكت مع الوحدات الفرنسية وتكبدت ٨ شهداء و٢٣ جريحاً وأوقعت ثلاثة قتلى فرنسيين و٧ جرحى٠

في حمص : هاجم المتظاهرون مقر المندوبية، فردَّ الفرنسيون بقصف المدينة بالمدافع٠

في حماة : أخرج قطار الليل حمص - حلب عن سكته، وقطعت كافة الإتصالات البرية مع حلب٠ وطوقت ثكنة الشرفة٠

في *محردة* : تمت السيطرة على مستودع لقنابل الطيران القديمة٠

٢٩/٥ : أطلق السكان النار على التكنات الفرنسية ، عندما قامت زوجات الجنود الشراكس بزيارة لهم ٠ وانقطع خط الهاتف بين دمشق ودرعا، وقام الفرنسيون بإيقاف الشاحنات البريطانية وتفتيشها٠

وفي التاسعة مساء وقع الحادث الذي أطلق العاصفة ٠ فقد أطلق الجنود الفرنسيون النار على بعض الشراكس الفارين من الخدمة؛ وللحال اندلعت النيران من كافة أنحاء مدينة دمشق، ولم تمض عشردقائق حتى أخذت المدفعية تصب حممها من مرابضها في منطقة المزة (وقيل أن قائدها دمشقي من عائلة الصفدي)٠ وفي الساعة ٢٠،٠٠ تدخل الطيران الفرنسي الذي صوب نيران الرشاشات على الأحياء، ثم ألقت الطائرات ثلاث قنابل على القلعة والسجن فقتلت ٣٠ سجيناً من أصل ال٥٠٠ شخص الموقوفين فيها ٠ واستمر إطلاق النار حتى الصباح ٠

- كشفت البرقية المشفرة ذات الرقم CH/ ١١٩٧٩ المنقولة عن البرقية رقم ID/ ٨٧٢٣ أن الخسائر الفرنسية ما بين ٢٠/٥ و٣/٦ قد بلغت : ٤٣ قتيلاً [ضابطان و٨ ضباط صف و٨ جنود من الوحدات الفرنسية ، وضابط صف ، و٢٣ جندياً من الوحدات الخاصة].

٣٠/٥ : تابع الفرنسيون قصف مدينة دمشق واحتلوا في الواحدة بعد الظهر مبنى البرلمان السوري بعد قصفه برمايات مباشرة من مدافع المصفحات ، ثم أنزلوا عنه العلم السوري٠ وعادت مدفعية الميدان والهاونات إلى صب نيرانها على المدينة في الخامسة والنصف وفي الثامنة صباحاً٠ كما عاد الطيران إلى شن غاراته، واستهدف القلعة مجددا،واستمر إطلاق النيران حتى الساعة ٢٣،٣٠ ؛وكانت محطة القنوات محورالمعركة وقد قصفت بالمدفعية يوم ٣٠ /٥، ودمر قطار صحي فيها في اليوم التالي٠ وقد جرح الميجور الإنكليزي سكات نيكولسون ، الذي كان يقيم في *فندق الشرق* وتوفي مساء متأثراً بجراحه، وتوفيت أيضا الميسيز غراي Grey من المنظمة الإنسانية المعروفة باسم "*جيش السلام*"٠

استمرت الحالة على هذا المنوال إلى أن أصدر قائد الموقع البريطاني أوامره إلى القائد الفرنسي الجنرال أوليفا روجيه بالتوقف عن إطلاق النيران ، في الساعة ٢٢،٠٠ ؛ إلا أن الجنود السنغاليين تابعوا إطلاق النار بشكل متقطع طيلة ليلة.

٥/٣١ وصباح ١/ ٦ كما قاموا بأعمال النهب والسلب ؛ ونشبت في مدينة دمشق ثلاث حرائق كبيرة .

الأول من حزيران : أصدر الجنرال أوليفا روجيه، صباحاً، أوامره إلى الوحدات الفرنسية بالعودة إلى ثكناتها ، فلم تستجب جميعها ، مما دفع الجنرال البريطاني إلى التهديد باستخدام القوة ضدها، وكان رتل مدرع بريطاني قد وصل إلى دمشق قادماً من لبنان، فأخلى الفرنسيون في الساعة ١٧،٣٠ نادي الجنود ومنطقة *فندق الشرق*، ورفع العلم السوري مجدداً فوق مبنى البرلمان في الساعة ١٨،٣٠ ولم يعد أي جندي أو مستخدم فرنسي بمأمن في الشوارع حيث قتل جنديان سنغاليان وضابط فرنسي لذا أعلن الحاكم البريطاني منع التجول إعتباراً من الساعة ١٣،٠٠ ، وعاد فرفعه في الساعة ١٦،٠٠ ، ثم أعاد الحظر ليلاً إعتباراً من الساعة ٢٠،٠٠ ؛ وتكفلت القوات البريطانية بحراسة مقر الجنرال بينيه ومبنى الأركان العامة والمستشفى الفرنسي ، وحلقت طائرات السبيتفاير Spitfire الإنكليزية فوق دمشق وحمص وحماة وحلب.

بعد سلسلة من الحوادث وقعت في أماكن مختلفة ولا سيما في المحطة، قصف الفرنسيون مدينة *حماة* بالمدفعية دون سابق إنذار، وحلقت طائرة فرنسية في الساعة ٧،١٥ صباحا وألقت ٦ - ٨ قنابل صغيرة على القسم الجنوبي من المدينة؛ إلا أنها أصيبت وأرغمت على الهبوط ، فخفت لحمايتها مفرزة من ٣ سيارات مصفحة ومدفعين ذاتيي الحركة و٣ مجنزرات و٢٥ شاحنة مليئة بالجنود، واصطدمت المفرزة بالسكان، وفتحت النار على الأحياء السكنية ، فدارت معركة خسر الفرنسيون فيها ضابطاً ورقيباً و١٢ جندياً وغنم البدو مدفعين وعدة مجنزرات، وفي الساعة العاشرة استؤنف القصف الجوي والرمي برشاشات الطائرات على الشوارع ، وأصيبت طائرة ذات محركين، وانسحبت تلاحقها صيحات السكان الهازئة.

وأغار الطيران الفرنسي أيضا على دير الزور.

- في الساعة ١٢،٠٠ اجتمع القائد البريطاني، في منزل فريد العظم في *حماة* بالمحافظ وقائد الدرك اللذين أكدا له أن المدينة تكبدت خسائر جسيمة وأن الذخيرة تكاد تنفذ وأنهم بحاجة لهدنة تمكنهم من دفن الشهداء ومعالجة الجرحى.

- قامت ثلاث طائرات ذات محركين بإلقاء قنابل زنة ٢٥٠ ليبرة على المدينة في الساعة ١٧،٣٠ ؛ وتجدد القتال ، في اليوم التالي، مع وصول الشيخ راكان المرشد على رأس ٥٠٠ من أتباعه من عشيرة *السبعة*.

- وفي الساعة ١٨،١٥ من يوم الأول من حزيران وصلت القوات البريطانية إلى حماة.

- بلغت الخسائر البشرية في *دير الزور وشرقي سورية* ، ٣ جنود فرنسيين قتلى ومدنيين ، و٧ عسكريين سوريين ومدنيين. وجرح ضابط ومدني فرنسيان، و٧ جنود من أصل سوري ؛ واستشهد ١٤ مواطناً وجرح ١٤ آخرون.

٥/٣١ : وجه رئيس الوزراء البريطاني السير ونستون تشرشل برقية إلى الجنرال ديغول رئيس فرنسا الحرة برقية تضمن بعضها وفق نص برقية الجنرال ديغول نفسه رقم ٢٥٤١/ NCABTSD تاريخ الأول من حزيران ١٩٤٥ :

" لقد وجه لي رئيس الوزراء البريطاني ، كما تعلمون، برقية بتاريخ ٣١ أيار ١٩٤٥، على الشكل التالي :

"بالنظر إلى الوضع الخطير الذي نشأ بينكم وبين دول المشرق والقتال المرير الذي نجم عنه ، يؤسفنا جداً أن نضطر إلى إصدار أوامرنا إلى القائد العام (البريطاني) في الشرق بالتدخل للحيلولة دون إراقة المزيد من الدماء. وذلك لمصلحة الامن في الشرق الذي يهدد خطوط مواصلات المجهود الحربي ضد اليابان .قف. نطلب إليكم إصدار أوامركم فوراً إلى الوحدات الفرنسية بالتوقف عن اطلاق النيران والتزام ثكناتها خشية وقوع صدام بينها وبين القوات البريطانية.قف.ويمكننا أن نبدأ مباحثات ثلاثية في لندن بعد وقف إطلاق النار . قف .

ليلة ٥/٣١ إلى ٦/١ : تبلغت الوحدات الفرنسية بواسطة البرقيات والإذاعة أوامر بالتوقف عن إطلاق النيران.

وبذلك تكون بريطانيا قد برت بالوعد الذي قطعه باسمها الجنرال سبيرس إلى مندوب الوطنيين عزيز الهواش في العام ١٩٤٢ .

أحداث حزيران ١٩٤٥

أدّى تدخل القوات البريطانية إلى حدوث هدوء نسبي ؛ وانسحبت الوحدات الفرنسية من مراكز الإضطرابات الرئيسية ، ولم تبق إلا في حلب ومنطقة العلويين وشرقي سورية. وبقي التوتر سائداً في أقضية حلب حيث هوجمت المواقع الفرنسية ، الأمر الذي أجبر وحداتهم على الإنكفاء إلى حلب .

وعاد النشاط الدعائي يتصدرالساحة، مع هجوم معاكس فرنسي على شكل دعاية موالية لفرنسا ومعادية لبريطانيا. وقد اتخذت صورة إذاعة صوتية بالعربية للمؤتمر الذي عقده الجنرال بينيه، ومنشورات وزعت في بيروت. ولم تنجح الجهود الفرنسية في ثني العسكريين من أصل عربي عن الفرار من صفوف الفرنسيين. وقد قدِّر عدد الفارين في أواخر شهر حزيران بحوالي ١٠٠ ضابط و٤٧٠٠ ضابط صف وجندي، انضم معظمهم إلى الدرك السوري.

٦/٣ : قامت مفرزة من البحارة الإنكليز بعرض عسكري صغير.

٦/٤ : فتحت المتاجر أبوابها في دمشق والمدن الأخرى، وجهد البريطانيون في إعادة الأموال والممتلكات المنهوبة إلى أصحابها.

ونقل الجنرال أوليفا روجيه من قيادة منطقة جنوبي سورية واستبدل بالجنرال غروس Gross . كما وجد في منزل أوليفا روجيه خزينة المجلس النيابي وأربعة صناديق مليئة بالمحفوظات الرسمية. واكتشف البريطانيون في منطقة المزة مقبرة جماعية تحوي جثث ٢٣ دركياً.

- سحبت الكوكبات الشركسية من دوما والقنيطرة وتم تجميعها في منطقة المزة؛ وبدأ ترحيل عناصر الكتيبة ١٦ إلى طرابلس.

في جبل الدروز: فرت منذ ٢٩ أيار وحدات درزية بأكملها من الجيش الفرنسي والتحقت بالقوى الوطنية، فأمرالمحافظ باحتلال دار المندوب الفرنسي ومقر المندوبية والثكنة والمستشفى. وأصبح الضباط الفرنسيون أسرى دون أن تراق نقطة دم واحدة.

والتحق مائة جندي درزي - بقيادة المقدم زيد الأطرش، قائد الدرك - بدمشق لدعم حكومتها. وسطا بعضهم على خزينة رواتب الجنود وتوجهت أصابع الاتهام نحو أحد الشخصيات المحلية، من عائلة معروفة.

في درعا : التجأ قائد الحامية الفرنسي ووحداته إلى الثكنة، محتفظاً ببعض الأطفال السوريين وبالنائب محمد المغني كرهائن، وعاملهم معاملة غير لائقة.

وكان تمركز المتبقي من القوات الفرنسية، في دمشق بهذا التاريخ على الشكل التالي:

مقر قيادة المنطقة الجنوبية بقيادة الجنرال أوليفا روجيه .

أركان المنطقة بقيادة الكولونيل بيكنو.

وحدات مشاة :

سرية الخدمات بقيادة الملازم صفدي .

قيادة السرية ٣ من كتيبة الشرق ٣ بقيادة المقدم أنور.

سرية خدمات الطيران الأولى بقيادة الكابتين زهير .

سرية الطيران الثانية بقيادة الكابتين أنور قدسي .

بالإضافة إلى السرية الأولى من كتيبة الشرق الأولى بقيادة الكابتين أمين إلياس ، في تلكلخ.

وحدات خيالة : ثلاث كوكبات .

٦/١٠ : أعيدت صناديق أرشيف المجلس النيابي المسروقة، والتي كانت مودعة في منزل الجنرال غروس - منزل أوليفا روجيه سابقاً - وتم تنظيم محضر بذلك موقع من عبد الكريم العائدي ، مدير شرطة دمشق، وجورج أبو حمزة ، محاسب البرلمان، وعبد الغني القضماني، مفتش عام الدرك، والكابتين ماس Masse ، والحداد تحسين الزيبق.

٦/١٢ : نشب القتال في جسر *الشغور*، وتدخلت مفرزة بريطانية لتهدئة الموقف.

٦/١٣ : أعلن رئيس الجمهورية أنه لا مجال لأن يكون لفرنسا "موقع مميز في سورية". كما طالب بمحاكمة الجنرال بينيه والجنرال أوليفا روجيه كمجرمي حرب.

وأفصحت الحكومة اللبنانية عن نيتها صرف المستخدمين الفرنسيين لديها من الخدمة.

٦/١٤ : انتهى جلاء الوحدات المحاربة الفرنسية عن دمشق ولم يبق فيها سوى وحدات إدارية.

وفي حلب، اجتاح ضابطا صف سكارى بشاحنتهم حدود حي *الجميلية* في الساعة ٢٢،٠٠ مساء وأطلقوا النيران فقتلوا إمرأة، وجرحوا رجلين. فسارع الدرك إلى توقيفهما، بينما أخذت الجماهير تحطم المطعم الذي قدم إليهم المشروبات.

٦/١٥ : تجدد إطلاق النار في حلب وهاجم المدنيون المعسكر التركي فيها، حيث تجمع الفرنسيون، ونجحوا في حمل بعض الجنود على الفرار.

وفي الساعة ١٥،٠٥ فتح رجال الشرطة العسكرية الفرنسية النار على متظاهرين بحجة أنهم يحاولون تسلق جدران الثكنة، فقتلوا إثنين وجرحوا أربعة. فتدخل البريطانيون وجردوا الفرنسيين من السلاح وأجلوهم في وقت لاحق.

وفي *البادية والبوكمال*: تتالت عمليات فرار الجنود من كتيبة المشاة السادسة ومن سرية الهجانة الخفيفة الثانية في دير الزور.

٦/١٦ : فر الليوتنان [ملازم أول] حسيني في الساعة الخامسة باتجاه الرقة، ومعه ٧ خيالة من كوكبته وشاحنة ورشيشين.

٦/١٧ : وقع حادث خطير في إدلب حيث قتلت الجماهير ضابطين فرنسيين ضمن مكتب القائم مقام، وتدخل البريطانيون لتهدئة الموقف، وهرب ١٠٠ جندي من حامية *إدلب* ليلاً بدون أسلحتهم.

وملخص الحادث أنه كانت في *إدلب* الكوكبة الخفيفة ١٩ بقيادة الكابتين محمود، ونصف تعدادها من سكان المنطقة. ولقد تمكن الكابتين من السيطرة على وحدته إذ لم يسجل حتى تاريخ ٦/١١ سوى فرار جنديين. وبذلك التاريخ أجازت القيادة الفرنسية لليوتنان سيرفيير Serviere الإتصال مباشرة بالكولونيل جنتيل Gentil قائد حامية حلب متجاوزاً الكابتين محمود. وتصور محمود أن الضابط المذكور مكلف بمراقبته، فأهمل قيادته بشكل أدى إلى انهيار معنويات أفراد كوكبته. وكان للكوكبات الخفيفة في شمالي سورية قائد يدعى الكومندان فيللوتريس Villoutreyes، الذي كان قد تلقى أمراً بالإنسحاب برفقة رتل حماية بريطاني. إلا أن الكومندان لم ينتظر الرتل وتوجه بمفرده إلى *إدلب* يم ٦/١٧، وكان عدد الفارين من الخدمة في الأسبوع الأخير قد بلغ ١٣ نفراً، فاجتمع الكومندان بالجنود وأخذ يعدهم بزيادة رواتبهم ، ويهددهم بأشد العقاب، فتخوفوا واندفعوا نحو الجدران يتسلقونها، وفر ٤١ منهم فلم يبق في الثكنة سوى ٥٠ نفراً طالبوا بإنهاء خدمتهم. واعتبر الكومندان أن قائم مقام المدينة يحرض الجنود على الفرار؛ فقرر- بالرغم من توسلات الكابتين محمود وتحذيره إياه من خطورة فتح أبواب الثكنة – أن يتوجه إلى سرايا الحكومة برفقة الليوتنان سرفيير. وما أن فتحت الأبواب حتى اندفع بقية الجنود عبرها واختلطوا بالجمهور المحتشد في الخارج.

والخلاصة ، كما رواها يوسف سمعان مفتش الشرطة في إدلب، أنه لدى التحاور مع القائم مقام ، عزالدين صابوني، سمع صوت طلقات نارية وسرت شائعة بأن الكومندان الفرنسي قتل القائم مقام فهجم سكان إدلب على السرايا واقتحموا مكتب القائم مقام، وقتلوا الضابطين الفرنسين ومثلوا بجثتيهما.

وكل ما في الأمرهو أن النقاش ارتفعت حدته بين الفرنسيين والموظفين، وتطور إلى تهديد، فرفع الشعار كرسياً في وجه الكومندان فيللوتريس، إلا أن الليوتنان سرفيير بادره بإطلاق ثلاث طلقات من مسدسه ؛ وعندئذ هجم المترجم ابن نعمان على سرفيير وانتزع منه المسدس وأطلق ثلاث طلقات على الكومندان. فسمع الناس دوي الطلقات واقتحموا مكتب القائم مقام.

٦/١٨ : حصلت اشتباكات في *إعزاز*، أجرى الفرنسيون خلالها رمايات بمدافع الهاون على منزل القائم مقام، فتدخل البريطانيون، وفر ليلاً ١٠٠ جندي بدون أسلحتهم.

وتبودلت نيران متقطعة في *عفرين* ليلة ١٩/١٨ حزيران، وأجلي الفرنسيون وعائلاتهم إلى حلب.

١٩/ ٦: عين مظهر باشا رسلان محافظاً *للاذقية* ، وصرف المستخدمين الفرنسيين من الخدمة.

- هوجم منزل الملازم الفرنسي فالنتان في *ميدان إكبس*.
- وتعرضت الكوكبة الخفيفة رقم ٢٧ في *جرابلس* للنيران طيلة النهار فالتجأ ١٩ من أفرادها إلى تركيا التي نقلت الأفراد إلى *تشوبان باي* ، وأرسلت ضابطهم الفرنسي إلى *أنقرة*. واستشهد ٤ من المدنيين وجرح ٨ آخرون.
- تكلم الجنرال ديغول أمام المجلس الإستشاري الفرنسي حول الوضع في الشرق الأوسط، وعند اختتام المناقشات شرح سياسة فرنسا تجاه سورية ولبنان بصورة خاصة وعلاقتها ببريطانيا " التي عادت لمنافسات قديمة مؤسفة " لا يمكن شرحها بأفضل مما ورد في تلغرافي المرسل من القاهرة إلى وينستون تشرشل في ٦ حزيران ١٩٤٥: وأضاف ديغول أنه بعد تعيين الجنرال كاترو مندوباً عاماً لفرنسا والذي أعلن إعتراف فرنسا بإستقلال دول المشرق " على أن توقع معنا اتفاقية *تحفظ حقوقنا*" ،" فلا يمكنني أن أصف لكم المعاناة التي عانتها حكومة فرنسا الحرة، ومندوبيها في دمشق وبيروت من جراء التواجد العجيب وغير المنتظر والمتواصل للقوات البريطانية، ومن ضغوط الحكومة البريطانية المتعددة الوجوه والتي تراوحت بين المطالبات الودية والتهديد السافر."
- أثيرت ضجة كبيرة حول موضوع اختفاء كتاب يهودي أثري من الكنيس اليهودي في دمشق، وقد عثر عليه فيما بعد في منزل المسيو فاندلنغ ، مستشار النافعة السابق، وسلم للحكومة. [٢١]
- عقد الجنرال بينيه مؤتمراً صحفياً في ٩ حزيران ، وفي رده على سؤال أحد الصحفيين حول حقيقة تسليم البريطانيين أسلحة إلى السوريين أكد أنه تم تسليم أسلحة آلية للدرك السوري من قبل البريطانيين . وأضاف :"*كنا طلبنا ألا يزود الدرك بأسلحة رشاشة، وقد أثبتت الأحداث وجود مثل هذه الأسلحة معهم.*"

سؤال : قيل أن هذه الأسلحة مسروقة من رجال حكومة *فيشي*.

جواب : قد يمكن اعتبار هذا القول فيما يتعلق بالرشاشات، إنما كيف يمكن الأخذ به عندما يتعلق الأمر *بالمسدسات الرشاشة* Tommy Guns التي لم تكن ضمن تعداد التسليح الفرنسي عام ١٩٤١.

وحول سؤال : " هل تؤكد أقوال الجنرال أوليفا روجيه حول تسليم شاحنة أسلحة للدرك السوري في القلعة ، وحول قيام ضابطين بريطانيين بالتحريض ضد الفرنسيين. ؟"

أجاب : نعم، وستتدارس حكومتنا مع الحكومة البريطانية حول هذه المواضيع.

٦/٢٠ : خف التوتر قليلا في *اللاذقية*. واحتلت القوات السورية مقسم الهاتف. فر ليلاً ٤ أفراد. ثم فرَّ الملازم محمود الذي ترك خلفه منشوراً يدعو فيه زملاءه إلى الفرار.

٦/٢٢ :أصدر الطلاب منشوراً دعوا فيه إلى حرق الكتب الفرنسية في ساحة المرجة في دمشق، فتدخلت قيادة الجيش البريطاني لدى الحكومة السورية للحيلولة دون ذلك، وتلقت منهما وعداً ، ولكن الحكومة عجزت عن منع قيام مظاهرة في ٢٤ حزيران من حوالي ٢٠٠ طالب، توجهوا إلى ساحة المرجة وأحرقوا كتبهم فيها ونزعوا اليافطات المكتوبة بالفرنسية عن واجهات المحلات التجارية.

وأطلق الفرنسيون النار على دار المحافظ في *حلب* وحصلت اشتباكات متقطعة بينهم وبين الأهلين. فتوجه سعد الله الجابري إلى حلب حيث ألقى خطاباً طويلاً تميز بتوجيه الشكر للبريطانيين.

وسلم الأتراك إلى السوريين ٤٧ جندياً مع أسلحتهم، تم نقلهم إلى حلب.

سحب قائد الحامية الفرنسية الكوكبة الخفيفة ٣٢ أولاً من *عين العرب* إلى *عين العروس*، ولم يطمئن على سلامتهم فألحقهم بحامية *الرقة*. وحذا قائد حامية *تل أبيض* حذوه.

- ألقيت قنبلتان على منزل الكولونيل جانتيس في *حلب*.

٦/٢٣ : بلدة *مصياف* مغلقة والدرك يحيطون بمنزل الضابط الفرنسي، وتصلهم إمدادات بشاحنة من *حماة* ، إلا أن البريطانيين اتصلوا بالقائم مقام وطلبوا منه رفع الحصار عن الضابط الفرنسي .

٦/٢٤ : فرَّ من *قطنة* في منطقة *حلب* حوالي مائة خيال من الكوكبتين ٢٩ و٣١ الخفيفة، إنما بدون أسلحتهم.

٦/٢٥ : لم يبق على الحدود التركية أية مخافر فرنسية · ولم يعد للفرنسيين وجود على الضفة الشرقية من الفرات باستثناء مخافر في رأس العين، والدرباسية ، وديريك، والقامشلية·

غادرت جزيرة *أرواد* مفارز البحرية والمشاة التي كانت تعسكر فيها.

٦/٢٦ : بلغ عدد العسكريين الهاربين من خدمة الجيش الفرنسي في حلب ، ٣٦ ضابطاً ، و١٤١ مساعداً وضابط صف، و٦٢٢ جندياً ، التحقوا بقوى الدرك.

٦/٢٧ : فرَّ من كتيبة الشرق الثانية في اللاذقية، عند منتصف الليل ، كل من الملازم أول حسيني، والملازم صمدي، والملازم أول مبيض، والملازم مارين.

٧/١ : ألقيت قنبلة في *حلب* على منزل الضابط السياسي الفرنسي.

هاجم السكان في *تلكلخ* مقر كتيبة *الزواوين* zouaves الأولى إثر فرار ضابط و٣ جنود منها.

٧/٢ : توتر شديد في *تلكلخ* بين السكان والحامية الفرنسية إثر وصول ٣٠٠ دركي إليها· وقطعت المياه عن الثكنة إلى أن تدخل ضابط بريطاني على رأس كوكبة مدرعات قدمت من طرابلس.

٧/٤ : ألقيت عند منتصف الليل، في *حلب*، قنبلة من صنع حرفي على منزل إدمون حمصي الذي أصيب بجروح خفيفة·

فرَّ ٦٥ عنصراً من الكوكبات الشركسية المعسكرة في منطقة *المزة* قرب دمشق·

٧/٥ : صدمت سيارة عسكرية فرنسية، في دمشق، طفلاً عند السادسة مساء وقتلته فانهال شهود الحادث على السائق ومن معه ضربا، وأصيب ثلاثة جنود بطعنات مدي وما أن بلغ النبأ أسماع أفراد الحامية حتى اندفعوا خارج الثكنة، وأخذوا يطلقون النار في المدينة· وانطلقت عشر قنابل هاون من داخل الثكنة ، كما ألقيت قنبلة يدوية من سطح مقر القيادة · فكانت الحصيلة ٥ قتلى و١٣ جريحاً و٣٤ مفقوداً بين الجنود· و١٩ شهيداً من المدنيين شيعوا في اليوم التالي· وقد استمر التوتر حتى يوم ٧/٧ حيث أطلقت النيران على الثكنة في الساعة ٢٠،٢٠ ، وردت حامية الثكنة بإطلاق ٤ قنابل هاون ؛ وتوقفت الإشتباكات إثر تدخل ٤ مصفحات بريطانية· وتجدد القتال في اليوم التالي، وكانت حصيلته قتيلاً وثلاثة جرحى من المدنيين· وقد فرَّ منذ الصباح ضابط و٩ ضباط صف وعريفان والتحقوا بالقوى الوطنية·

قام رجال الدرك باعتداءات على عائلات الجنود المحليين ، رافقتها أعمال نهب واعتقالات عشوائية؛ وتقدم الجنود بشكوى للبريطانيين الذين أجابوا بأن لا دخل لهم بالمنازعات بين الدرك والأهلين.

فر أربعة أفراد من الحامية الفرنسية.

٧/٦: عقد في المساء إجتماع في منزل الوجيه الدمشقي ذكي المهايني، ضم حوالي ٤٠ شخصاً من وجهاء المدينة ؛ فتمثل *القنوات* بآل القباني، وتمثل *الشاغور* بأبي جاسم الحلبي ومحمود خدام السروجي ، وحضر أبوغازي ، وعلي اللبابيدي، وميشيل عفلق وأبو عبدو البزيراني الرز وفوزي الباب. وبدأ ميشيل عفلق الكلام، موجها كلامه إلى اللبابيدي [*نائب دمشق*]، ممثل الشيخ محمد الأشمر، مطالباً إياه بتعاون أوثق من قبل سكان حي *الميدان*. دافع اللبابيدي عن وطنية أبناء الحي وجاهزيتهم للتضحية والعطاء ، وشكا من إهمال الحكومة لهم إبان الحوادث الأخيرة، مما أحبط همتهم وأقعدهم عن الحركة، وجعلهم يخشون من أن يصبحوا " كبش الفداء". عندئذ تكلم فخري البارودي مؤكداً أن " الكتلة " لم تكن لتغامر بالحركة لو لم تضمن تأييد الأمير عبد الله. فما كان من علي اللبابيدي إلا أن وقف مطالباً من فخري البارودي بأن يبرز له وثيقة موقعة من شكري القوتلي شخصياً تؤكد تأييد الأمير عبد الله واستعداد قواته للتدخل.

عاد الهدوء إلى مدينة *اللاذقية* ، وقام الفرنسيون بمساعدة البريطانيين بتجميع الجرحى وجثث القتلى وتجميع الجنود المنعزلين.

أطلقت النيران، في *حلب* ، عند الصباح، من شمالي الجامعة الأميركية ، على ثكنة فيزوكي ومستودع الذخيرة.

٧/٧ : مدينة *اللاذقية* مغلقة؛ وأعلن البريطانيون حظر التجول وأمروا الفرنسيين بالتزام ثكناتهم.

خلت *حمص* من العسكريين الفرنسيين.

٧/٨: - *اللاذقية* مغلقة والجو متوتر ويرفض التجار بيع المواد الغذائية للجنود. وانقطعت أخبار كسب.

أطلقت نيران من سيارتين مدنيتين على مخفر *المزة* قرب دمشق، عند منتصف الليل.

٧/٩: حظّر البريطانيون على الفرنسيين في *اللاذقية* مغادرة الثكنة دون مرافقة إحدى وحداتهم.

تبودل إطلاق النيران في حي الجميلية في *حلب*.

٧/١٠: ما تزال مدينة *اللاذقية* مغلقة والطرق المؤدية إليها مقطوعة.

٧/١٢ : عقد في *شتورا* اجتماع اللجان المشتركة الفرنسية – السورية – اللبنانية ثم تكرر الاجتماع في ٧/١٦ للإتفاق على آلية تسليم الوحدات الخاصة إلى الدول المعنية؛ ولتحديد تاريخ تسليم المعسكرات (٢٠ تموز) والبدء بترحيل القوات الفرنسية اعتباراً من ٢٦ تموز.

٧/١٣ : نقل المقدم حسين البحرة من قيادة شرطة *حلب* إلى قيادة شرطة *دمشق* ، ومنير المعلمِ من قيادة درك *حلب* إلى قيادة درك *حمص*، واسندت قيادة الشرطة والدرك في حلب مؤقتاً إلى الكولونيل هرانت.

بدأت عمليات إجلاء الوحدات والمواطنين الفرنسيين عن دمشق وحمص وحماة وجبل الدروز منذ الثالث من حزيران، بينما تجمعت الوحدات في حلب في مناطق محددة محروسة.

بلغ عدد العسكريين الفارين من الخدمة ما بين ٩ و٧/١٥ ، ستة ضباط و٥٤٧ جندياً وضابط صف .

وقد سجل، في سورية ولبنان، حتى هذا التاريخ، فرار : ١٥٦ ضابطاً و ٦٤٦٥ جندياً وضابط صف .

الوحدات العسكرية البريطانية المتواجدة في سورية ولبنان في العام ١٩٤٥ وتحركاتها :

- المقر العام للجيش التاسع.
- الفرقة الهندية المدرعة ٣١ (ناقص اللواء ٤٣ الذي سبق إرساله إلى جبهة إيطاليا منذ صيف عام ١٩٤٤).
- عناصر ألوية مشاة الفرقة الأولى (مقر الفرقة *فلسطين*) والتي كانت بمهمة تدريبية بالتناوب. وكان هناك وفق معلومات المصادر البريطانية :
- ١١٠٠٠ رجل من الوحدات المقاتلة .
- ١١٠٠٠ رجل من عناصر الخدمات المختلفة.
- ٦٠٠٠ رجل من وحدات الحراسة (زنوج من أفريقيا الشرقية).

كل هذه الوحدات كانت تتدرب في لبنان، على مقربة من طرابلس، وفي البقاع، وفي جنوبي لبنان.

وقد سجلت تحركات مختلف الوحدات البريطانية، ما بين الأول والثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٤٥ كما يلي :

١- من الوحدات المعسكرة بشكل دائم في الشرق:

- انطلق من *البقاع* [لبنان] رتل مدرع من الفرقة ٣١ في اليوم الأول من حزيران متجهاً إلى حمص وحماة وحلب – حيث أبقى على مفارز أمنية– وأخذ يتجول في القسم الشرقي من سورية.

- انطلق رتل آخر من *البقاع* في السادس من حزيران باتجاه دمشق، وثالث من حمص إلى تدمر ودير الزور.

٢- من وحدات الإمداد السريع :

- قدم من فلسطين اللواء ٣ المحمول (٣ كتائب مشاة، وفوج مدفعية، وكوكبة إستطلاع ...) وعسكر في *جبل المزار* في سورية، ومنها أفرز مجموعة إلى دمشق، في الأول من حزيران وأخرى إلى جبل الدروز في اليوم التالي.

- تحركت قيادة الكتيبة الأولى من اللواء الثاني من الفرقة الأولى، من فلسطين وتمركزت في ١٢ حزيران في المعسكرات التي أخلاها اللواء ١٣ في جنوبي لبنان.

٣- الوحدات البحرية :

- أنزلت وحدات بحرية إنكليزية في ٢ حزيران ٣٠٠ بحاراً توجهوا إلى دمشق، و١٥٠ آخرين بقوا في *اللاذقية*.

وبالإضافة إلى كل هذه الوحدات فقد كان تحت تصرف البريطانيين قوات أخرى جاهزة للانتقال إلى سورية ، ومنها كتيبة هندية ، واللواء ٤٣ العائد من إيطاليا؛ ولواء ميكانيكي من قوة حرس الحدود الشرق أردني المعسكر في فلسطين وشرقي الأردن.

وكان من الملفت على مستوى السياسة الداخلية، التحرك الذي قام به حسن الحكيم بعد عودته من شرقي الأردن. فلقد سعى إلى جمع أكبر عدد من تواقيع السياسيين السوريين المؤيدين لمشروع **سورية الكبرى** التي، ويا للعجب ،**لا تضم لبنان** !! ؛ ولهذه الغاية نظم "مضبطة" تكفل بتسليمها شخصياً إلى Foreign Office (وزارة الخارجية البريطانية) عندما سيزور العاصمة البريطانية بصحبة الأميرعبد الله ، في مطلع شهر شباط من عام ١٩٤٦ وتأكد حصول حسن الحكيم على ٣٠٠ توقيع من بينهم:

- بشير البكري ، وراتب القضماني، وحبيب كحالة، وصبحي القضماني [عن الحزب العربي].

- صلاح البيطار ، وميشيل عفلق، وإيليا عبد النور ، وفوزي المفتي [عن حزب البعث العربي].

- نزهة مملوك [من الأحرار].

- بشير العوف، وسعيد الدقاق ، وعبد الرؤوف القطب [عن شباب محمد].

- أسعد بكري ، وفرحان سكر، ونزيه المؤيد العظم، وسعيد ترجمان، وفؤاد القضماني، وأحمد المنجد، وحسن الحكيم [عن الحزب الملكي]٠

- الشيخ صلاحي ، والشيخ حسن حبنكة، والشيخ محمد الخطيب، والشيخ كامل كساب، والشيخ أبو اليسر عابدين [عن العلماء]٠

- نصوح بابيل، وشفيق جبري [عن حزب الشعب]٠

- سهيل المهايني، وعادل قزيها، ومأمون المهايني [عن التجمع الثقافي الفيصلي]٠

- الشيخ محمد الأشمر، ووحيد الحكيم، وعادل تللو [عن أحياء العاصمة]٠

- سعيد محاسن [عن المحامين]٠

- رشاد بعلبكي، ورشاد عجمي، ورمزي الحفار، وأنور دسوقي [عن التجار]٠ [٢٢]

١٩٤٥/٧/٣١ : أقدم فريق من الدروز على قتل وكيل أعمال عائلة رمضان ، الدمشقية، وهو في طريق عودته إلى دمشق، بعد أن حصل مبلغاً من المال و٢٠٠ كيلوغرام من القمح كانوا بذمة الدروز٠ وما أن بلغ النبأ حي الميدان حتى توجه ثلاثة من الأخوة رمضان مع بعض أنصارهم إلى " *فندق جبل الدروز* " الكائن في الحي نفسه، وأطلقوا النار على النزلاء واشتبكوا وإياهم في الشارع، فراح الأخوة الثلاثة ضحية الحادث، وتدخلت قوى الأمن واعتقلت حوالي ٤٠ درزياً سجنتهم في القلعة٠ وحدث أن قتل ، في مطلع الليل، درزي بطلق ناري بعد أن طعن بمدية٠ ثم قتل أربعة آخرون بين الساعة ٢٢ والصباح، وقال البعض أن الدرك قتلوهم ، في حين اتهم البعض الآخر سكان حي الميدان٠

وللحال أقام الدرك حواجز على الطرق المؤدية إلى جبل الدروز لمنع وصول إمدادات، بينما أنذر إبراهيم الأطرش الدرك بأن كل إعتداء على درزي سيواجه " *بذبح السوريين المقيمين في جبل الدروز وعائلاتهم*"٠

تجددت الحوادث في الثالث من آب ، عندما تعرض الخيالة الدروز، على مسافة ٨ كلم من *الكسوة* ، لسيارة تنقل دمشقيين من أهل الميدان ، وأسفر الحادث عن مقتل ٩ دروز وجرح ٥ دمشقيين، ولم يتدخل رجال الدرك المتواجدين آنذاك في مكان الحادث ٠

وفي اليوم التالي أوعز سلطان باشا الأطرش للدروز المقيمين خارج الجبل بالعودة إليه.

وعقد في الرابع من آب اجتماع في بلدة *شتورا* (لبنان) لتطويق ذيول الحادث وتسوية الخلافات بين الدروز والميادنة. ترأس الإجتماع قائم مقام الجبل إبراهيم دوماني، وحضره عدد من وجهاء الدروز بينهم النائب عقلة القطامي، وحسن درويش ، ووفد حي الميدان المؤلف من ذكي آغا سكر، وذكي المهايني ووجهاء آخرون. ولم يسفرالإجتماع عن نتيجة إيجابية لأن الدمشقيين طالبوا بدية عن الإخوة رمضان الثلاثة قدرها ١٥٠٠٠٠ ل.س. وعرضوا ٦٠٠٠٠ ليرة عن القتلى الدروز. عندئذ كلفت الحكومة هايل الأطرش والشيخ محمد الأشمر بالإتصال بسلطان باشا لتسوية القضية بمعرفته.

٢٥ تموز : شاهد الميجور البريطاني داونير Downer صورة للجنرال ديغول معلقة على حائط في مقهى *البوريفاج* في بيروت ، فأرغم صاحب المقهى فوزي أبو اللقا على نزعها.

٧/٢٨: في *اللاذقية*، توجه المقدم غانم ، القائد الجديد لكتيبة الشرق الثانية، إلى نادي ضباط ضمن المعسكر، فقام الجنود بتطويق النادي والتعرض إليه، فأقام الضباط الفرنسيون حوله حاجزاً من أجسادهم لحمايته. ولم يبق في حامية *اللاذقية* في هذا التاريخ سوى ٢٥٠ جندياً مسلحاً.

٨/١٢: فر ثلاثة جنود مغاربة من ثكنة اللاذقية.

٩/١٢ : ساءت العلاقات بين الفرنسيين والسوريين خلال الأربعة أشهر الماضية إبان مباحثات نقل الصلاحيات والسيادة من فرنسا إلى سورية.

وكانت الحكومة السورية قد وجدت أن من المناسب استغلال حوادث آذار ١٩٤٤ للضغط على الفرنسيين وإرغامهم على الإسراع في المباحثات المتعثرة حول نقل السيادة ، ولقطع الطريق على المعارضة الداخلية قبل انعقاد دورة المجلس. ولقد تمخضت المباحثات، وفق تصريح رئيس الجمهورية في أواخر حزيران ، عن الإتفاق على " تسليم المصالح الخاصة والأمن العام، **وقرب تسليم الجيش** ".

لم ترض أنصاف الحلول هذه الرأي العام الذي كان تواقاً إلى تشكيل الجيش الوطني *" الضمانة الوحيدة لإستقلال سورية "*. وبالاضافة إلى ذلك فقد كان الرأي العام مقتنعاً بأن تأخير تسليم الجيش ناجم عن سوء نية فرنسا . الأمر الذي ضاعف من عدائه لفرنسا، سيما بعد وقوع حوادث لبنان إبان الإحتفالات بالعيد الوطني الفرنسي في الرابع عشر من تموز

٩/١٥: شهدت دمشق إضراباً عاماً.

فر رقيب ورام مغربي من ثكنة اللاذقية حاملين معهما رشيشاً و١٨ مخزن ذخيرة.

١٠/١١ : نشرت جريدة *الإتحاد* مقالاً تعرضت فيه إلى سليمان المرشد الذي أسقطت نيابته عنه مؤخراً واعتبر خارجاً عن القانون. وجاء في المقال :" يحاول سليمان المرشد وبعض

الزعماء الإقطاعيين في منطقة العلويين التمرد معتمدين على بقايا الفرنسيين"٠ ويشير المقال إلى ضرورة اعتقال فاتح بن سليمان المرشد " الذي تلقى دروسه في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت، وأصبح أخطر من أبيه وأكثر تآمرا".

وردت للفرنسيين معلومات مفادها أن ضباط حامية *حلب* منزعجون مما ينسب من تصرفات إلى القيادة ممثلة بالكابتين شلاش (رئيس أركان المنطقة)، والكابتين حلو (ضابط الإدارة) والكابتين كلاس (قائد وحدة المدفعية) الذين يقتسمون المغانم مع قائد المنطقة الكومندان خانكان [٢٣].

سرتْ شائعات حول إحتمال تعيين عفيف الصلح وزيراً للتعليم، وحكمت الحراكي وزيراً للأشغال العامة؛ والأمير مصطفى الشهابي مديراً عاماً لرئاسة مجلس الوزراء، وعارف النكد مديراً عاماً للشرطة، وفائز الخوري أميناً عاماً لوزارة الخارجية ٠ وإحسان الجابري سفيراً في القاهرة، وفريد زين الدين سفيراً في بغداد٠

وعلّقت صحيفة *الحوادث* عدد (١١ /١٠) على هذه التعيينات المحتملة ساخرة: *" هكذا تتحقق العدالة في توزيع المكاسب بين المستحقين من ابناء الشعب ٠٠٠" [٢٤].*

١٠/٣٠ : أعيد تشكيل الحكومة السورية برئاسة سعد الله الجابري، على النحو التالي:

سعدالله الجابري	رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع
لطفي الحفار	وزيراً للداخلية
صبري العسلي	وزيراً للعدل ووزيراً للتعليم بالوكالة
نعيم انطاكي	وزيراً للمالية ووزيراً للأشغال العامة بالوكالة
حسن جبارة	وزيراً للاقتصاد ووزيراً للتموين بالوكالة

١١/٢٤ : بلغ تعداد الدرك السوري في هذا التاريخ، ٣٩٢٨ فرداً، وعدد بنادقهم ٤٥٠٠ مع ٢٠٠ طلقة لكل بندقية.

١٩٤٥/١٢/٢١ : تمَّ في بيروت أول اجتماع بين ممثلي السلطات الفرنسية والسلطات الإنكليزية، تنفيذاً للإتفاق الفرنسي – البريطاني المعلن في ١٣ كانون الأول ١٩٤٥ وكان الوفد البريطاني مشكلاً من :

- الميجور جنرال بيلليو Pilleau ممثلاً القائد العام للقوات البريطانية في الشرق (رئيساً).

- الكابتين أرنو Arnot من البحرية الملكية ممثلا لوزارة البحرية (عضواً).
- الكابتن الطيار ماك غريغور Mac Gregor ممثل القائد العام لسلاح الطيران (عضواً)٠

في حين مثّل الجانب الفرنسي :

- الجنرال مارميليلا Marmillat رئيس أركان القوات الفرنسية في المشرق.
- الكولونيل ميئير Meyer .
- الكابتين فاتوف Fatov٠
- الكولونيل الطيار ميئير- جاردان Meyer- Jardin ٠

تناول جدول الأعمال : تفاصيل جلاء القوات الفرنسية من سورية مع إمكانية تجمعها في لبنان والاحتفاظ بالقوة المناسبة لحفظ الأمن.

٨ كانون الأول : أصدر أيف شاتينيو Yves CHATAIGNEAU الوزير المفوض الفرنسي في المشرق المطلق الصلاحيات بالوكالة، القرار رقم ٣ FC الذي ألغى بموجبه مراكز *ضابط الإستخبارات* إعتباراً من تاريخ الخامس عشر من كانون الأول في كل من : دوما، النبك، القنيطرة، شهبا، صلخد ،إدلب ، الباب ، جبل سمعان ، الحفة ، جبلة ، طرطوس، تلكلخ، مصياف، السلمية، الرقة، البوكمال٠

استمرت الاتصالات السرية بين الفرنسيين وبعض العناصر، وقد رفع الجنرال جانتيس Gentis قائد القوات الفرنسية في المنطقة C تقريراً إلى القائد الأعلى يحمل الرقم ٢/٩٦٧ حول نتائج إجتماعاته بالكابتين جميل ، قائد مجموعة الخيالة في حلب ، والملازم شاويش بحجة تسليم عدد من القنابل اليدوية٠ وقد طلب إلى الملازم شاويش بعد فترة وجيزة الإنتقال إلى غرفة ثانية لتنظيم محضر الإجتماع ، وانفرد بالكابتين جميل الذي أفاده عن أحوال الجيش السوري وصفها بأنها مزرية وأكد له:

- سوء سمعة الكولونيل عبد الله ٠٠ وخلافه مع الكولونيل عبد الوهاب ٠٠
- تفشي المحسوبية والرشوة بين الضباط .
- انشقاق الضباط ما بين *ملكيين* [مشروع سورية الكبرى] و*جمهوريين* ، وأنصار الأردن ٠ إلا أن الجميع نادمون على فرنسا " *التي كانت تدفع الرواتب بانتظام* "٠

- حصول نقص في مخصصات الجيش، مما أدى إلى تخفيض عدديده إلى ٥٠٠٠ رجل، وتخفيض الرواتب، وسوء الإطعام في الثكنات، ورداءة الملبس، وشح البنزين للسيارات، إضافة إلى وجود استياء من إجراءات تسريح الجنود قبل أن يتموا ١٥ عاما في الخدمة، ويختتم الجنرال تقريره بأن الكابتين جميل " أطلعني على إذن السماح له بمقابلتي موقعاً من عبدالله وخانكان." [٢٥]

هذا وقد كانت إجتماعات *شتورا* بين عسكريي الجانب الفرنسي وعسكريي الجانبين السوري واللبناني تدور عموماً بجو غير معاد بين زمـلاء سلاح، ولم تخل من فترات من " التواطؤ "؛ وقد ورد في الصفحة ٧ من محضر اجتماع اللجان في شتورا بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٥ أنه أثير موضوع صعوبة تبرير فقدان عدد من الأسلحة، فأكد الكابتين بزرة (من الجانب السوري) أن تلك المشكلة سهلة الحل للغاية ويمكن لأي قائد قطعة أن يتجنبها بسهولة مستغلاً الظروف المناسبة، وأخذ يقصّ على رفاقه أنه عندما استلم من الكابتين نوفل سرية كانت بقيادته في إزرع إبان أحداث عام ١٩٤١ (المواجهة بين الفرنسيين التابعين لحكومة فيشي، والحلفاء من الفرنسيين الأحرار والبريطانيين)، تأكد (*البزرة*) من فقدان ثلاث بنادق، ولم يشأ أن يحمل مسؤوليتها لسلفه، فتكتّم على الأمر إلى أن فر من الخدمة ثلاثة من جنوده والتحقوا بقوات الحلفاء، فأبلغ الكابتين بزرة عندئذ القيادة عن فرارهم مدعياً أنهم اصطحبوا معهم أسلحتهم. [٢٦]

٢٤ /١٢ : ألقيت في *حلب* قنبلة على مقر المندوبية في الساعة ٢٠،١٥ وأخرى على دار المندوب الفرنسي بعد ثلاث ساعات.

٣/٢ : عقد اجتماع آخر بين الإنكليز برئاسة الجنرال ستون Stone والفرنسيين برئاسة الجنرال ده لارمينا عن الجانب الفرنسي لبحث الجلاء عن سورية ولبنان.

١٩٤٥/١٢/٢٥ : تصدى رجال مسلحون قرب *مصياف* لدورية من أربعة دركيين برئاسة الرقيب الأول عبد الحميد شركس وقتلوا الرقيب ودركياً وجرحوا الدركيين الآخرين.

٤ كانون الثاني ١٩٤٦ : تعرض وزير الداخلية لطفي الحفار، لإنتقادات لاذعة بسبب إيعازه للمحافظين بإقامة احتفالات بمناسبة اتفاق لندن بين الفرنسيين والإنكليز، مما حمله على تقديم استقالته رغم الضغوط التي مارسها عليه شكري القوتلي لإقناعه بالعدول عنها.

تهجم منيرالريس في *القبس* على فارس الخوري رئيس المجلس النيابي، لإفساحه المجال لرجال المعارضة بانتقاد الحكومة مطولاً، وأشار في هذا المجال إلى الدكتورعبد الرحمن الكيالي الذي عمد إلى تقريع الحكومة خلال ساعتين إبان جلسة ٢٧ كانون الأول ١٩٤٥ .

ليلة ٢٣-٢٤ /١ :القيت قنبلة يدوية على دار المفوضية الفرنسية.

١/٣٠ : قررت الحكومة السورية منح تعويضات لعائلات شهداء حوادث أيار وحزيران الأخيرة ، بلغت ١٥٠٠ ليرة سورية عن كل شهيد. كما صرفت مبلغ ٢٠٠ ليرة سورية لكل جريح. وكان نصيب المحافظات على النحو التالي :

محافظة حماة عن ١٥ قتيلاً و١١٨ جريحاً ١٠٠٠٠٠ ل.س

محافظة حلب عن ٣٩ قتيلاً و١١٥ جريحاً ٨١٥٠٠ ل.س

محافظة الفرات عن ٧٣ قتيلاً و١٢٨ جريحاً ١٣٥٠٠٠ ل.س

محافظة حمص عن ٩ قتلى و٣٤ جريحاً ١٨٣٠٠ ل.س

محافظة حوران عن ٧ قتلى و٣١ جريحاً ١٦٧٠٠ ل.س

محافظة دمشق عن ١٥١ قتيلاً و٣٤٦ جريحاً ٢٩٥٧٠٠ ل.س

شباط : طالب النائب أكرم الحوراني بلجنة تحقيق برلمانية حول التصرفات المنسوبة لمديرية التموين. كما استفسر رئيف الملقي من وزير المعارف عن أوضاع المدارس الأجنبية في سورية . فاتضح أن المدارس البريطانية والأميركية حصلت على رخص عمل، في حين " تتخذ الإجراءات المناسبة " *للحيلولة دون افتتاح المدارس الفرنسية*. "

كما قرر المجلس النيابي نزع ملكية مدرسة *بوقا* الزراعية في اللاذقية من جماعة الرهبنة المسيحية *الأخوان البيض* Freres Blancs .

١٩ آذار : كثرت إنتقادات المعارضة لسعد الله الجابري بسبب إصراره على رفض تعديل وزارته .

أجريت تنقلات التحق بموجبها حيدر مردم بك من محافظة حوران إلى وزارة الخارجية كمستشار من الدرجة الثانية ، وحل مكانه عمر عداس النائب العام في حلب. كما عين جواد مرابط القنصل في جدة محافظا لمدينة دمشق ؛ ورفض توفيق شامية منصب محافظ اللاذقية.

٢/٢٧ : استقال رئيف الملقي من الوزارة احتجاجاً على القيود التي تفرض على "حرية الكلام " .

سرت شائعات موجهة حول وجود كمية من الأسلحة والذخائر في مقر الرهبان في *جنينة رسلان* (قضاء صافيتا) .

١٧ نيسان : يوم الجلاء وهو العيد الوطني السوري.

هوامش الفصل الأول

١- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية - مصنف

Levant 1918 1940 Syrie Liban Serie E Dossier 410

٣- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية - ملف حرب ١٩٣٩/١٩٤٥ - فيشي/المشرق -اضبارة من رقم ٢٤-٢٩ ٠ برقية المسيو بوو رقم ١١٤٠ تاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩٤٠ - إلى وزارة الخارجية ٠

٤- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية Levant Syrie Liban حرب ١٩٣٩/١٩٤٥ مجلد رقم ١٤ -صفحة ١٢٥

٥- النجادة: تنظيم مسلم سياسي شبه عسكري Paramilitaire أسس عام ١٩٣٨ لجمع كلمة الشبيبة المسلمة والعمل من أجل الوحدة العربية ومجابهة تنظيم الكتائب اللبنانية المسيحي الذي شكل بقيادة بيير جميل٠

٦- ملفات وزارة الخارجية الفرنسية - حرب ١٩٣٨/١٩٤٥ - فيشي/المشرق (هواتف أرقام ١٦٥٢-١٦٥٣ تاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٩٤١)

٧- S H A T : ملف رقم ٤ H 319(نشاطات بريطانية) اضبارة رقم ٤

٨- المصدر نفسه

٩- SHAT : ملف رقم H319٤ مصنف رقم ٤

١٠- في رسالته إلى الجنرال كاترو ، يؤكد هاشم الأتاسي أن سورية ستتجاوب مع كل عرض للعودة إلى العمل باتفاقية عام ١٩٣٦الفرنسية - السورية، والتي ستعتبر قاعدة للتعامل بين ممثل فرنسا الحرة والجمهورية السورية حال عودة الحياة الدستورية إلى سابق عهدها٠

١١- S H A T :ملف رقم ٤ H 314 تقرير الإستخبارات رقم SE 3470 تاريخ ٢١ أيار ١٩٤٣ مصدر من بيروت ومسجل برقم ٢٥٣٥ تاريخ ١٩٤٣/٥/٢٢ وكذلك محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية Etat Major 2é Bureau No 2535 du 22 5 1943

١٢- SHAT : ملف رقم H314٤

١٣- SHAT : ملف رقم H308٤ اضبارة رقم ٣

١٤- المصدر نفسه٠

١٥- S H A T : ملف رقم ٤ H 308 اضبارة رقم ٣ تقرير الأمن العام رقم ٢٦٨ BR SGC

١٦- المصدر نفسه٠

١٧- SHAT : ملف رقم ٤ H 319 اضبارة رقم ٤

١٨- SHAT : ملف رقم ٤H308

١٩- SHAT : ملف رقم ٤H320 إضبارة رقم ١- تقرير رقم ٢ عن شهر آب ١٩٤١

٢٠- SHAT : ملف رقم ٤ H 320 نشرة معلومات يوم ١٩٤٥/٣/٢٧

٢١- المصدر نفسه٠

٢٢- SHAT : ملف رقم ٤ H 309 – وعن صحيفة البيرق الدمشقية بتاريخ حزيران ١٩٤٥

٢٣- SHAT : ملف رقم ٤ H 309 اضبارة رقم ٩

٢٤- SHAT : ملف رقم ٤ H 375 مصنف رقم ٣

٢٥- SHAT : ملف رقم ٤ H 375 مصنف رقم ٣ -تقرير مكتب إستخبارات حلب تاريخ ١٩٤٥/١٠/١٧ رقم B I 40 ٠

٢٦- SHAT : ملف رقم ٤ H 375 ٠

٢٧- SHAT : ملف رقم ٤ H 466 ملف رقم ١ – ص ١٨

ملحق رقم ٢

اتفاق فيصل- كليمنصو

نص الاتفاق المؤقت الموقع في باريس في ٦ كانون الأول ١٩٢٠ بين رئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو والأمير فيصل.

أن حكومة الجمهورية الفرنسية، استنادا إلى الاعلان الفرنسي – الإنكليزي تاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩١٨ من جهة ، ومن جهة أخرى إلى المبادئ العامة لتحرير الشعوب وتعاونها الودي التي أعلنها مؤتمر السلام، تؤكد اعترافها بحق الشعوب الناطقة بالعربية القاطنة الاراضي السورية، على اختلاف معتقداتها، في أن تجتمع لتحكم نفسها بنفسها كأمة مستقلة .

يعترف سمو الامير الملكي فيصل ان الشعوب السورية بحاجة أكيدة لنصائح ومعونة دولة كبرى لتحقيق وحدتها وتنظيم عمل الأمة وذلك بالنظر للتفكك الذي خلفه الاضطهاد التركي والأضرار الناجمة عن الحرب ؛ وسيصار إلى تسجيل طلب النصح والمعونة هذا في عصبة الأمم عندما يتم تشكيلها. كما أنه (الأمير فيصل) يوجه إلى فرنسا وباسم الشعوب السورية طلبا للقيام بهذه المهمة.

–١–

تتعهد الحكومة الفرنسية بأن تقدم مساعدتها لسورية وتضمن استقلالها ضد كل اعتداء على حدودها كما سيقرها مؤتمر السلام.

وتتعهد الحكومة الفرنسية عند رسم هذه الحدود ببذل كل جهد لتثبيت كل التعديلات العادلة المتعلقة بالنواحي الإثنية (العرقية) واللغوية والجغرافية.

–٢–

يتعهد سمو الأمير الملكي فيصل بأن يطلب من حكومة الجمهورية الفرنسية ، دون سواها، المستشارين والمدربين والفنيين اللازمين لتنظيم الإدارات المدنية والعسكرية. وسيوضع هؤلاء المستشارون والفنيون تحت تصرف الحكومة السورية. يتم تعيين هؤلاء وتحديد صلاحياتهم بالاتفاق بين الحكومتين بموجب عقد يحدد مدة وضمانات مهامهم.

–٥–

تم الإتفاق بين حكومة الجمهورية وسمو الأمير الملكي فيصل على إقامة نظام دستوري (في سورية) يحترم حقوق الشعوب السياسية، ويثبت الحريات المكتسبة سابقاً وينفذ رغباتها بقيام حكومة مسؤولة أمام البرلمان.

وبغية إعادة تنظيم الأوضاع المالية، التي تعتبر قاعدة كل إدارة الدولة الجديدة، سيشترك المستشار المالي بتهيئة ميزانية النفقات والصرفيات وتتعهد كل الإدارات بإمداد هذا المستشار بمجمل المستندات

ملحق رقم ١

لجنة شكري غانم

دعمت الحكومة الفرنسية اللجنة السورية المركزية برئاسة شكري غانم لدى جمعية الأمم المتحدة بغية التصدي للأمير فيصل. وقد تشكلت هذه اللجنة من :

شكري غانم	رئيساً للجنة السورية المركزية
فريد بابازغلي	رئيس (القاهرة)
الكونت جورج ده زغيب	نائباً للرئيس (الاسكندرية)
ادوار الياس باشا	نائباً للرئيس (القاهرة)
الدكتور أسعد عطية	سكرتير عام (القاهرة)
ادغار طويل	سكرتير عام (الاسكندرية)
جبرائيل أنكيري	أمين صندوق (القاهرة)
سعادة سيهاكور باشا	أمين صندوق (القاهرة)
الكونت عزيز ده صعب	عضواً (المنصورة)
الأستاذ ألفريد إليان	عضواً (الاسكندرية)
يوسف دبانة بك	عضواً (الاسكندرية)

المتعلقة بإلتزاماتها ونفقاتها. وتشمل صلاحيات المستشار المذكور حق مراقبة الجزء الخاص بسورية من الدين العام العثماني وما يخص الجانب السوري من الفقرات المالية الواردة في معاهدة السلام مع تركيا.

يشرف مستشار الأشغال العامة مباشرة على الخطوط الحديدية، على أن يحترم النظام الخاص بالخط الحديدي الحجازي؛ وكل إجراء لتعديل حرية استخدام الخطوط الحديدية المؤدية إلى دمشق لصالح طرف ثالث يعتبر لاغياً وغير وارد.

ستقدم الحكومة الفرنسية حال التصديق على هذا الإتفاق مساعدتها لتنظيم الجندرمة (الدرك) والشرطة والجيش.

يعترف سمو الأمير الملكي فيصل بأفضلية مطلقة للشركات (الفرنسية) وللحكومة الفرنسية بحق تقديم القروض التي تحتاج إليها بلاده ، وذلك باستثناء حقوق المواطنين الذين يعملون لحسابهم الخاص ولا يشكلون واجهة لرأس مال أجنبي.

-٦-

تنوب الحكومة الفرنسية عن الدولة السورية من حيث تمثيلها في الخارج وتقدم لها المساعدة للإنتساب إلى عصبة الأمم.

ينتدب سمو الأمير الملكي فيصل ممثلا له لدى الحكومة الفرنسية في باريس. ويعتمد على المثلين الدبلوماسيين والقنصليين الفرنسيين لرعاية المصالح السورية في الخارج.

-٧-

يعترف سمو الأمير الملكي فيصل باستقلال لبنان وسلامة أراضيه تحت الحماية الفرنسية.

وسيتولى مؤتمر السلام رسم الحدود (بين لبنان وسورية) آخذا بعين الإعتبار حقوق ومصالح ورغبات السكان.

يعترف باللغة العربية كلغة رسمية وإدارية وتعليمية ؛ وتدرس اللغة الفرنسية بشكل إجباري وتفضيلي.

-٨-

ستكون دمشق عاصمة ومقر رئيس الدولة. ويكون المقر العادي للمندوب السامي ، ممثل فرنسا، في حلب ليكون على مقربة من كيليكيا ، المنطقة الحدودية حيث ستحشد قوات الدفاع بصورة طبيعية؛ على أنه يمكن استدعاء هذه القوات إلى الداخل السوري بناء على طلب رئيس الدولة وموافقة المندوب السامي الفرنسي.

يبقى هذا الاتفاق الذي يحدد المبادئ العامة محتفظاً بسريته بين الفريقين حتى توقيع الإتفاق النهائي والمفصل الذي سيتم وضعه عند عودة سمو الأمير الملكي فيصل إلى فرنسا ؛ وسيعرض على مؤتمر السلام في الوقت المناسب .

[١] أرشيف وزارة الخارجية (سورية-لبنان) ١٩١٨-١٩٢٩ [سجل رقم ٢١]

ملحق رقم ٣

أسماء أعضاء المؤتمر السوري لعام ١٩٢٠

الشيخ عبد القادر خطيب: مفتش الأوقاف صديق حميم للشيخ تاج الدين الحسيني أول من أقام الصلاة في المسجد الأموي باسم الملك حسين.

إيليا حواش: وجيه روم أرثوذوكس وعضو المجلس البلدي.

الشيخ تاج الدين(الحسيني) : قاضي دمشق ومدير العلماء.

أحمد قضماني: ضابط سابق في الجندرمة (الدرك).

عزت الشاوي: وجيه روم أرثوذوكس.

جوزيف لينيادو: يهودي، صاحب بنك.

الشيخ محمد المجاهد – فوزي البكري – عبد الرحمن باشا اليوسف – مسلم الحسيني – الشيخ عبد القادر الكيلاني – عبد الفتاح الشريف – حكمت الحراكي – خالد البرازي – عبد الحميد البارودي – هاشم الأتاسي – وصفي الأتاسي – إبراهيم عبد الهادي (نابلس) – الشيخ إبراهيم العكي (عكا) – يوسف العاقل (طبريا) – رفيق التميمي (الخليل) – أمين التميمي (نابلس) – حسين الزعبي (الناصرة) – رشيد الحاج إبراهيم (حيفا) – سليم عبد الرحمن (طولكرم) – عبد الفتاح السعدي (طبريا) – عادل زعيتر (نابلس) – معين بك المعدي (حيفا) – أحمد قدري (الخليل) – عزت الله دروزة (نابلس) – صلاح الدين حاج يوسف (صفد) – رشيد المدرس (حلب) – عبد الرحمن المنعاوي (صفد) – صبحي بركات (أنطاكية) – سعد الله الجابري (حلب) – حكمت بك النيال (حلب) – الشيخ نوري الجسر – يوسف الكيالي (حلب) – تيودور أنطاكي (حلب) – فاتح المرعشلي (إعزان) – جلال القدسي (حلب) – إبراهيم هنانو (حارم) – محمد عبد الكريم (إدلب) – لطفي الرفاعي (أنطاكية) – زكي يحي (إدلب) – شيخ أحمد العياش (رئيس محكمة – منطقة حلب) – محمود نديم (منبج) – الأمير محمود الفاعور (القنيطرة) – سليمان سوري (عجلون) – محمود أبو رومية(حوران) – إسماعيل أبو ريشة (النبك) – خليل تلحوني (معان) – عبد المرضي محمود (طفيلة) – سعدو أبو جابر(عمان) – سعيد الصليبي (السلط) – نمر فارس (حوران) – عبد الله رشيدات (الباب) – دعاس الجرجس (تلكلخ) – جورج حرفوش (صحفي سابق ، بيروت) – توفيق مفرج (بيروت) – الشيخ رشيد رضا (بيروت) – جميل بيهم (بيروت) – عارف النعماني (بيروت) – أمين بك بيهم (بيروت) – الدكتور محمد بك حيدر (بعلبك) – الأمير فايز الشهابي (لبنان) – سعيد بك حيدر (محامي – لبنان) – رياض الصلح (صيدا) – مراد عالية (راشيا) – سعيد طالح (طرابلس) – توفيق بيسار (طرابلس) – ابراهيم الخطيب – عثمان سلطان (عضو محكمة النقض) – رشيد فقعا – نمر حمادة (الهرمل) – محمد الشريقي (اللاذقية).

ملحق رقم ٤

رسالة الجنرال اللنبي إلى الشيخ صالح العلي من "عشيرة النصيرية"

تنامى إلي أن معركة دارت في ضواحي مريقب مؤخرا بين بعض رجالكم ووحدات تحت قيادتي أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى ٠

وتجنباً لتحميل البريء وزر جريمة المذنب ، فقد أمرت ألا تتخذ أية إجرآت بحق سكان المنطقة قبل أن يتم تحقيق دقيق في الحادث من قبل ضباط أشرفت بنفسي على انتقائهم٠

هذا وأعتبرك مسؤولاً شخصياً عن تصرفات أنصارك المسلحين وأطلب منك الحضور إلى طرطوس في الرابع عشر من آب للاجتماع بضباطي والاتفاق معهم على ترتيبات تسليم المسؤولين للقضاء٠

وأطلب منك أيضاً أن تحمل رسولي إجابتك الخطية المتضمنة إذعانك لأوامري ٠ علماً أنني أصدرت أوامري لكافة السلطات المدنية والعسكرية بعدم التعرض إليك وتوقيفك٠

أما إذا تأخر وصول ضباطي لسبب ما ، فعليك انتظارهم في طرطوس٠

وأخيراً ولضمان تبليغك هذه الرسالة ، فقد عمدت إلى كتابة نسخة منها تصلك عن طريق موفد آخر٠

التوقيع :الجنرال أللنبي

القائد العام

(ملاحظة : مرسلة من بيروت في الرابع من آب سنة ١٩٢٠)

ملحق رقم ٥

لائحة تتضمن أسماء بعض الشخصيات السورية واللبنانية الحاصلة على وسام جوقة الشرف [Legion d Honneur] الفرنسي:

<u>عام ١٩٢٠</u>

نورس الكيلاني [متصرف حماة]

جابر العباس [مستشار الكولونيل نيجر المندوب الإداري للمنطقة الغربية]

علي بدور [رئيس فخذ الدراوسة في عشيرة المتاورة]

ابراهيم الكنج [من عشيرة الحدادين، رئيس المجلس التمثيلي لدولة العلويين]

وعلى وسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف :

انطوان شخيبر [لبنان]

محمد عجان [قاضي مدينة اللاذقية]

سعيد رضا [طبيب]

حقى العظم [حاكم دولة دمشق]

نيسان عام ١٩٢٤

وسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف :

فارس الأطرش [جبل الدروز]

توفيق الأطرش [جبل الدروز]

علاء الدين الدروبي [حمص]

عبد الرحمن باشا اليوسف [دمشق]

إسحق نصري [اللاذقية]

آذار عام ١٩٢٤ :

وسام الاستحقاق الزراعى : Merite Agricole

حسن نصور [جبلة]

إسبر بشور [صافيتا]

وصفي زكريا [مدير المدرسة الزراعية بالسلمية]

السيدة زاهية بالبيت [حلب – العزيزية]٠

أيلول عام ١٩٢٤ :

ضابط [Officier] بجوقة الشرف:

محمد على العابد [رئيس دولة دمشق]

وسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف:

نصري بكاش٠

كانون الأول عام ١٩٢٤

رشح الجنرال " ويغاند" لوسام ضابط [Officier] بجوقة الشرف وحصل عليه كل من :

حسين أحدب [لبنان]

شارل دباس [لبنان]

لوسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف:

جبرائيل سعادة [دولة العلويين]

عبدالله محفل [حلب]

نجيب سرسق [لبنان]

ادوار بلعا [لبنان]

شفيق مالك [دمشق]

عام ١٩٢٥ :

وسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف:

سامي الصلح [لبنان]

نجيب عامر [جبل الدروز]

حميد ناصر

اسماعيل جنيد [دولة العلويين]

سليم نصري [مدينة اللاذقية]

الشيخ محى الدين أحمد [عقرزيتي - طرطوس، وكيل الآغاخان]

حسن إيبش [دمشق]

الدكتور يونس [دمشق]

الأسقف إلياس حايك أسقف ماروني [مرتبة ضابط عظيم بجوقة الشرف [Grand Officier de la Legion D Honneur]

الأسقف مغبغب [بطريرك الإغريق الأرثوذكس] [مرتبة قائد بجوقة الشرف [Commandeur]

محمد كرتة [قاضي بيروت للسنة مرتبة ضابط بجوقة الشرف]

محمد نجا [مفتي - مرتبة فارس بجوقة الشرف]

في الأول من آذار ١٩٢٦ :

وسام [Grand Officier] ضابط قائد بجوقة الشرف

حسن عزت باشا [وزير الأشغال العامة السوري]

أميل تابت [نائب - لبنان]

وسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف:

فارس أحمد الزغبى [عضو بالمجلس النيابي السوري]

توفيق محمد غيرية [قيادة درك حلب]

الامير ميرزا تامر [إسماعيلي -السلمية]

شفيق الحلبي [أسماعيلي - السلمية]

عبود عبد الرازق [نائب - لبنان]

يوسف بك الزين [زعيم شيعي - لبنان]

ديزيريه حمصي [مواطنة حلبية]

نواف الصالح [شيخ قبيلة الحديدية - السورية]

البسباوي [رئيس عشيرة]

نيسان ١٩٢٦ :

وسام فارس [Chevalier] بجوقة الشرف

النقيب عثمان بك [ضابط شركسي]

النقيب توفيق بك [ضابط شركسي]

خليل حبيشي [مترجم – اللاذقية]

حسن جربوع [شيخ دين–درزي]

وسام كوماندور بجوقة الشرف(Commandeur)

شكري غانم [أديب لبناني]

هادي ديميتريف [بطريرك الإغريق الكاثوليك]

محمد كامل قدسي [حاكم دولة حلب]

سليم باشا الأطرش [زعيم دروز حوران]

صبحي بك بركات [رئيس إتحاد سورية الفيدرالي]

حقي بك العظم [حاكم دولة دمشق]

وسام ضابط[Officier] بجوقة الشرف :

الشيخ حامد النجاري [نائب رئيس مجلس المنطقة الغربية]

عطا بك الأيوبي [مدير عام في الدولة الإتحادية آنذاك]

بديع المؤيد العظم [وزير العدل – دمشق]

حسن عزت باشا [وزير الاشغال العامة – دمشق]

متعب الأطرش [جبل الدروز]

نجيب باشا جنبلاط [درزي– لبنان]

نجيب بك الأطرش [جبل الدروز]

طلال باشا عامر [زعيم آل عامر الدروز– شهبا]

ملحق رقم ٦

توجيهات رقم ٢١

إلى قائد المفرزة المكلف بالقيام بالعمليات فى ناحية جوبة برغال.

١ – أسباب الصدام التي أدت إلى استخدام الكتيبة.

الخلاف بين الحكومة السورية وسليمان المرشد. وقد حددت إقامة سليمان المرشد فى دمشق منذ أكثر من عام.

٢ – بعض المعلومات عن عشيرة سليمان المرشد.

حسن عبود. تتشكل عشيرة سليمان المرشد في ناحية "جوبة برغال" من ثلاث عشائر أساسية : العمامرة – الدراوسة – المهالبة. وينتمى سليمان المرشد الى العمامرة. غير أن له زوجتين على الأقل من كل عشيرة. وزوجته الأولى "أم فاتح" تنتمي الى أسرة من مشايخ العمامرة. وقد تم الآن استنفار واستعداء الزعماء الثانويين فى كل من هذه "العشائر" ضد سليمان المرشد. فمن العمامرة هناك حسن عبود وأيوب علي يوسف، وعيسى محمد عيسى [جوبة برغال] ، ومحفوظ علوش من مرداش. ومن الدراوسة علي بدور. غير أن هذا الأخير بقي موالياً للفرنسيين وقد حصل على وسام جوقة الشرف برتبة فارس وكان رفيق سلاح الجنرال مونكلار.

أما المهالبة فكان هناك نظير خير بك من قلعة المهالبة [وهو إبن خير بك الذى وشى بالفرنسيين أمام اللجنة الأمريكية لوقف اطلاق النار عام ١٩١٩] وسليمان يوسف عيسى من سطامو. وفي قرية جوبة برغال مقر إقامة سليمان المرشد ينتمي ثلث السكان إلى حزبه في حين يتبع الثلثان الآخران عدوه.

٣ – التسليح

لا يملك المهالبة أية أسلحة ، فقد جمعها منهم سليمان المرشد عام ١٩٣٩ ، وخزنها فى جوبة برغال. أما العمامرة أعداء المرشد فلديهم زهاء مائة بندقية . وفي حوزة

الدراوسة العدد ذاته تقريباً. أما عدد البنادق التى يمتلكها سليمان المرشد فيصعب حصره ويعتقد أنه يربو على الخمسمائة.

وجدير بالذكر أن له [المرشد] عدد كبير من المؤيدين والأنصار في ناحية اللاذقية، وفي قضائي تلكلخ ومصياف وحول حمص وحماة والسلمية والقنيطرة.

٤- الحدث الحالى

فى الثالث من شهر فبراير(شباط) توجه أربعة من رجال الدرك السوري إلى "أم فاتح" ليبلغوها مذكرة توقيف صدرت بحقها وأن عليها التوجه ومعها ثلاثة آخرون من أتباعها إلى "مركز الحفة". غير أنها رفضت الإمتثال للأمر وحشدت العشيرة. وفي اليوم التالي توجه مجدداً إلى جوبة برغال المساعد محمد عثمان رئيس مخفر درك الحفة وطلب من "أم فاتح" الحضور إلى المركز فرفضت للمرة الثانية. عندئذ توجه المساعد المذكور إلى منزل حسن عبود وعاد برفقة بعض الرجال الذين تعرضوا "لأم فاتح" بالشتيمة. فقابلهم رجالها بالرصاص لإرهابهم وشتتوهم . ومن هنا بدأت المشكلة . وفي صباح السابع من شهر فبراير [شباط] غادر أنصار حسن عبود منازلهم في قرية جوبة برغال بعد أن أضرمت بها النيران ولجأوا الى " المتن" لدى النواصرة.

وقطع رجال المرشد كل الطرق المؤدية الى جوبة برغال، وأصيب دركي سوري بجراح. فطلبت نجدات من الدرك. وفى الثامن من نفس الشهر تراجعت مفارز الدرك حتى "نقورو". وفي التاسع من فبراير وصلت أول قوة إمداد من الدرك وقوامها ١٩٣ دركياً منهم خمسة عشر علوياً.

٥ -المداخلات المحتملة

أ – سكان جبل صهيون الواقع فى الشمال الشرقي وهم معادون لسليمان المرشد.

ب – علويو ناحية القرداحة والمتن وعين شقاق أى النواصرة والكلبيون والحدادين [أبوشلحة].

النواصرة : عندما نشبت صدامات مماثلة عام ١٩٣٨، لجأ حسن عبود وأنصاره الى نواصرة المتن [عشيرة تامر سودان]. أما عشيرة غازي إسماعيل من البشيرية فكانت تتبع خيري خير بك وهو زعيم كلبي ثانوي وصديق لسليمان المرشد. وتمتلك كل عشيرة نحو ثلاثين بندقية.

الكلبية : يحظى حسن عبود بتأييد عشيرة بيت جركس التى يرأسها عثمان حسن اسبر [من القرداحة] ، وفى حوزتها سبعون بندقية. أما عن عشيرة بيت حسون التى يتزعمها على أسعد اسماعيل فهى منقسمة على نفسها ولديها أربعون بندقية.

الحدادين : يؤيد فرع الحدادين الذي يطلق عليه " بو شلحة " والذى يرأسه بهجت نصور، حسن عبود، وفى حوزته ستون بندقية. [وهو منقسم على نفسه] .

ملحوظة : أفادنا خبراء بشؤون هذا الإقليم أنه من غير المحتمل أن ترفع هذه العشائر العلوية سلاحها ضد سليمان المرشد. كما أنه من المستبعد أكثر وأكثر أن تقف في مواجهتنا.

٦ – التحركات

ستقف الكتيبة في مناطق قلعة المهالبة – المزرعة – القرداحة – جوبة برغال حيث ستعسكر.

٧ – المهمة

أخذ الاحتياطات اللازمة لمنع أى صدام بين العشائر العلوية وغيرها والتصدي لأية عشيرة تحاول اللجوء إلىالسلاح.

٨ – التوجيهات السياسية

يصحب الكتيبة ضابط من القسم السياسي يتلقى التوجيهات السياسية من المفوض المساعد قبل تحركه.

العقيد بونو **Colone Bonnot**

المفوض المساعد لمحافظة جبل العلويين

ملحق رقم ٧

لائحة بأسماء أعضاء البرلمان السوري عام ١٩٤٣؛

مع وصف أجهزة الإستخبارات الفرنسية لهم٠[وناقل الكفر ليس بكافر]

شكري القوتلي	جميل مردم	نسيب الكيلاني
صادق المعلم	نصوح البخاري	مصطفى شاهين
نجيب الريس	لطفي الحفار	حمكا آغا حمكا
علي ديبو	سعيد الغزي	صبري العسلي
خالد العظم	حكمت الحراكي	الأمير فاعور الفاعور
عفيف الصلح	احمد شراباتي	عبد الحكيم الدعاس
فارس الخوري	وديع الشيشكلي	مصطفى عبد المولى
أحمد عودة	جميل شماط	عز الدين سليمان
نسيب البكري	محمد مفلح الزغبي	عبد الرحمن الحافظ
نعيم انطاكي	وديع دويدري	الشيخ عبد الحميد طباع
جورج صحناوي	رشدي الكيخيا	محمد محمود بركات
نازاريت يعقوبيان	ميشيل رفيعة	عبد الرحمن الكيالي
هراتش بابازيان	مزيد المحاميد	عبد القادر رحمو
جوزيف إليان	علي حياني	محمد فسيح الغانم
سامي صائم الدهر	ناظم القدسي	الحاج وهبي الحريري
محمد خير الحريري	ميخائيل إليان	حمودة شيخ إبراهيم
سعدالله الجابري	عزرا أزرق	فايق إسماعيل زادة
فتح الله أسيون	موريس سالاتيان	شيخو اسماعيل زادة

جميل آغا بافي
نجدت البخاري
علي آغا يوجان
علي أسعد إسماعيل
سليمان المرشد
محمد جناد
نوري الحجي
علي هارون
الدكتور إلياس عبيد
خليل إبراهيم باشا
غالب العظم
أكرم الحوراني
رئيف الملقي
هاني السباعي
راكان بن مرشد
دهام الهادي
عثمان مرلو
عبد الباقي نظام الدين
عبد الكريم ملا صادق
ميزار عبد المحسن

لطيف شاهين
محمود سكر
وديع سعادة
منير العباس
يوسف الحامد
بهجت نصور
حامد المحمود
محمد سعيد درويش
عيسى اليونس
علي زوبا
حلمي الأتاسي
فريد مرهج
حامد الخجا
قاسم هنيدي
الشيخ طراد الملحم
نواف الصلح
فواز الشعلان
سعيد اسحق
حسن آغا حاجو
سعيد آغا

أحمد الحسين الدياب
إبراهيم حسن ربيع
محمد سليمان أحمد
الدكتور حكمت الحكيم
رياض عبد الرزاق
جمال علي أديب
إبراهيم صالح ناصر
مظهر باشا رسلان
عبدالله فركوح
عدنان الأتاسي
نجيب آغا البرازي
راغب حمدو بشير
الحاج محمد العايش
الشيخ بركات أحمد فرج
تركي العلي الندرس
شايش عبد الكريم
عبود الجدعان الحيفل
عبد العزيز بن كعيشيش
محجم بشير الهويدي

١ – في مدينة دمشق :

شكري القوتلي : سني،اشترك بثورة الدروز عام ١٩٢٥ – نفي ثم التجأ لدى السعوديين ويعتبر أحد أخلص أنصارهم– قام برحلات إلى إيطاليا وألمانيا حيث التقى قادة

المحور فيها، ولا زال على صلته بهم بواسطة عادل ونبيه العظمة، خصم لفرنسا ونزيه اليد، أصدر في أيلول من العام ١٩٣٩ بياناً أكد فيه إخلاص العرب للديمقراطيات ، وامتنع عن كل نشاط معاد لفرنسا حتى توقيع الهدنة الفرنسية – الألمانية ، اتهم بالإشتراك في التخطيط لإغتيال الدكتور عبد الرحمن شهبندر ولم يفر إلى بغداد أسوة بلطفي الحفار وجميل مردم وسعد الله الجابري ، ولم يتعرض له أحد، عاود نشاطه السياسي في أيلول ١٩٤٠ وأعاد تنظيم الكتلة الوطنية ودعى السوريين إلى التحرك الشعبي لإعادة العمل بالدستور الذي علق عام ١٩٣٩ ؛ ابتعد عن العمل السياسي مجدداً عام ١٩٤٠، وحتى دخول قوات الحلفاء إلى سورية ؛ وأضحى منذ انتخابات عام ١٩٤٣ " زعيم " الوطنيين بدون منازع ، وقد انتخب رئيساً للجمهورية بأكثرية أصوات المجلس النيابي الساحقة في ١٧ آب ١٩٤٣.

سعيد الغزي : سني ، عمره ٤٧ عاماً ، محام جيد، ثري، جذاب، متطور، نزيه ومستقيم، وطني معتدل ، يرئس محفل " سورية " الماسوني ، وزير العدل عام ١٩٣٦، منتسب للكتلة الوطنية ، جمد نشاطه فترة الحرب، نجح في الإنتخابات على لائحة شكري القوتلي بفارق صوت واحد بينه وبين الزعيم ، متحفظ بالنسبة للبريطانيين.

نصوح البخاري : سني، عمره ٧٣ عاماً ، عقيد متقاعد من الجيش التركي ، بقي على خلقه العسكري ؛ ذكي، وجداني، وعنيد إلى حد ما، وطني معتدل، قبل رئاسة الحكومة في ٥ نيسان ١٩٣٩ ؛ له علاقات مميزة مع شكري القوتلي.

لطفي الحفار : سني ، عمره ٥٥ عاماً؛ مدير مصلحة مياه " عين الفيجة " ، ليس ميسوراً، مغرور وقليل الذكاء ، متطرف ويعتبر نفسه ضحية القضية الوطنية، نفي عام ١٩٣٩ إلى الحسكة ومن ثم إلى لبنان، تقرب من السلطات الفرنسية إبان إنتخابات عام ١٩٢٨ ثم ابتعد وانتسب إلى الكتلة الوطنية حتى عام ١٩٣١ ؛ جمد نشاطه السياسي حتى عام ١٩٣٦ إلى أن انتخب نائباً وترأس إدارة صحيفة " الإنشاء "، ترأس مجلس الوزراء لشهرين في شباط وآذار ١٩٣٩ ، ثم فر إلى العراق إثر حادث اغتيال الدكتور عبد الرحمن شهبندر، متطرف ومعاد لفرنسا ومعارض لكل اتفاق معها.

جميل مردم : سني ، عمره ٥٣ عاماً ؛ ثري ،مثقف، ذكي جداً، ولكنه مغرور ونزق ومتآمر وبخيل، من أوائل المنتسبين للحزب العربي، وكان في تعداد حاشية الأمير فيصل وغادر دمشق عند دخول الفرنسيين إليها، كان له الباع الطولى في إغلاق أسواق دمشق عام ١٩٣٦ ونفي إلى كيريك خان ، اشترك في مفاوضات باريس عام ١٩٣٦، وتولى رئاسة الوزراء بعد عودته . أثارت طريقته للإدارة فضائح كبيرة تسببت بحجز أمواله الخاصة، فر إلى العراق عام ١٩٤٠ إثر اغتيال الدكتور شهبندر ، وعاد عام ١٩٤١ إلى

سورية، وأصبح وزيراً للخارجية في وزارة سعد الله الجابري عام ١٩٤٣، ومع أنه على علاقة مستمرة بالبريطانيين والأميركان، فقد يحاول أيضاً التقرب من الجنرال كولليه

صبري العسلي : سني، عمره ٤٣ عاماً، محام، ميسور الحال، ذكي، وصولي، نشيط وواضح الرؤية، اشترك بثورة ١٩٢٥ وأدى الطاعة عام ١٩٢٧؛ صديق حميم لشكري القوتلي، ومعارض عنيف لإتفاق عام ١٩٣٦ مع فرنسا.

الشيخ عبد الجميد طباع : سني، عمره ٤٨ عاماً، من العلماء، يملك محلاً تجارياً ووضعه المالي جيد، عضو جمعية "الغراء"، متطرف وعصبي المزاج، له تأثير كبير على الأسواق في دمشق.

خالد بك العظم : سني، من عائلة دمشقية عريقة وثرية، عمره ٤٨ عاماً؛ كان له علاقات تجارية مع ألمانيا بحكم عمله كمدير للشركة السورية للأسمنت ولشركة الغزل، الأمر الذي حمل البعض على اتهامه بميول نحو المحور، يعزز ذلك تحفظه أمام كل تعامل مع الفرنسيين.

نسيب البكري : سني، من أعرق العائلات الدمشقية وأغناها، عمره ٥٥ عاماً، ذكي ونشيط ومثابر ولكنه متعجرف، تولى حجابة الملك فيصل وكان في عداد مستشاريه المقربين، لعب دوراً في الحياة السياسية في سورية من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٦، وكان أحد أهم قادة ثورة عام ١٩٢٥؛ حكم عليه بالإعدام عام ١٩٢٦، فالتجأ إلى فلسطين حتى عام ١٩٢٨؛ تولى محافظة جبل الدروز عام ١٩٣٧، وأصبح وزيراً للعدل في حكومة لطفي الحفار [١٩٣٩] ووزيراً للاقتصاد الوطني في حكومة خالد العظم [١٩٤١] .

عفيف الصلح : سني، لبناني الأصل، وليس له نفوذ في دمشق، عمره ٥٦ عاماً؛ غير ميسور، ضبابي التفكير، مقرب من جميل مردم.

أحمد شراباتي : سني، عمره ٤٣ عاماً؛ ميسور وحسن الإستقبال، بشوش ومنفتح، تلقى دروسه في الجامعة الأميركية في بيروت، ثم في ألمانيا وإنكلترا والولايات المتحدة؛ وعمل كمدير لشركة الكنسروة [المعلبات] التي يساهم برأسمالها شكري القوتلي؛ إنكليزي الميول.

نازاريت يعقوبيان : أرمني أرثوذوكسي، عمره ٥٥ عاماً، ثري ويعمل كمتعهد أشغال عامة؛ على علاقة متينة بسلطان الأطرش، فرنسي الميول.

نعيم أنطاكي : روم أرثوذوكس، عمره ٤٥ عاماً، محامي شركة نفط العراق [IPC]، كانت الحكومة الفرنسية خصصت له منحة دراسية، ثقافته جيدة، طموح

ومتعالي. نزح إلى دمشق بعد خلافه مع جناح الكتلة الوطنية المتطرف في حلب ؛ له علاقات مميزة مع جميل مردم.

جورج صحناوي : روم كاثوليك ، عمره ٥٣ عاماً ؛ تاجر ثري ، تضاعفت ثروته بفضل الحرب. ذكي ، وصولي ومناور ، طالب سابق في الجامعة الأميركية في بيروت. فرنسي الميول عن قناعة إلا أنه يجبن في إظهار ذلك.

فارس الخوري : بروتستانتي، عمره ٦٨ عاماً ، مثقف ثقافة أنكلو - ساكسونية عالية ، عمل كترجمان في القنصلية الإنكليزية. وأصبح نائباً في البرلمان العثماني وعضو مجلس الدولة التركي. تولى وزارة المالية بعهد (الملك) فيصل ، نشيط في العمل السياسي في سورية من عام ١٩٢٠ حتى الآن. عضو مؤسس لحزب الشعب ، وأحد أهم قادة الكتلة الوطنية. ميوله بريطانية بالعلن الآن . وينتظر أن يعارض بشدة مشروع الإتفاق الفرنسي السوري.

٢ - في لواء دمشق :

وديع الشيشكلي : سني ، نائب عن دوما عام ١٩٣٣، هزمته الكتلة الوطنية عام ١٩٣٦ ؛ هادنها بمناسبة انتخابات ١٩٤٣ واستعاد مركزه الأصلي. ذكي ، مناور، وعلى علاقة جيدة بمختلف التيارات السياسية ، يعلن ولاءه لفرنسا ويحمل وسام جوقة الشرف بمرتبة فارس مكافأة لمواقفه عام ١٩٢٨.

جميل الشماط : سني ، نائب سابق دخل مجالس أعوام ١٩٢٨ ،١٩٣٢ ، ١٩٣٦؛ ثري ، منفتح وبشوش ، ميال للتسامح ، مهاب أكثر منه محبوب. على علاقة ودية بشكري القوتلي وجميل مردم ووديع الشيشكلي. كانت له دوماً علاقات جيدة مع السلطات الفرنسية التي قدم لها خدمات جليلة. فرنسي الميول علناً وصديق شخصي للجنرال كولليه.

٣- في مدينة حلب :

سعد الله الجابري : سني ، من عائلة إقطاعية حلبية كبيرة. شارك في سياسة بلاده طيلة ٢٥ عاماً ، واشترك في المفاوضات الفرنسية - السورية في باريس عام ١٩٣٦ ، وترأس مجلس الوزراء عام ١٩٤٣؛ وطني متطرف لا يقبل بأقل من إستقلال سورية ؛ شجاع وعصبي ومعتد بنفسه ، وفج ومتكبر ، وسياسي محنك. شقيقه إحسان ، المعروف بميوله البريطانية، وضع مؤخراً تحت الإقامة الجبرية في بيروت.

الدكتور عبد الرحمن الكيالي : سني، عمره ٥٥ عاماً ، وزير العدل ، تلقى تربية أنكلو - ساكسونية في الجامعة الأميركية في بيروت ؛ على خلاف مع سعد الله الجابري. ديمقراطي ومتحفظ بالنسبة لفرنسا.

رشدي الكيخيا : سني ، عمره ٤٥ عاماً ، ميسور الحال ، ثقافته وسط ؛ وطني متطرف ، يختلف مع سعد الله الجابري شخصياً ولا يختلفا بالآراء.

ناظم القدسي : سني ، عمره ٤١ عاماً ؛ ميسور الحال ؛ حليف رشدي الكيخيا. مثقف ثقافة عالية؛ يحمل شهادة دكتوراه بالحقوق من جامعة جنيف (السويسرية) . ذكي وواسع الأفق ، له تأثير أكيد على الشبيبة الحلبية.

هراتش بابازيان : أرمني أرثوذوكسي، عمره ٥٠ عاماً ، رئيس حزب الطاشناق في حلب ، شجاع وحازم ، يتمتع بمكانة كبيرة لدى الجالية الأرمنية.

لطيف غنيمة : محام سريان كاثوليك ، عمره ٤٩ عاماً، أصله من لواء الإسكندرونة؛ علاقته مميزة مع الكردينال تبوني ؛ يبدي ميولا فرنسية أكيدة . صبور ومجابه.

عزرا أزرق : محام يهودي ، عمره ٣٥ عاماً ، ميسور الحال ؛ انتخب على لائحة سعد الله الجابري.

٤- في أقضية حلب:

مصطفى شاهين : كردي ، عمره ٥٥ عاماً ؛ رئيس عشيرة العلاء الدين في قضاء عين العرب. بينه وبين آل البرازي في حماة قرابة . ملاك كبير. متعجرف ويتمتع بنفوذ كبير في القضاء.

حكمت الحراكي : سني ، عمره ٦٣ عاماً، ثري ؛ سبق له أن شغل وزارة التموين؛ اتهم عام ١٩٢٨ بحمل قبائل الموالي على الثورة ، فاعتقل ثلاثة أشهر في قلعة حلب. وطني.

٥- في حوران :

مزيد المحاميد : سني، وجيه ، غير ميسور، ماكر ولا يخلو من الدهاء وعنيف في بعض الأحيان. عمل بنشاط لصالح الهاشميين حتى عام ١٩٤١ ؛ ثم تقرّب من الفرنسيين. ولكنه غير مأمون الجانب.

محمد مفلح الزعبي : سني ، من عائلة ثرية تعتبر الثانية في حوران · ذكي ، نبيه ، مرن ومثابر ، على علاقة بجميل مردم · حارب الدعاية للهاشميين ، ويعلن صداقته لفرنسا على الملأ.

محمد خير حريري: سني ، عمره ٣٣ عاماً ، ينتمي إلى عائلة غنية وتتبوأ الصدارة في حوران · ذكي وطموح ومثابر وحقود · ورث عن أبيه موقعه كشيخ مشايخ حوران ؛ وكان في الماضي ضدّ الوحدة السورية وعمل لصالح الهاشميين ؛ ثم عاد وتقرب من الفرنسيين.

الأمير فاعور الفاعور: سني ، رئيس عشيرة الفاضل في الجولان ، ملاك كبير يفتقر أحيانا إلى السيولة النقدية · مغرور ومحدود الذكاء ؛ قريب من بهيج الخطيب ويعادي الوطنيين ، ميوله هاشمية وبريطانية.

٦- في محافظة حمص:

عدنان الأتاسي : سني ، عمره ٣٥ عاماً ؛ ابن الرئيس السابق هاشم الأتاسي ؛ ابن عم حلمي الأتاسي وفيضي الأتاسي · درس في سويسرا وليس له خط سياسي مستقل كما أنه لا يملك ثروة خاصة · يعمل سكريتيراً لوالده الذي يصغي إليه · غير معاد للنفوذ الفرنسي ، إنما لا يمتلك بعد المقومات اللازمة للحوار.

هاني السباعي: سني ، عمره ٤٥ عاماً · قاض وغير ميسور الحال ، هادئ ، متزن ، بخيل وغير صريح ، ثابت الآراء ، معاد لفرنسا وقد اشترك "بالعصيان" ضدها.

حلمي الأتاسي : محامي سني ، عمره ٥١ عاماً ؛ لا يملك ثروة خاصة · قريب هاشم الأتاسي ؛ غير صريح ومعاد لكل اتفاق مع فرنسا ، كان أحد مؤسسي رابطة العمل القومي ، ويتمتع بنفوذ كبير بين مواطنيه.

مظهر باشا رسلان : سني ، عمره ٥٧ عاماً ؛ ملاك ، ترأس مجلس وزراء شرقي الأردن واستقال منه عام ١٩٣٣ ؛ عين وزيراً للعدل والتعليم عام ١٩٣٤ ، ومحافظ اللاذقية عام ١٩٣٧- أعيد انتخابه للمرة الرابعة عام ١٩٤٣ ، وتولى وزارة التموين في وزارة سعد الله الجابري · لم يخف يوماً تفضيله لفرنسا · بدأ يتأثر بقدرات البريطانيين · وصولي سينضم إلى المعسكر الأقوى.

٧- في محافظة حماة:

غالب العظم : محامي سني ، عمره ٣٣ عاماً ؛ ملاّك كبير ، عضو سابق في الحزب القومي السوري · متطرف وعنيف ، بغاية الغرور ، التحق برابطة العمل القومي عام ١٩٢٦ ودعم ثورة العراق عام ١٩٤١ ؛ وطني عربي معاد للأجانب ، يتأثر بآراء عمه فريد بك العظم·

نجيب آغا البرازي : سني ملّاك كبير ، ذكي وبشوش وحسن الإستقبال ، عنيد في مواقفه وليس له سياسة محددة ، وإن كانت له علاقات وطيدة مع الوطنيين في دمشق وفي مصر· اشترك بثورة عام ١٩٢٥ وانتسب للكتلة الوطنية ؛ غير مضمون.

رئيف الملقي : محامي سني، عمره ٣٦ عاماً ، غير ميسور الحال ، عفيف، متعصب، معتدّ بنفسه حتى التحدي ؛ وطني متطرف ، انتصر لثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق· له تأثير جيد على أبناء الشعب في حماة الذين يقدرون له مجابهته لوجهاء المدينة· عضو في حزب الشباب، يمكن أن يشكل قائداً خطيراً ضد " الأغوات".

أكرم الحوراني : محامي سني ، عمره ٢٦ عاماً ؛ ميسور ، عصبي وعفيف ، صادق ومتطرف ، يملك مزايا قيادية وخطابية أكيدة· منتسب إلى الحزب القومي السوري حتى عام ١٩٤٠ ؛ اشترك بثورة العراق عام ١٩٤١ ؛ وطني متطرف ، اتهم بمناصرة المحور بسبب علاقاته مع منير الريس والهيئة التنفيذية العربية في برلين · يتمتع بتأييد الشباب أسوة برئيف الملقي · لا زال فتياً ، يصعب اكتسابه.

٨- في محافظة اللاذقية :

محمد سليمان أحمد الملقب ب (بدوي الجبل) : علوي ،عمره ٤٥ عاماً ، من عشيرة النميلاتية، عصامي ، شاعر عربي · مغرور ولكنه مرن ، ذكي ، يفتقر إلى الجرأة.

علي هارون : سني · ابن رئيس الكتلة الوطنية في اللاذقية المتوفي عبد الواحد هارون، ملاك كبير· درس لمدة أربع سنوات في تجهيز (مدينة) ديجون في فرنسا· محدود الذكاء ، شرس ، ويكره الأجانب· [شقيقه أسعد معتقل في الوقت الحاضر في الميه ميه لأسباب تتعلق بالأمن العسكري].

بهجت نصور : علوي ، عمره ٣١ عاماً ، يرأس فخذ "أبو شلحة" (تعداده ٣٥٠٠ نسمة) من عشيرة الحدادين· معاد لقريبه إبراهيم الكنج رئيس حدادين الشمال· ثقافته إفرنسية· مندفع وديناميكي تنقصه الخبرة · متحمس حالياً لفرنسا.

سليمان المرشد : علوي من فرع "العمامرة" من عشيرة الخياطين ، عمره ٣٧ عاماً، أمّي ، داهية ، صلف، وجشع· يجد من مصلحته السير بركاب الفرنسيين· عنصر ديناميكي إنما صعب الإنقياد · من مجموعة العلويين الإنفصاليين.

منير العباس : علوي من قضاء صافيتا ، رئيس عشيرة الخياطين (٥٠٠٠ نسمة) عمره ٣٦ عاماً، تلميذ سابق في مدرسة "اللعازاريين" · ثقافته الفرنسية جيدة ، يحمل شهادة الحقوق والعلوم السياسية· هادئ ، متزن ، تنتابه فترات إحباط· عائلته ثرية· يتبنى فكرة إستقلال العلويين تحت حماية فرنسية.

٩- في منطقة الجزيرة:

الحاج محمد العا يش : سني ، عمره ٦٢ عاماً ، ثري جداً ، متزن ووصولي · يتمتع بتأثير كبير في المناطق الشرقية من سورية· على علاقة جيدة بالفرنسيين والإنكليز معاً.

الأمير مجحم بن مهيد : سني عمره ٥٨ عاماً ، ميسور الحال، يرأس "الفدعان"؛ ذكي ومستقيم· لم يتخل عن ولائه لفرنسا · له تأثير كبير على البدو الرحل ونصف الحضر في القسم الشرقي من سورية.

حسن آغا حاجو : كردي ، عمره ٤٥ عاماً ، ثري ، رئيس عشيرة "الحواركية" ، متزن وهادئ، ميوله فرنسية علنية ، ملاحق في تركيا.

عبد الباقي نظام الدين : سني ، عمره ٤٥ عاماً غني جداً ، ممثل الكتلة الوطنية في القامشلية · جدي وأمين ، وله تأثير ملموس على السنة في المنطقة وعلى بعض الأكراد.

١٠- في القبائل الرحل:

الأمير فواز الشعلان: سني ، عمره ٣٦ عاماً ؛ ثري كبير · زعيم عشيرة "الرولى" في بادية الشام ؛ يتصل بالقربى المباشرة بالهاشميين وببني صقر في شرقي الأردن ، ومع الفدعان· ربي على الطريقة البدوية التقليدية · ذكي وعصبي ومتعالي· اتبع سياسة نجد حتى عام ١٩٣٦ ، ثم انحاز للوطنيين المحليين ؛ يتغيب عن جلسات المجلس النيابي وعلاقاته مميزة مع الفرنسيين والبريطانيين على السواء · يتمتع بنفوذ قوي على "الرولى" وعلى الحضر في المرج وحوران.

الشيخ طراد الملحم : سني، عمره ٤٦ عاماً ؛ رئيس عشيرة "الحسنة" في ضواحي حمص ، متوسط الحال ، ذكي ومعتد بنفسه ، تربيته بدوية· أضحى بفضل ذكائه يعرف ب"محامي البدو"· له تأثير كبير على عشائر مناطق حمص وحماة ، ويتبع خط الأمير فواز الشعلان·

ملحق رقم ٨

أسماء المفوضين السامين ومندوبي فرنسا مطلقي الصلاحية الذين تعاقبوا على حكم سورية ولبنان خلال فترة الإنتداب.

١-مفوض سامي :

المسيو جورج بيكو	Picot	١٩١٧/٤/٩ _ ١٩١٩/١٠/٧
الجنرال غورو	Gouraud	١٩١٩/١٠/٨ _ ١٩٢٣/٤/١٨
الجنرال ويغان	Weygand	١٩٢٣/٤/١٩ _ ١٩٢٤/١١/٢٨
الجنرال ساراي	Sarrail	١٩٢٤/١١/٢٩ _ ١٩٢٥/١١/٩
ده جوفنيل	De Jouvenel	١٩٢٥/١١/١٠ _ ١٩٢٦/٩/٢
بونسو	Ponsot	١٩٢٦/٩/٣ _ ١٩٣٣/٧/١٥
ده مارتيل	De Martel	١٩٣٣/٧/١٦ _ ١٩٣٨/١٠/٢٦
بييو	Puaux	١٩٣٨/١٠/٢٧ _ حزيران ١٩٤٠
شياب	Chiappe	١٩٤٠/١١/٢٤ ولم يستلم مهامه نظراً لوفاته بحادث طائرة
الجنرال دانتز	Dentz	١٩٤٠/١١/٢٧ _ ١٩٤٣/٧/١٤

٢ – مندوب فرنسا العام والمطلق الصلاحية في المشرق :

الجنرال كاترو	Catroux	١٩٤١/٦/٨ _ ١٩٤٣/٦/٧
هيللو	Helleu	١٩٤٣/٦/٨ _ ١٩٤٣/١١/٢٢
الجنرال بينيه	Beynet	١٩٤٤/١/٢٤ _ ١٩٤٦/٧/٦

لائحة بالبنادق التي لا زالت موجودة في القرى :

قلعة جندل : ٥٠٠ بندقية _ عين شعرا : ٣٠٠ بندقيـة _ بعسـعام: ٢٥٠ بندقيـة خربة السودا_ ٦٠ بندقية _ ريمة _ ٤٠ بندقية _ عرنـة : ٣٠٠ بندقيـة : حضـر ٤٠٠ بندقية _ حرفا : ٢٥٠ بندقية _ حينة : ٥٠ بندقية

إن هذه الأسلحة مخبأة حتى في المقبرة وداخل القبور٠

وفي حال تعذر تنفيذ أي مـن التدابـير المذكـورة أعـلاه وفي حـال عـدم إعطاءنـا أيـة إجابة، فإن السبيل الوحيد أمامنا هو :أن نسـوق إليكـم نسـاءنا وأطفالنـا وندعـهم لديكـم يموتون جوعًا٠

بانتظار جواب مناسب نتقدم إليكم بأسمى مشاعر الإحترام

٢٦ نيسان ١٩٢٦

بالنيابة عن سكان القرية المذكورة

الخوري حنا راعي القرية ويوسف مخائيل

ملحق رقم ٩

إلى فخامة الجنرال فاليا VALIAT ،

قائد قوات منطقة دمشق وجبل الدروز،

في المدينة (دمشق)

نتشرف نحن الموقعون، المسيحيون القاطنون في وادي العجم، بعرض ما يلي عليكم:

لقد سبق لنا أن شرحنا وضعنا التعيس والبائس الناجم عن (تصرفات) الدروز بصورة عامة، إلا أنه حتى تاريخه، لم نتلق استجابة، مع قناعتنا أن روح العدالة لديكم وطيبكم وسماحتكم لن تتقبل أبداً أن يموت جوعاً ٤٠٠٠ مسيحي هم تحت حماية السلطة المنتدبة.

نحن الآن في وضع تعيس وبأحوج الأوقات للمساعدة.

لقد أدى دروز قرى وادي العجم، حينة، عين شارا، عرنة، قلعة جندل، الطاعة للحكومة الفرنسية، إلا أن العصابات ما تزال حتى الآن تسكن في هذه القرى وتتجول فيها على هواها. ويدعي سكان هذه القرى بأنهم سلموا أسلحتهم، بينما يمكننا، في الحقيقة، أن نؤكد لكم أن أي فرد منهم ما يزال يمتلك ليس بندقية واحدة وحسب إنما ثلاث، وأن السكان الدروز يطردوننا عندما نحاول العودة إلى منازلنا للعناية بحقولنا.

لذا جئنا نرجوكم أما أن تتكرموا بتمركز قوة، أي مخفر شرطة عسكرية، في قرية حينة يتولى مهام الأمن العام ويساعدنا على العودة إلى قرانا، وإما أن تزودونا بالسلاح، أو أن تسمحوا لنا ببيع ما نملكه لشراء أسلحة ندافع بها عن أنفسنا. أننا جاهزون لخدمتكم نحن ونساؤنا وأطفالنا، على أن تحضنونا ولا تدعونا نموت جوعا. وفروا لنا القوة المناسبة واسمحوا لنا باستعادة ما اغتصب منا. فهناك العديد من الدروز الذين بذروا وزرعوا حقولنا، ونلتمس أن تسمحوا لنا باستعادتها سواء كانت مزروعة أم لا، فهي أصلا لنا. كيف تريدون أن نعود إلى منازلنا ونشاهد حقولنا وقد سرقها وزرعها آخرون، وننظر إلى متاعنا المنهوب ونقبع في منازلنا في العراء الكامل.

نلتمس منكم أن تصادروا الأسلحة التي يخبئها دروز القرى المذكورة، والذين يتاجرون مع اللبنانيين. وبذلك يصبحون عزلا كما نحن الآن .

ملحق رقم ١٠

النص الفرنسي الأصلي لعريضة وجهاء جبل الدروز

المطالبة بالحفاظ على استقلالهم عن سورية.

[illegible] 15 juillet 1936.

Djebel ed-Druz.

A Sa Haute Excellence Monsieur Viénot, Sous-Secrétaire d'État au Ministère des Affaires Étrangères du libéral et glorieux Gouvernement français.

Au nom du Peuple Druse, nous avons l'honneur de présenter à Votre Excellence et aux nouvelles Commissions (ou Assemblées) françaises nos félicitations les meilleures et les plus cordiales pour la haute charge que vous a confiée la libérale Nation française, et la prions de vouloir bien examiner, afin de l'appuyer, l'exposé suivant de nos revendications.

1°) Le Peuple Druse tout entier réclame avec une insistance sans fin la continuation de son antique indépendance, fondée sur les os de ses martyrs et officiellement reconnue par les représentants les plus qualifiés de votre glorieux Gouvernement.

2°) Tous les Druses ont en horreur la pensée du rattachement du Djebel ed-Druz à l'État syrien. Ils n'admettent pas les atteintes portées par la Délégation syrienne actuellement à Paris à l'indépendance du Djebel ed-Druz; elle est intangible et nous n'admettons pas qu'il soit possible de la modifier ou de la réduire.

3° Nous disons encore à Votre Excellence que du rattachement du Djebel ed-Druz à l'Unité syrienne il ne pourrait résulter que des troubles sanglants, rappelant les massacres et les incidents survenus à propos des Assyro-Chaldéens en Irak, des Arméniens en Turquie, des Juifs en Palestine; tous ces faits en sont la preuve.

4° La justice et l'équité sont le propre des Français libéraux, qui entendront l'appel du Peuple Druse et lui rendront justice, tenant compte de ses droits et de l'humanité. La glorieuse France fera respecter la nationalité et les droits [des Druses], tenant compte des intérêts, des traditions et des croyances d'une minorité au milieu des populations parmi lesquelles elle a conservé, depuis fort

longtemps, son indépendance.

5°) Il appartient aux chefs du Gouvernement de la France libérale, mère de la justice, de la liberté et de l'égalité, de maintenir l'indépendance du Peuple Druse, loyal et fidèle, comme le savent ceux qui connaissent les deux Nations.

6°) Nous prions Votre Excellence d'avoir la bonté de transmettre notre appel aux plus hautes personnalités: le Président de la République, le Président du Conseil, le Ministre des Affaires Etrangères, et à la Chambre des députés et aux autres grands Corps français, qui méritent notre respect, et aux grands libéraux français.

En terminant, nous prions Votre Excellence de bien vouloir agréer l'assurance de notre profond respect.

Le 30 juin 1936.

Les Représentants des familles du Djebel ed-Druz:

Mohammed Cheref.
Sabir El-Mofrech.
Abd Allah Sallâm.
Massoud Ghanem.
Haïl ...
Abd El-Kérim Azer.
Taoufik Nassar.
Hamd Azzam.
Farès Honeïdi.
Abd El-Kérim Ezz ed-Din.
Tallal Amir.
Faouzi El-Atrach.

Fari Saïd Hatoum.
Saïd ...
Selman ...
Naïf Ghazzali
Youssouf...
Chihab Nadir.
Nassib Faradj.
Fadl Allah ...
D... Hatoum.
Mohammed El-Rerbour.
Kassim El-Hanla (?).
Naki El...
Hossein Ech-Cherefi.

Mahmoud Keïwan.
Hamza Derwich.
Hamoud Djerbou.
Rachrach El-Kh...
Hamd Kerkout (?).
Saïd El-Fattar.
Selman ...
Nasser ed-Din Abou Saad.
Abdallah El-Dj...
Chibli El-Khatib.
Ismaïl Derwich.
Hassan El-Safadi.
Fadl Allah bou-Assad...
Selman Abou Saïd.

Ali B...
Ibrahim Ez-Zeghir.
Sélim El-Halabi.
F... Er-Rouba.
Assad Hamza.
Hassan El-Djoumakani.
Yahya Keïroun.
Z... K...
Fouad Djindia (?).
Naïf Nasr.

Dja... Abou Saïd.
Nedjib Er-Raad.
Mohammed Wahba.
Selman Abou Ar...
Soleïman El-Balit.
Adjwad El-Naaz.
Soleïman Faradj.
Djar Allah Chalhoub.
Soleïman Chakir.

Nasr El-Moulham.
Hilal Derwich.
Mohenna Mourad.
A... Abou Latif.
Hamd Saab.
Wahb-Wahb.
Ismaïl Abou Salih.
Abd El-Kérim Ghazalié.
Mahmoud El...
Saïd Es-Sabbagh.
Selman El-Djemal.
Soleïman Marouf.
Fares Ez-Zebdani (?).
Mohammed Es-Saadi.

الوثائق

وثيقة رقم ١: إنذار من وجهاء عشيرة المتاورة العلوية، بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٣٠، موجه إلى كل من تسوّله نفسه، الاعتداء على آل سعادة المسيحيين.

الوثيقة رقم /١/ :

إنذار من وجهاء عشيرة المتاورة في قضاء العمرانية، موجه إلى كل من سولت له نفسه من بقية العشائر والطوائف الاعتداء على آل سعادة "من وجهاء العشيرة"

التواقيع : عبد الحميد آغا عساف [عقيد العشيرة] – حسن العلي [العامرية] – عجيب الحلو [وادي العيون] – محمد علي محمد كاسوح [وادي العيون]

علي الصالح [طمارقية] – ابو علي العجي [وادي العيون] – محمد شلهوم [وادي العيون] – محمد علي الهندي [وادي العيون] – احمد الأسد

سليمان الشاهد [المرجة] – جحجاح الفاضل [البستان] – علي علوش [الشمسية] – خليل سلوم [البستان] – فهد ضرغام [الصليب]

صافي شاهين [وادي العيون] – حبيب النصر كاسوح [وادي العيون]

وثيقة رقم ٣ : عريضة استرحام، من إمام ومخاتير داريا مرسلة بتاريخ ١٩٣٥/١٠/٢٤، إلى رئيس البعثة الفرنسية في دمشق.

لجانب معالي حضرة فخامت رئاسة البعثة بدمشق الافخم

حضرة سيدنا صاحب الدولة والفخامة والاجلال المعظم

نتضرع الى الله سبحانه وتعالى بكل خشوع ان يديم عزكم وجاهكم وينصركم على اعدائكم امين نعرض مقدمين
امام ومختارين قرية داريا بما انه مطلوب من اهل بلدتنا ثلاثمائة بارودة وموكدين علينا نظراً لهذا يجب تقديمهم وتخرج
فانهم وخاضعين للاوامر السامية ونكون الان تحت ظل دولتنا الجديدة المعظمة ايدها الله الى الابد بالعهد الجمهوري
بيد تجاسرنا بتقديم معروضنا لاعتاب مقام عدالتكم المشهورة بالعدل والاحسان بين الانام اننا اولاً وثانياً وثالثاً صار له
على بلدتنا ما ينوف عن الخمساية ماية بارودة وحيث لا يوجد في بلدنا بواريد بالجملة واطاعة للاوامر اشتريناهم بالدين
قائمة من خلاف مطلوب وقدمناهم وفي الوقت بحال السرعة تقديمهم ما في امكانه ومشترياتهم ايضاً من الخلاف امرجهم كثير ومما
فخامتكم بان الاشقياء بصورة ذلك يترددون على بلدنا ونحن نقاومهم بالعصي ومن عجزنا وقلة السلاح لدينا يوجد عندنا الآن
عشرة بارودة استلمناهم من الكلونية الجليلة لاجل المدافعة عن انفسنا ودفع الاشقياء عن مرورهم بساحة بلدتنا خوفاً ان يلحقوا بنا
وهذا شيء مطلوب عند حضرة مأمورين البلادية الحربية فبناء على ما تقدم بالعموم مسترحمين وملتجئين لاعتاب فخامتكم بان تسامحونا منه
المطلوب لنا وان ما امكن الامر بان تخففوا عنا شيئاً منهم بدرجة يكون لنا اقتدار على جمعهم وشرائهم وتعطونا مدة مناسبة بتأمينه
وعلى كل حال الامر منوط بحضرة فخامتكم سيدنا المعظم

وثيقة رقم ٣: رسالة بتاريخ ١٩٣٦/١١/٣، من حاكم عينتاب التركي إلى سلطات الانتداب في سوريا تتعلّق بالتعاون الأمني .

Alep le 5 Nov 1936

تورکیه جمهوریتی
جنوب
حدود قوماندانلغی
شعبه
٤١٤٩

غازی عنتاب
٩٣٦/١١/٢

شمالی سوریه قووه لعاده قومندانلغی مشلو جنرال بیوت جنابلرینه

٢٧ اغستوس ٩٣٦ تاریخ و ١٨٨٤ نومرولو تحریرات جوابیدر .

معاهده موقعنك اوریا ولایتنده عزه قضاسنك رياحه مرکزی اولدیغی و بایدر بیولدیده تحقیقاتنده سوریه دولتنه عسکری احمده رأیدیك توقیف ایدلیری و اشیای آلدیغی دائر رقیده دهسرمی اولدیغنك تأکید اشتهار

اوریا ولایتنده بیلدیرلمکه عرضه ایلرم افنم .

الك توکسك حرمتلریمك لطفا قبول بیورلمسی رجا ایلرم جنرال حضرتلری

جنوب
حدود قوماندانی
میرالای
[signature]

وثيقة رقم ٤: وفد زعماء البلاد العلوية (الوحدويين) في دمشق عام ١٩٣٦.

وفد زعماء البلاد العلوية في دمشق

الكتلة الوطنية وزعماء البلاد يحتفلون بالوفد العلوي احتفالا عظيما



وصل دمشق في اول ايام العيد وفد كبير من كبار زعماء البلاد العلوية واعيانها وزعماء شبابها فاحتفلت بهم دمشق احتفالا عظيما منقطع النظير، وزارهم في نزل ... حيث نزلوا حضرة رئيس الكتلة الوطنية السيد هاشم الاتاسي والسادة ... المردم بك ... حسان ... مظهر رسلان احسان ... فائز الخوري، عفيف الصلح ... البرازي احمد اللحام وغيرهم من كبار وجوه المدينة واعيانها وشبابها وطلابها.

وقد تألفت المظاهرات الشعبية الرائعة ... والترحيب بهم، وكانت تفد الى ساحة الواقعة امام الفندق المنظم، هاتفة مرحبة بهم، محيية فيهم شعورهم الوطني الرائع الذي حملهم على زيارة العاصمة دمشق تأييداً لمطالبهم في الوحدة السورية، وسعيهم لاعلان رأي مواطنيهم في تأليف الدولة السورية الكبرى.

وقد كان اعضاء الوفد العلوي الكريم يخطبون في الجماهير الزاحفة بتحيتهم، وكان اكثرهم خطباً في المظاهرات، الاستاذ عبد الله العبد الله والاستاذ بولس ديه والاستاذ ابراهيم الجوري والاستاذ فائز الياس

وقد تمكنا من اخذ هذه الصورة لفريق من حضرات اعضاء الوفد الكريم وهم في الصف الاول من اليسار الاستاذ فائز الياس، الشيخ علي شهاب، الشيخ علي كامل، اسماعيل بك المواش، محمود بك عبد الرزاق، الاستاذ بولس ديه وفي الصف الثاني من اليمين الاستاذ ابراهيم العلوي ... والاستاذ عابدين حماده، سعد بك المحمود، خير بك العباس، يونس بك اسماعيل يونس. وفي الصف الثالث من اليمين الدكتور بشور، فالاستاذ عبد الله العبد الله، فدباح بك الدندشي فعلي بك عبد الكريم الدندشي، فنديم بك عباس، فشوكة بك عباس.

هذا وقد غادرنا الوفد العلوي عائداً الى بيروت شاكراً لدمشق الحفاوة الرائعة التي قوبل بها وارسل الينا كلمة الشكر التالية:

يغادر الوفد العلوي دمشق الجبارة، ام البلاد السورية، شاكراً مالقيه فيها من حفاوة وتكريم، متأثراً بتلك المواقف الطيبة التي احاطه بها زعماء الكتلة الوطنية والوجوه والاعيان والشباب الوطني حاملا الى بلاده، اثمن الذكريات واجلها عن هذه الزيارة التي اراد بها الوفد تأييد البلاد العلوية بتضامنها مع سورية الكبرى في جهادها وعملها لتحقيق الوحدة السورية ... تجمع شمل البلاد، وتعيد لها كيانها الدولي.

وثيقة رقم ٥: برقية بخط «بدوي الجبل» تحمل تواقيع الزعماء العلويين الرافضين للوحدة مع سوريا [٧ تموز ١٩٣٦]

١١٤ لفخامة وزير خارجية الجمهورية الافرنسية

بواسطة فخامة المندوب السامي بيروت

[illegible] نواب وممثلو الطوائف العلوية والمسيحية والاسماعيلية في حكومة اللاذقية

نتشرف بعرض ما يأتي :

نحن واثقين من تحقيق مطالبنا المتكررة وخصوصاً بعد اعلان الجبهة الشعبية

[illegible]

[illegible] باستقلال اداري [illegible]

[illegible]

ابنائنا [illegible] نوع من الحكم لسوريا علاقة فيه . كما [illegible] الاسباب

[illegible] ونحتج على قبول المفاوضة بشأننا مع الوفد السوري الذي لا يمثلنا ، [illegible]

مصيرنا الاخير رغم ارادتنا

نطلب توقيف كل مناقشة تتعلق بنا وتكرار الطلب بدعوة وفد يمثلنا ومن

يدافع عن حقوقنا . وكل حل لا نشترك فيه يعتبر رفضه ولا نعتبره قانونيا .

فلئن تعذر دولتنا منحنا الاستقلال التام فنطلب [illegible] الاحتفاظ بـ

الحكم الذاتي . واذا كانت الحكومة الافرنسية [illegible]

مدة من الزمن [illegible] حفظ حقنا المقدس وحفظ كياننا [illegible]

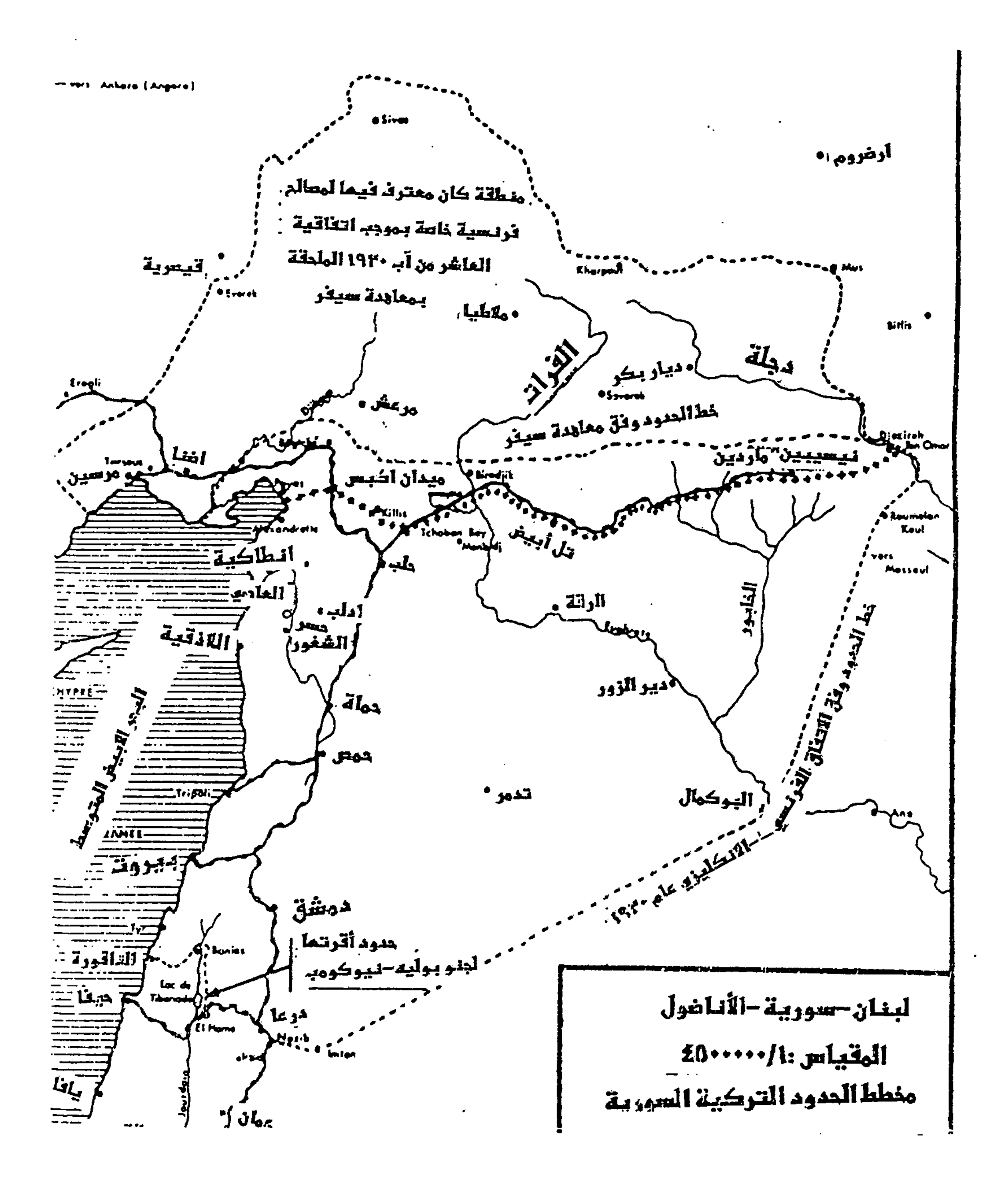
كل التضحيات والفدائيات . نحمل كل المسؤولية [illegible] ٧ تموز ١٩٣٦

عن الطوائف العلوية والمسيحية والاسماعيلية في حكومة اللاذقية

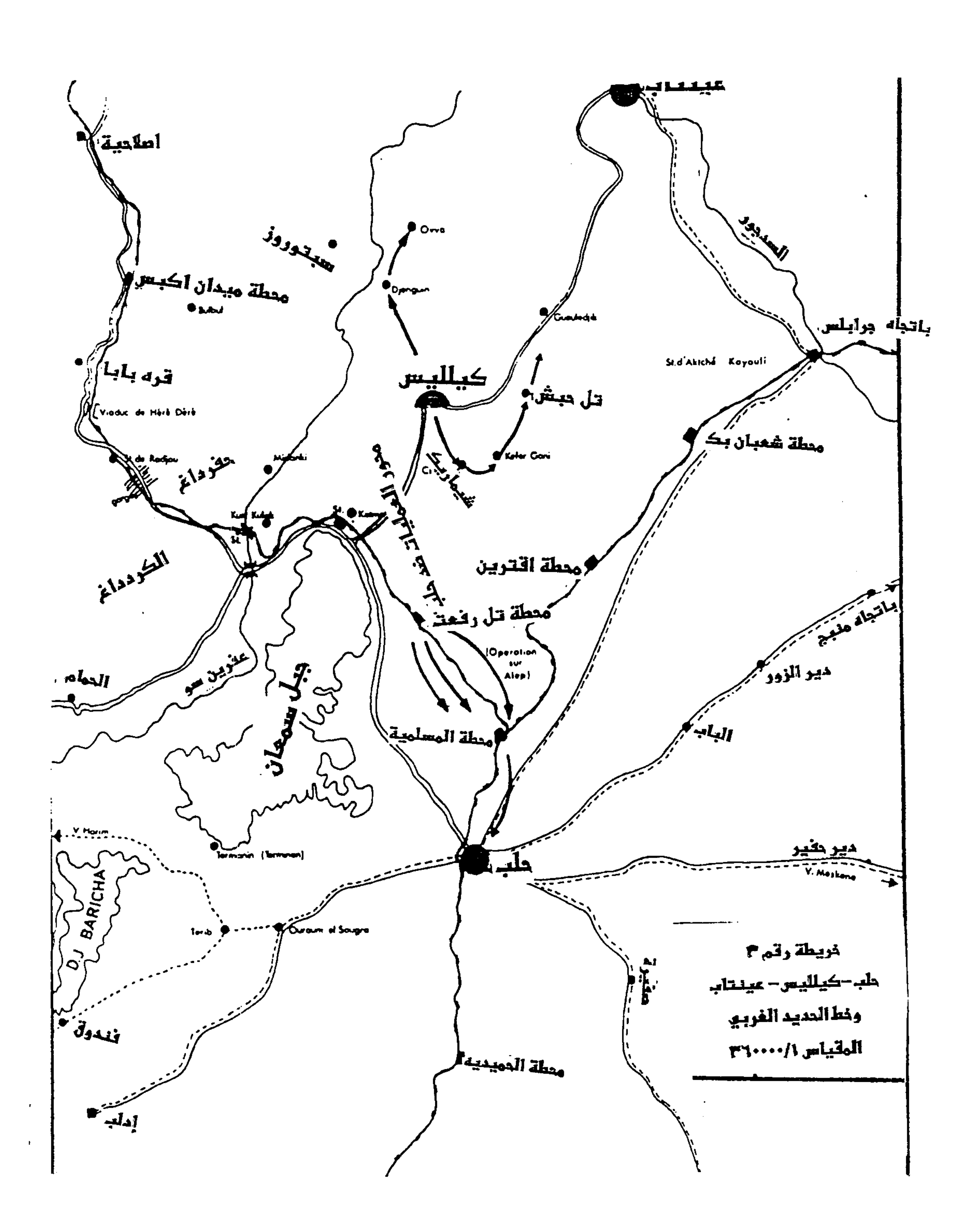
[illegible]

الخرائط والأعلام

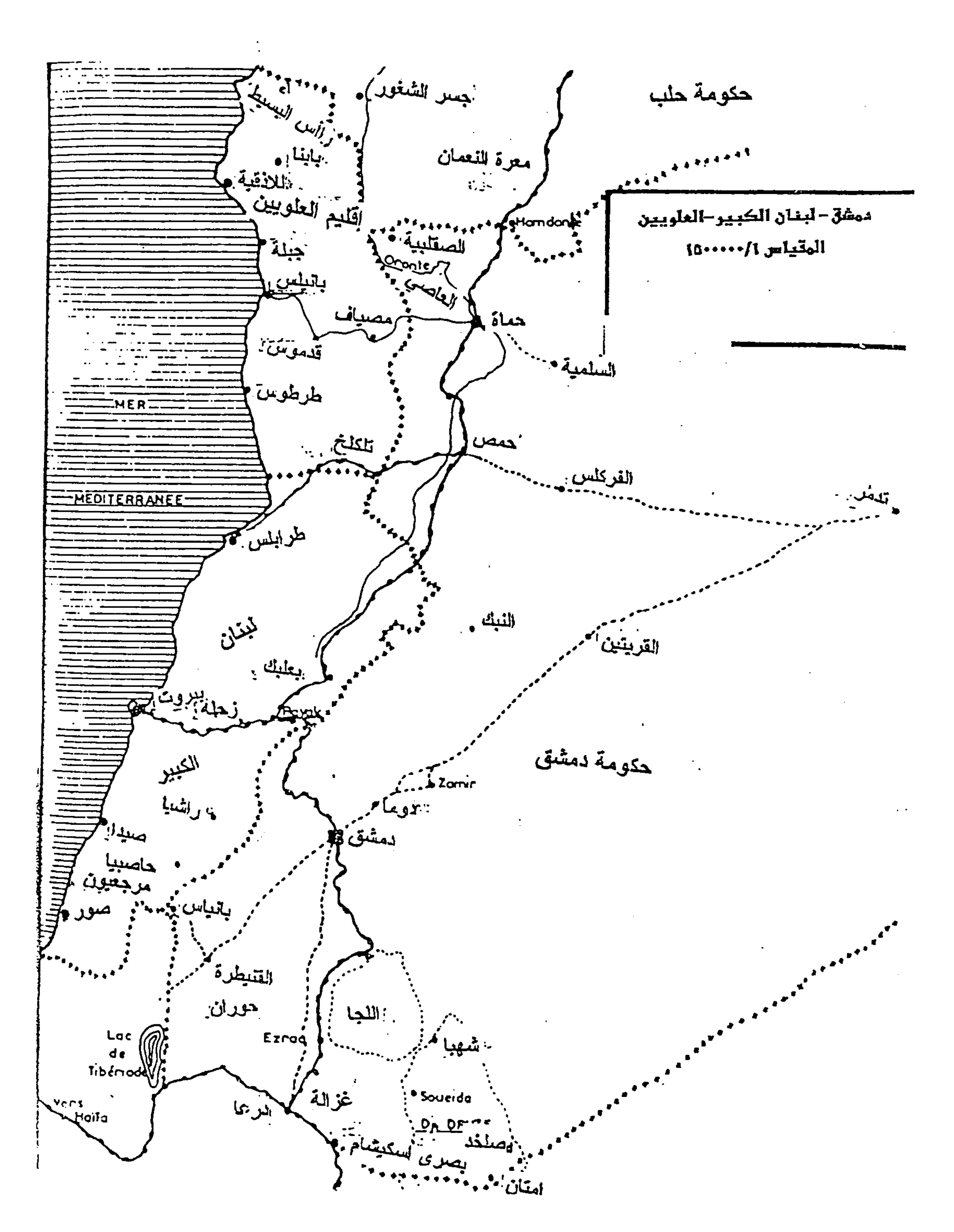
خريطة رقم ١ : مخطط الحدود التركية السورية كما رسمتها اتفاقية أنقرة



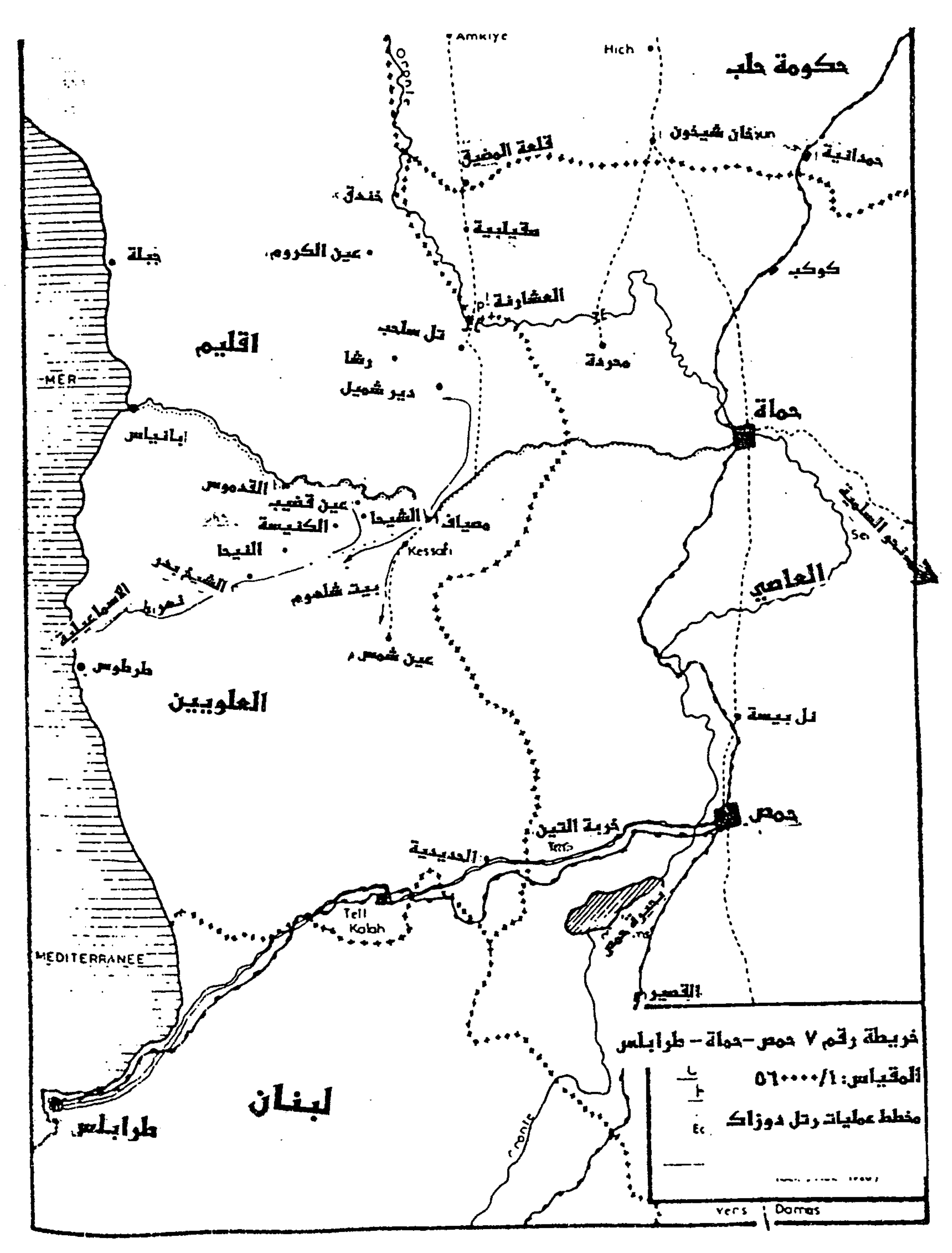
خريطة رقم ٣: حلب – كيلليس – عينتاب. مخطط العمليات



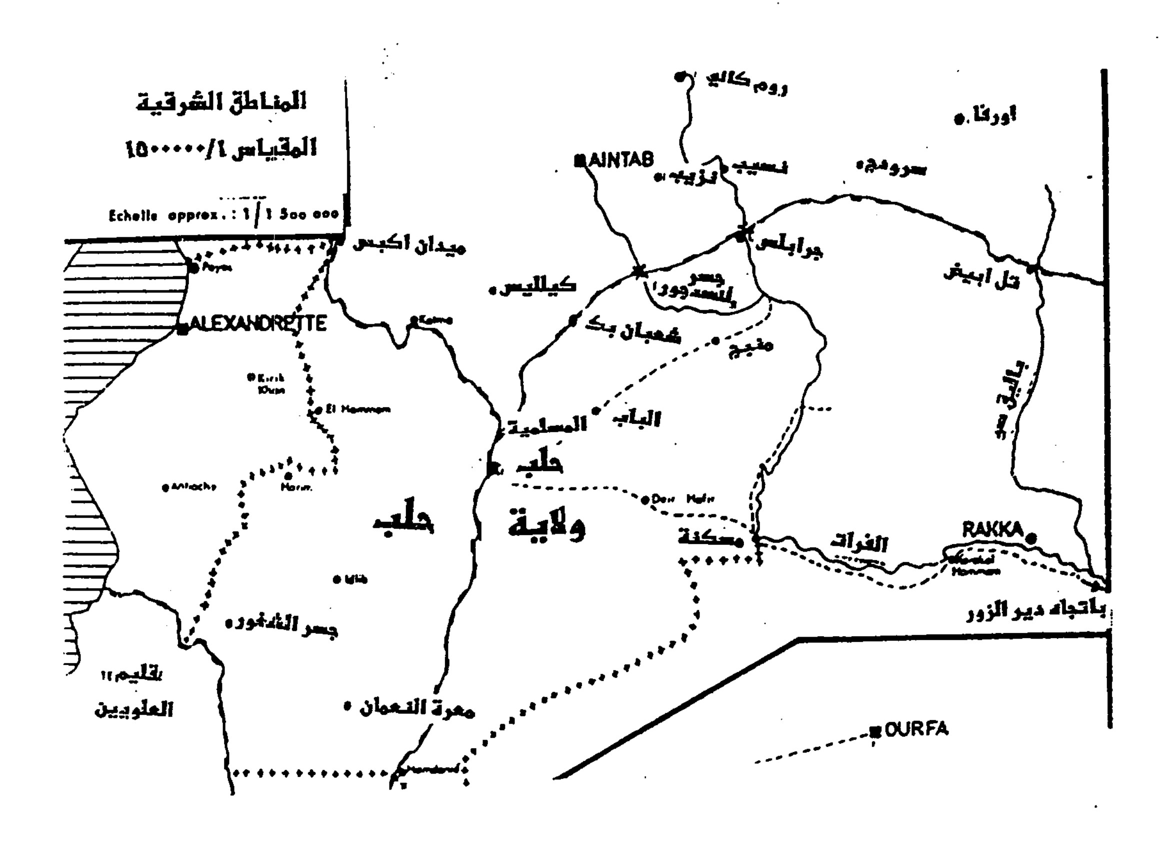
خريطة رقم ٣: لبنان الكبير واقليم العلويين



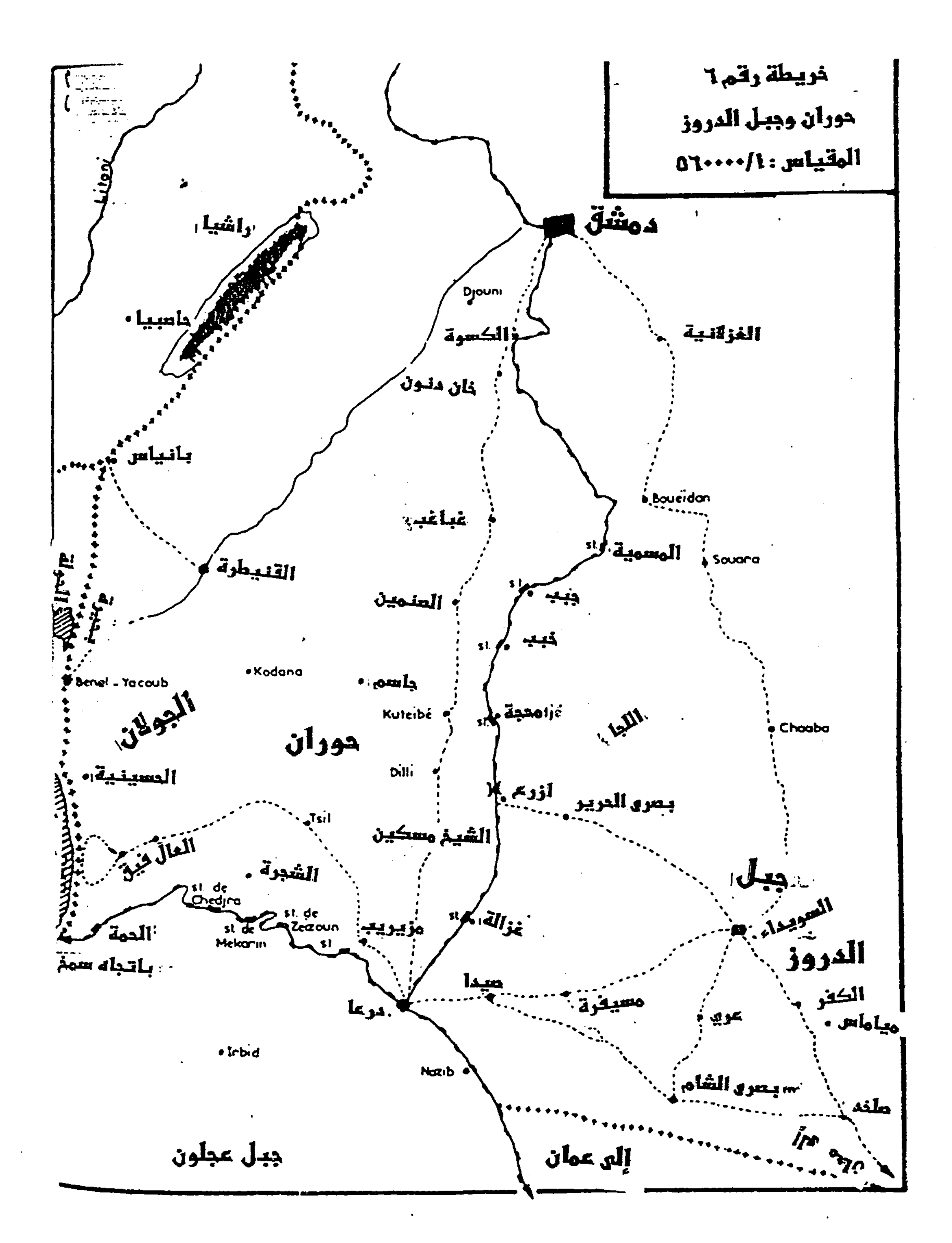
خريطة رقم ٤: حمص – حماه – طرابلس . مخطط عمليات رتل الكولونيل دوزاك.



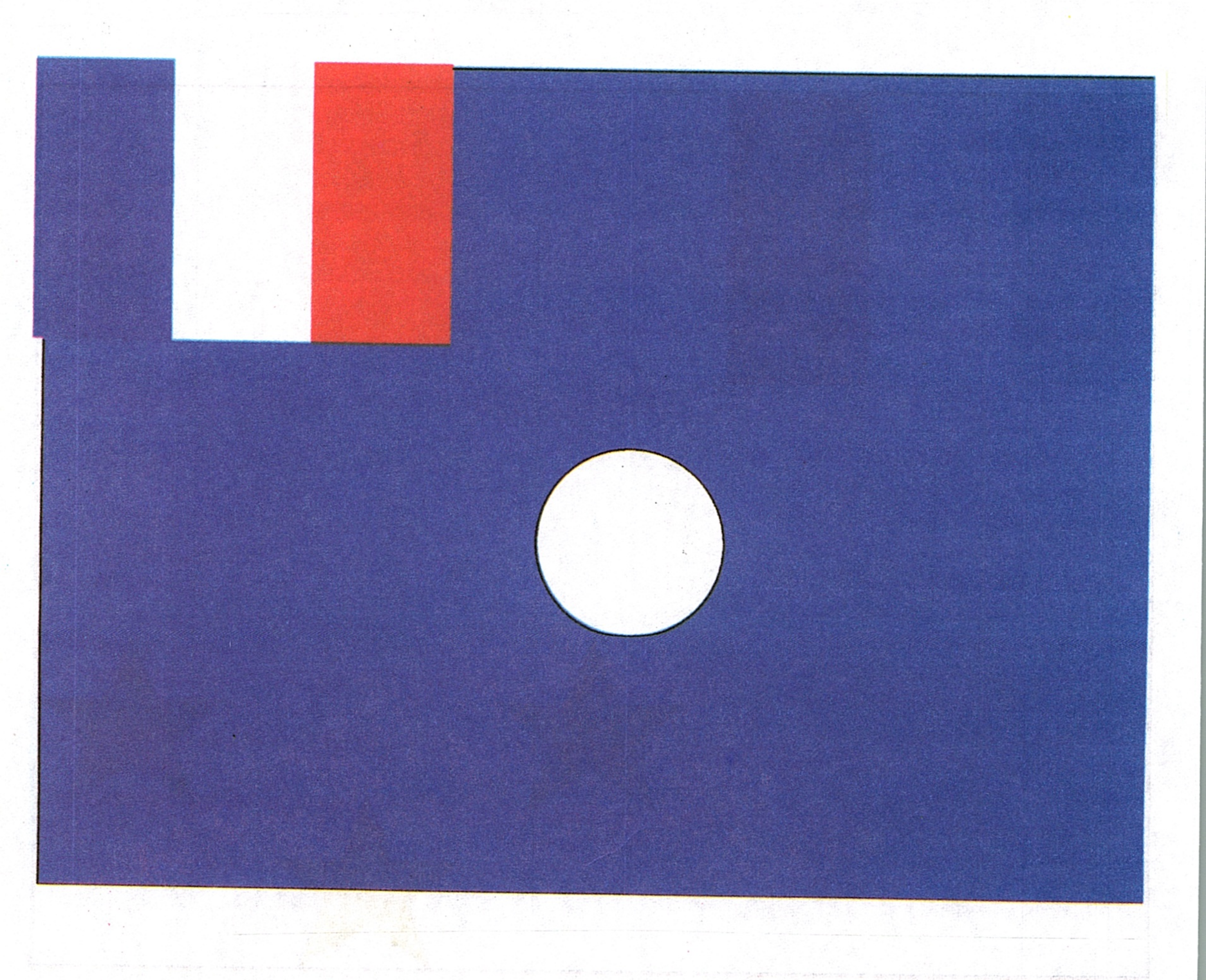
خريطة رقم ٥: المناطق الشرقية



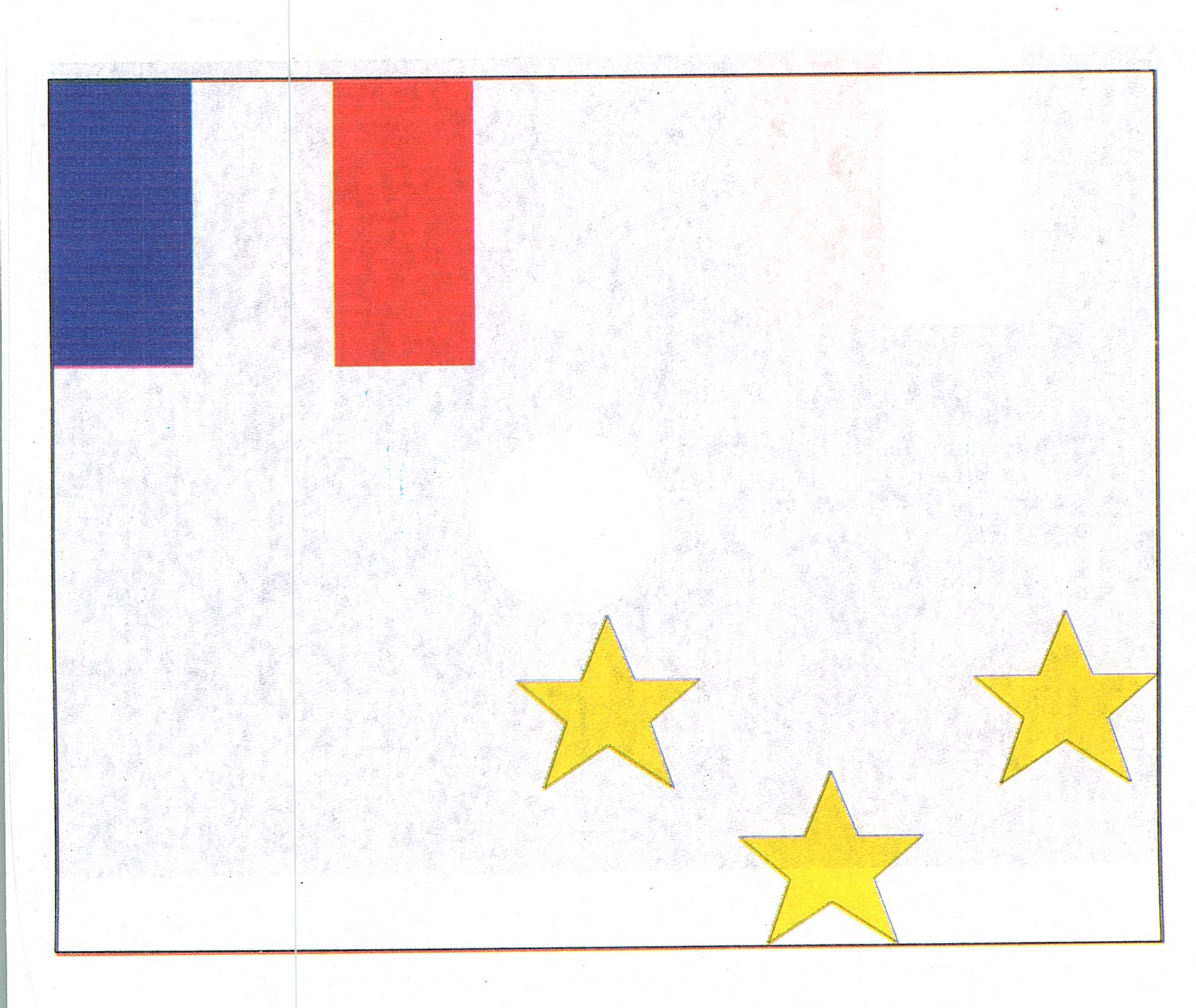
خريطة رقم ٦: حوران وجبل الدروز



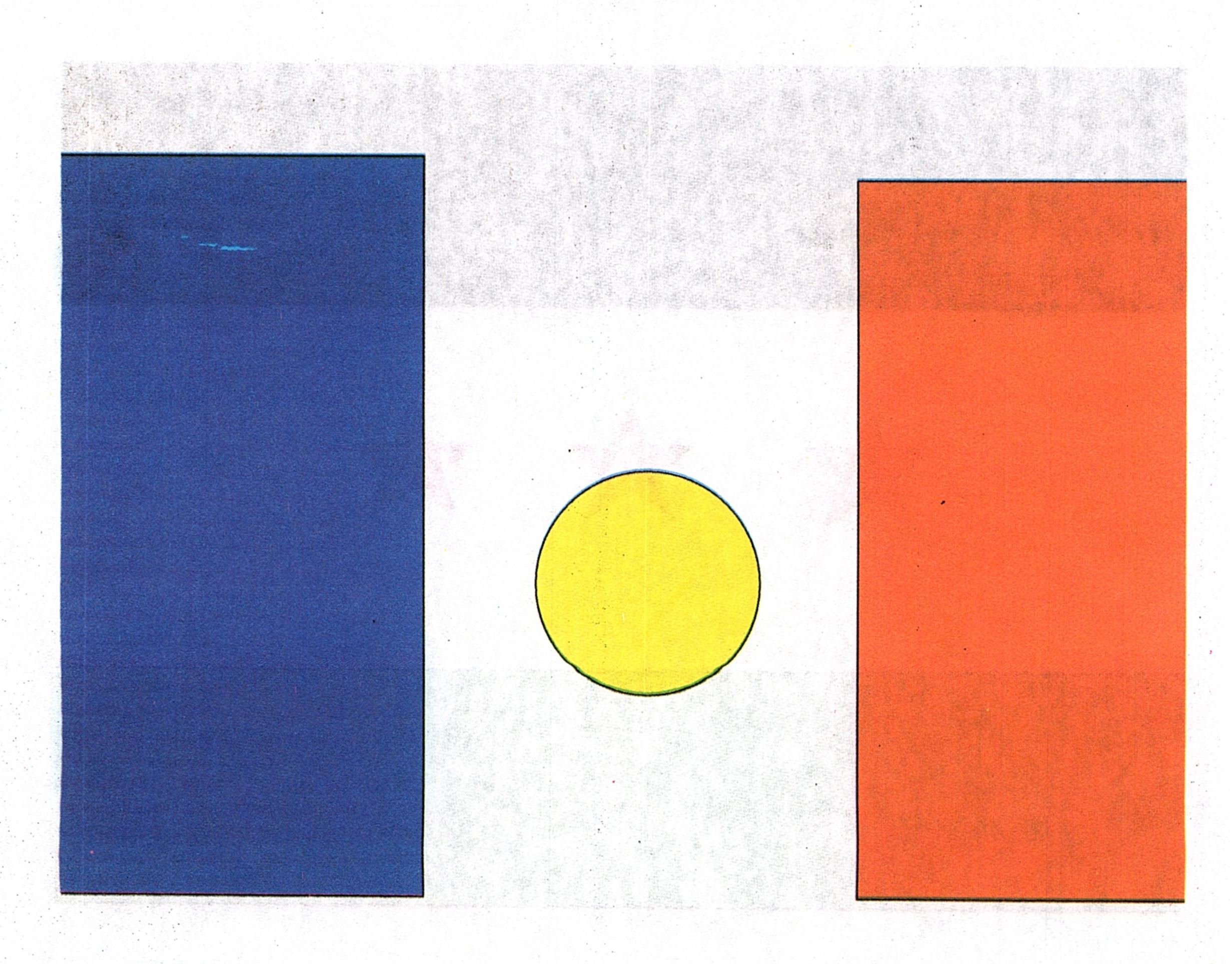
علم دويلة دمشق



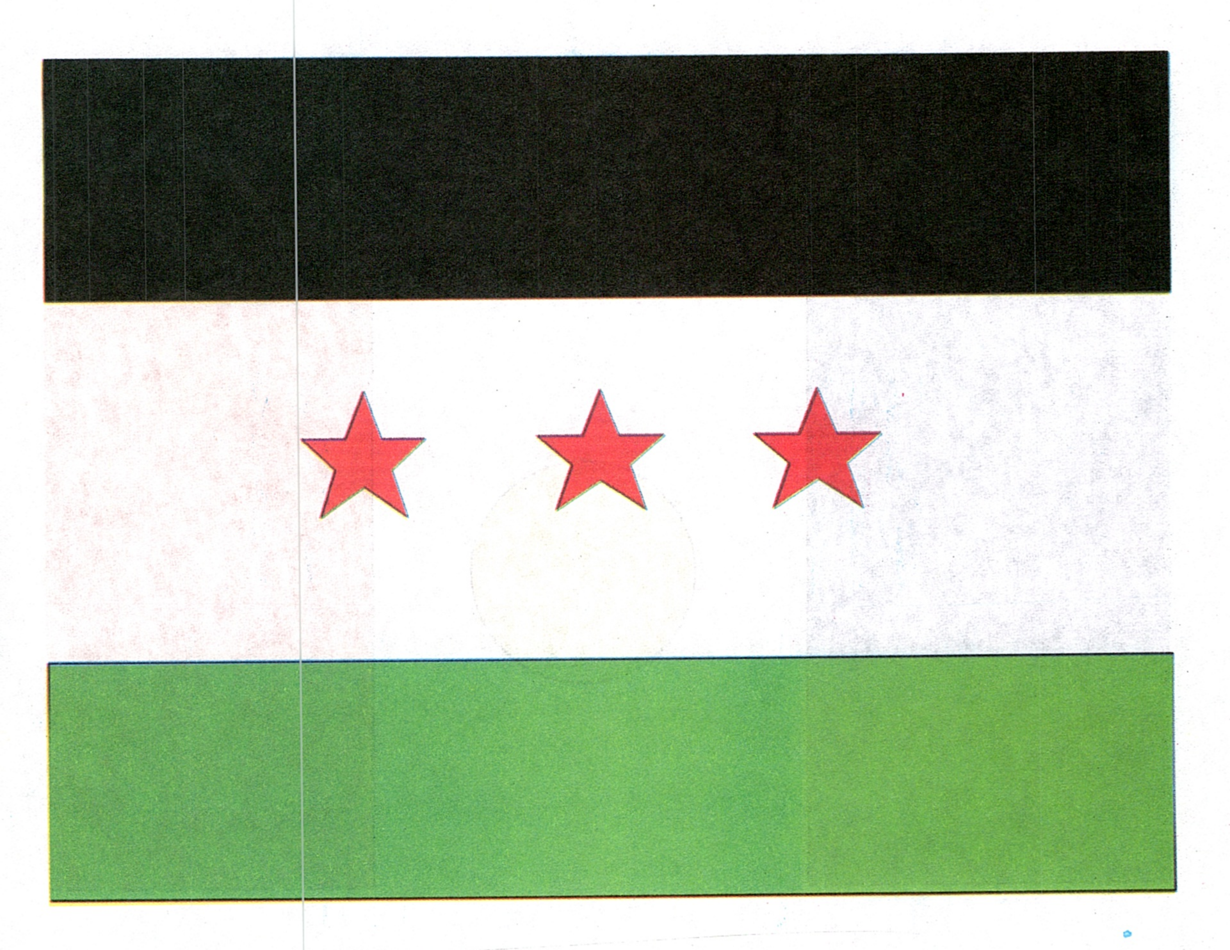
علم دويلة حلب



علم دويلة العلويين



علم الجمهورية السورية



علم دولة لبنان الكبير

صدر للمؤلف

- ترجمة من الفرنسية لكتاب الجنرال شاسان: طبعــة عــام ١٩٦٨ – للفــرع التــاريخ العسكري للحرب العالمية الثانية السابع في للجيش العربي السوري.
- عن العلويين ودولتهم المستقلة طبعة ١٩٩٧ – الدار البيضاء، توزيع مكتبة الســائح ، طرابلس – لبنان .

قيد الطباعة أو على الأنترنت

١-تقديم جديد لجمهرة أنساب العرب عن ابن حزم الأندلسي أنهى عام ١٩٩٢.

٢-متى قامت الثورة الفرنسية . أنهى في أب عام ٢٠٠١.

فهرست الكتاب

الفصل الرابع

ولاية حلب

الفصل الخامس

إقليم العلويين وثورة الشيخ صالح العلي

القسم الثاني

ظهور الدويلات

الفصل الاول

دويلة دمشق

الفصل الثاني

دويلة حلب

الفصل الثالث

دويلة جبل الدروز

القسم الثالث

الإتحاد الفيدرالي

الفصل الأول

الإتحاد الفيدرالى بين دويلات سورية

الفصل الثاني

أحداث دويلة جبل الدروز

القسم الرابع

العودة إلى الدويلات

الفصل الأول

دويلة سورية (شباط ١٩٢٥ –٥كانون الأول١٩٣٦)

الفصل الثاني

دويلة العلويين

الفصل الثالث

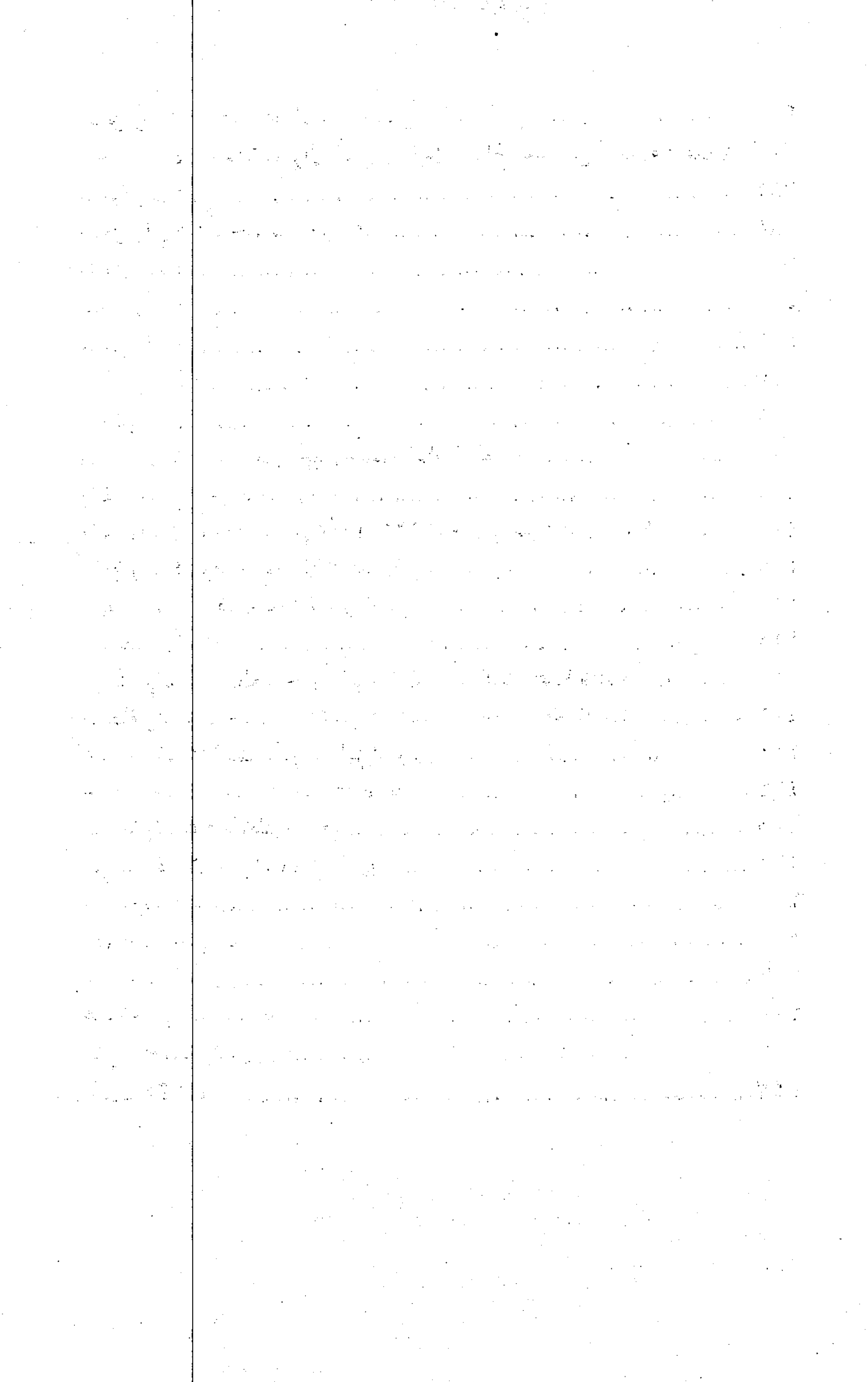
دويلة جبل الدروز

الجزء الثاني

القسم الأول

الفصل الأول

ممارسة الحكم الذاتي



تكوّن جمهورية

محمد هوّاش

مع اندلاع الثورة العربية الكبرى في العام ١٩١٦ واشتراك الجيش العربي في الحرب ضد تركيا، تبلورت ملامح مشروع قومي طموح يستهدف تحرير المشرق العربي من الحكم العثماني وإنشاء مملكة عربية هاشمية تضم الحجاز والعراق وبلاد الشام . وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى اصطدم هذا المشروع القومي بالمشروع البريطاني - الفرنسي الرامي إلى اقتسام الممتلكات العثمانية السابقة في المشرق العربي وفق اتفاقيات سايكس - بيكو ١٩١٦ . وعلى الرغم من إيمان قادة الحركة القومية في سورية بالوحدة العربية وولائهم الإيديولوجي الأسطوري لها ، فإن اختلاف ميزان القوى لصالح الدول الاستعمارية وضعهم في مواجهة التناقض بين المطلوب و الممكن ، وفرض عليهم تقليص مشروعهم القومي الطموح والاكتفاء مرحليا بمشروع سوري يعتمد على وجود الجيش العربي في سورية الداخلية إلى جوار القوات البريطانية . وكانت ثقتهم المطلقة بشرف الأمبراطورية البريطانية وراء قناعتهم بإمكانية تحقيق المشروع الجديد عبر الإفادة من الضغط البريطاني على فرنسا في مؤتمر الصلح . ولكن حكومة جلالة الملك تجاهلت وعودها للشريف حسين بن علي ، وقدمت صداقة الدولة الأوروبية القوية فرنسا على صداقة الحليف العربي الضعيف، فقررت الانسحاب من سورية الشمالية الداخلية تاركة الجيش العربي في مواجهة القوات الفرنسية المنتشرة على الساحل السوري من الناقورة إلى كيليكيا ، والمتحفزة للانقضاض على دمشق .

وبغياب المظلة البريطانية عن سورية الداخلية بدأ العد العكسي للصدام السوري - الفرنسي المحتوم . ولم يكن تعيين الجنرال غورو Gouraud في تشرين الأول عام ١٩١٩ مفوضا ساميا لفرنسا وقائدا لجيوشها في الشرق سوى الخطوة الأولى نحو ذلك الصدام وتعاقبت الخطوات بعد ذلك رغم توقيع اتفاقية فيصل كليمنصو ١٩١٩/١١/٧ وكشفت الحكومة الفرنسية عن نواياها باحتلال منطقة البقاع بعد أسبوعين من ذلك الاتفاق . ورد المؤتمر السوري على ذلك بإعلان استقلال سورية واختيار الأمير فيصل بن الحسين ملكا عليها ١٩٢٠/٣/٧ .

وجاء قرار مجلس الحلفاء في سان ريمو نيسان ١٩٢٠ بفرض الانتداب الفرنسي - البريطاني على العراق وبلاد الشام ليضع في يد الجنرال غورو وثيقة تخوله احتلال سورية الداخلية . ولم يبق عليه سوى استغلال بعض الحوادث الأمنية وتضخيمها لتنفيذ هجومه الذي أسفر عن السيطرة على سورية الداخلية وتصفية حكومتها الوطنية وإخضاع الجزء الشمالي من بلاد الشام للانتداب الفرنسي في تموز ١٩٢٠ .

ولم يكتف الفرنسيون والبريطانيون بإجهاض المشروع القومي كله . بل عمدوا إلى تجزئة سورية الطبيعية إلى أربعة كيانات صغيرة لا تمتلك مقومات بناء الدولة . وإذا كانت رغبة بريطانيا في الإعداد لإقامة دولة يهودية في فلسطين تنفيذا لوعد بلفور ١٩١٧ وفصل تلك الدولة عن الصحراء بدولة موالية للتاج البريطاني إلى حد التبعية قد دفعت حكومة جلالة الملك إلى تقسيم سورية الجنوبية إلى كيانين فلسطين وأمارة شرقي الأردن ، فإن رغبة فرنسا في إرضاء موارنة لبنان الملتصقين بها والمتطلعين إلى الانفصال عن سورية الداخلية ذات الطابع العربي الإسلامي، دفعت باريس إلى تقسيم سورية الشمالية في آب ١٩٢٠ إلى دولتين سورية ولبنان الكبير ، بعد أن سلخت الأقضية الأربعة بعلبك، البقاع ، حاصبيا، راشيا عن سورية وضمتها إلى لبنان .

محمد هواش